

تاريخ حبال القديسين

السادس والسبع

والمعروف بالذيل على الروضتين

للمؤلف المورخ شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسحاق
المعروف بأبي شامة المقدسي الذي شق

دار الكتب

بيروت

ترجم رجال القرنين

السادس والسابع

المعروف بالذيل على الروضتين ،

للمفتي المؤرخ شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل

مستوفى بأبي شامة المقدسي لدمشق

المتوفى سنة ٦٦٥ هـ

غرف الكتاب ، وترجم للوف ، وصححه

مولانا الأستاذ الكبير صاحب الفضيلة

محمد زاهد بن الحسن البكري

وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً

عنى بنشره ، وراجع أصله ، ووقف على طبعه

السيد زاهد بن الحسن البكري

مؤسس ومدير مكتب نشر الفتاوى الإسلامية

من أقدم عصورها إلى الآن

د روجع على النسخة الفوتوغرافية المحفوظة ،

د مدار الكتب الملكية بالقاهرة ،

دار الجيد

بيروت

اهداء الكتاب

« الى الروح الطاهرة الكبيرة التي كانت تهيم بفعل الخير وتنفاي في ،
« اسداء المبرات والخيرات ، الى من ظل طول حياته مثالا لكرم ،
« النفس والبدن ، وعفة اللسان وطهارة الخلق . الى من نفع العالم ،
« الإسلامى وبلاده بعلمه وجاهه ، الى من أحبته وأحبه كل من ،
« عرفه لبقاء قلبه ، ودمائة خلقه ، الى المغفور له المبرور ساكن ،
« الجنان المرحوم الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرزاق شيخ ،
« الأزهر السابق اهدى هذا الكتاب لإحياء لذكره ووفاء بحقه بعد ،
« موته . واعترافا بفضله وفضل بيته الرفيع العباد الخالد الآثار . ،
المخلص الحزين

السيد عزة العطار الحسينى الممشقى

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية ١٩٧٤

الطبعة الاولى ١٩٤٧

كلمة عن « ذيل الروضتين »

ومؤلفه أبي شامة

لا يخفى أنه إذا انقضت دولة كبيرة في قرون من القرون يشعر الباحث بفراغ كبير في وسائل معرفة تاريخ ذلك القرن فلا يتردى إلى تراجم رجاله ولا إلى جملة أنبائه بسهولة من غير أنه يكثر ويتعب ، وذلك لقد انتاج أهل العلم في أثناء الفتن الشاغلة ، والتهام نار الكوارث لغلاب منتجات العلماء ان ذلك على قدرها

فدولة القرن السابع الهجري انقضت في أواسط الدولة العباسية ببغداد بعد فيه الفراغ ملحوظاً جداً من تلك الناحية ومن هنا تنضاف أهمية كتاب « ذيل الروضتين » لأبي شامة لأنه ليس تكلفاً فقط بل هو الدولتين التورية بالصلاحيات اللذين هما أنشط الدول الإسلامية في الزب من هجرة الامويين في تلك القرون ، وأحرصها على الاحتفاظ بالطابع الإسلامي في شؤون الحكم كإسرها بكل اهتمام : بل فيه ما يمد أهل حاجة الباحث في أنباء القرن المذكور وفي تراجم رجاله ، بقلم لا يعرف التميز فشكراً باسم العلم لناشره - السيد عزت العطار الحسيني الرمثقي في هذه الفترة

اسم المؤلف ، ومولده ، وشيوخه ، وتلاميذه : هو الامام الحافظ المؤرخ الثقة ، الفقيه البار ، اللغوي المقدري أبو شامة عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم المقدسي الأصل الدمشقي ، ولد في أواخر الربيعة من سنة ٥٩٩ هـ وتلقى العلم من أمثال : العلم السخاوي ، والعز بن عبد السلام ، والموفق المقدسي ، وأبي اسحاق بن الخشوعي ، وداود بن مذهب ، وكريمة . وأخذ عنه أمثال : الشرف الفزاري والشهاب الكفري ، وإبراهيم بن فهد الاسكندري .

انجب بأبي شامة لشامة كبيرة فروعها جميعه الأيسر .

براعته في العلوم : وله بارعا في علوم الحديث ، والفردة ، والفقه ، والتاريخ ، والعربية اماما فيها . يترجم له في طبقات الحفاظ ، والفقرات ، والفرد ، والفقويين بالتناء البالغ عليه في تلك العلوم وله التاج الفزاري الفقيه الشافعي المشهور يقول : عييت منه أبي شامة كيف قدر الشافعي . يريد أنه بلغ رتبة الاجتهاد ومع ذلك استمر على الانتساب لادام الشافعي وله له ميل إلى كتب ابنه هزم

مؤلفاته : مؤلفاته في العلوم ممتعة كثيرة منها : المحقق في الاصول ، والمرشد الوهيد في علوم تتعلق بالقرآن العزيز ، وضوء الساري إلى معرفة الباري ، والحديث المقتفى في صحت المصطفى ، والمؤمل في الرد إلى الامر الاول ، والباعث على انقاذ البدع والحوادث ، وكتاب السواك ، وكتاب البسمة الكبير والصغير ، وشرح الشاطبية الكبير والصغير ، ومفردات الفراء ، ونور المصير في تفسير آية الاسراء ، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر في خمسة عشر مجداً ، وآخر في خمسة مجلدات ، وكشف حال بني عبيد « الفاطمية » والروضتين في أخبار الدولتين ، وذيل الروضتين هذا ، ونظم الفصل للذخري ، وشرح

المفصل، ويقدم في النحو، وأرجوزة في العروض والقوافي وغير ذلك. ولي مشيخة الاقراء بالترتبة الاسرفية
ومشيخة الحديث بدار الحديث الاسرفية برمشو.

أقوال المؤرخين فيه ووفاته: قال الذهبي: لاه مع براءته في العلوم متواضعا، تاركا للتكافئة الله
وقال ابن ناصر الحسين: لاه شيخ الاقراء، وحافظ العلماء، حافظا ثقة، عموما محتسدا، وقال
الاشئى: هبت له ثقة في ما مع جمادى الاخرة سنة خمس وستين وستمائة في داره بطولمين الاشئى انه
دخل عليه ربهوده جليده في صورة مستفتين ثم ضرباه ضربا مبرها. ولم يزل عليه من هذا الضرب
الى انه توفى في ١٩ رمضان سنة ٦٦٥ - وما في ذكره الحافظ مشهور من الطابع - ودنه خارج باب
الفراديس برمشو، ضاهف الله أجورده، وأمكنه في أعلى غرف الجنة، وغفر لنا وله ونفعنا بهادوم
وبهجهته مستوفاة في طبقات الحافظ للذهبي « و «مرآة الجنان لابن الفتي « و «طبقات الشافعية» لانايج السبكي
و «طبقات القراء» للمزنى و «بانية الرعاة لاسبوطى» و «مذرات الذهب في أخبار موم ذهب» لابن
العماد الخطم وغيرها؟

محمد زاهر الكونرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الحمد لله الذي انفرد بالبقاء وكتب على غيره الزوال ، وجعل الدنيا متنقلة لا تدوم على حال ، وقضى على أهلها بالإدبار والإقبال . فكم بمن يؤمل الآمال فتحرمه دونها الآجال . وكم بمن يفجأه النوال ولم يكن يخطر له ببال . وصلى الله على خير خلقه من الملائكة والنبين ، وآلهم الطاهرين ، وكرم زيننا خاتم الأنبياء وصحبه وآله سادة الأولياء . نعم الصاحب وحيدنا الآل أما بعد فإن في مطالعة كتب السورايخ معتبرا ، وفي ذكرها عن الغرور مزدجرا . لاسيما إذا ذكر بعض من مات في كل عام من المعارف والإخوان ، والأفارب والجيران . وذوى الثروة والسلطان ، فإن ذلك مما يزيد ذوى البصائر في الدنيا . ويرغبهم في العمل للحياة العلى . والاستعداد لما هم ملافوه ، والافتلاع عما هم عن قليل مفارقوه .

وكان قد سهل الله تعالى على ، وحجب إل إلى أن جمعت في كتاب الروضتين ، كثيرا من الحوادث الواقعة في زمن الدولين الثورية والصلاحية سقى الله عهدهما وأصلح ما بعدهما وانتهى ذلك إلى السنة التي توفي فيها صلاح الدين رحمه الله تعالى وهي سنة تسع وثمانين وخمسمائة وذكرت تبعا لذلك أشياء مفرقة فيما يتعلق بأحوال أولاده ومن يتعلق بهم ،

ثم خطر لي أن أجمع كتابا يتضمن كثيرا من الحوادث بعد ذلك إلى آخر ما تدركه خيالي ختمها الله بالعمل الصالح والفعل الرابح ، وكان فيما حملني على ذلك كثرة موت المعارف فأرست اثباتهم لعبي مطالعتهم أجد قلبا على الآخرة يساعف .

ولقد بلغني أن بعض الوعاظ ببلاد العرب وعظ فقال كلاما معناه : أيها الناس كيف حالكم لو أن السلطان نادى فيكم أنه عازم على أن يقتل كل يوم منكم جماعة أما كانت الأرض عليكم تضيق؟ وحسب كل أحد أنه في غد من ذلك الفريق ، فكيف لا تعقلون . وهذا الموت يأخذ منكم كل يوم ما تشاهدون وأنتم في غفلة أفلا تعقلون .

قال : فأكثر الناس من البكاء . ثم ما أغنى ذلك شيئا . فيألفها موعظة لو صادفت قلبا حيا ، فاستخرت الله وابتدأت من سنة تسعين التي تلو سنة وفاة صلاح الدين فذكرت فيها وفيها بعدها ما فاتني ذكره في كتاب الروضتين سنة بعد سنة .

ونسأل الله الكريم بفضله محو السيئة وتضعيف الحسنة وسميته (الذيل على الروضتين) من أول سنة تسعين على ترتيب السنين .

سنة ٥٩٠ هـ :

ففيها استعادت الفرنج خذلهم الله حصن جبيل بمعاملة من كردى فقيه كان فيه في مستهل صفر . وفيها فقيها وصل العزيز عثمان بن صلاح الدين صاحب مصر في صفر لأخذ الشام وأقام يحاصرها عشرة أشهر وقطع الماء عنها .

ووصل العادل من الشرق فاجتاز بحلب وصعد إلى قنيطرة وبات بها واستخلص ولديه وبني عمه كبراء الباروقية من اعتقال الظاهر صاحبها . ثم سار إلى دمشق معينا لاختيه الأفضل فأصلح بينهما على أن للعزيز من بيسان إلى إلى أسوان . وقدم الظاهر من حلب أيضاً ثم عاد كل إلى بلاده . وتزوج العزيز بابنة عمه العادل .

وأخذ الملك الأفضل من الفرنج في هذه السنة جبنة واللاذقية وفيها كانت محنة الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الواعظ . وشي به إلى الخليفة الناصر أحمد بن المستضيء بأمر الله اختلفوا به وكان الزمان صيفاً . فبينما هو جالس في السرداب يكتب جاءه من أسمعته غليظ الكلام وختم على كتفه وداره وشتت عياله . فلما كان أول الليل حملوه في سفينة وحدروه إلى واسط خمسة أيام ما أكل طعاماً إلى واسط ، وكان قد قارب ثمانين سنة فأقام في دار درب الديوان وعلى بابه بواب فكان يخدم نفسه ويغسل ثوبه ، ويطيخ ويستقي الماء من البئر ولم يدخل الحمام مدة خمس سنين مقامه بواسط . ولما عاد إلى بغداد كان يقول قرأت بواسط مدة مقامى كل يوم ختمة ما قرأت فيها سورة يوسف من حزني على ولدى يوسف . وكان يكتب إلى بغداد أشعرا كثيرة .

وفيها : توفي التزويني الواعظ واسمه أحمد بن اسماعيل بن يوسف وكنيته أبو الخير الشافعي . تفقه بنيسابور على محمد بن يحيى صاحب الغزالي وسمع بها وبغيرها الحديث من أبي عبد الله الفراءى ، وأبي القاسم الشحامى ، وأبي محمد البيهقي وغيرهم ، وكان عالماً بالتفسير والفقه متعبداً وكان يحتم القرآن كل يوم مرة . ولد بقزوين سنة اثنتي عشرة وخمسمائة . وقدم بغداد حاجاً سنة خمس وخمسين وخمسمائة فوعظ بالنظامية ومال إلى مذهب الأشعرى رحمه الله وجلس يوم عاشوراء فقبل له العن يزيد بن معاوية . فقال ذاك إمام مجتهد ففجأه أحدهم فكد يقاتل . فسقط عن المنبر فأدخل بيتاً من النظامية . ثم أخرجوه إلى قزوين فمات بها في الحرم .

وفيها : قتل السلطان طغرل شاه بن ارسلان شاه بن طغرل شاه بن محمد بن ملكشاه وهو آخر الملوك السلجوقية سوى صاحب الروم وهو الذي كان عسكر الخليفة على همدان وكان طغرل قد بعث إلى الخليفة يطلب السلطنة فأرسل إليه جيشاً مقدمه وزيره ابن يونس فكسروهم طغرل ومزقهم كل ممزق ، وأخذ ابن يونس وكان مخلوق الرأس فاحضروه بين يدي السلطان وألبسوه طرطورا أحمر فيه جلاجل وجعل يضحك عليه وذلك سنة أربع وثمانين وخمسمائة فها به الملوك ثم إن خوارزم شاه سار إليه في عساكره والتقى على الرى فقتل وقطع رأسه وبعث إلى بغداد فدخلوا به في جمادى الأولى على خشبة وكوساته مشقة وسنجه وراه مكسيور منكس وكان من أحسن الناس صورة ثم رد إلى خزانة الرأس لجاءت فارة فأكلت أنفه وأذنيه وبقى الرأس إلى سنة إحدى وستمائة فوقع حريق في خزانة الرأس فاحترق الجميع . وكان عدة الملوك السلجوقية فيها وعشرين ملكاً أولهم طغرل الذي أعاد الغنائم إلى بغداد وآخرهم هذا . ومدة ملكهم مائة وستون سنة .

وفيها : في جمادى الآخرة توفى بالقاهرة الشيخ الشاطبي العالم الزاهد ناظم القصيدة في القراءات السبع رحمه الله ودفن بالقرافة بالقرب من التربة الفاضلية بسارية . وقد زرت قبره . وشاطبة المنسوب هو إليها مدينة بالمغرب شرق الأندلس . أخبرني شيخنا أبو الحسن علي بن محمد (١) رحمه الله أن سبب انتقاله من بلاده إلى الديار المصرية أنه أريد على أن يتولى الخطابة بها فاحتج بأنه قد وجب عليه الحج وأنه عازم عليه فتركها ولم يرجع إليها تورعا عما كان يلزمون به الخطباء من ذكرهم على المنابر بأوصاف لم يرها سائفة شرعا . وصبر على فقر شديد وسمع بالاسكندرية على الحافظ أبي طاهر السلفي ، ثم قدم القاهرة فطلبه القاضي الفاضل للاقراء بمدرسته فأجاب بعد شروط اشترطها عليه على ما كان فيه من الفقر . وقدم بيت المقدس زائرا قبل موته بثلاث سنين فصام به شهر رمضان واعتكف : قال الشيخ أبو الحسن : سمعته وقد جاءه رجل يودعه والرجل عازم على المسير إلى القدس فقال : ذكر الله عنا ذلك الموضع بخير . وقال لا أعلم موضعا أقرب إلى السماء منه بعد مكة والمدينة قال الشيخ : فعلت أنه رزق ثم قبولا وقال : اقطع بأنه كان مكاشفا وأنه سأل الله تعالى كتمان حاله ما كان أحد يعلم أي شيء هو . قلت : وقد ذكرت طرفا صالحا من أخباره وأوصافه في أول شرحي الكبير لقصيدته الكبرى وأخبرني عنه جماعة من أصحابه رحمهم الله تعالى .

سنة ٥٩١ هـ :

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وفيها قدم العزيز بن صلاح الدين إلى الشام مرة ثانية نزل على الفوار في شهر رمضان ثم رحل إلى مصر لما سمع بقدوم العساكر مع عمه العادل وأخيه الأفضل فرحل عائدا إلى مصر وتبعاه إلى القاهرة وخرج الفاضل فأصلح الحال فدخل العادل مصر مع العزيز ودخا الأفضل إلى الشام . وفيها : حج بالناس من بغداد سينجر الناصري ، ومن الشام سراسنقر ، وإيبك فطيس الصلاحيان ، ومن مصر الشريف اسماعيل بن تغلب الجعفري من ولد جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه .

وفيها : كانت بالمغرب وقعة الزلافة وكانت وقعة عظيمة بين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وبين الفنس (٢) ملك طليطلة ، وكان الفنس قد استولى على جزيرة الأندلس وقهر ولايتها ، وكان يعقوب يثير العدو مشغولا عن نصرتهم بالخوارج الخارجين عليه وبينه وبين الأندلس زقاق سبته وعرضه ثلاثة فراسخ ويحتاج في عبوره إلى مشقة عظيمة ، وطمع الفنس في المسلمين بهذا السبب وكتب إلى يعقوب ينحيه عن العبور إليه فسار إلى زقاق سبته فنزل عليه ، وجمع الشواني ، والمراكب وعرض جيشه فكانوا مائتي ألف مقاتل : مائة ألف يأكلون من الديوان ، ومائة ألف مطوعة وعبر الزقاق إلى مكان يقال له الزلافة وجاءه الفنس في مائتي ألف وأربعين ألفا من أعيان الفرنج والمقاتلة وانقوا فنصر الله المسلمين وهرب الفنس في نفر يسير إلى طليطلة ، وغنم المسلمون ما كان في عسكره فكان عدة من قتل من الفرنج مائة ألف وستة وأربعون ألفا ، وعدة الأسارى ثلاثين ألفا ، ومن الخيام مائة ألف

(١) هو العلم السخاوي . ز .

(٢) ولعل هذا هو الصواب وإن قيده بعضهم بلفظ اذوفنش . ز .

خيمة وخمسون ألفاً ، ومن الخيل ثمانون ألفاً ، ومن البغال مائة ألف ، ومن الحمير اربعمائة ألف حمار يحمل أنفاهم لأنهم لا جمال عندهم ، ومن الأموال والجواهر والثياب ما لا يحصى ولا يحصى ، وبيع الأسير بدرهم ، والسيوف بنصف درهم ، والحصان بخمسة دراهم ، والتمار بدرهم . وقسم يعقوب الغنائم بين المسلمين على مقتضى الشريعة فاستغنوا إلى الأبد . ووصل الفرس إلى طليطلة على أقبح حال وحلق رأسه ولحيته ونكس صليبه وآلى أن لا ينام على فراش ، ولا يقرب النساء ، ولا يركب فرساً ولا دابة حتى يأخذ بالثار وأقام يجمع من الجزائر والبلاد ويستعد . وقيل أنها كانت هذه الواقعة في سنة تسعين وخمسمائة والله أعلم .

سنة ٥٩٢ هـ :

سنة ثنتين وتسعين وفيها : نقل تابوت صلاح الدين رحمه الله من القلعة إلى التربة المستجدة ثم دخلت له شمال الجامع . وفيها : قدم العزيز إلى الشام مرة ثالثة مع العادل ونزل على جسر الخشب وانفصل الحال على أن يخرج الأفضل منها إلى صرخد وتسلمها العزيز وسلمها إلى عمه العادل وأسقط مكربها والخطبة والسكة باسم العزيز . وأخذت قلعة بصرى من الظافر خضر بن صلاح الدين . ورجع العزيز إلى مصر . وفيها : حج من مصر الشريف بن تغلب في جماعة من الأعيان وأنفق أموالاً كثيرة وفيها : بعد خروج الحاج من مكة هبت ريح سوداء غمت الدنيا ووقع على الناس رمل أحمر ووقع من الركن الممانى قطعة ومجرد البيت الحرام مراراً .

وفيها : في غرة شعبان كسر عسكر الخوارزم شاه الأحول والد علاء الدين بن محمد وكان مقدمه بمولوكه عسكر الخليفة في عشرين ألفاً مقدمه ابن القصاب وزير الخليفة فكسروا أشنع من كسرة ابن يونس . عبادوا إلى بغداد عراباً جميعاً ، وقطع رأس الوزير وبعث به وباعلام الخليفة والخزائن وكانت الكسرة على باب همدان وكان خوارزم شاه قد قطع جيحون في خمسين ألفاً ثم وصل همدان وشحن على البلاد إلى باب بفسداد وبعث إلى الخليفة يطلب السلطنة وإعادة دار السلطنة إلى ما كانت ويحىء إلى بئدله ويكون الخليفة من تحت يده كما كانت السلجوقية فانزعج الخليفة وأهله ، وغلب الأمصار وقيل أن خوارزم شاه توفي في هذه السنة . وقيل في سنة ست وتسعين كما سيأتي .

وفيها : كانت وقعة أخرى ليعقوب بن يوسف مع الفرس ، وكان الفرس قد جند وجمع جمعا أكثر من الأول والتقوا فهزمه يعقوب وساق خلفه إلى طليطلة وضربها بالمجانيق وضيق عليها ولم يبق إلا فتحها فخرجت إليه والد الفرس وبناته ونساؤه وأهله وبككين بين يديه وسألته إبقاء البلد عليهن ففرق لمن ومن عليهن به ووهب لمن المال والجواهر ورد من مكرمات بعد القدرة ، ولو فتح طليطلة لفتح إلى مدينة النجاش . وعاد إلى قرطبة فأقام شهراً يقسم الغنائم وجاءته رسل الفرس تسأله الصلح فصالحه مدة وأمن أهل الأندلس . وقيل أن هذه الوقعة كانت سنة إحدى وتسعين .

وفيها : توفي عبيد الله بن المظفر بن هبة الله ابن رئيس الرؤساء ويلقب بالاثير هبة الله هو : الوزير الذي قتله الباطنية وهو خارج إلى الحج في أيام المستضيء ، وكان عبيد الله فاضلاً عاقلاً ومن شعره :

إن حلول الدهر اختفى فإن له في حبسى الآن سرأ سوف يديه
أعدني للعلا ذخراً وخرى ذخرت يداه في الدهر شيئاً فهو يخفيه

وفيها: توفي محمد بن أحمد بن يحيى أبو منصور ويعرف بابن باقة ولد بالكوفة سنة ثلاثين وخمسمائة ، وأشتهل بالأدب ، ومات ببغداد وحمل إلى الكوفة ، وكان أبوه فاضلا أيضا فن شعره :

وكم شامت في ابن هلك بزعمة وجاذب سيف عند ذكر وفاق
ولو علم المسكين ماذا يصيبه من الذل بعدى مات قبل عاق

وفيها: قتل الوزير ابن القصاب المقدم ذكره وهو : أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد ولقبه مؤيد الدين أصله من شيراز وقدم بغداد سنة أربع وثمانين واستخدم في ديوان الإنشاء ثم ترقى إلى الوزارة وقرأ الأدب على أبي السعادات ابن الشجرى . وكان داهية له خبرة بأمور الحرب وفتح البلاد ، وكان الناصر الخليفة يثق عليه ويقول : لو قبلوا من رأيه ماجرى ماجرى . ولقد اتعب الوزراء بعده وكان الخليفة قد سلم إليه ابن يونس استاذ الدار لما قبض عليه فسله ابن القصاب إلى ولده أحمد . ولما خرج عن بغداد كتب الوزير إلى ابنه أحمد وهي له :

يا غارت النار خذ إليك أبا السائب حلف الفضول والحق
ولا تكله إلى زانية يأخذهم بالخداع والملق
فلست تدري أي ابن زانية عندك ملق في القند والحلق

وقيل إن رأس المؤيد ابن القصاب دفن بالرى بعد أن طافوا به البلاد . ومن العجائب أنه وصل خبره مع الركابية يوم الجمعة رابع عشر شعبان وقد اجتمع على باب ولده شمس الدين أحمد باب الدولة ليعبروا في خدمته إلى تربة الخلاطية نيابة عن أبيه فجاء خادم من عند الخليفة فرد بابه وصرف أرباب الدولة عن بابه ونقل ابنه من دار الوزارة التي تتأهل باب المتولى واسكنها ناصر بن مهدي .

وفيها: توفي أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب بن الدهان الفرضي الحاسب البغدادي ، وكان فاضلا وصنف تاريخا من سنة عشر وخمسمائة إلى هذه السنة ، وكانت وفاته بالحلة السيفية ، وكان قدم الشام ومدح الشيخ تاج الدين السكندی واسمه زيد بن الحسن رحمهما الله تعالى بآيات حسنة فقال :

لا بدل الله حالا قد حبسك بها ما دار بين النجاة الخيال والبذل
النحو انت احق العالمين به أليس باسمك فيه يضرب المثل

وفيها : في رجب توفي ابن المعلم الشاعر واسمه أبو الغنائم محمد بن علي بن فارس الهرثي (والهرث بضم الهاء وسكون الراء وآخره ثاء مثلثة قرية تحت واسط في نهر جعفر بينها وبين واسط عشر فراسخ) توفي ابن المعلم بها وأصله منها وكان رقيق الشعر ، مليح المعاني أكثر في الغزل ووصف المحبة والشوق والصبابة فالت القلوب إليه . ومولده سنة إحدى وخمسمائة . ومدح الامراء والرؤساء والاعيان وديوانه مشهور ومن شعره :

يا نازلين الحسى رفقا بقلب فتى إن صاح للبين داع باح مضمرة
لا تحسبوا الصد عن عهدى يغيرنى غيرى ملازمة البلوى تغيره
وما ذكرتكم إلا وهمت جوى وآفة المبتلى فيكم تذكره
يزداد في مسمعى تكرار ذكركم طيبا ويحسن في عيني تفكره (١)

وقال ابن المعلم : اجتزت ببغداد بباب بدر تحت مظلة الخليفة وقد ازدحم الناس فقات ما هذا ؟ قالوا : الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي جالس فزاحت الناس حتى شادته وهو يعظ فاستشهد بهذا البيت :
يزداد في مسمي تكرار ذكركم

ثم قال : لقد احسن ابن المعلم حيث يقول هذا البيت قال فتعجبت حيث اتفق حضوري وانشاد الشيخ هذا الشعر ولم يعرفني هو ولا احد من الحاضرين .

وفيها : في ثالث صفر توفي الفخر التوقاني الشافعي واسمه محمد بن ابي علي ولد سنة عشر وخمسمائة ، وثقته علي محمد بن يحيى صاحب الغزالي ، وقدم ببغداد فاستوطنها وولى التدريس بمدرسة ام الخليفة المجاورة لربتها عند قبر معروف ، وكان فاضلا مناضرا ، وله تصانيف وجدل . خرج حاجا وعاد الى الكوفة وهو مريض فتوفي بها ودفن بمشهد امير المؤمنين .

وفيها : توفي الصدر ابن الخجندی راسه محمد بن عبد اللطيف بن محمد ابو بكر رئيس اصبهان وابن رئيسها وبنته مشهور بالرئاسة والقدم والجاه العظيم . قدم ببغداد في سنة ثمان وثمانين فأنعم عليه الخليفة انعاما كثيرا وأقر به وخلع عليه واحترمه وولاه تدريس النظامية واولاها . فلما خرج الوزير ابن القصاب الى همدان خرج معه ودخل معهم الى اصبهان ، وولى ابن القصاب سنقر الطويل اصبهان . وكان ابن الخجندی ليس على يده يد لحسده سنقر الطويل على مكائنه لجرت بينهما منافرة . وقيل اتهموه بمكاتبة خوارزم شاه فذبحوه .

وفيها : توفي المجير مدرس النظامية واسمه محمود بن المبارك بن علي بن المبارك ابو القاسم ولد في رمضان سنة سبع عشرة وخمسمائة واشتغل بالاصول والمذهب وعلم النظر ، والحساب وبرع فيها وقرأ على ابي الفتوح الاسفرايني وغيره وسمع الحديث وكان ثقفا واولا على مذهب أحمد بن حنبل ثم انتقل الى مذهب الشافعي ، واعطى تدريس النظامية وخرج الى همدان فتوفي بها في ذي القعدة سمع قاضي المارستان ، واما القاسم ابن السمرقندي ، والنامطي وغيرهم وكان صالحا دينيا ثقة .

وفيها : توفي زعيم الدين ابن الناقذ واسمه نصر بن علي بن محمد ابو طالب ولى حجة الباب ثم ولى صاحب ديوان ، ثم ولى الخزن وهو الملقب بقنبر وانما لقب بقنبر لانه صاد ولده قنبرا وخبأه الى جانب مسنده فخرج القنبر فصاح قنبر قنبر فلقب به ، وكان اذا بلغه ان احدا لقى قنبر يسعى في هلاكه وقيل انه كان يميل الى التشيع ، وكانت حمايته طويلة فلقبه اهل باب الازج قنبر (وهو ذكر العدائير) وكان اذا ركب صاحوا : قنبر قنبر . وقرب العيد فأمره الخليفة بالركوب في صدر الموكب لجمع العوام قنابر كثيرة وعزوا على أن يرسلوها حوله في الموكب وقيل للخليفة ان وقع هذا في الموكب هتكة فعزله وولى ابا سعيد بن المعوج وفيها : في جمادى الآخرة من نقل الخبر بوفاة سابق الدين عثمان صاحب شيزر بها الى دمشق . وعمل عزاه بالكلاسة وهو احد اولاد الداية الاربعة وامهم داية نور الدين ابن زكي رحمه الله تعالى .

سنة ٥٩٣ هـ :

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين فيها : فتح الملك العادل ياما في شوال بالسيف واستولى على من فيها قتلا ونهبها وسلبها ثم أمر بهدمها فرميت حجارتها في البحر في مينائها . ومن عجيب ما بلغني انه كان في قلعها من الحياطة اربعون فارسا من الفرعج العزب البحرية ، فلما تحققوا نقب القلعة واخذوها دخلوا الى

كنيسترا واغلبوا عليهم بابها وتجادلوا بسببهم لبعض الى ان هلكوا جميعا وكسر المسلمون الباب وهم يرون الفرنج يمتنعون فالقوم قتلوا عن آخرهم فتعجبوا من حالهم .
وفيها : عاد الاسطول المصرى الى القاهرة غانما سبعين فارسا بذل اخدمهم في فدائه ثمانين الف دينار .
وفيها : استعادت الفرنج خذلهم الله قلعة بيروت من نواب أسامة .

وفيها : قدم حسام الدين ابو الهيجاء السمين بغداد وخرج الموكب للقائه في زى عظيم رتب الاطلاب على ترتيب الشام ، وكان في خدمته عدة من الامراء وكان معه ولد اخيه عز الدين كور القرس ، وكان رأسه صغيرا وبطنه كبيرا جدا بحيث كان على رقبة البغلة وكان قد رآه عند الخيرية رجل كواز فعمل في ساعته كوزا على شكله وسبقه فعلقه في السوق فلما اجتاز به ضحك ، وعمل بعد ذلك اهل بغداد كزانا وسموها ابا الهيجاء السمين على صورته ، وأنزله الخليفة بدار العميد غربى بغداد بعد أن عبر الى الجانب الشرقى وقبل عتبة باب النوى واكرمه الخليفة وقام له بالضيافات ثم امره ان يجرّد جماعة من أصحابه مع عسكر الخليفة الى همدان فجرّد جماعة ، فلما بعدوا عن بغداد نهبوا خزانة الخليفة وقتلوا جماعة من عسكره ومضوا الى الوصل والجزيرة وعاد عسكر الخليفة الى بغداد وقد خرجوا فنقله الخليفة الى الجانب الشرقى الى دار عند النظامية كانت لسلطان دمشق قبل نور الدين ابن زنكى . وهو : مجير الدين ابقى ووكل به ثم خلع عليه بعد ذلك الجبة والفرجية والعمامة السوداء والقباء الاسود وبين يديه الخيل بمراكب الذهب وسار الى همدان .

وفي عاشر محرم : توفيت الست عذراء بنت شاهنشاه بن ايوب اخت عز الدين فرخشاه وهى التى تنسب اليها المدرسة العذراوية بدمشق بمحضرة باب النصر وفيها دفنت . وفي تاسع عشر شوال : توفى عمها سينب الاسلام طشتكين بن ايوب بموضع يعرف بالخراء بالين وولى اليين بعده ابنه اسماعيل فسفك الدماء ثم ادعى الخلافة وانتسب الى بنى امية فقتل . وفي ثمانى عشر ذى الحجة : توفيت والدة الملك العادل بدارها من دمشق المجاورة لدار أسد الدين شيركوه .

وفيها : حج عز الدين سامة من الشام وله آثار بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم من القنطرة وعمارة القبة على قبر امير المؤمنين عثمان رضى الله عنه . وفيها : توفى احمد بن عيسى الهاشمى والد الواثق بالله ويعرف بابن الغريق من اهل الحرم الظاهرى وكان شاعرا فاضلا من شعره ما اعتذر به عن الاكتحال يوم عاشوراء :
لم اكن حيا في صباح يوم اريق فيسه دم الحسين
إلا لحزنى وذاك أنى سودت حتى يبيض عيني

وكانت وفاة في ذى القعدة عن ثمانين سنة ودفن بباب حرب .
وفيها : توفى الحسن بن علي بن حمزة ابو محمد بن الاقساسى النقيب الطاهر نقيب العلويين ببغداد كان فاضلا أديبا وقال نمت ليلة عن صلاتي فرأيت أمير المؤمنين عليا عليه السلام في جامع الكوفة وحوله جماعة فسلمت عليه فلم يرد على ودفعني بيده لخطرتى أنه بسبب نومي عن الصلاة .
وفيها : توفى صندل بن عبد الله الخادم المقتفوى ويلقب عماد الدين كان اكبر الخدم واعقلهم ارسله الخليفة الناصر الى صلاح الدين مرارا . وكان كثير الصدقات والخير وولى ناظرا بواسط ومدحه ابن المعلم الشاعر بقصائد ودفن بالتربة التى انشأها عند الجامع غربى بغداد .

وفيها : توفي ابن الباقلاني واسمه عبد الله بن منصور بن عمر بن أبي بكر ولد سنة خمسمائة وقرأ بواسط على أبي العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي وغيره وانفرد بالرواية في القراءات العشر عن القلانسي ، وقدم بغداد فقرأ على أبي محمد عبد الله بن علي سبط أبي منصور الخياط وغيره . وكان حسن التلاوة ، وكان قدومه إلى بغداد في سنة عشرين وخمسمائة وبعدها ، وآخر ما قدمها سنة ست وسبعين وخمسمائة وكانت وفاته بواسط سلع ربيع الآخر ودفن عند أبيه بمقبرة المصلي ، وكان يوماً مشهوداً ورآه بعض الأعيان في المنام فقال له ما فعل الله بك ؟ فقال : قد صلى على سبعون ألفاً من الأبدال . سمع أبا القاسم ابن الحصين ، وابن السمرقندي ، وقاضي المارستان وغيرهم .

وفيها : توفي : عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلي ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتفقه ، ووعظ . وكان ذكياً ولاء الخليفة المظالم وتربة الخلاطية . وكانت مجالس وعظه تملأ في الحزل والمجون قيل له يوماً ما تقول في أهل البيت ؟ فقال : اعموني . وكان أعمش والسائل انما سأل عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب عن أهل بيت نفسه ، وقيل له بأى شيء تفرق بين الحق والمبطل ؟ قال : بليمونة . أراد من تخضب يزول خضابه بليمونة ، وكانت وفاته في شوال ودفن في الحلة ، سمع أباه ، وأبا القاسم ابن الحصين ، وابن السمرقندي وأبا الوقت وغيرهم .

وفيها : توفي الوزير أبو المظفر عبد الله بن يونس بن أحمد الجيلي ولقبه جلال الدين كان في بدء أمره أحد العدول ببغداد ، ثم خدم في ديوان الأبنية . ولما مات أبوه يونس توكل لام الخليفة ، ثم ولي صاحب ديوان ثم استوزره الخليفة وبعثه إلى طغريل فكسر على ما ذكر وعاد إلى بغداد فولاه الخليفة الديوان والمخزن ، ثم ولاء أستاذ دار ثم عزله . وكان قد قرأ القرآن على صدقة بن الحداد وغيره ، وتفقه على أبي حكيم النهرواني ، وسمع أبا الوقت وغيره . ولما سافر إلى همدان سمع من أبي العلا الحافظ الهمداني وكان فاضلاً في الأصول ، والحساب ، والهندسة . وله تصنيف في الأصول . غير أنه شان فضله بمقاصده السيئة ، ورأيه الفاسد ، وحقده وحسده ، ولجأه وكسر عسكر الخليفة بلجأه ومخالفته للأمراء وكونه استعجل على لقاء طغريل ، وأخرب بيت الشيخ عبد القادر وشقت أولاده ويقال أنه بعث في الليل من نبش الشيخ عبد القادر ورعى عظامه في اللجة ، وقال هذا وقف ما يحل أن يدفن فيه أحد . ولما اعتقله الخليفة كتب فتوى بأنه كان سبب هزيمة عسكر الخليفة . وذكروا أشياء أخر فافتوا بأباحت دمه . فسلم إلى أحمد بن الوزير ابن القصاب فبقي في داره . فلما مات ابن القصاب اعتقل في التاج وأخرج في سابع عشر صفر ميتاً ودفن بالسرداب .

وأما صدقة بن الحداد الذي قرأ عليه بن يونس القرآن فهو صدقة ابن الحسين بن الحسن أبو الفتح الناصخ الحنبلي يعرف بابن الحداد حفظ القرآن ، وتفقه ، وفاق وناظر لكنه قرأ الفسفا لابن سينا ، وكتب الفلاسفة فغير اعتقاده . وكان ييدر من فلتات لسانه ما يدل على سوء عقيدته ، وتارة يشفق من حبس ابن الراوندي . وتارة يشير إلى عدم بعث الأجساد ، وتارة يعترض على القضاء والقدر . وله أشعار تتضمن شيئاً من ذلك . توفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .

وفيها : توفي يحيى بن أسعد بن يحيى بن بوش أبو القاسم الحجاز البغدادي سمع الكثير وكان قد افتقر في

آخر عمره فكان يأخذ على التسميع أجرة . جلس ليلة الأربعاء ثالث ذى القعدة يأكل خبزاً ففزع به بلقمة فمات فجأة . سمع قاضى المارستان ، وأبا العز ابن كادش ، وابن الطيورى ، وأبا طالب بن يوسف وهو آخر من روى عن أبي طالب . وكان ثقة .
سنة ٥٩٤ هـ :

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وخمسمائة قفها : نزل الفرج على تبنين وانفذ العادل محى الدين بن الزكى إلى العزيز بمصر مستصراً فأرسل العساكر وقدم بنفسه فرحل الفرج خائئاً لما تحققوا من قوة المعسكر الإسلامى بعد أن أقاموا عليها شهرين وسبعة أيام واطمعتهم أنفسهم بأخذها ورجع العزيز إلى مصر والعادل إلى دمشق بعد أن تقررت الهدنة مع الفرج لمدة خمس سنين وثمانية أشهر وأولها رابع عشر شعبان سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

وفيها : غاد الأسطول المصرى من الغزو بعد أن اجتاز بيلاد لاون ووصل معه إلى مصر من السبى أربعمائة وخمسون أسيراً ،

وفيها : حج بالناس من الشام تقي الدين قراجه مملوك صلاح الدين .

وفيها : توفى جريدك النورى . وكان من أكابر امراء نور الدين . وخدم صلاح الدين في جميع غزواته وهو الذى قتل شاور بمصر وابن الخشاب بحلب وكان شجاعاً جواداً وولاه صلاح الدين القدس .
وفيها : توفى الشيخ أبو على الحسن بن مسلم الزاهد القادسى من قرية بنهر عيسى يقال لها القادسية ، كان من الأبدال لازماً لطريق السلف أقام أربعين سنة لم يكلم أحداً من الناس وكان صائم الدهر قائم الليل يقرأ كل يوم وليمة ختمة بذكره أبو الفرج ابن الجوزى في صفوة الصفوة . وكان زاهد زمانه . وكانت السباع تأوى إلى زاويته . وكان الخليفة وأرباب الدولة يمشون إلى زيارته . وكانت وفاته يوم عاشوراء ودفن في رباطه بالقادسية .

وحكى عنه جماعة من مشايخ القرية أن السباع كانت تنام طول الليل حول زاويته ولا يخرج أحد من القرية في الليل إلى نهر عيسى لم يتعرض له . وأن فقيراً نام في الزاوية في ليلة باردة فاحتلم فزول ليغتسل فجاء السبع فنام على بجنبته فكاد الفقير يموت من البرد والخوف فخرج الشيخ حسن وجاء إلى السبع وضربه بكفه وقال يا مبارك قد قلنا لك لا تعرض أضيافنا فقام السبع يهرول . سمع قاضى المارستان ، وابن الحصين ، وابن الطيورى وغيرهم

وفيها : توفى في المحرم بسنجار صاحبها عماد الدين زنكى ابن مودود بن زنكى ابن أخى نور الدين وخنته على ابنته وكان عاقلاً جواداً ولم يزل مع صلاح الدين في غزواته مجاهداً وكان ميموناً . وكان صلاح الدين يحترمه مثل ما كان يحترم نور الدين ويعطيه الأموال والهدايا والتحف الكثيرة . ولما توفى صلاح الدين خرج مع أخيه عز الدين إلى لقاء العادل . فلما عاد عز الدين إلى الموصل صالح عماد الدين العادل . ولما احتضر أوصى إلى أكبر أولاده وهو قطب الدين محمد ويلقب بالمنصور .

وفيها : توفى أبو الحسن على ابن زهير قاضى البطاح ولد سنة تسع وعشرين وخمسمائة . وقدم بغداد فسمع بها الحديث من أبى الوقت . ابن ناصر وابن الجوالقي وغيرهم وخرج إلى رجة مالك بن طوق فقرأ الفقه والأدب على أبى عبد الله ابن المتقنة وعاد إلى البطاح فولى القضاء بالعراق ثم عاد إلى

بغداد فأقام بها ثم انحدر إلى البطائح فتوفي بطريق راسط وكان ثمة صالحاً . وقال أنشدني القاسم بن علي صاحب المقامات لنفسه :

لا تخطون إلى خط ولا خطأ من بعد ما الشيب في فوديك قدو خطا
فأى عذر لمن شابت ذوائبه إذا سعى في ميسادين الصبا وخطا

وفيها : توفي أبو المجد علي بن علي بن ناصر السيد العلوي مدرس الحنفية ببغداد واند سنة خمس عشرة وخسمائة وتفقه وافق وناظر وكان المستنجد الخليفة قد حبسه وطالبه بمال فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له : يا يوسف استوص بولدي خيرا فهو وديعتي عندك . فانتبه الخليفة مرعوباً واحضره وخاطبه وقال اجعلني في حل فقد شفّع فيك من لا يمكنني رده واجسن إليه وكانت وفاته في ربيع الأول ودفن عند مشهد عبيد الله شرق بغداد وكان صالحاً شريفاً على الحقيقة . سمع ابن الحصين وقاضي المارستان ، وابن السمرقندي وغيرهم .

وفيها : توفي مجاهد الدين قايمار الخادم الرومي الحاكم على الموصل الذي بنى الجامع المجاهدي والمدرسة والرباط والمارستان بغاهر الموصل على درجة ووقف عليها الأوقاف وكانت رواتب كثيرة بحيث لم بدع في الموصل بيتا فقيرا إلا واغنى أهله . وكان ديناً صالحاً عادلاً كريماً يتصدق كل يوم خارجاً عن الرواتب بمائة دينار وله حكايات مشهورة . ولما مات عز الدين مسعود وولى ابنه ارسلان شاه حبسه وضيق عليه وآذاه فتوفي في الحبس فأخرج ملفوفاً في كساء فلما وصل إلى باب البلد قال البرابون . قفوا حتى نستأذن له فألتي على قارعة الطريق حتى أذن له . وكان لعز الدين مسعود جارية يقال لها اقصر أولدها الجهة الإنابكية التي تزوجها الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب . وبنت في جبل قاسيون التربة ، والمدرسة والمأذنة المنسوبات إليها . وكان عز الدين قد زوج مجاهد الدين هذا أم الإنابكية اقصر المذكورة

وفيها : توفي أبو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله بن زيادة الواسطي . ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، وقدم بغداد واشتغل بالأدب فبرع في الانشاء ، والكتابة وانتهت إليه الرياسة فهما مع تخصصه بفنون كالفقه ، وعلم الكلام ، والأصول ، والحساب ، والشعر جالس أبا منصور الجواليقي وقرأ عليه ، وسمع أبا القاسم الصباغ وغيره ، وولى للخليفة عدة خدم : حجة الباب ثم استاذية الدار ، ثم كتابة الانشاء في آخر أمره . وكانت وفاته في ذي الحجة . ودفن في مقابر قریش . ومن شعره .

قد سلوت الدنيا ولم يسلمها من علقت في آماله والأراجيس (١)
ولذا ما صرفت وجهي عنها قد فووني في بحرها المعجاج
يستضيئون بي وأهلك وحدي فكأنني ذبالة في سراج

وفيها : توفي أبو الهيجاء السمين الكردي ولقبه حسام الدين وقد تقدم أنه قدم بغداد وبهته الخليفة إلى همدان فلم يتم له أمر ، واختلج الأمر عليه ، وتفرق عنه أصحابه بخاف من الخوارزمي واستحيا

(١) هكذا في الأصول الثلاثة وفيه خلل عروضي .

أن يعود إلى بغداد فسار يطلب الشام على دقوقا فلما وصل إليها مرض وأقلم بها أياما فتوفي . وبأنى
أنه كان نازلا على تل فقال : ادفنوني فيه فحفروا له قبرا على رأس التل فظهرت بلاطة عليها اسم أبيه
فدفنوه عليه . وقيل كانت وفاته في آخر السنة الثالثة والتسعين .

سنة ٥٩٥ هـ:

سنة خمس وتسعين ففما : استدعى الخليفة ضياء الدين ابن الشيرزورى إلى بغداد وولاه
شم دخلت القضاء بها ، وحج بالناس مظفر الدين وجه السبع . وفيها . أفرج عن الشيخ أبي الفرج
ابن الجوزى فقدم بغداد في شعبان . وخلع عليه . وجلس عند تربة أم الخليفة وكانت تعصب له ،
وساعدت في خلاصه . وأشدت الرضى الموسوى :

إن كان لي ذنب ولم آته فاستأنف العفو وهب ما مضى
وأنشد أيضا:

شقينا بالنوى زما فلما تلاقينا كأننا ما شقينا
سخطنا بعد ما جئت الليالي فما زالت بنا حتى رضيها
سمنا بالوصل وكم سقينا بكاسات الصدود وكم ضنيها
فن لم يحى بعد الموت يوما فانا بعد ما متنا حينها

وفيها : توفي القاضي العباسي وهو : أبو جعفر محمد بن جعفر بن أحمد وقيل أبو الحسين . ويلقب
نحر الدين وعماد الدين . ولد سنة أربع وعشرين وخمسمائة . تفقه على أبي الحسن ابن الخل . وسمع
الحديث الكبير ، وولى قضاء بغداد سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، وولى قضاء مكة والخطابة . ثم عزل
في جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين بحضرة الوزير عبد الله بن يونس بسبب أنه حكم بكتاب مزور .
وكانت وفاته في جمادى الآخرة . ودفن بمقبرة العطاوية عند جده النقيب أبي جعفر العباسي . سمع أبا الوقت
وغيره . وابنه جعفر بن محمد العباسي قدم دمشق وسمع بها كثيرا وبيغداد من مشايخها ، وولده سنة
سبعين وخمسمائة وتوفي بحماة في ذى الحجة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .

وفيها : في ذى الحجة توفي تقي الدين طرخان بن ماضي بن جوشن بن علي بن معا في الضرير الشاغوري
الشافعي ، وكان إماما لذلك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمهما الله مدة طويلة . ودفن خارج باب
الصنير ، ومولده بدمشق سنة ثمان عشرة وخمسمائة .

وفيها : توفي ابن فضلان مدرس النظامية ، وهو : أبو القاسم يحيى بن علي بن الفضل . ولد سنة
خمس عشرة وخمسمائة . وتفقه على محمد بن يحيى صاحب الغزالي بنيسابور ، وقدم بغداد فناظر واقفي ودرس
وكان مقطوع اليد وقع من اجل فاعتلت يده خفيف عليه فقطعت وانتفع به خلق كثير ببغداد وغيرها
وكانت وفاته في شعبان . وحمل الفتماء جنازته إلى الوردية . سمع بنيسابور من محمد بن يحيى ، وبغداد
من محمد بن ناصر ، وأبا الوقت وغيرهما وسمع منه ينشد :

وإذا أردت منازل الاشراف فعليك بالاسعاف والانصاف
وإذا بغى باغ عليك فخله للنهر فهو له مكاف كاف

ومها: توفي خليفة المغرب أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الذي كسر الفنس عام الزلافة. وكان غام بالملك بعد أبيه أحسن قيام. نشر كلمة التوحيد. ورفع راية الجهاد. وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وأقام الحدود على عشيرته وغيرهم. وكان جواداً، سمحاً، عادلاً، يكرم العلماء، متمسكاً بالشرع، يصلي بالناس الصلوات الخمس، ويلبس الصوف، ويقف للمرأة والضعيف يأخذ لهم بالحق، جافظاً للسانه. وأوصى في مرض موته إلى ولده أبي عبد الله محمد. وأن يدفن على قارعة الطريق ليرحم عليه من يمر به. وتولى في ربيع الأول. فكانت مدة أيامه خمس عشرة سنة. وهو الذي كتب إليه سلطان بلادنا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أبوب في سنة سبع وثمانين يستجده على الفرج الخارجين عليه بساحل البلاد المقدسة، ولم يخاطبه بأمر المؤمنين. فليجبه إلى ما طلب وقد ذكرنا من أخباره في كتاب الروضتين في سنة سبع وثمانين. وبايع الناس بعده ولده محمداً واستمر على سيرة أبيه، ثم اختلفت الأهواء وحصل النقض على البيت بموت يعقوب رحمه الله

وفيها: كانت فتنة عبد الغني الحافظ الحنبلي وذلك يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذي القعدة. ذكر العز تاج الأمراء أنه اجتمع الله فعية. والحنفية، والمالكية عند المعظم عيسى، والصارم بزغش وإلى القلعة وكانا يجلسان بدار العدل للنظر في المظالم فكان ما لشتهر من احتضار اعتقاد الحنابلة، وموافقة أولاد الفقيه النجم بن الحنبلي الجماعة، وإصرار عبد الغني المقدسي على لزوم مظاهر من اعتقاده وهو الجهة، والاستواء، والحرف، وإجماع العلماء على الفتيا بسكره، وأنه مبتدع لا يجوز أن يترك بين المسلمين، ولا يحل لولي الأمر أن يمد له من المقام معهم. فسأنا أن يمهل ثلاثة أيام لينفصل عن البلد فأجيب. ورفعت جميع الخزائن وألصقنا بين من الجامع، وبطلت صلاة الحنابلة من الجامع الطهر ومنعوا منها، ثم أذن لهم فصولوا العصر من ذلك اليوم قلت: وسأق في ذكر هذه الفتنة أيضاً في أخبار سنة ست مائة إن شاء الله تعالى.

سنة ٥٩٦ هـ:

سنة ستة وتسعين. وفيها: توفي الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين صاحب الديار المصرية ثم دخلت وعمره سبع وعشرون سنة وثمانية أشهر وأيام. وتوجه أخوه الأفضل من صرخد إلى مصر فدخل القاهرة، ثم استصحب ولد العزيز على أنه أتاكبه وخرجا إلى الشام بالمسافر لحصر دمشق وأحرق جميع ماعر خارج باب الجابية من الفزادق، والحرازيت، وأحرق النيرب وأبواب الطواحين وقطعت الأنهار، وانحرفت غلة حرستا، في بيادرها

وفيها: ظهر المعجمي الداعي بدمشق المدعى أنه عيسى بن مريم وأفسد جمعا من العوام فقهض عليه صارم الدين بزغش العاذلي، وصلب بعد استفتاء الفقهاء في أمره ظاهر باب الفرج على الصفصاف المجاور لحمام الهاد الكاتب، وقد خرب الحمام وما يحاوره من العمران في هذا الزمان. وكان غربي جسر الصفي مقابل الطاحونة المستجدة خارج باب الفرج من البابين.

وفيها: كان قيام العامة على الشيعة وخروجهم إلى باب الصغير ونبسهم وثابا المرحل من قبره وتعليقهم رأسه مع كلبين ميتين ثالث عشر ربيع الآخر بعد صلب المعجمي بيومين.

وفيها: توفي الأمير أبو الحسين أحمد بن حيوس الشاعر ثامن عشر ذي القعدة .

وفيها: توفي خوارزم شاه واسمه تكش بن أرسلان شاه بن آتس من ولد طاهر بن الحسن . كان شجاعا جوادا ملك الدنيا من الصين، والهند، وما وراء النهر إلى خراسان إلى باب بغداد، وكان نوابه في جيلوان . وكان في ديوانه مائة ألف مقاتل، وهو الذي كسر مملوكه عسكر الخليفة وأزال دولة بني سلجوق، وكان حاذقا بلم الموسيقى يقال لم يكن في زمانه ألعب منه بالعود . وحكى أن الباطنية جهزوا رجلا ليقتله وكان يحترس كثيرا لجلس ليلة يلعب بالعود، وشرع الخيمة فاتفق أنه غنى بيتا بالعجمية وفيه ما مناه: قد أبصرتك، وفهم الباطني تخاف منه وارتعد فهرب فأخذ وحمل إليه فقرر فآفر فقتله وكان يباشر الحروب بنفسه حتى ذهبت إحدى عينيه في الحروب؛ وكان يقول: الملك إذا لم يباشر الحرب بنفسه لا يصلح لذلك لأنه يكون مثل المرأة . وكان قد عزم على قصد بغداد وجمع وحشد فوصل إلى دهستان فتوفي بها في رمضان؛ فحمل في تابوت إلى خوارزم فدفن عند أهله . وقام ولده محمد بمقامه . وهو الذي خرج عليه التاتار وعلى ولده جلال الدين وماتا في محاربتهم كما سيأتي ذكره .

وفيها: توفي عبد المطيف بن اسماعيل بن شيخ الشيوخ أبي سعد وكنيته أبو الحسن، ولقبه ضياء الدين وهو أخو شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسماعيل الذي قدم رسولا على صلاح الدين من بغداد مرارا وتوفي بالرجبة سنة ثمانين . وأما عبد اللطيف فولد سنة ثلاث وعشرين وخمسة وسمع الحديث من والده أبي البركات اسماعيل، ومن قاضي المارستان؛ وابن السمرقندي وغيرهم وكان صالحا نقة وكان شيخ الرباط الذي بالمشرة شرق بغداد، وحج ثم ركب البحر إلى مصر ورار الشافعي والقدس؛ والحليل وقدم دمشق فتوفي بها في ذي القعدة ودفن بمقابر الصوفية عند المنبيع رحمه الله .

وفيها: توفي الشيخ أبو جعفر أحمد بن علي بن أبي بكر بن اسماعيل القرطبي إمام البكلاسة الواهد العابد يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان . قرأ بالموصل القرآن بالروايات على يحيى بن سعدون القرطبي وفيها: توفي القاضي الفاضل: وقايماز النجمي . والشهاب الطوسي؛ وابن العفارة (١) بدر الدين عسكر وفيها: توفي الرئيس مؤيد الدين بن العساكر بن الصوفي رابع عشر ذي الحجة .

وفيها: في رجب توفي بالقدس الفقيه مجد الدين أبو محمد طاهر بن نصر الله بن جهيل السكلاي الحلبي الشافعي، وكان فاضلا في علم ألوصايا والفرائض، ودرس بالقدس الشريف ومولده بحلب في نيف وثلاثين وخمسة، وهو والد الفقيه نبي جهيل الذين كانوا عندنا بدمشق بالمدرسة الجاروخية . بهاء الدين نصر الله، وتاج الدين اسماعيل، وقطب الدين .

(١) وفي بعض التواريخ أنه لم يزد نيل مصر واشتد عليهم الغلاء، والوباء حتى مات أكثر الناس بها جوعا، وأكل بعضهم بعضا . وذلك في سنة ست وتسعين . وفيها: ولي ضياء الدين الشهرزوري قضاء القضاة ببغداد . وفيها ورد القاضي زين الدين أبو الفضل ابن القاضي مجد الدين ابن هندي الحاكم بمدينة حمص إلى مدينة حماة مفارقا حمص وقضاءها فلقاه الملك المنصور صاحب حماة بالأعزاز والأكرام والمصنف ذكر ذلك في سنة سبع وتسعين والله أعلم بذلك . ١ هـ من هاشم الأصل .

وفيها : توفي أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن صدقة بن كليب الحرائي راوى جزء ابن عرفة عن أبي علي بن نهان ، وهو آخر من حدث عنه ، وعن أبي القاسم ابن بيان ، وأحمد بن علي الحلواني . وكانت وفاته في ربيع الأول ، ودفن بباب حرب وله خمس وتسعون سنة . وكان ثقة صحيح السماع ، وكان يأخذ على سماعه جزء ابن عرفة ديناراً .
وفيها : توفي كامل ابن الفتح أبو تمام ابن سابور الضير ويلقب بالظهير النحوى بغدادى اشتغل بالأدب والشعر فبرع فيهما . ومن شعره .

وفي الأوانس من نمان آنسة لها من القلب ما تهوى وتختار
ساومتها نفثة من ريقها بدى وليس إلا خفي الطرف سمسار
عند العزول اعتراضات ولائمة وعند قلبي جوابات وأعدار

وكانت وفاته في جمادى الآخرة ودفن بباب حرب . وفيها : توفي البلاخي الواعظ واسمه محمد بن عبد الله ويلقب بالنظام وبابن الظريف ، ولد ببلخ سنة ست وعشرين وخمسمائة ، وقدم بغداد فوعظ بها في النظامية ، وباب بدر ، وجامع القصر ، ومدرسة ابن النجيب ، ودار بن حديد الوزير وكان فصيحاً مليح الصوت ، وكان متشيعاً . وأنشد يوماً في النظامية .

سقام الليل ككاسات السرى فغدوا منه سكارى كأن الليل خمار
وصير الشوق أطواقاً عمائمهم لا يعقلون أقام الحى أم ساروا
ونسمة الفجر إذ مرت بهم سحراً تمايلوا وبدوا للسكر آثار
فلم يبق في المجلس الأمن قام وصباح وتواجد . وأنشد أيضاً :

مددت يدي في الحب نحوك سائلاً وقلت لجفنى أذر دمعك سائلاً
تفقهت في علم الصباية والهوى فن شاء فليلق على المسائل
وحكى أنه نقل إلى الخليفة عنه أنه يعاشر النساء ، ويرتكب المحرمات ، فأرسل إليه الوزير وهو

على المنبر فقال . قد رسم أن تخرج من البلد فأنشده .

أبابل لا واديك بالجود منعم لدى ولا واديسك بالرفسد أهمل
لئن ضقت عنى فالبلاد فسيحة وحسبك عاداً أنسى عنك راحل
وإن كنت بالسحر الحرام مدله فعسدى من السحر الحلال دلائل
قواف تعير الأعين النجل حسماً فأى مكان فيه خيمت بابل

وأخرج إلى الجانب الغربى من بغداد فأت ودفن في مقابر قریش في صفر .
وفيها : توفي بمصر الفقيه شهاب الدين محمد الطوسى مدرس منازل العزوق قد ذكرته في آخر

كتاب الروضتين .

قيل لما كان قدم بغداد ركب بالسنجق والسيوف المسئلة والغاشية المرفوعة والطوق في عنق البغلة فنع من ذلك فسافر إلى مصر ووعظ وأظهر مذهب الأشعرى وثارت الحنابلة فكان يجري بينه وبين الزين ابن نجية العجائب من السباب والتكفير . وبلغنى أنه سئل : أيا أفضل دم الحسين ، أم دم الحلاج فاستعظم ذلك وقال : كيف يجوز أن يقال هذا ؟ قطرة من دم الحسين أفضل من مائة ألف دم مثل دم الحلاج فقال السائل : قدم الحلاج كتب على الأرض الله ولا كذلك دم الحسين . فقال الطوسى : المتهم يحتاج

إلى تركية . قلت : وهذا جواب في غاية الحسن في هذا الموضع على أنه لم يصح ما ذكر عن دم الحلاج والله أعلم .

وكانت وفاة في الحادى والعشرين من ذى القعدة وكان يومه مشهوداً ركب فيه الملك العادل وكبراء الدولة وخرج أهل مصر والقاهرة جميعاً مشيعين نعشه الى حيث دفن من القرافة ..

وفيها : توفي الهمام العبدى الشاعر واسمـه الحسن بن على العبتسى البغدادى . وذكر القوصى في معجمه أنه وفد على قاضى القضاة محيى الدين محمد بن على القرشى وهو على رسالته المحتوية على التعزية فأنشد .

ألا قل لناى الفضل أقصر فانى تيقنت حقاً أن نعيك باطل

إذا كان محيى الدين فى الدست جالساً فما مات فى الدنيا من الناس فاضل

وفيها : توفي محمد بن عبد المنعم بن أبى الفضائل الصوفى الميـهى شيخ رباط البسطامى ويلقب بالركن ، كان جواداً سمحاً لم يكن فى أبناء جنسه من يضاهيه فى الكرم ما طلب منه أحد شيئاً فنعـه حتى كان يخرج وفى رجليه مداس فيرجع حافياً ؛ ويخرج وعليه ثوبان فيرجع عرياناً ، وكانت له خلوات ومحاضرات . سمع من شـهـدة وغيرها . وتوفى فى ذى الحجة ودفن فى الشونيزية عند والده أبى الفضائل . وفى هذه السنة كان الأفضل والظاهر ومن تابعهما على حصر دمشق والعسكر جائئة بمنزلتهم وقد حفرها عليها خندقاً من أرض اللزات إلى أرض بلدنا مشرقاً احترازاً من مهاجمة من بدمشق لهم فيها . ثم رحل الأفضل والظاهر إلى رأس الماء واقتربا . فسار الأفضل إلى مصر ، والظاهر إلى حلب تاسع ربيع الأول . وخرج العادل تابعاً للأفضل فكسر عسكره بموضع يعرف بالقصرين بين الغرائى والسائح ودخل العادل القاهرة ورجع الأفضل إلى صبرخدا .

سنة ٥٩٧ هـ :

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة ففيها . توفي بهاء الدين قراقوش الأسدى . وقيل إنه لم يكن مملوكاً لأسد الدين وإنما كان لابن الطقطقى فصحب أسد الدين وتقدم عنده بعد وفاة سيده .

وفيها : كانت حوادث كثيرة عظيمة منها هبوط نيل مصر فهرب الناس إلى المغرب ؛ والحجاز ، واليمن والشام تفرق أيدي سبا ومزقوا كل ممزق أعظم من سنة اثنين وستين وأربعمائة فى أيام الملقب بالمستنصر ابن الظاهر بن الحاكم أحد الخلفاء المصريين . فان الناس فى هذه السنة كان الرجل يذبح ولده الصغير وتساعده أمه على طبخه وشيه ؛ وأحرق السلطان جماعة فعلاوا ذلك ولم ينتهوا . وكان الرجل يدعو صديقه وأحب الناس إليه الى منزله ليضيفه فيذبحه ويأكله ، وفعلوا كذلك بالأطباء كانوا يدعوهم ليـبـصروا المرضى فيقتلونهم ويأكلونهم ، وفقدت الميتات والجيف من كثرة ما أكلوها . وكانوا يخطفون الصبيان من الشوارع فيأكلونهم ، وكفن السلطان فى مدة يسيرة مائتى ألف وعشرين ألفاً ، وامتلات طرقات المغرب والحجاز والشام برمم الناس وصلى امام جامع الاسكندرية فى يوم على سبعمائة جنازة .

قال العزبن تاج الأمناء : وجاءت في شعبان زلزلة هائلة من الصعيد فعمت الدنيا في ساعة واحدة هدمت بانيان مصر فأت تحت الهدم خلق كثير ، ثم امتدت إلى الشام والساحل فهدمت مدينة نابلس فلم يبق فيها جدار قائم إلا حارة السمرة وكان اشتداد الغلاء والوباء بالديار المصرية من شهر رمضان بحيث بلغ ثمن الأردب ستة دنانير مصرية وخلا أهل الأعمال وحسار إلى بلاد الفرنج منهم جمع حملوا إلى الجزائر البحرية . وأقر كثير من تفرق في البلاد الإسلامية بالعبودية لمن يؤويه ويطعمه وأشرفت الأعمال المصرية على الخراب السكلى لولا تدارك لطف الله تعالى بإجراء نيلها والإسعاد بما كان لئلا العادل فيها من الغلال التي صرفها في تقاوى البلاد ومؤون . إغاثة ، وبيعا ، وصدقة قهاسك من كان مقبلا بها وتراجع إليها من قدر على الرجوع من أهلها . قال أبو المظفر . ومات تحت الهدم ثلاثون ألفا وهدمت عكا ، وصور وجميع قلاع الساحل وامتدت إلى دمشق فرمت بها النار الشرقية بجامع دمشق ، وأكثرت الكلاسة ، والبيمارستان النورى وعامة دور دمشق إلا القليل وهرب الناس إلى الميادين وسقط من الجامع ست عشرة شرفة وثشتت قبة النسر وتهدمت بالناس وهو بين بين . وخرج قوم من بعلبك يحنون الرياس من جبل لبنان فالتقى عليهم الجبلان فأتوا بأسرهم ، وتهدمت قلعة بعلبك مع عظم حجارها ووئيت عمارتها وامتدت إلى حمص ، وحماة ، وحلب ، والعراصم وقطعت البحر إلى قبرص وانفرد البحر فصرا غلواذا وقذف بالمراب إلى الساحل فتكسرت ، ثم امتدت إلى اخلاط ، وأرمينية ، واذريجان ، والجزيرة واحصى من هلك في هذه السنة على سبيل التقريب فكان الف الف انسان ومائة الف انسان وكان قوة الزلزلة في مبدأ الأمر بمقدار ما يقرأ الانسان سورة الكهف ثم دامت بعد ذلك أياما . نقلت جميع ذلك من تاريخ أبي المظفر سبط الجوزى رحمه الله . قال . وفي مستهل ذى القعدة حوصرت دمشق ، جاء الأفضل ، والظاهر وكان العادل بمصر . وجاء حسام الدين بإشارة من بانياس فنجدة لها فقاتلوا دمشق أياما ، وكان بها المعظم عيسى بن العادل . وبلغ العادل فجاء ونزل نابلس وبعث فأصلح الأمراء ، وزحف الأفضل ، والظاهر فوصلوا إلى باب الفارديس وأحرقوا فندق تقى الدين فقاتلهم المعظم وحفظ البلد فأقاموا نحو شهرين . وبعث العادل فأوقع الخلف بين الاخوين فراحوا مبلغ ذى الحجة ، وجاء العادل فدخل دمشق ومضى المعظم ، وشركس ، وقراجا فحاصروا بانياس وبها حسام الدين بإشارة فقاتلهم فقتل ولده وأخرجوه من البلاد وتسلمها شركس . وتسلم قرجا صرخد . وحج بالناس طاشتكن وكان الخليفة قد أفرج عنه ورد إليه أقطاعه وماله .

وفيها : توفي عز الدين ابراهيم بن المقدم وكان شجاعا عاقلا وله قامة بارين ، وفامية . ومنهج ، والروندان ودفن بدمشق بمقبرة باب الفارديس . وكان له بنات وابن وهو المقتول بعرفات .

وفيها . توفي ناظر نهر الملك ببغداد واسمه ابراهيم بن محمد بن ابراهيم وكان متزهدا يلبس القطن القوط ويعمل في الرعية ويحسن اليهم . أمر الخليفة الناصر بصلبه فصلب على كرسى جسر بغداد وعليه القميص القوط على جانب نهر عيسى ، فر به الخليفة وهو معاوب في وسط الجذع . قتال : يتنمس علينا ارفعوه إلى رأس الجذع . وكان شجاعا مهيبا وحزن الناس عليه .

وقبل ذلك في سنة ست وثمانين واقعة أشنع من هذه كان ببغداد عبد الرشيد بن عبد الرزاق الكرجهي

(بالجيم) الصوفي بتفقه بدار الذمب . وكان ورعا عاقلا عابدا . ، وكان ببغداد صوفى يقال له النفيس يضحك منه ويسخر به ، وكان يدخل على الخليفة فدخل يوماً مدرسة دار المذهب فيجعل يتمسخر . فقال له الكرجي : اتق الله نحن نبحث العلم وأنت تمزحل ما هذا ، وضعه . فدخل على الخليفة وبكى بين يديه وقال : ضربني الكرجي وعيرني . فغضب الخليفة وأمر بصاحبه . فأخرج وعليه ثوب أزرق من ثياب الصوفية إلى الرحبة ونصبوا له خشبة ليصلبوه . فقال : دعوني أصلي ركعتين فصلي وصلبوه فجاء خادم من عند الخليفة فقال لاتصلبوه وقد فات فلان الناس النفيس الصوفي وبقي أياماً لا يتجاسر يظهر ببغداد ورأى الكرجي بعض الصالحين في المنام فقال : ما فعل الله بك ؟ فقال : وقفني الحق بين يديه فقلت يا الهى رضيت ماجرى علي ؟ فقال . أو ماسمعت ماقلت في كتابي (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً) الآية . أى انى أردت أن تصل إلى مرتبة الشهداء .

وفيهما : توفي الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي الواعظ واسمه عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن حماد بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي ابن عبد الله بن القاسم بن النصر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أبو الفرج ابن أبي الحسن القرشي التميمي . وجعفر الجوزي مذكور في فرض البصرة يقال لها جوزة . وفرضه النهر ثلثته التي يستتم منها . قال سبطه أبو المظفر . ولد جدي ببغداد بدار جدي . في سنة عشر وخمسمائة تقريباً . وتوفي أبوه وله ثلاث سنين . وكانت له عمه سالحة ، وكان أهل تجارا في النحاس ولهذا رأيت في بعض سماعاته وكتب عبد الرحمن الصفار . فلما ترعرع حملته عمته إلى مسجد أبي الفضل ابن ناصر فاعتنى به واسمعه الحديث ، قرأ القرآن ، وتفقه . وقد ذكر من مشايخه في المشيخة نيفاً وثمانين شيخاً ، وعنى بأمره شيخه ابن الزاغوني وعلمه الوعظ واشتغل بفنون العلم وأخذ اللغة عن أبي منصور الجواليقي ، وصنف الكتب في فنون قيل بلغت مصنفاته نحو ثمانمائة مصنف ، وحضر مجالسه الخلفاء ، والوزراء والأمراء والعلماء ، والأعيان وأقل ما كان يحضر مجالسه عشرة آلاف . وربما حضر عنده مائة ألف ووقع الله له في القلوب القبول والهيبة . وكان زاهداً في الدنيا متقللاً عنها . وسمعته يتسربل على المنبر في آخر عمره . كتبت بأصبعي هاتين ألفي مجلدة ، وتاب على يدي مائة ألف ، واسلم على يدي عشرة آلاف يهودى ونصراني ، وكان مجلس بجامع القصر الرصافة ، وجامع المنصور وباب بدر ، وتربة أم الخليفة وغيرها وكان يختم القرآن في كل سبعة أيام ولا يخرج من بيته إلا إلى الجامع للجمعة والجلس وما مازح أحدا قط ، ولا لعب مع صبي ولا أكل من جهة لا يتيقن حلها . وما زال على ذلك الأسلوب حتى توفاه الله تعالى .

وقد ذكرنا محنته التي زاحم بها الأنبياء ، والعلماء ، والفضلاء ، والأولياء وتلقى ذلك بالصبر والحمد والشكر وقد أثنى عليه العلماء فذكره أبو عبد الله محمد بن الديلمي في الذيل الذي ذيله على تاريخ السمعاني فقال :

شيخنا الإمام جمال الدين ابن الجوزي صاحب التصانيف في فنون العلم من التفسير ، والفقه ، والحديث ، والتواريخ وغير ذلك . وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه من سقيمه وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب والرجال ومعرفة الأحاديث الواهية . والموضوعات ،

والانقطاع . وارتصال . وكان من أحسن الناس كلاماً وأتمهم نظاماً وأعذبهم لساناً وأجودهم بناناً .
تفتمه على أبي بكر الدينوري ، وقرأ الوعظ على الشريف أبي القاسم العلوي وأبي الحسن ابن
الزاغواني . وبورك له في عمره وعمله فروى الكثير وسمع الناس منه أكثر من أربعين سنة . وحدث
بمصنفاته مراراً .

قال وأنشدني بواسط لنفسه :

ياساكن الدنيا تأهب وانتظر يوم الفراق
وأعد زادا للرحيل فسوف تحدى بالرفاق
وابك الذنوب بادمع تنهل من سحب المآق
يامن أضاع زمانه أرضيت مايفنى بياق

فصل في تنف من كلامه :

قال له قائل مائت البارحة من شوقى إلى المجلس . فقال نعم . لأنك تريد أن تنفج ، وإنما ينبغي
أن لا تنام الليلة لأجل ما سمعت .

وقيل له : إن فلانا أوصى عند الموت . فقال : طين سطوحه في كانون .

وقال له قائل : أيما أفضل أسبح . أم أستغفر ؟ فقال : الثياب الوسخة أحوج إلى الصابون
من البخور .

وقال في قوله عليه السلام . وأعمار أمتي مائتين إلى السبعين ، . إنما طالت أعمار القدماء
لطول البادية ، فلما شارف الركب بلد الإقامة قيل جشوا المطى .

ووعظ الخليفة يوماً فقال يا أمير المؤمنين : إن تكلمت خفت منك ، وإن سكنت خفت عليك ،
فأنا أقدم خوفاً عليك على خوفاً منك لمحبتى لدرام أيامك . إن قول القائل اتق الله خير من قول
القائل إنكم أهل بيت مغفور لكم ، وقد قال الحسن البصرى . لئن تصحب أقواماً يخوفونك حتى
تبلغ المأمن خير من أن تصحب أقواماً يؤمنونك حتى تبلغ المخاوف ؛ وكان عمر بن الخطاب يقول .
إذا بلغنى عن عامل أنه ظلم الرعية ولم أغیره فأنا الظالم .

يا أمير المؤمنين . كان يوسف عليه السلام لا يشبع في زمان القمح ثلث ينسى الجياع . وكان عمر
يضرب بطنه عام الرمادة ويقول . قرقر إن شئت أولاً تقرقر فوالله لاشبعت والمسلمون جياع .
فتصدق الخليفة المستنصر بصدقات كثيرة وأشبع الجياع وأطلق الحبوس .

وقال في (فرعون أليس لي ملك مصر) ابقت فرعون بنهر ماء أجراه ما أجراه . وقال في قصة
الذين عبدوا العجل . لو أن الله غار لهم ما غار لهم .

وذكر قصة معاذ بن جبل في التراءة فقال : طاب له ارتضاع ثدى التلاوة فر على وجهه فقيل
له افغان أنت ؟ لبس السكل على طريقتك الولد لا تد عليه الرضعات إنما تعد على الأجانب لاثبات
نسب الرضاع .

وقال يوماً وقد طرب أهل المجلس : فهمتم ، فهمتم .

وسئل عن قوله عليه السلام : « لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » . فأعطاهما عليا . فأين كان أبو بكر . فقال . لما كان يوم بدر قام أبو بكر ليقاتل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « متعنا بنفسك » ، ولما كان يوم خيبر سلم الراية إلى علي فقال له : « أخرج فعود من قعد بالامر كنخرج من خرج بالامر » ، ولكن في قوله متعنا بنفسك . فضيلة .

وسئل . لم لم ينص النبي صلى الله عليه وسلم على خلافة أبي بكر ؟ فأجاب : أنه قد جرت أشياء تجري مجرى النص منها قوله : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » و « اقتدوا بالذين من بعدي » و « هلبوا أكتب لأبي بكر كتابا لا يخلو يختلف عليه المسلمون » ، فهذه أحاديث تجري مجرى النص فهمها الخصوص غير أن الرافضة في إخفاؤها كاللصوص .

قال السائل : لما قال أقيلوني ما سمعنا مثل جواب علي . والله لا أقلناك . فقال : لما غاب علي عن البيعة في الأول أختلف ما فأت بالمدح في المستقبل ليعلم السامع والرائي أن بيعة أبي بكر وأن كانت من ورائي فهي رأيي ، ومثل ذلك الصدر لا يراني . وما أحسن استدلاله حين قال رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا أفلا نرضاك لديننا .

وسأل سائل : ما الذي وقر في صدر أبي بكر ؟ فقال : قوله ليلة المعراج إن كان قال فقد صدق فله السبق .

وسأل آخر : سيف علي نزل من السماء فسمعة أبي بكر من أين ؟ فقال : إن سمعة أبي بكر هزت يوم الردة فأثمرت سيفا جاء منه مثل ابن الحنفية لأمضى من سيوف الهند .

ثم قال : يا عجبا الرافضة إذا مات لهم ميت تركوا معه سمعة من أين ذا الصالح ؟
أل سائل : ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « من أراد أن ينظر إلى ميت يمشي على وجه الأرض فليتنظر إلى أبي بكر » ، فقال : الميت يقسم مائه ، ويلبس الكفن . وأبو بكر أخرج المال كله وتجمل بالعباء .

وقال في قوله تعالى : (ونزعنا ما في قلوبهم من غل) قال علي والله إنني لأرجو أن أكون أما وعثمان ، وطلحة ، والزبير منهم .

ثم قال أبو الفرج : إذا أصطلح الخصوم فنا بال النظارة .
وقال . قال جبريل للرسول عليه السلام : سلم على عائشة ولم يواجهها بالخطاب احتراماً لزوجها ، وواجهه لمريم لأنه ما كان لها زوج فمن يحترمها جبريل كيف يجوز في حقها الأباطيل .

وسئل عن لعنة يزيد بن معاوية . فقال : قد أجاز أحمد بن حنبل لعنته ونحن نقول ، مانحبه لما فعل بابن بنت نينا ، وحمله آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا إلى الشام على أقتاب الجمال . وتجبرته على الله ورسوله فان رضيت بهذه المصالحة في قولنا . مانحبه والا رجعنا إلى أصل الدعوى يعني جوان لعنته . ثم قال أما أبوه ففي خفسارة الصبيحة ندعوه من أيديكم وأتم في حل من الابن قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » ، وما رأاه يزيد قط ودخلها .

ثم قال : لاتدنسوا وقتنا بذكر من ضرب بالقضيب ننايا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلها يجعلها يزيد غرضا بلوغ غرضه .

قلت : كان أبو الفرج رحمه الله مبتلي بالكلام في مثل هذه الاشياء لكثرة الرافضة ببغداد وتعنتهم له في السؤالات فيها . وكان بصيرا بالخروج منها بحسن إشاراته . وذكر يوماً حديث داود وهبة آدم له من عمره ستين سنة . وأن الله تعالى أتم لدาวود مائة ولآدم ألها . ثم قال : المتوسط بين اثنين إذا كان كريماً غرم .

ولأبي الفرج أسماء كثيرة . قيل إنها نحو عشر مجلدات . وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه فن الأشعار المنسوبة إليه :

ففعج على وادي الحمى نرتع	يا صاحبي إن كنت لي أرمعي
وانشد قوادى في ربا الجمع	وسل عن الوادي وسكانه
وقف وسلم لي على لعلع	حي كشب الرمل رمل الحمى
تسندته عن بانة الاجرع	واسمع حديثا قد روته الصبا
ونب فدتك النفس عن مدمعي	وابك فما في العين من فضلة
وقل ديار الطاعنين اسمي	وانزل على الشيخ بواديهم
يا غاذلي لو كان قلبي معي	رفقا بنضو قد براه الأسي
عودي تعودي مدنا قد نسي	لحفي على طيب ليال خات
فويح اجفاني من مدمعي	إذا تذكرت زمانا مضى
ضاع زمان بالمنى فاقطعي	يانفس كم اتلو حديث المني

ومنها :

من هاجه البرق سفح عاقل	في شغل من الرقاد شاغل
قد أخبرت شمائل الشمائل	يا صاحبي هذي ديار ربهم
هذا وفيها رميت مقاتلي	واطربي إذا رأيت أرضهم
أصبأ فوق الغرام القاتل	مالصبا مولعة بذى الصبا
أين العذيب من قصور بابل	ماللهوى العذرى في بلادنا
ولا ابليت بالهوى تمايلي	يابانة الشيخ سقيت أدمعي
ما طرب المخبور مثل الثاكل	ملك عن زهو وميل أسي
ولى وكم أسار في المفصل	لله در العيش في ظلالهم

ومنها :

وحار قلبي لهم	تملكوا واحتكموا
فلا يقال ظلوا	تصرفوا في ملكهم
أو قتلوا فهم هم	إن وصلوا محبهم
شاء الذى قد حكموا	أصبر على ما شاءوا
وحديثي عنهم	يا أرض سلع خبري

يا أرض ساع خبرى وحدثنى عنهم
يا ليت شعري إذ غدوا أنجدوا أم أتهموا
تشتاقهم أرض منى ومكة وزمزم

فصل في وفاة أبي الفرج رحمه الله

جلس يوم السبت سابع شهر رمضان تحت تربة أم الخليفة المجاورة المعروف الكرخي . قال سبطه .
أبو المظفر : وكنت حاضراً فانشد أبياتاً قطع عليها المجلس وهي : —

الله أسأل أن تطول مدتي وأنال بالانعام مافي نيتي
لي همة في العلم ما من مثابا وهي التي جنت النحول هي التي
خلقت من العلق العظيم الى المني دعيت إلى نيل السكال فليت
كم كان لي من مجلس لو شئت حالاته لتشبهت بالجنة
اشتاقه لما مضت أيامه عطلا وتعدرت ناقة ان حنت
ياهل الليلات تقضت عوذة أم هل الى وادي منى من نظرة
قد كان أحلى من تصاريف الصبا ومن الحمام مغنيا في الايكة
فيه البديعات التي ما نالها خلق بغير تصبر ومبيت
برجاجة وفصاحة وملاحة يقضى لها عدنان بالعريّة
وبلاغة وبراعة وبراعة ظن الباقي أنها لم تلبت
وإشارة تبلى الأديب وصحبة في رقة ما قالها ذو الرمة

قلت : أظن هذه الأبيات نظمها في أيام محنته إذ كان محبوسا بواسطة فعمانها دالة على ذلك والله أعلم
ثم قال أبو المظفر : ونزل من المنبر فرض خمسة أيام وتوفي ليلة الجمعة بين العشائين في داره ببغداد .
قال : وحكت لي والدتي رحمها الله أنها سمعته يقول قبيل موته : ايش أعمل بطواويس (يردها) قد
جبتهم لي هذه الطواويس . وحضر غسله شيخنا ضياء الدين ابن الجبير وقت السحر ، واجتمع أهل بغداد
وغلقت الأسواق ، وجاء أهل المحال وشددنا التابوت بالحبال وسلبناه لإيهم فذهبوا به إلى تحت التربة مكان
جلوسه فصلى عليه ابنه أبو التماسم على اتفاقا لأن الأعيان لم يقدروا على الوصول إليه ، ثم ذهبوا به إلى
جامع المنتسور فصاوا عليه وضاق بالناس . وكان يوما مشهوداً لم نصل إلى حفرة عند قبر أحمد بن حنبل
إلى وقت صلاة الجمعة ، وكان في تموز وأفطر خلق كثير ممن صحبه ورموا نفوسهم في خندق الظاهرية
في الماء وما وصل إلى حفرة من الكفن إلا قليل . وأنزل في الحفرة والمؤذن يقول : الله أكبر .
وحزن الناس عليه حزنا شديداً ، وبكوا بكاء كثيراً ، وباتوا عند قبره طول شهر رمضان يختمون الختمات
بالقناديل والشموع والجماعات . ورآه تلك الليلة رجل صالح في منامه وهو على منبر من ناقوت مرصع
بالجواهر وهو جالس في مقعد صدق والملائكة جلوس بين يديه والحق سبحانه حاضر يسمع كلامه .
قال : وأصبحنا يوم السبت عملنا عزاءه وتكلمت فيه وحضر خلق عظيم .

قال : ومن العجائب إننا كنا جلوسا عند قبره عند انفضاض العزاء وإذا بخالي محي الدين يوسف قد

صعد من الشط وخلفه تابوت فعجبنا وقلنا ترى من مات في الدار؟ وإذا بها خاتون أم ولد جدى والده يحيى الدين وعمدى بها في ليلة الجمعة التي مات فيها جدى في عافية قائمة ليس بها مرض فكان بن موتها وموتة يوم وليلة، وبعد الناس ذلك من كراماته لأنه كان مغرى بها في حال حياته. وأوصى جدى أن يكتب على قبره :-

يا كثير العفو عن كثير الذنب لدية
جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء الضيف إحسان إليه

وهذا البيت تضمنين .

فصل في ذكر أولاده

قال أبو المظفر : وكان له من الأولاد الذكور ثلاثة عبد العزيز وهو أولاد أولاده ، وأبو القاسم على ، وأبو محمد يوسف . فأما عبد العزيز وكنيته أبو بكر : تفقه على مذهب أحمد وسمع أبا الوقت ، وابن ناصر ، والأرموى ، وجماعة من مشايخ والده . وسافر إلى الموصل ووعظ وحصل له القبول التام فيقال إن بنى السمروردي حسدوه فهدسوا إليه من سقاء السم فمات بالموصل سنة أربع وخمسين في حياة والده .

وأما أبو القاسم : فكتب الكثير وسمع الحديث من ابن البطي وغيره . وهو الذى أظهر مصنفات والده وباعها مع العشر فيمن يزيد ، ولما مضى والده إلى واسط كانت كتبه في داره بدرب دينار فتحيل عليها بالليل والنهار حتى أخذ منها ما أراد وباعها ولا يثنى المداد ، وكان أبوه قد هجره منذ سنين فلما امتحن أبوه صار إلبا عليه للمادين . وتوفي سنة ثلاثين وستمائة وله ثمانون سنة .

وأما أبو محمد يوسف ولقبه يحيى الدين ، فولد في سنة ثمانين وخمسة وسمع الحديث الكثير وتفقه وناظر ونشأ على الطريق الرشيدة والخلائق الحميدة ، وهو كان السبب في خلاص والده من واسط . ووعظ بدعوة أبيه تحت تربة والده الخليفة ، وقامت بامرئه أحسن قيام . ثم ولى الحسبة بجانبى بغداد في سنة أربع وستمائة إلى تسع وستمائة . ثم وليها من سنة خمس عشرة وستمائة إلى (١) وسلك طريق العقل والهدى وترسل عن الخلفاء إلى الملوك . وأول ترسله عن الإمام الظاهر ابن الناصر في سنة ثلاث وعشرين وستمائة إلى أولاده العادل الأشرف والمعظم والكامل وآخر ما انفصل عن الشام (٢) في سنة خمس وثلاثين وستمائة إلى بغداد وفي تلك السنة توفي صاحب الروم والأشرف والكامل ثم ولى أستاذية الدار في سنة أربعين الإمام المستعصم بن المستنصر بن الظاهر . قلت : وبقى على ذلك إلى أن قتله التتار لعنه الله . استولوا على بغداد وهى سنة خمس وخمسين وستمائة مع من قتلوه من الأكابر الذين خرجوا مع الخليفة إليهم على ما سئذكره إن شاء الله .

قال أبو المظفر : كان لجسدى عدة بنات منهن والدنى رابعة ، وشرف النساء ، وزينب . وبجوهره

(١) بالأصل بياض

(٢) يحيى الدين بن الجوزى هذا هو الذى بنى المدرسة الجوزية بالبزورية (سوق القمح) بدمشق أيام كان به . دز ،

وست العلماء الكبار ، وست العلماء الصغرى . وكل من سمع الحديث من جدى وغيره :
 قال الشيخ أبو الفرج فى كتابه المنتظم فى أخبار سنة إحدى وسبعين وخمسة : وفى هذه السنة عقد
 عند ابنتى رابعة بباب حجرة الخليفة وحضر قاضى القضاة والعدل والخدم والأكابر على أنى الفتح بن
 رشيد الطبرى ، قال : وزوجت ابنى أبا القاسم بابنة الوزير يحيى بن هبيرة فى ذلك اليوم وكان الخاطب
 ابن المهتدى .

قال أبو المظفر : هذه رابعة والدتى هى تزوجها ابن رشيد الطبرى وهو أول أزواجها ولم يطل عمره
 معها ثم تزوجها جدى بوالدى بعد موت ابن رشيد . وقد سمعت الحديث على ابن البطى ، وثابت بن
 بندار ، ومعظم مشايخ جدى . قال أبو الفرج : وزفت إلى ابن رشيد فى الحرم سنة اثنتين وسبعين فى دار
 الجمة بنفشا جهة الخليفة وجهزتها بمال عظيم .

قال أبو المظفر : ما قصد جدى بهذا الكلام إلا لإعلام بمكانته وعلو منزلته عند الخليفة . وإن أحدا
 من أبناء جنسه لم يصل إلى مرتبته .

فصل :

وفى هذه السنة أيضا وهى سنة سبع وتسعين وخمسة توفى فى مستهل شهر رمضان العباد الكاتب
 الأصطفائى وكان كاتب الإنشاء فى الدولتين النورية ، والصلاحية ، وكان مبرزاً فى النظم والنثر
 عارفاً بالأدب ، حائظاً لدواوين العرب . وقد ذكرت له ترجمة حسنة فى تاريخ دمشق فى حرف
 الميم ، وأخباره مفرقة فى كتابى الذى سميت به الروضتين وقد ذكر هو نفسه أيضا فى كتابه الذى سماه
 بالخریده . ومن شعره : —

بالله ياريج الشمال تحملى	منى التحية نحو ذاك المنزل
خنى على حمل السلام وخفى	عن قلب صب بالصباة مثقل
قولى لمن شغل الفؤاد بحبه	ويخال أن فؤاده منه خلى
حلت عقود دموعه وعقوده	وعهوده معقودة لم تحل
سقى لأحباب تبدل ودهم	بعدى ولم أنقض ولم أتبدل
الظاعنين وودهم مستوطن	والراجلين وذكرهم لم يرحل
فى بعدهم حال المعنى المبلى	حزنا وعين الساهر التملل
ياراكبا يطوى الفلامستعجلا	هيجت أحزاني فلا تستعجل
أقفلت باب مسرى وفتحت من	دمعى وحزنى كل باب مقفل
عرج وعج نحو الحى سقى الحى	اعدل فليس عن الحى من معدل

ومنه

أيا ساكنى مصر عفا الله عنكم	وعفاكم ما ألاقه منكم
أبيت على هجرانكم متندما	ومن بنا عنكم كيف لا يتندم
فإن كنتم لم تعلوا ما لقيته	من الوجد والأشواق فالله يعلم

بقيتم وعشتم سالمين من الأذى ومنية قلبي أن تعيشوا وتسلموا
وفيهما : توفي مكبة بن عبد الله المستنجدى . وكان صالحاً يقوم الليل سمع المؤذن يقول وقت السحر
في المئذنة : —

يا رجال الليل جدوا رب صوت لا يرد
ما يقوم الليل إلا من له عزم وجد

فبكى مكبة بكاء شديدا وصاح يامؤذن زدنى . فقال المؤذن : —

قد مضى الليل وولى وحبيبي قد تجمل

فصاح مكبة ومات . فأصبح جمع من بغداد على باب داره وكان يوما عظيما لم ير بغداد مثله فالتسعيد
من وصل إلى كفنهم ، وقطع الكفن . ودفن بالوردية .
وفيهما : توفي أبو منصور بن نقطة المزكش . كان يقول :

كان . وكان . ولا يعرف الخط . وهو : أخو عبد الغنى بن نقطة الزاهد . وهو : عبد الغنى بن أبي
بكر بن شجاع . كان له زاوية ببغداد يأوى إليها الفقراء ، وكان ديناً جواداً سمحاً لم يكن ببغداد في
عصره من يقاومه في التجريد . كان يفتح عليه قبل غروب الشمس بألف دينار فيفرقها والفقراء صيام
لا يدخر لهم منها شيئا ويقول : نحن لا نعمل بأجرة (يعنى لانصوم ونذكر ما نفطر عليه) . وكانت والدته
الخليفة الناصر تحسن الظن به ، وزوجته بجارية من خواصها ، ونقلت معها جهازا يساوى عشرة آلاف
دينار فاحال الخول وعنده منه سوى هاون . لجاء فقير فوقف على الباب وقال : لى ثلاثة أياما أكلت
شيئا . فأخرج الهاون وقال : لا تشنع على الله كل هذا ثلاثين يوما . وتوفي عبد الغنى رابع جمادى
الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ودفن بزاويته .

وأخوه أبو منصور ابن نقطة المزكش كان ينشد كان . وكان في الأسواق ، ويسحر الناس في رمضان
ف قيل له ما تستحى اخوك زاهد العراق وانت تزكش في الأسواق فقال مواليا : —

قد غاب من شبه الجوزعة إلى الدرة وشابه قهجنة إلى مستجنة حرة

أنا مغنى واخنى زاهد إلى مرة في الدار بئرين ذى حلوة وذى مرة

وأجرى حديث قتل عثمان وأن عليا كان بالمدينة ولم يقدر على الوصول إليه . فقال ابن نقطة :

« ومن قتل في جواره مثل ابن عفان واعتذر ،

« يجب عليه أن يقبل في الشام عذر يزيد ،

فأراد الشيعة قتله فوئب عليه ليلة وكان يسحر الناس في شهر رمضان . وكان الإمام الناصر تلك
الليلة في المنطرة وهو واقف يسحر ويقول : أى نياما : قوما . قوما السحور . قوما . فعطس الخليفة . فقال
ابن نقطة : يا من عطس في الروضة ، يرحمك الله قوما . فبعث الخليفة إليه مائة دينار وحماه من الشيعة
فأت بعد قليل .

وفيهما : توفي مسند العلم في وقته أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي . شارك الحافظ

أبا القاسم في كثير من شيوخه الدمشقيين سماعا والغرباء إجازة وعمر حتى الحق الصغار بالكبار .
أخبرنا عنه جماعة رحمه الله .

سنة ٥٩٨ هـ :

سنة ثمان وتسعين والغلاء بمصر مستمر ثم تناقص لاستقبال جمادى الآخرة لما ظهر من
سهم دخلت زيادة نيلها وأقلع في أواخرها والله الحمد .

قال أبو المظفر : كان الملك الأفضل محمد بن شيركوه وهو أخو زوجته سعدى ابنة ناصر الدين
محمد شيركوه الكبير لجاء إلى عمه العادل فالتقاء عند ثنية العقاب فأكرمه وعوضه عن مياقاردين سميساط
وسروج ، وقلعة نجيم وقرايا في المرج ومصر وتسلم الظاهر فامية من ابن المقدم ، ونزل العادل على حماة
فصالحه الظاهر ورجع العادل إلى حصص

وجاءت في شعبان زلزلة عظيمة فشقت قلعة حصص ، ودمت المنطرة التي على القلعة ، وأخربت
حصن الأكراد ، وتعدت إلى جزيرة قبرص ، وامتدت إلى نابلس فأخربت ما بقى .
وقال العزبن تاج الأمراء : هذه الزلزلة العظمى التي هدمت بلاد الساحل صور ، وطرابلس ، وعرة ،
وشعثت كثيرا من البلاد الإسلامية الشمالية . ودمت بدمشق رؤس منائر الجامع وبعض شراريقه
من شماله فقتلت رجلا مغربيا بالكلاسة ، وملكوكا تركيا لرجل صيرفي ساكن في درب السميساطى عند
تنفس الصبح من يوم الاثنين السادس والعشرين من شعبان الموافق العشرين من آب وأعقبها زلزلة
خفيفة في ضحوة الغد .

قال أبو المظفر : وفيها شرع الشيخ أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة شيخ المقادسة رحمه الله
تعالى في بناء الجامع بالجبل ، وكان بقاسيون رجل فامى يقال له أبو داود محاسن فوضع أساسه وبلغ
قامة ، وأنفق عليه ما كان يملكه . وبلغ ابن زين الدين مظفر الدين صاحب إربل فبعث إلى الشيخ أبي
عمر مالا فتممه ووقف عليه وقفا . وبعد ذلك أراد ابن زين الدين أن يسوق الماء إليه من برزة وبعث
ألف دينار لذلك . فقال الملك المعظم عيسى بن العادل : طريق الماء كلها قبور . وكيف يجوز أن تنبش
عظام المسلمين اشتروا بغلا واعملوا مدارا وبالباقى مكانا أوقفوه عليه ولا تؤذوا أحدا . ففعلوا . وحج
بأناس من العراق وجه السبع . ومن الشام خشت بن الهكاري .

وفيها : توفيت بنفش ابنة عبد الله جارية المستضى . وكانت كريمة صالحة ؛ كثيرة الصلاة والصدقات
عمرت الربط والمساجد والجرس ببغداد وتصدقته بأموال كثيرة على العلماء والفقراء والمساكين . وهي
التي اشترت دار الوزير بن جهير بباب الأزج ووقفها على الخنابلة وفوضت نظرها إلى الشيخ أبي الفرج
ابن الجوزي . وهي التي أشارت على المستضى بولاية الإمام الناصر وكان في عزمه أن يولى الخلافة
ولده الأمير أبا منصور فرأى الناصر لها ذلك . فلما ولي الخلافة أنزلها في الدار التي كانت بها والدته
وأحسن إليها . ولما توفيت تولى أمرها والدته الخليفة وجهزتها أحسن جهاز . ودفنتها في تربتها المجاورة
لمعروف الكرخي وذلك في ربيع الأول .

وفيها : توفي أبو الثناء حماد بن هبة الله بن حماد الباخري . ولد سنة إحدى عشرة وخمسمائة . وهو

السنة التي ولد فيها نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى . وسمع الحديث ببغداد ، ومصر ، والاسكندرية . سمع بمصر أبا محمد بن رفاعة السمردي ، وبالاسكندرية الحافظ أبا طاهر السافى وببغداد ابن السمرقندى وغيرهم . وحدثنا عنه جماعة . ومات بحران فى ذى الحجة وأنشد لنفسه : —

تنقل المرء فى الآفاق يكسبه حاسنا لم يكن فيها يبلده

أما ترى يبدق الشطرنج أكسبه حسن التنقل فيها فوق رتبته

وفىها : توفى هبة الله بن الحسن بن المطهر أبو القاسم الهمداني . ويقال له ابن السبط والسبط هو جده الملقب . كان سبطا لأحمد بن على بن لال الفقيه الهمداني . ولد هبة الله فى سنة عشر وخمسمائة وهو محدث ، ابن محدث : ابن محدث ، وكانت وفاته فى باب المراتب ببغداد فى المحرم ، ودفن بالريان سمع أبا القاسم ابن الحصن ، وقاضى المارستان ، وابن السمرقندى وأنشد لغيره :

إذا التقى ذم عيشا أو شيبته فما يقول إذا عصر الشباب مضى

وقد تغوطت عن كل عشمه فما وجدت لأيام الصبا عوضا

وفىها : توفى الشيخ على بن محمد بن غليس النخعي الزاهد . كان مقبلا بكلاسة جامع دمشق فى شرقها وتوفى يوم الاثنين سابع عشر شهر رمضان سنة ٤٢٨ وتسعين وخمسمائة ودفن بمقبرة باب الصغير قبلى الحظيرة التى فيها قبر معاوية وغيره بغرب . وحكى عنه كرامات جليلة حكى عنه جماعات من المشايخ السادة مثل شيخنا أبى الحسن السخاوى ، وأبى القاسم الصقلى ، وأبى البركات ميمنون الضرير . وأبى الحسن ابن أود جعفر وغيرهم . أخبرنى أبو على حسن بن عبد الله بن صدقة الصقلى الشيخ الصالح رفته الله قال : سمعت شيخنا السخاوى يقول : سمعت ابن غليس يقول : كنت مسافرا مع قافلة فرأيت فى المنام كأن سبعا يعترضهم فقطع الطريق عليهم فوهوا حائرين فتقدمت إليه وقلت يا كلب الله أنت كلب وأنا عبد الله فأخضع وأرجع لمن سكن له ما فى السموات والأرض وهو السميع العليم . فذهب وانفتحت الطريق للقافلة . ثم انتهت فرسنا قليلا وإذا بالقافلة قد وقفت فسألت ما الخبر ؟ فقيل السبع على الطريق فتقدمت إليه وهو مقم على ذنبه فقلت ذلك الكلام وتقدمت إليه فادخلت يدي فى فيه وقلبت أسنانه وتعمت من فيه رائحة كريهة .

قال الشيخ السخاوى فقلت له : انه يأكل اللحم وما يثحل . قال : وأدخلت يدي فقلبت خصيه وإذا هما مثل خصي القط . قال : وأخبرنى الشيخ ميمنون الضرير عن صاحب لابن غليس قال : أمرنى بإيقاد السراج ولم يكن به زيت فأوقدت الفتيلة فوقدت ، ثم أمرنى فى الليلة الثانية فأوقدتها فوقدت ، ثم أمرنى فى الليلة الثالثة بإيقادها فقلت : أفلا زيت فى السراج . قال : وإيش فضولك فى هذا لو سكت لكنت قد أبدأ . أو كما أخبرنى الشيخ أبو القاسم الفضل قال : مات سهر لابن غليس فحزن عليه كثيرا فقيل له لم تحزن عليه ؟ غيره يقوم مقامه . فقال إنه فرس صالح كان معى فى سفرى بالعراق فأوآنى الليل مع جماعة إلى قرية وكانت ليلة باردة ذات ريح ومطر فلم يقدر لنا مكان نأوى إليه إلا موضع صغير فقلت لأصحابي : إن تركنا الفرس خارج البيت هلك بالبرد وخفنا عليه وإن أدخلناه معنا خفنا من بوله وتوحيته الجماعة لصغر المكان فتقدمت إليه وقلبت له : نحن ندخلك معنا بشرط أن لا تفعل ما يتأذى

به إيلجاعة من بول وغيره ، ثم أدخلناه فبات أيلته لم يتحرك بحركة يتأذى منها ، ولم يبل . فلما أصبحنا أخرجناه معنا فلما صار خارج الباب بال نحو قرية ماء ، أو كمال قال : قال وحدثني محمد بن أبي جعفر قال : ان غلين يقول عن نفسه ان غلين ما يسوى فليس رحمه الله .

وفيها : توفي بدمشق خطيبها الدولي الكبير الملقب بضياء الدين واسمه : أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين التغلبي . والدولية قرية من قرى الموصل ولد سنة ثمانى عشرة وخمسمائة قبل جمال الدين ابن الحرستاني بستين وقدم بغداد فتفقه بها على مذهب الشافعى وسمع الحديث ، ثم قدم دمشق فاستوطنها وصار خطيبها ودرس بالزاوية الغريبة من جامع دمشق المنسوبة الى الشيخ نصر المقدسى رحمه الله تعالى . وكان مترهداً ، حسن الأثر ، حميد الطريقة ، مهاباً صارماً فى قول الحق سميع جامع التزمذى من أن الفتح الكروخى ، وكتاب السنن للنسائى من أن الحسن على بن أحمد البرزنجى ، وسمع من الحافظ أبي القاسم ابن عساكر ، والقاضى أبي سعد ابن أنى عصرون وقرأ عليه الفقه وغيرهم . وكانت وفاته يوم الثلاثاء الثانى عشر ربيع الأول ودفن بباب الصغير فى قبور الصحابة وقبره ثم مشهور بزار . وكانت جنازته مشهودة امتلأ بها جامع دمشق مثل صلاة يوم الجمعة المسقف ، والضحن ، والروافق وخارج الأبواب . حدثنا عنه والذى رحمه الله . وابن أخيه جمال الدين محمد الذى تولى الخطابة بعده وعبرهما ، وظل به شرف الدين ابن عصرون أن ينوب عنه فى القضاء قأى . فاستأنب جمال الدين ابن الحرستاني . وأخبرنى القاضى الخطيب عماد الدين ابن الحرستاني أن قاضى القضاة محيى الدين يوم مات الخطيب حضر إلى الجامع وقدم ولده الزكى الطاهر فصل بالناس صلاة واحدة وأراد أن يأخذ المنصب له ففضى جمال الدين الدولي إلى علم الدين أخى السلطان فأخذ أمر أخيه توقيعا بمنصب الخطابة مكان عمه فبقى فيه سبعة وثلاثين سنة على ما سذكره فى سنة وفاته وهى سنة خمس وثلاثين وستمائة .

فيها : توفى المؤيد اسعد بن القلانسى بدمشق لحجة رابع عشر ربيع الآخر .

وفيها : توفى حسام الدين بشارة الذى كان صاحب بانياس قبسل شرس فى السادس والعشرين من ربيع الآخر .

وفيها : توفى قاضى دمشق محيى الدين أبو المعالى محمد بن على بن محمد بن يحيى القرشى . وجميع من ذكرنا من أجداده ولوا القضاء بدمشق . وجده الأعلى يحيى بن على بن عبد العزيز هو جد الحافظ أبي القاسم ابن عساكر لأمه ويعرف بابن الصائغ . ذكر الحافظ فى ترجمته وترجمة والده فى تاريخ دمشق . وذكر أيضا ترجمة ولديه محمد بن يحيى ، وساطان بن يحيى وهما خالا الحافظ أبي القاسم ولم يرفع نسب أحد منهم بما يتصل بأمر المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه كما تدعيه ذريته فى زماننا ولو كان ذلك الاتصال صحيحاً لما خفى على الحافظ أنى القاسم ولو كان معه لما أغفل ذكر هذه المنقبة لأجداده وأمه وأخواله .

تولى أبو المعالى قضاء دمشق أولانية عن الشيخ شرف الدين أبي سعد عبد الله بن محمد بن عصرون ثم تولى قاضى القضاة ، أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله وبأمره فى

سنة (ثمان وثمانين) وخمسمائة وبقي على ذلك إلى أن توفي في هذه السنة في سابع شعبان ودفن بقرية
في الجبل . ولما فتح صلاح الدين مدينه حلب أضاف اليه أيضا قضاءها ، وكان عالما صارما ، كاتباً
حسن الخط والنظم . وهو أول من خطب بالبيت المقدس شرفه الله تعالى لما فتحه السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بخطبة فائقة من انشائه قد
ذكرتها في كتاب الروضتين ، وكان بيده الأوقاف التي للجامع وغيره ، ثم عزل عنها في جهادى الاولى
سنة وفاته . وتولاها شمس الدين ابن التقي ضيافا ، ثم في صفر من سنة أربع وستمئة عزل الشمس ابن
التقي عنها وتولاها الرشيد ابن أخته ضيافا بزيادة ثلاثة آلاف دينار ، ثم في تاسع شعبان من هذه
السنة سنة أربع وستمئة أبطل ضيافا وتولاها المعتمد والى دمشق ، وكان محي الدين قد اختل في آخر
عمره وجرى له قصة مع الاسماعيلية بسبب قتل شخص منهم يعرف بالقافا ولذلك فتح له باباً سراً إلى
الجامع لصلاة الجمعة . ودرس عنه عماد الدين ابن الحرستاني وأثنى عليه في فصاحته وحفظه لما يلقبه في
درسه . قال : وتوفي وله ثمان وأربعون سنة . وكذا ولده الزكى الطاهر . وكان رحمه الله يحرض على
كتابة عقيدة الغزالي الملقبة بالمصباح ويأمر بتحفظ الصغار لها وكذا أخيه من بعده ، وكان ينهى عن
الاشتغال بكتب المنطق والجدل ولقد استدعى بكتب من كانت عنده من سكان مدرسته اتقوية
فقطعها بحضور الجمع في مدرسته بالكلاسة قبالة الشباك الصلاحى وشم كان يذكر الدرس العام للتفسير
فقطعها ومالكها حاضر . قال : وكان قد نزل ذكر نيابته عن ابن عسرون فأرسل السلطان صلاح الدين
مجد الدين ابن النحاس والد العماد اليه وأمره أن يضرب على علامته في مجلسه ففعل به ذلك فلم يمت
حياء من الناس فطلب ابن عسرون من يستنييه فأشير عليه بالخطيب ضياء الدين الدولعى فأرسل اليه
خلعة مع البدر ابن يونس الفارق فردده وشمته ورمى بالخلعة فأرسل إلى جمال الدين ابن الحرستاني
فذاب عنه وعن ابنه إلى أن عزل . قال : وكان قد اختلط عقله في آخر عمره فيثا هو في داره يوما
وعنده جماعة من أكابر دمشق ثار به الخفاف فخرج من ساعته على الهيئة التي كان عليها في داره فوجد
بغلة لبهوض من كان عنده فركبها تخيف عليه فارتدته غلام صاحب البغلة فخرج على وجهه إلى الميدان
فلحقه الجماعة وأمر له بضرب خيمة وبات والناس عنده تلك الليلة ثم أدخل من الغد فبقى أياما ومات .

سنة ٥٩٩ هـ :

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وهى سنة موادى فى سلخ المحرم ليلة السبت ماجت النجوم فى السماء
شرقا وغربا ، وتطارت كالجراد المنتشر يمينا وشمالا ، ولم ير هذا إلا فى مبعث النبي صلى
الله عليه وسلم ، وفى سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وكانت هذه السنة أعظم . قاله أبو المظفر سبط
ابن الجوزى .

وقال العزبن تاج الأمراء . فى سلخ المحرم روى فى السماء نجوم متكافئة متطائرة شديدة الاضطراب
إلى غاية . قال وشرع فى عمارة سور قلعة دمشق فى الشهور الأواخر من هذه السنة وابتدىء بمرج الزاوية
الغربى القبلى منها المجاور لباب النصر .

قال أبو المظفر : وتمت عمارة وباط المرزبانىة الذى بناه الخليفة على نهر عيسى ورتب فيه الشيخ

شهاب الدين عمر السهروردي وعنده جماعة من الصوفية
وفيها: بعث الخليفة الخلع وسراويلات الفتوة إلى العادل وأولاده فلبسوها في شهر رمضان وأخذ
الظاهر قلعة نجم من أخيه الأفضل بأمر العادل. وابتدى بهارة قلعة دمشق، وحج بالناس من
العراق طاشتكين.

قال وفيها: توفيت والدته الإمام الناصر واسمها زمرد خاتون أم ولده المستضى، كانت سالحة كثيرة
المعروف والصدقات، دائمة البر والصلات، متفيدة لأرباب البيوت، وحجت فأنفقت مالا عظيما نحو
ثلاثمائة ألف دينار كان معها نحو ألفي حمل. وتصدقت على أهل الحرمين وأصلحت البرك والمصانع،
وعمرت التربة عند قبر معروف والمدرسة إلى جانبها، ووقفت عليها الأوقاف وتوفيت في جمادى الأولى
وحزن الخليفة عليها حزنا لم يحزنه ولد على والده، وفعل في حقها ما لم يفعله أحد من أمثاله صلى عليها
في محن السلم ومشى بين يدي تابوتها إلى دجلة من ناحية التاج، ثم حلت في الشبارة نهرا والوزير ناصر
ابن مهدي قائم مشدود الوسط وأرباب الدولة في السفن، وصعدوا بتابوتها إلى التربة وأمر الخليفة أن
يمشى الناس من دجلة إلى تربتها المجاورة لمعروف والمسافة بعيدة. وكان الوزير سمينا نكاد يهلك وقعد
في الطريق نحو من ثلاثين مرة وعمل لها العزاء شهرا كاملا وأنشدت المراثي. وختمت الختمات طول
النهر، وفرق الخليفة بعد الشهر أموالا كثيرة في الزوايا، والربط، والمدارس، وخلع على الأعيان
ومن لم يخلع عليه أعطاه مالا، وأمر بأن يفرق جميع ما خلفته من ذهب، وفضة، وحلى، وجواهر،
وثياب في جواربها وماليكها تقسم بينهم، وحمل ما كان في خزانتها من الأشرطة، والمعاجين، والعقاقير
إلى المارستان المضدى وكان يساوى ألوفا. وحزن عليها أهل بغداد حزنا عظيما لأنها كانت
محسنة إلى الناس.

قال وفيها: توفى القاضي أبو الفضل أحمد ابن قاضي القضاة أبي طالب علي بن هبة الله بن محمد بن البخاري
استنابه أبوه في القضاء بحريم دار الخلافة فلم يزل على ذلك حتى توفى والده فانهزل، ثم ولى سنة أرسع
وتسعين فاقام حتى ولى ضياء الدين ابن الشهرزورى في رمضان سنة خمس وتسعين وخمسة فآقره على
حاله، ثم عزله في ذى الحجة من السنة المذكورة فلم يمتد إلى أن توفى في ذى الحجة من هذه السنة وصلى
عليه بالنظامية ودفن عند أبيه، شهد موسى بن جعفر وكان نرها عفيفا.

وفيها: توفى عبيد الله بن الحسن بن زيد أبو محمد السكندى أخو الشيخ تاج الدين زيد بن الحسن
السكندى العلامة. وكان عبد الله أصغر من الشيخ وكان جوادا. سمع ببغداد أبا الفضل بن ناصر وغيره
واستوطن دمشق إلى أن توفى بها في ذى القعدة وصلى عليه أخوه تاج الدين بجامع دمشق ودفن بجبل
قاسيون. قلت: وهو والد أمين الدين أبي العباس أحمد الذى ورث عمه تاج الدين وكان آدم اللون
رحمهم الله.

وفيها: توفى علم الدين سليمان بن شيرويه بن جندر أخو العادل لأمه في التاسع والعشرين من المحرم
ودفن بداره بدمشق، وهى التى وقفها مدرسة للشافعية المعروفة بالفلكية بجارة باب الفراديس وقف
عليها قرية الخمان.

وفيها : توفي الأمير سيف الدين أيا زكوج الأسدي بمصر سابع عشر ربيع الآخر .
وفيها : توفي الفقيه برهان الدين مسعود بن شجاع الحنفي مدرس المدرسة النورية بدمشق في خامس عشر جمادى الآخرة ودفن بالمقبرة التي بجبل قاسيون غربي دار ابن سمندر . وكان هو وابن العقادية ممن يشتغل على الشيخ علي البلخي رحمه الله .

قال أبو المظفر وفيها : توفي عبيد الله بن علي بن نصر أبو بكر البغدادي . يعرف بابن المارستانية أحد الفضلاء المعروفين بجمع الحديث ؛ والطب ، والنجوم ، وعلوم الأوائل وأيام الناس ؛ وصنف كتابا سماه ديوان الإسلام في تاريخ دار السلام قسمه ثلاثمائة وستين كتابا إلا أنه لم يشتر . وهو الذي صنف سيرة ابن هبيرة ، وهو الذي قرأ كتب عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر يوم احترقت كان يقرأ الكتاب ويقول : يا عامة هذا عبد السلام يقول في هذا الكتاب من بخر زحل بكذا وكذا وقال : يا ألهي يا عللة العلل نال ما أراد . وكان ابن المارستانية محمولا على ابن عبد القادر وكان الخليفة قد أمر الوزير أن يخلع عليه ويبعثه رسولا إلى الكرج بتغليس لخلع عليه خلعة سوداء سنية وخرج من دار الوزير بين يديه الحجاب وأرباب الدولة فوقف له عبد السلام بن عبد الوهاب الذي أحرق كتبه وتقدم إليه وقال له سرأ بينهما . الساعة من بخر زحل أنا أم أنت ؟ فقال : أنا . ولما قضى الرسالة وعاد من تغليس توفي بمكان يقال له جرخ بسند في ذى الحجة وقد تكلموا بذكره ابن الديلمي في الذيل فقال عبيد الله بن علي بن نصر بن حمزة (بحاء مهملة وراء مهملة) أبو بكر ابن أبي الفرج ويعرف بابن المارستانية جمع الكتب ، وأدعى الحنظ وسنة الرواية عن من لم يلقه ولم يأخذ عنه ، وكان ينسب إلى أبي بصير الصديق وكان أبوه ينكر ذلك وكان أبوه وأمه يخدمان المارستان ، ولهذا نسبت أمه إليه وأطلق الناس القول في جرحه بهذه الأسباب حتى قال أبو جعفر الوائلي : —

دع الأنساب لا تعرض لتسم فإين الهجن من ولد الصميم

لقد أصبحت من تيم دعيا كدعوى حيص يهص إلى تميم

فطن فيه ابن الديلمي طعنا كثيرا . وقال في كتابه أخبرنا : والدي . أبناءنا : قاضي المارستان وهذه قحة عظيمة وأبوه عامي لا يعرف الحديث ولا سمعه وكان قصده أن يقال عنه محدث ابن محدث قلت : هذا غلو من قائله لا يلزم من كونه عاميا أن لا يكون له سماع في صغره يوما فلا يسمع قوله ولا سمعه ، فانها شهادة على نفي . قال : وماتم كتابه المسمى بديوان الإسلام ولو تم لظهرت فضائله سمع الكاتبة شهدة ، وشيوخ ذلك العصر .

وفيها : توفي زين الدين ابن نجمة الواعظ . واسمه أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجا الحنبلي ولد بدمشق سنة ثمان وخمسة و نشأ بها وهو سبط الشيخ أبي الفرج الحنبلي جده بني الحنبلي الدمشقيين فهو ابن عمه نجم بن عبد الوهاب بن أبي الفرج ، ونجم هذا والد الناصح ابن الحنبلي وإخوته . اشتغل ابن نجمة المذكور بالتفسير ، والوعظ وبعثه نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله رسولا إلى بغداد في سنة أربع وستين وخمسة . فسمع بها عبد الخالق بن أحمد بن يوسف وغيره ، وصاهر سعد الخير الأنصاري

على ابنته ثم سكن مصر قبل دولة صلاح الدين وفي أيامه وكان له منه منزلة جلية ، وهو الذى تم على عمارة البنى الشاعر وأصحابه بما كانوا عزموا عليه من قلب الدولة فشنقهم صلاح الدين على ما ذكرناه فى كتاب الروضتين . وقد ذكرنا من أحوال زين الدين هذا فى كتاب الروضتين أشياء . منها : ما كاتب به صلاح الدين فى تفضيل مصر على الشام وغير ذلك . وكان صلاح الدين يكاتبه ويحضره مجلسه هو وأولاده العزيز وغيره ، وكان له جاه عظيم وحرمة زائدة وكان يجرى بينه وبين الطوسى العجائب لأن الطوسى أشعرى . وابن نجية حنبلى وكلاهما واعظ . جلس يوما ابن نجية فى القرافة بالجامع فوقع عليه وعلى جماعة ممن عنده السقف فعمل الطوسى خطبة وذكر فيها قوله تعالى : (غفر عليهم السقف من فوقهم) وعايوا كلها يشق الصفوف فقال ابن نجية : هذا من هناك وأشار إلى مكان الطوسى . وكان ابن نجية ينشد على المنبر شعر الملك الصالح طلائع ابن زريك وزير خليفة مصر فنه : —

مشبك قد نضا صبغ الشباب وحل الباز فى وكر الغراب
تنام ومصلحة الحدثن تعطى وما ناب النوائب عنك ناب
وكيف بقاء عمرى وهو كنز وقد أنفقت منه بلا حساب

قال أبو الظفر : وكان ابن نجية قد اقتنى أموالا عظيمة وثمن تنعما زائدا بحيث أنه كان فى داره عشرون جارية للفراش تساوى كل جارية ألف دينار . وأما الأطعمة فقد كان يعمل فى داره ما لا يعمل فى دور الملوك ، وتعطيه الخلفاء والملوك أموالا عظيمة كثيرة . ومع هذا مات فقيرا كفته بعض أصحابه وتمزقت الأموال وحالت الأحوال وكانت وفاته بمصر ودفن بالقرافة .

وفيهما : توفى أبو الحسن على بن الحسن بن اسماعيل العبدى من عبد القيس ولد سنة أربع وعشرين وخمسمائة بالبصرة وبرع فى علم الأدب والترسل ، وسمع الحديث ببغداد من ابن ناصر وطبقته ثم عاد إلى البصرة فتوفى بها فى شعبان .
وأنشد لنفسه : —

لا تسلك الطرق إذا اخطرت لو أنها تقضى إلى المملوك
قد أنزل الله تعالى (ولا تملقوا بأيدكم إلى التهالك)

وفيهما : توفى أبو القاسم على ابن يحيى بن أحمد الصوفى البغدادى ويعرف بسبط حامد البناء سمع قاضى المارستان وطبقته ، وتوفى ببغداد ودفن بباب الأزج وكان أنشد لنفسه : —
أى شيء يكون أعجب من ذا ان تفكرت فى صروق الزمان
حادثات السرور توزن وزنا والبسلا يا تكال بالقفران

وفيهما : توفى القاضى ضياء الدين الشهرزورى وهو : أبو الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم وهو ابن أخى القاضى كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم قاضى قضاة الشام فى الأيام النورية وبعض الصلاحية إلى أن توفى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وأوصى بالقضاة لابن أخيه ضياء الدين المذكور فأقام قليلا ثم استقال من القضاء لما فهم من غرض صلاح الدين تولية أبى سعد ابن عسرون فأقاله ورتبه للرسالة بينهما وبين الخليفة فبرسل عنه إلى بغداد مرارا . ولد ضياء الدين فى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة

وتفقه ببغداد على يوسف الدمشقي بالنظامية، وسمع الحديث وعاد إلى الشام وبيته مشهور بالرئاسة والتقدم والقضاء، والفصل وآخر قدومه رسولاً عن صلاح الدين في سنة ثمان وثمانين، ثم قدمها رسولاً عن الأفضل عقيب موت صلاح الدين ولما أخذ المادل دمشق أخرجه منها بسبب الأفضل فاستدعى إلى بغداد في سنة خمس وسبعين فولاه الخليفة قضاء القضاة، وورد إليه أمور المدارس والأوقاف الشافعية والحنفية وغيرها. وكانت مطالعات الخليفة تصدر إليه دائماً وحظي عنده وحصلت له منه منزلة لم تحصل لغيره من الغرباء، وكانت زوجته ست الملوك تدخل على أم الخليفة الناصر وتحسن إليها. وأقام ببغداد فلم تطب له واشتاق إلى الشام فطلب الانفصال فلم يجبه الخليفة فدخلت ست الملوك على أم الخليفة وسأته في مخاطبة الخليفة في الإذن له في العود إلى الشام فسأته فأذن له.

قال أبو المظفر: وسمعت بعض عوام بغداد يقولون كان سبب عزله أن مسح يوماً القلم في شراية الدواة ولم يمسه في الخرق الزرقاء التي عند الدواة وبلغ الخليفة فعزله. قال: وهذا ليس بشيء، ولم يعزله الخليفة إنما هو اشتاق إلى الشام ولم يعتد قواعد العراق، وخاف على نفسه أن يبدو منه ما لا يليق فطلب الخروج إلى الشام وكان قد حسده أرباب الدولة على قربه ومنزله من الخليفة وميله إليه فخاف من التحريف عليه، فكانت مدة ولايته بها سنتين وأربعة أشهر. ولما سافر عن العراق جاء إلى حماة فأقام بها وولى القضاء فعتب عليه ذلك بعد قضاء بغداد فقال: ما عزلت من قضاء بغداد، وحماة، والشام، والشرق، والغرب، في ولايتي فإذا نظرت في بعض ولاياتي فليس ذلك بعيب. وكانت وفاته بحماة منتصف رجب ودفن بها. ولقد حكى لي أنه لما احتضر جعل يسبح ويذكر الله وتفرقع أصابعه حتى قضى. وكان فاضلاً جواداً؛ سخياً؛ لم يكن في أبناء جنسه أكرم منه. وذكره العاد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه ومن شعره:

في كل يوم ترى للبين آثار	وماله في الشام الشمس اثار
يسطو علينا بتفريق فواجبنا	هل كان للبين فيما بيننا ثار
يهرق أبداً من بعدد بعدهم	إلى لقائهم وجد وتذكر
ماضهم في الهوى لو وصلوا دنفا	وما عليهم من الأوزار لو زاروا
يانازلين حمى قلبي وإن بعدوا	ومنصفين وإن صدوا وإن جاروا
ما في فؤادي سواكم فاعطفوا وصلوا	وما لكم فيه إلا حجبكم جار

وهي: توفي أبو البركات محمد ابن أحمد بن سعيد البكري، ويعرف بالمؤيد وكان أديباً؛ فاضلاً؛ شاعراً ومن شعره أبيات حسنة شائعة قالها في الوجيه النحوي. وكان الوجيه قديماً على مذهب أحمد فإذا الحنابلة فتحنف؛ فأذاه الحنفية فانتقل إلى مذهب الشافعي. لجموله يدرس النحو في النظامية فقال المؤيد:

ألا مبلغ عن الوجيه رسالة	وإن كان لا تجدي لديه الرسائل
مذهب للنعمان بعد ابن حنبل	وذلك لما أعوزتك المسائل
وما اخترت رأي الشافعي تدنيا	ولسكنما تهوى الذي هو حاصل
وعما قليل أنت لاشك صائر	إلى مالك فافطن لما أنا قائل

وهي: توفي أبو ذكريا يحيى بن طاهر بن محمد الواعظ. ويعرف بابن التجار البغدادي. ولد يوم

عرفة سنة اثنتين وعشرين وخمسة وسمع الحديث الكثير من أبي الفضل الأرموي وطبقته ، وتوفي في
ذي الحجة ودفن بالختارة شرقى بغداد وأنشد في مجلسه : —

عاشر من الناس من تبقّى مسودته فأكثر الناس جمع غير مؤتلف
منهم صديق بلا قاف ومعرفة بنفیر هاه وأخوان بلا ألف

وفيهما : ولد مصنف هذا الكتاب الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان
ابن أبي بكر بن ابراهيم بن محمد المقدسى الشافعى ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر عفا الله عنه
عرف بأبى شامة لأنه كان به شامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر يكنى أبا القاسم محمد . وكانت ودلته
من هذه السنة برأس درب الفواخير بدمشق داخل الباب الشرقى . وأصل جده أبى بكر من بيت المقدس
كان أبوه أحد الأعيان بها ولعل محمد الذى انتهى إليه النسب هو أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى القاسم على
الطوسى المقرئ الصوفى إمام صخرة بيت المقدس ذكره الحافظ أبو القاسم فى تاريخ دمشق .

قال ابن الأكفانى : قتله الفرنج خذلهم الله عند دخولهم بيت المقدس فى شعبان سنة اثنتين وتسعين
وأربع مائة . وهو أحد الشهداء الذين رؤسهم بالمغازة المقصودة بالزيارة فى مقبرة ماملة بالقدس الشريف فقتل
ولده أبو بكر إلى دمشق فأقام بها فولد له ولدان عثمان بن أبى بكر ، وعبد الرحمن بن أبى بكر الذى كان
معلما بباب الجامع الشامى وسيأتى ذكره . وكثر الله نسلهم بدمشق ومسكنهم بنواحى الباب الشرقى فأولد
عثمان بن ابراهيم بن عثمان جد مصنف الكتاب توفى فى شعبان سنة خمس وسبعين وخمسة ودفن بمقبرة
باب الفرديس فأولد ابراهيم بن عثمان ولدين أبى القاسم بن ابراهيم توفى فى يوم الجمعة تاسع شهر رمضان
سنة أربع وستائة ودفن بمقبرة بين الباب الشرقى وباب توما واسماعيل بن ابراهيم توفى ثالث عشر ربيع
الأول سنة ثمان وثلاثين وستائة فأولد اسماعيل ولدين ابراهيم بن اسماعيل ومولده ليلة الاثنين الخامس
والعشرين من محرم سنة احدى وتسعين وخمسة ومصنف الكتاب عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم وحبيب
الله تعالى إليه من صغره حفظ الكتاب العزى وطلب العلم لجعل ذلك همه فلم يشعر والده به إلا وهو يقول
له قد ختمت القرآن حفظا ، ثم أخذ فى معرفة القراءات السبع والفقه ، والعربية ، والحديث ، وأبلم الناس
ومعرفة الرجال وغيرها من العلوم وصنف فى ذلك مصنفات كثيرة سيأتى ذكرها وحج مع والده سنة
إحدى وعشرين وستائة ، ثم حج فى التى بعدها أيضا ثم سافر إلى البيت المقدس زائرا سنة أربع وعشرين
وسافر إلى الديار المصرية سنة ثمان وعشرين ، واجتمع بشيوخ هذه البلاد فى ذلك الوقت بمصر والقاهرة
ودمياط والاسكندرية ثم لزم الإقامة بدمشق عاكفا على ما هو بصدد من الاشتغال بالعلم وجمعه فى مؤلفاته
والقيام بفتاوى الأحكام وغيرها وكان فى صغره يقرأ القرآن فى جامع دمشق ينظر إلى مشايخ العلم كالشيخ
نحر الدين أبى منصور ابن عساكر ويروى طريقه فى فتاوى المسلمين وحاجة الناس إليه وسماع الحديث
النسوى عليه وهو يمر من مقصورة الصحابة رضى الله عنهم إلى تحت قبة النسر لسماع الحديث إلى المدرسة
التقوية لإلقاء دروس الفقه ويرى إقبال الناس عليه وتردهم إليه مع حسن سمته واقتصاده فى لباسه
فيستحسن طريقته ويتمنى رتبته فى العلم ونشره له وانتفاع الناس بفتاويه فبلغه الله من ذلك فوق ما يمتناه
وظهر الشيب فى لحيته ورأسه وله خمس وعشرون سنة عجل الله تعالى له الشيخوخة صورة ومعنى فنظم فى
ذلك بعض الفضلاء :

ان يشب إذا بلغ خمستا وعشرين فما كان المشيب فيه بعاب
 جهل الناس قدر شيخوخة العبد سم لحات أنواره في الشباب
 نور الله الوجه والقلب منه ان فيه هداية الشباب
 هو شيخ معنى فعاجله الشيب سب وقاراً له على الأتراب
 جرى الفضل يافعا ومنا ان زلني له وحسن مات

ورويت له منامات حسنة كانت مبشرات له بما وصل اليه من العلم وما يرجوه من الخير منها : أن والدته رحمها الله أخبرته وهو إذ ذاك صغير يتردد إلى المكتب وأبوه رحمه الله يعجب من حبه المكتب وحرصه على القراءة على خلاف المعروف من عادة الصبيان فقالت الوالدة : لا تعجب فاني لما كنت حاملا به رأيت في المنام كني في أعلى مكان من المئذنة عند هلالها وأنا أؤذن فقصصتها على عابري فقال : تلدين ذكرا ينتشر ذكره في الأرض بالعلم والخير . ورأى هو في صفر سنة أربع وعشرين وستمائة كان عمير بن الخطاب رضي الله عنه قد أقبل إلى الشام منجدا لأدله على الفرنج خذلهم الله ؛ وكان له به خصومة من إفضاء أمره اليه والتحدث معه في أمور المسلمين وهو يمشي إلى جانبه ملاصقا منكبه حتى كان الناس يسألونه عنه وعما يريد أن يفعل وهو يخبرهم وكأنه واسطة بينه وبين الناس ، وفي هذه السنة وأبى أيضا كآبه والفقير عبد الميرز بن عبد السلام سلمه الله داخل باب الرحمة بالبيت المقدس وقد أراد فتحة وثم من يمنع من فتحة ويدفعونه لينتقلق فازالا بما لجان الأمر حتى فتحا مصراعيه فتحا تاما بحيث أُنشد كل مصراع إلى الحائط الذي خلفه . ورأى أيضا في جمادى الآخرة من هذه السنة كأن المسلمين في حملة الجمة في حر شديد وهو غائف عليهم من العطش ولا ماء ثم يعرف فنظر إلى قلب ماء قريبا منه وسوسن فخطر له أن يسقي من ذلك القلب ويسكب في الحوض حتى يشرب منه الناس إذا انصرفوا من الصلاة فاستقى شخص قبله لا يعرفه دلوأ أو دلوين ثم أخذ الدلو منه فاستقى دلاء كثيرة لم يعرف عددها وسكب في الحوض . وراه المبتار هلال بن مازن الحراني متقلدا هيكله وهو يقول : انظروا فلانا كيف تقلد كلام الله . ورات امرأة كبيرة كأن جماعة صالحين اجتمعوا بمسجد قرية بيت سوا وهي قرية من قرى غوطة دمشق وكأنهم سئلوا ماشأئهم قالوا فنظر النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بنا قالت لحضر يحن مصنف هذا الكتاب فصلى بهم . وجاءه رجل يستغنيه وهو بالمجاس الكبير الذي للكتب في صدر الإيوان بالمدرسة العادلية وهو الموضع الذي يجلس فيه غالبا للفتوى وغيرها ومنه يخرج إلى الصلاة بالمدرسة فتعجب فقيل له بم تعجب ؟ قال : هذا مكان ما رأيته قط . قال : ورأيت في المنام كأنني كنت بهذه المدرسة العادلية وفيها خلق كثير وكان قائل يقول للناس تنحوا فالتفتي صلى الله عليه وسلم يمر . قال فنظرت فخرج علينا من المجلس الذي للكتب ومركبا هو إلى المحراب . ورأى الصلاح الصوفي أول ليلة من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وستمائة كان مصنف الكتاب متوجه إلى الحج ومعه من الزاد جميع ما يحتاج إليه تزودا تاما يعجب منه الرأي . ورأى حسن الحجازي في شهر رمضان سنة سبع وخمسين وستمائة كان قائلا في عالم النيب لاراه بل يسمع صوته يقول : الشيخ أبو شامة نبى هذا الوقت أو كما قال : وراه مرة أخرى فوق قنطرة عالية ومحت القنطرة حيلة كثيرة . ومن ذلك منامات حسنة رأها له أخوه الشيخ برهان الدين أبو اسحاق إبراهيم بن اسمعيل وهو أسن منه بنحو تسع سنين ، كان من الصالحين رأى

والدهما رحمه الله يقول له : عليك بالعلم انظر إلى منزلة أخيك فنظر فاذا هو في رأس جبل والوالد والرائي
يتمشيان في اسفله . ورأى في صفر سنة سبع وخمسين وستائة كأن مصنف الكتاب متمسك بحبل قد دلى
من السماء وهو مرتفع فيه فسأل إنسانا عن ذلك في المنام فأنكشف لهما البيت المقدس والمسجد الأقصى
فقال له ذلك الإنسان من بنى هذا المسجد ؟ فقال : سليمان بن داود . فقال : أعطى أخوك مثل ما أعطى
سليمان فقال له : كيف ذلك ؟ فقال : أليس سليمان أوتي ملكا لا ينبغي لأحد من بعده أليس أعطى كذا
وكذا وعدد أنواع ما أوتي فقال : بلى . قال : وكذا أخوك أوتي أنواعا من العلم كثيرة أو كما قال .
قال : برآه الشرف الصرخدى فوق سطح بيت منعزل وهو يؤذن ثم بعد الأذان قرأ : (واستمع يوم
ينادى المنادى من مكان قريب) . ورأى أيضا كأن القيامة قد قامت ومصنف الكتاب راكب على حمار
وهو مسرع فقيل له في ذلك فقال : اطلب النبي صلى الله عليه وسلم على الحوض . ورأى الشرف ابن الرئيس
أيضا القيامة ووصف من أهوالها . قال : ورأيت فلانا يعنى صاحب هذا الكتاب فسألت عن حاله فقلت
له . ماذا ما لقيت ؟ قال . لقيت خيرا .

ولما سطر هذه المزامات وغيرها تحدثاً بنعم الله تعالى كما أمر سبحانه في قوله تعالى : (وأما بنعمة
ربك لحدث) وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن
أو ترى له ، اللهم . أوزعنا شكر هذه النعم واختم بخير واسترنا في الدنيا والآخرة وآمننا منك ولا تنسنا ذكرك (١)
سمع المذكور جماعة من المشايخ والعلماء من أصحاب أبي الوقت ، والحافظ أبي طاهر السلفي ، وأبي
الفرج الثقفى ، وأبي طاهر بزكات بن ابراهيم الخشوعي وغيرهم وجمع وألف وهذب وصنف في فنون
العلوم النافعة كتباً كثيرة ومصنفات جليلة مختصرة ومطولة ثم أكثرها وسممها ووقفها وكثرت النسخ
بها . فأول ما أظهر من مصنفاته شرح القصائد النبوية مجلد . ومنها : شرح قصيدة الشيخ الشاطبي رحمه
الله الذى سماه ابراز المعاني من حرز الأمانى وهما شرحان أصغروا كبر والإكبر إلى الآن لم يتم والأصغر
بمجلدان .

ومنها : اختصاره لتاريخ دمشق وهما أيضا أكبر وأصغر وكلاهما تام فالأكبر بخطه في خمسة عشر
مجلداً والأصغر في خمس مجلدات . ومنها : كتاب الروضتين في أخبار الدولتين في مجلدين ومختصره في مجلدة
صغيرة . ومنها : الكتاب المرقوم في جملة من العلوم يجمع عدة مصنفات في مجلدين الأول فيه خطبة العلم
الكبرى التى سماها خطبة الكتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول . وكتاب نور المسرى في تفسير آية
الاسراء . وشرح الحديث المقتنى في مبحث النبي المصطفى . وضوء السارى إلى رؤية معرفة البارى . والمحقق
من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول . وكتاب البسملة .
والباعث على انكار البدع والحوادث . وكتاب السواك . وما أشبه ذلك . ومختصر كتاب البسملة
وغير ذلك .

ومنها : كشف حال بنى عبيد . والواضح الجلى في الرد على الخليل . وإقامة الدلائل الناسخ لجزء الفاسخ
والأصول من الأصول . ومفردات القراءة . وشيوخ الحافظ البيهقي . ومقدمة في النحو . والألفاظ

المعربة . والقصيدة الدامغة . وقصيدتان في منازل طريق الحج . ونظم مفصل الزخري . ونظم العروض والقوافي . ونظم شيء من متشابه القرآن . وشرح عروس السمر . وابتدأ كتباً كثيرة لم يتفنى إلى الآن إتمامها ونجز في سنة تسع وخمسين وستائة التي تعتمدها سنة ستين فيها . كتاب جامع أخبار مكة والمدينة وبيت المقدس شرفهن الله تعالى . ومختصر تاريخ بغداد ، وتمييد الأسماء المشككة . ورفع النزاع بالرد إلى الاتباع والمذهب في علم المذهب . ونية الصيام وما في يوم الشك من الكلام . وشرح نظم المفصل . والاعلام بمعنى الكلمة والكلام . وشرح لباب التهذيب . والاجوزة في الفقه . وذكر من ركب الحمار . ومشكلات الآيات . ومشكلات الأخبار . وكتاب القيامة . وشرح أحاديث الوسيط . وتعاليق كثيرة في فنون مختلفة من غير ترتيب على طريقة التذكرة لأبي علي الفارسي . واملأ ثعلب . واملأ الزجاجي . ونحو كتاب المجالسة . واختصار جملة من الدواوين

وقد نظم أحد الفضلاء بعض هذه المصنفات في أبيات كتبها له فقال :

هذا الشهاب الشاقب الفهم الذي	قد فاق في بحر العلوم وشطه
أكرم بتحقيق واتقان وتص	نيف له وبراعة في ضبطه
وعناية من ربه فيما يحاو	له به فأحله في وسطه
فكلامه في الفقه يشبه ما تقد	م من كلام الشافعي وسبطه
يلين على نص الكتاب وسنة	للصطفى في رفعه أو حطه
ومذاهب العلماء يلحظها فيفتي	بالمرجع عنده من قطه
ويفسر القرآن والأخبار عن	حذق بمفهوم الكلام وربطه
وبنص أسماء الزرى وحديثهم	ووفاتهم فكانهم من رهطه
شرح الصدور بشرحه لقصائد	نبوية في قبضه أو بسطه
والشاطبية جولوا افكاركم	في شرحها إن كنتم من شرطه
وله كتاب الروضتين وهذب التاريخ	مختصراً له من شخطه
وكتابه المرقوم فيه مصنفات	ت في علوم حازها في مرطه
منها المحقق والسواك وباعث	مع مبعث احسن به وبقمطه
والضوء والإسرا وبسمة ومر	شدها الذي أحيا بحسن محطه
ولنظمه في النحو والأوزان وال	أحكام لم يك ما مضى من سمطه
وقد ابتدا كتباً فان أبقاه من	قواه أكملها بحودة سفطه
رفع النزاع ومشكل ال	آيات والأخبار بما شده في قطه
أرجو له عفو الإله فانه	ما زال يطلب عفوه في خطه

كان المذكور لا يكاد يكتب في فتوى ، أو شهادة ، أو طبقة سماع ، أو نسخ كتاب إلا أردف اسمه بكتابة عنا الله عنه ، وكان حريصاً على الاجتهاد في الأحكام المختلف فيها فيفتي بما يراه أقرب إلى الحق وإن كان خلاف مذهبه تبعاً للأدلة .

ونظم بعض الأدباء فيه :

أيها الحاسدون فضل شهاب الد
ين عبد الرحمن رب المال
لا تطيقون ما أطاق دعو التمني فلن تدركوه غير خيال
متعب نفسه صيياً وكهلاً ثم شيخاً مساوياً للاشغال
ومحب مجالس العلم والدين جميعاً بجانب الأبدال
جد حرصاً على الفوائد منها وسؤالاً عن مشكل الأقوال
لا يرى غير قارىء لكتاب أو يجيباً بالحق للسؤال
كم كتاب أنهاء حفظاً وشرحاً وإطلاعا على رؤس الرجال
لا يمارى ولا يبارى ولا ينفك عن نشره عليه اللوالى
ولهذا يحب ديناً فمن أبغضه نال لعنة المتعالى
ان عبد الرحمن فيه فنون من علوم معها كريم خلال
حاز منذ كان بالقناعة عزا مع بهاء وهيبة وجلال
واعتلاء على الأمثال في بت ت جواب له وحسن سؤال
ناشر العلم قائل الحق كم نصر الشرع عن صحيح الجدال
صائن نفسه وما فيه من علم ودين عن مهنة وابتنال
وسواء في الذل ان غاب أو أنجح يسعى أيامه والليال
فازساً راجلاً يمر ويأتى نحو قاض وتارة نحو والى
ذو التصانيف المغنيات بعون الله عن مصنفات قيل وقال
من يرد قدر فضله فليطالع كتبه فى عين عين الكمال
ليرى ما آتاه خالقه جل مع العلم من جليل الفعال
فواليه فى الهدى ومعاديه وحساده معاً فى ضلال
وهو من نفسه الآية فى عز ز ومن عليه رضى البال
وهو من قنعه غنى وراض لا يدانيه فى النقى ذو المال

وكتب اليه بعض الأدباء وانشده اياها بجامع دمشق بحلقته عند رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام
فى زمن كان يسمع فيه تاريخ دمشق الذى اختصره وغيره وذلك ثامن ذى الحجة سنة ثمان وأربعين
وسمائة قصيدة منها : —

هو الشيخ شيخ العلم والحلم والهدى	وناهيك من علم القراءة من نخل
هنا له منا بصحة جسمه	فصحته فى جسمه صحة العقل
ولما اعتراه ما اعتراه تألموا	جميع الورى كالنفس والصاحب الأهل
وعوفى بحمد الله والحمد لم يزل	ذواء له هذا شعار ذوى الفضل
ووالده كالسيد السلى خشد	بكنته والشيخ فى وزع الشبلى

وفى العلم بحر قد تدفق موجه
فهذب تاريخ الشمام دراية
كما انه علامة الوقت مفرد
فأشأ حياة العلم من فقد مثله
ومسألة فى شرح بسملة لها
بنظم عروض. والمفضل قبله
فأشأ يدى التصنيف ان لاتنج من
وحاشا الفتاوى ان تعطل بعده
كثير المعالى والمعاني مفن
يقول لنا ما لا سمعناه قبله
وكتب اليه أيضاً قصيدة منها: —

يقصد المجلس الأجل جنابا
وسماء فيها شمس علوم
ملك الفضل بن خليفة علم الدين
وهو وهو في المعالم مفت
سنه وأمه تلقى جوابا
وهو بحر قد ساغ عذب فرات

وكتب اليه قصيدة منها : —

شرعت امتدادها لامام مستقيم
ركن دين الله في الدينيا بأنواع العلوم
كف تصنيف تحلى حلة الطرز الرقيم
واذا الف فى تأليفه ألف الجيم
وله فى الشرح شرح النفس والصدر السكظيم
هذب التاريخ حتى راق فى حسن وسم
فتعجب منه اذا أنقص انمى فى الجسم
وله الشامة فى تر جمعة فى حرف ميم
تلك اسماء ابن اد ريس ياشهاب عيم
رم شمل الدهر حتى خلف الميت الرميم
فهو بالكل اعتياض من حديث وقديم

(١) هكذا فى الأصول الثلاثة وفيه ركة .

بربر فيه بحر بحر عرمان عظيم
 زاجر كل غريب وغيب ويتيم
 فهو يندى وهو يندى أنفاس الدر التنظيم
 ملك الفضل انفراداً فيه من غير قسم
 ولبت وقى فضل عليم كريم

وكان يحضر عنده بالجامع والتربة الأشرفية جماعة من الأكابر والفضلاء لسماح التاريخ والروشتين
 وغيرهما من تصانيفه فنظم الرئيس الأصيل الفاضل محي الدين يحيى بن علي بن محمد التميمي
 من بني القلاندي: —

أنا والله والجماعة طرا من سماح التاريخ في بستان
 ورياض أنيقة أطلقتهما بأزاهيرها لنا الزوشتان
 أيد الله شيخنا فلقد أي دع في الاختصار والتبيان
 فهو قطب الحجى وبدب المعالي وشهاب الفتيا وشمس البيان
 دام في نعمة ورفعة قدر سالما من نوائب الحدائث
 ماتغنى ورق على غصن يارب وتسنى برق على نعام

وكان المصنف عفا الله عنه نجماً للعزلة والانفراد ؛ غير مؤثر للتردد الى أبواب أهل الدنيا متجنباً
 المزاحمة على المناصب لا يؤثر على العافية والكفاية شيئاً ومن شعره : —

الثوب واللحمه والعافيه لقانع من عيشه كافيه
 وما يزد فالنفس ليست به وإن تكن مملكة راضيه

وله أيضاً: —

أنا في عز القناعه رافل في كل ساعه
 رب اتمنها بخير في معافاة وطاعه

وله أيضاً: —

أردت راحة سري مما يضيق صدرى
 لما ألاق من الخلق من جفاء وعدر
 وحسد واغتياب قيا ضياعا لعمري
 فاخترت أن اتحنى وأستقل بأمرى
 فلست امشي إلى من يرى خطيراً لقدرى
 لأجل دنيا فشني اليه بالعلم يزدري
 لكن إلى عالم أو شيخ نبيه الذكر
 في الدين يقصد للمسلم والتقى لا الفخر

لها إذا أخرجتني ضرووة من فقر
فلا يكون قربى يمن فيها بصير
يلوب فاشرح صدري للخير واشدد ازرى
ولا تكلفى إلى الخلق أنت حسي وذخري
هب لي مدى الدهر سبيراً حتى أوسد قبري
واختم بخير واعظم من جنة الخلد أجرى

وله أيضاً : —

تزهت نفسي وعرضي وصنت هذى البقية
لها انزلت بيبقي قولاً وفعلًا ونيه
وبقيت علقى بال محمد اوس . الفقيه
وسوف اخلص منها حقاً ورب البريه
إني عبد ضعيف أخاف نعت للمنيه
ولست أرضى لنفسي دوام هذى البليه
إلى الملمات قربى (له هبات) عليه
وكان معرفة الله النعمة الاخرويه
أنا لها بالشرح راضيه . مرضيه

وقال فيها ينبغي أن يكون عليه المصلى : —

التي سمعاً واحضر بقلب وعقل بالمصلى ورتل القرآن
وتدبر آياته وتفكر واجمع لهم مقبلاً يقظاناً

أى مقبلاً عليه متيقظاً .

وكتب إلى من كان عنده أصل للمصنف بكتاب الوسيلة إلى كشف العقيلة بخط مصنفه شيخنا
السخاوى رحمه الله يستعيره منه : —

يا من نراه وسيلة يحوز كل فضيله
ومن مدى الدهر يسعى فيما يسر اخليله
مازال يتعب صب بهوى وصال العقيله
وطالب العلم بهو ي كثيره وقليله
فابعث اليه معيناً له كتاب الوسيله

وقال أيضاً : —

بدمشق سقى الآله رباها وحاما ذكرى اولى الالاباب
وعجيب أشجارها حين تبدو مزهرات تشيب قبل الشباب

وله أيضاً آيات في حصر السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله على ما صبح في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله . إمام عادل ، وشاب نشأ بعبادة الله ، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وتفرقا ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، ورجل دعت امرأته ذات حسب : وجمال فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفق يمينه » . فقال في حصرهم :

إمام محب ناشئ . متصدق وباك مصل خائف سطوة الباس
يظلمهم الله الجايل بظله إذا كان يوم العرض لا ظل للناس
أشرت بالفاط تدل عليهم فيذكرهم بالظلم من بعضهم ناس .

أى من هو ناس بعضهم .

وله في هذا المعنى : —

وقال النبي المصطفى إن سبعة يظلمهم الله العظيم بظله
محب عفيف ناشئ . متصدق وباك مصل والامام بعده
وله أيضاً : —

لا تقيم في مدينة ليس فيها خمسة إن أردت دار قراو
قهر ملك وعدل قاض وطب حاذق مع سوق ونهر جاز
وله أيضاً : —

قول ابن آدم قول الناصحين لنا العجب والحرص ثم السخط فاجتنبوا
ثلاثة حجبت عن اليقين قلوب بنا فلا بد من أن ترفع الحجب
نمر بالمدح والموجود يفرحتنا والقلب سخطا من المفقود يضطرب
وله في حصر السبع الموبقات الوارد في الحديث الصحيح : —

أكل مال اليتيم والشرك والسحر ر وأكل الزبد وقذف المرأة
والتولى يوم زحف وقتل نفس سبع قد أوبقت من مجرا
وله أيضاً : —

فلا تحفل بمن يغتاب شخصا ويحسده فيذكر من هتاته
فمن حسناته تهدي إليه فان نفدت تحمل سنناته

سنة ٥٦٠٠ هـ :

ثم دخلت سنة ستائة . قال أبو المظفر :

ففيها : سار نور الدين بن عز الدين صاحب الموصل إلى تلك عفر (أعر) فأخفها . وكانت لابن عمه

قطب الدين بن عماد الدين صاحب سنجار فاستنجد القطب بالملك الأشرف ابن العادل فجمع جمعا كثيرا ، الذي مع نور الدين فكسره وأسر جماعة من أمرائه منهم المبارك سنقر الحلبي وولده الطاهر غازي وذلك في شوال ثم أصبطلها في ذي الحجة . وتزوج الأشرف أخت نور الدين وهي الأتابكية بنت خن الدين مسعود صاحب التربة بجبل قاسيون .

وفيها : تمكن ناصر الدين ابن ارتق بقلعة ماردين وقتل زوج أمه نظام الدين الذي كان قد قهره واستولى عليه . وفيها : حج بالناس من العراق طاشتكين .

وفيها : توفي الحافظ أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجناحيلي ، له بها عمل قرية من أعمال نابلس في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة في ربيع الآخر وكان أكبر من الموفق عبد الله ابن أحمد بأربعة أشهر لأن مولد الموفق في شعبان من سنة إحدى وأربعين وخمسمائة والموفق ابن عمه الحافظ قرأ عبد الغني القرآن وسمع الحديث الكثير وسافر إلى الأمصار وكتب كثيرا وصنم وقدم بغداد . والموفق في سنة ستين أو إحدى وستين في السنة التي توفي فيها الشيخ عبد القادر فنزل في مدرسته ، ما كان يمكن أحدا من النزول بها ولكنه لما رآهما تفرس فيهما الخير والصلاح فأكرمهما وسمعا عليه . ثم توفي الشيخ عبد القادر بعد قدومها بخمسين ليلة . وكان ميل عبد الغني إلى الحديث والموفق إلى الفقه فاشتغلا في الفقه على أبي الفتح ابن المني ثم قدما دمشق بعد أربع سنين وسافر عبد الغني إلى مصر والاسكندرية ثم عاد إلى دمشق ونزل إلى الجزيرة وسمع بها وعاد إلى بغداد ثم رحل إلى أصبهان فسمع بها ثم عاد إلى دمشق وكان لما دخل أصبهان وقف على كتاب أبي نعيم الحافظ في معرفة الصحابة فأخذ عليه في مدة وتسعين موضعا فطلبه بنو الخجندی ليقتلوه فاقتفى وخرج من أصبهان في أزار ، ولما دخل الموصل قرأ كتاب الجرح والتعديل للعقيلي (١) وفيه جرح أبي حنيفة فثار عليه الخنفة وحبسوه ولولا البرهان البرلي الواعظ خلصه لقتلوه فانه قطع الكراسية التي فيها ذكر أبي حنيفة ففتشوا على اسم أبي حنيفة فوجدوه فاطلقوه فخرج منها غائبا يترقب فلما قدم دمشق كان يقرأ الحديث بعد صلاة الجمعة بجملة الخنابلة ويجتمع الناس إليه لحصل له قبول . وكان رقيق القلب سريع الدعة لحسنه الدماشقة ودخلوا عليه بطريق الناصح ابن الخنبل لحسنوا له أن يعط بعد الصلاة تحت قبة النسر ففعل فتشوش على عبد الغني فصار يقعد بعد العصر وذكر عقيدته على الكرسي فاتفق القاضي يحيى الدين ابن الزكي ، والخطيب ضياء الدين الدولعي (٢) وجماعة من الدماشقة وصعدوا إلى القلعة ووالها صارم الدين بزغش فقالوا : هذا قد أضل الناس ويقول بالتشبيه فعدوا له مجلسا واحضروا فناظرهم فاخذوا عليه مواضع . منها : ولا انزها تزيتها ينفي حقيقة النزول .

ومنها قوله : كان الله ولا مكان وليس هو اليوم على ما كان ، ومنها : مسألة ، الصوت والحرف ،

(١) حشوى متجامل ، رد عليه راويته ابن الدخيل دفاعا عن أبي حنيفة وقد لحص ابن عبد البر هذا الرد في ، الانتقاء ، ويظهر مبلغ تحامله ما ذكره الذهبي في ، ميزان الاعتدال ، في ترجمة علي بن المديني وكان عبد الغني حريصا . مثله وهذا منشأ عداوته لإمام الأئمة سامحه الله (٢)

(٢) هما من كبار الثمافية في ذلك العصر (٣)

فقالوا له إذا لم يسكن على ما كان فقد أثبت له المكان وإذا لم تنزهه تنزيها ينق حقيقته النزول فقد اجزت عليه الانتقال . وأما الحرف والصوت فانه لم يصح عن إمامك الذي تنسب إليه فيه شيء . وإنما المنقول عنه انه كلام الله لا غير وارتفعت الأصوات . فقال له صارم الدين : كل هؤلاء على ضلالة وانت على الحق ؟ قال : نعم فأمر الأمراء فزلوا إلى جامع دمشق فكسروا منبر عبد الغنى وما كان في حلقة الجناية من الدوابينات ومنعواهم من الصلاة فقامت صلاة الظهر لجمع الناصح ابن الحنبلي السوقة وقال ابن لم يرجع إلى مكاننا فعلنا وصنعنا فاذن لهم القاضي في ذلك وخرج عبد الغنى إلى بعلبك ثم سافر إلى مصر فنزل عند الطحانين وصار يترأ الحديث فافق فقهاء مصر بإباحة دمه وكتب أهل مصر إلى الصفي ابن شكر وزير العادل يقولون قد أفسد عقائد الناس ويذكر التجسيم على رؤس الأشهاد فكاتب إلى والي مصر بنفيه إلى المغرب فات قبل وصول الكتاب وكانت وفاته بمسجد المصنع يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الأول ودفن بالقرافة عند الشيخ أبي عمر بن مرزوق (١) وكان إذا اجتاز بذلك المكان يقول ويوحى ترتاح إلى ههنا فدفن فيه :

قال أبو المظفر سبط الجوزي : وكان زاهداً عابداً ورعاً يصلي كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة - ورد أحمد بن حنبل - ويقوم الليل وعامة دهره صائماً وما ادخر شيئاً قط . وكان جواداً سمحاً إذا فتح بشيء من الدنيا حمله بالليل إلى أبواب الأراميل واليتامى فألقاه اليهم ومضى لئلا يعرفوه . وكان يرفع ثوبه يمينه وكان قد ضعف بصره من كثرة المطاملة والبكاء وكان أوحده زمانه في علم الحديث سمع بأصم بن الحافظ أبا موسى محمد بن عمر المديني وغيره وبغداد عبد الله بن النفور ، ويحيى بن ثابت بن بنسداد وغيرهما . وبدمشق أبا المكارم عبد الواحد بن المسلم بن هلال وغيره . وبمصر عبد الله بن برى النحوي وغيره بالاسكندرية أبا طاهر السلفي الحافظ وغيره وسأله السلفي يوماً من هو محمد بن عبد الرحمن الذهبي فقال له المخلص : وكان له ثلاثة أولاد محمد ، وعبد الله ، وعبد الرحمن سيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى . وله مصنفات كثيرة منها الكمال (٢) في معرفة رجال الصحيحين وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة في نحو عشر مجلدات (٣)

قلت وفيها : توفي الحافظ هاء الدين أبو محمد القاسم ابن الحافظ الأكبر أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر ودفن على أبيه بمقبرة باب الصغير خارج الحظيرة التي فيها قبر معاوية وغيره من الصحابة رضي الله عنهم من جهة الشرق وكان قد شارك أباه في أكثر شيوخه سمعاً فأجازوه . صنف عدة مصنفات وخلق أباه في القيام بهذا الشأن بدمشق وظهر كتب أبيه واسمها بالجوامع ودار الحديث النورية ، ويص تار يخ دمشق بخطه في ثمانين مجلداً ورحل إلى مصر واسمع بها وكانت وفاته يوم الخميس ثامن صفر ودفن بعد العصر ول منه أجازة رحمه الله تعالى .

وفيها : يوم الجمعة العشرين من ربيع الآخر توفي أمام الملك الناصر ضياء الدين أبو بكر محمد

(١) وفاته في التشبيه بمصر معروفة وكان حنبلياً أخذ عن الشيخ عبد القادر (ز) .

(٢) وعلى تهذيب هذا الكتاب وتوسيعه أو تلخيصه مضى الحفاظ بعده (ز) .

(٣) في أربعة مجلدات متوسطة (ز) .

ابن يوسف بن أبي بكر الآملي الطبري المقرئ المعروف بخواجه امام سمع الحافظ أبا العلام الممندان وغيره واعتنى بكتب القراءات سماعاً ونسخاً وفي خطه خطأ كثير من تصحيف وتحريف ، ودفن بعد الصلاة في الجبل رحمه الله .

وفيها : قدم بغداد أبو الفتح بن أبي نصر الغزنوي رسولاً من صاحب غزنة وجاس باب بدر وقال يا أهل بغداد هنينا لكم أنتم تحظون بأمر المؤمنين ونحن محرومون وتشاهدون سدة سيادته ونحن محجوبون وأنشد متمثلاً :

الأقل لسكان وادي العقيق هنينا لكم في الجنان الملود
افيضوا علينا من الماء فيضنا فتحن عطاش وأنتم ورود
وكان يهينه أن يصرح بمراده فيقول :
« الأقل لسكان دار السلام »

ولكنه أتى به على لفظه ليعلم انه تمثل به .

وأول هذه السنة سافر الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط الجوزي الواعظ رحمه الله من بغداد إلى الشام وقد ذكر صفة تنقله في البلاد في تاريخه الذي سماه « مرآة الزمان » فقال : في أول هذه السنة سافرت عن بغداد إلى الشام وهي أول رحلتي فاجتزت بدقوقاً جلست بها يعني عقد مجلس الوعظ قال : وبها خطبها الحجة وكان يعظ بها ثم قدمت أربل فاجتمعت بشيخ فاضل كليس ظريف يقال له يحيى الدين الشافعي فأنشدني مقطعات لغيره وهذه الايات منها : —

رحمت أسود هذا الخال حين بدا في حمرة الخد مرميا بأبصار
كأنه بعض عباد المجوس وقد ألقى بهجته في لجة النار

وجلست بأربل ثم قدمت الموصل وجلست بها وحصل لي القبول التام بحيث أن الناس كانوا ينامون ليلة المجلس في الجامع من كثرة الزحام وأدركت بها جماعة من العلماء فسمعت النقورية على أبي طاهر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي الخطيب وغيره . ثم قدمت حران وجلست بها وسمعت الخطيب نضر الدين ابن تيمية وابن الطباخ وعبد القادر الرواسي وغيرهم ثم قدمت منها إلى حلب وجلست بها وسمعت شمس الدين أبي الله عليه وسلم من الاقتنار وأسباب النزول من عبد الرحمن ابن الأستاذ وغيرهما . ثم قدمت دمشق فنزلت بقاسيون عند المقدسة وجلست به وبجامع دمشق فكانت بحالسي والله الحمد والله مثل غدوات الجنة ثم زرت بيت المقدس وجلست به وقبر الخليل عليه السلام وعدت إلى قاسيون فاقمت به إلى سنة ثلاث وستمائة ورجعت إلى حلب . قال : وصحبت الشيخ أبا عمر شيخ المقدسة وشاهدت منه الزهد في الدنيا والورع والفضل والتواضع ومن أخيه الموفق ونسيبه المهاد وهو أخو الحافظ عبد الله ما رويه عن الصحابة والأولياء الأفراد فأنساني حالهم أهلي وأوطاني ثم عدت إليهم بعد ذلك على نية الإقامة عسى أن أكون معهم في دار المقامة . قال : وحضر بحالسي بجامع دمشق في سنة ثمان وثمانمائة القضاة والاشراف والاعيان والملك المعظم عيسى بن النعادل رحمه الله وشيوخنا جمال الدين الحصري وتاج الدين الكندي والقاضي شمس الدين بن الشيرازي والقاضي شمس الدين بن سبي الدولة وكان مجلساً

عظيما احتوى على عشرة آلاف وزيادة على باب مشهد على وكان بدمشق قارئان أحدهما يقال له النجيب البغدادي والآخر يقال له الشرف بن مبي صوته مزيج وكان النجيب إذا قرأ أطربنا وابن مبي إذا قرأ ينغصنا لحكيت للجماعة ان جدي رحمه الله قرأ بين يديه قارئان نأطربا الجمع فأنشد : —

ألا يا حمامي بطن نعمان هجتا على الهوى لما تغنيتما ليا
ألا أيها القمرستان تحاوبا بلحنيكما ثم اسجعا لي علاينا

قال: وقرأ بين يديه قارئ حسن الصوت فأطرب الجماعة، ثم قرأ بعده آخر مزيج الصوت فنغص الجماعة فقال جدي: كان لبعضهم جاريان مغنيتان إحداهما تغني طيبا، والأخرى مزججا فكان إذا غنت الطيبة الصوت يرق ثيابه، وإذا غنت القبيحة الصوت يقعد يخط ما مرق لحكيت للجماعة حكاية الجاريتين المغنيتين وكان الشيخ الكندي قاعدا في القبة التي في وسط المجلس فقال: يا بني كلنا اليوم نخطي قلت: كانت يجالس الوعظ التي للذكر من محاسن الدنيا ولذاتها فكان الله قد جمع له حسن الصورة وطيب الصوت: وظرافة الشائل في الإراد والجوابات واللباس وسائر الحركات، فكان يزدحم في مجلسه ما لا يحصى من الخلق رجالا ونساء والنساء بم عزل عن الرجال في جامع دمشق وجامع الجبل. حضرت بجالسه في صغرى وكبرى في الموضعين مرارا وكان لا يفارق أحد مجلسه إذا انفض إلا وشوقه مستمر إلى عودته في الأسبوع الآخر فانه كان يجلس كل سبت وتبسط السجادات والحصر والبسط في كل المواضع القريبة من المنبر ما بينه وبين القبة في يوم الجمعة ويبيت الناس ليلة كل سبت حلقا يقرؤون القرآن بالشموع كل ذلك فرحا بالمجلس مسابقة إلى الأماكن وعادة الدمشقيين التفرج في أيام السبت ويطلون عن أشغالهم بالمدينة وينقطعون في بسايتهم وكانوا لا يفوتون حضور المجلس ثم ينصرفون منه إلى فرحهم فلا ينقض يومهم إلا بالتذاكر لما وقع فيه من المحاسن والاشعار والتحدث بمن أسلم فيه أو تاب وإيراد ما كان فيه من سؤال وجواب ولم يزل على ذلك مدة سنين ثم اقتصر على المجلس في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان كل سبت فانقطع بمنزله عند تربته بالجبل إلى أن توفي سنة أربع وخمسين وستمائة وسنعود لذكره في سنة وفاته إن شاء الله تعالى .

قال أبو المظفر: ولما أردت فراق دمشق في سنة ثلاث وستمائة قاصدا حلب جلست بقاسيون وودعت الناس فلم يتخلف بدمشق إلا القليل وامتلا جامع الجبل بالناس فصاحوا علينا من الشبايك والأبواب لا، لا، لا. يعنون قوموا فاخرجوا فخرجنا إلى المصلى وكان شيخنا تاج الدين الكندي حاضرا فلما خرج من الباب زحموه فانكشف رأسه ووقعت عمامته فعز على وسألته أن يمضي إلى دمشق ولا يحضر في المصلى فامتنع وقال: لا والله حتى يتم المجلس وتاب في ذلك اليوم زيادة على خمسمائة شاب وقطعوا شعورهم وكان سيف الدين بن تميرك حاضرا وجرى الكلام في المغناطيس وأنه يعشق الحديد قلت والخبازي (١) تعشق الشمس ولهذا كلما مالت الشمس إلى جهة مال الخبازي إليها فصاح سيف الدين بن تميرك يا مولاي شمس كلنا اليوم خبازي .

قال العز ابن (١) تاج الأمراء :

وفيها : احترقت خزانة السلاح للحامية دمشق التي تعمل النشاب وذهب جميع ما فيها ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة . وفي سابع عشر رمضان توجه أسطول الفرنج من عكا عشرون قطعة ودخل يوم العيد من فم رشيد إلى قرية قوة من عمل الديار المصرية ونهبها وأقام بنواحيها يومين ثم خرج من حيث دخل غانما سالما ولم يسمع أن أحدا أقدم على هذا الفعل منذ فزوح الديار المصرية . ثم في سنة تسع وستائة دخلوا من فم دمياط إلى قرية بورة فقتلوا نحو ذلك وسيأتي ذكره . وفي هذه السنة أخذت العملة المشهورة من مخزن أيتام سيف الدولة ابن السلار بن بختيار من قيسارية الفرش بدمشق ومبلغها ستة عشر ألف دينار مصرية ومصاغ وبقيت سنين إلى أن ظهرت واعتقل بسببها خلق كثير ومات منهم جماعة ثم ظهرت على المعروف بابن الدخنية .

وفيها : قتل الفقيه القزويني الزاهد بباب الكلاسة من جامع دمشق حالة خروجه إلى زيارة القدس بيد اسماعيل وأجهه يظهر أنه يصلح وضربه بسكين في خاصرته وانحرف عنه منهزما فوقع القزويني إلى الأرض وحمله أصحابه إلى داخل الكلاسة فأتى في وقته ودفن بمقابر الصوفية على الشرف القبلي . وأما القاتل فإن بعض أصحاب القزويني لحقه إلى الزيادة فتناول عصا أعشى وأدخلها بين رجليه فوق ركبته وأخذ السكين من يده واجتمع الناس يضربون العجمي ظلما أنه الاسماعيلي وكادوا يفتلون الاسماعيلي منه ثم عرفوا القصة فأوثقوا أكتاف القاتل وحملوه إلى المعتمد فحمل إلى السجن فأقام به . إلى أن عرض له مرض وحمل إلى البمارستان فهلك .

سنة ٦٠١ هـ :

ثم دخلت : سنة إحدى وستائة . ففي جمادى الآخرة وقيل الأولى عزل الخليفة الناصر وبه أبا نصر محمدا عدة الدنيا والدين عن ولاية العهد بعد أن دعي له بذلك على المنابر سبعة عشر عاما ومال إلى ولده علي ورشحه للخلافة فاخترم في إبان شبابه فألجأت الضرورة إلى أن يرجع الحق إلى نصابه فعهد إلى أبي نصر فتولى بعده ولقب بالظاهر كما سيأتي وأما صورة العزل فانه الجيء إلى أن كتب خطه بما سئد كره .

قال أبو المظفر : اجتمع أرباب الدولة في دار الوزير ابن مهدي والقضاة والعلماء والفقهاء والأمراء وأخرج الوزير رقعة خط إلى والده مضمونها أنه حين ولاه العهد لم يكن يعلم ما ينبغي عليه فيه ولا قدر ذلك وأنه يسأل أباه إقالاته وعزله وأنه لا يصلح لذلك وشهد عليه أبو منصور بن سعيد ابن الرزاق ، وأبو أحمد بن زهير العدلان بذلك وأن الخليفة أقاله وأنما محمد بن محمد القمي الذي ناب في الوزارة وعزل في أيام المستنصر وكتب المسكين كتابا يقول فيه :

أما بعد : فإن أمير المؤمنين كان قد قلد ولده أبا نصر محمدا ولاية العهد في المسلمين ، ورشحه بعده لامرأة المؤمنين ، وألقى عليه هذا القول الثقيل ، ونهج له من مرشد الدنيا والدين أوضح سبيل ، مؤملا فيه الاستقلال بأعبائه ، والائتيان بما يبين عن اضطلاعه وغنائه ، والتخاق بأخلاقه التي هي من أخلاق

(١) هو العز النسابة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن عساكر المتوفى سنة ٦٤٣ هـ من رجال بيت ابن عساكر المذكورين في ذخائر القصر لأن طولون ، وأبوه تاج الأمراء توفي سنة ٦١٠ هـ (ز) .

البارى مكتسبة ، وعلى التقوى مؤسسة فلما آن أوان تكامل ، شده وبلغ المبلغ الذى أمل فيه سداد رأيه وقصده ، رأى من نفسه القصور عن التزام شروط الخلافة وما يجب عليه من الرحمة للأمة والرافة فأقر بالعجز عن تأدية حق الأمة فى أمره ، وأشهد عليه أنه لا يصلح لها فيما مضى ولا فيما بقى من عمره وخلع نفسه بما كان أمير المؤمنين فوضه اليه ، واعتمد فيه عليه . ولم يسع الخليفة إلا استخارة الله تعالى فى إقامته وطلب رضاه فى حل عقدة ولايته فأسقط اسمه من السكك والمنابر والأقلام والمجاهر . ولما خلعه لم ير أن يعين أحدا ليلقى الله بذنبه يوما من الأيام غير متعلقة بوزر يخص الخاص ويعم العام . وقد وافق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث جعلها شورى فى الستة المذكورين من أعيان المهاجرين ، ولما قال له عبدالله ابنه : ما يمنعك أن تعين من تراه أملا ؟ فقال : لا والله لا أتحمّلها حيا وميتا ، وذكر القمى كلاما طويلا وكتب نسخا إلى الأطراف وحج خالى أبو محمد يوسف فى هذا العام وقرأ الكتاب بمكة عند البيت المحرم والمدينة عند قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام .

قال : وفى جمادى الآخرة عقيب هذه الواقعة وقع حريق بدار الخلافة لم يجر فى الدنيا مثله فتحت أبواب الدار بالليل وركب الوزين ابن مهدى وأرباب الدولة إلى خزانة السلاح فرأوا النار قد لعبت فيها ، واجتمع جميع من ببغداد من السقايين ، والفراشين ، بالقرب ، والروايا ، والصناع والفمالة وأقاموا يوما وليلة يقالبون الماء على النار وهم تزداد فاحترق جميع ما كان فى الخزانة من السلاح ، والآمتة ، والقسي ، والنشاب . والرماح ، والجروح ، والسيوف ، والجواشن ، والزرديات ، وقذور النفط والخوذ المرصعة بالجواهر والياوقيت ، وعملت النار وساعدها الهواء ودبت إلى الدور والتاج والدار البيضاء فخرج الخليفة منها إلى دجلة واحترقت خزانة فيها رأس البساسيرى ، وطفريل وغيرهما ويقال إن قيمة ما ذهب ثلاثة آلاف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار وكان فى ذلك عبرة لمن اعتبر ، وفكرة لمن افترسك .

قال وفيها : جاءت الفريخ إلى حماة بغتة وأخذوا النساء الغسالات من باب البلد على العاصى وخرج اليهم الملك المنصور بن تقي الدين وثبت وأبلى بلاء حسنا وكسر الفريخ عسكره ووقف فى الساقية من الرقيطا إلى باب حماة وامتلات أيديهم بالمكاسب وأسروا من حماة شهاب الدين احمد بن شدداد البلاعى من قرية بلاعة وكان فقيها شجاعا تولى حماة مرة ، وسلبية أخرى وحمل إلى طرابلس فهرب وتعلق ببجبال بعلبك ووصل إلى حماة سالما ولولا وقوفه ما أبقوا من المسلمين أحدا . وحج بالناس من العراق وجه السبع ، ومن الشام صارم الدين بزغش العادلى وإلى قلعة دمشق ، وزين الدين قراجا صاحب صرخند وغيرهم .

قال وفيها : توفى عبد المنعم بن على بن الصتملى أبو محمد الحرانى ولقبه : نجم الدين قدم بغداد أول مرة فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وتفقه على أبى الفتح ابن المنى ، وسمع الحديث الكثير من أبى الفتح ابن شاتيل وأبى السعادات بن رزيق ؛ وجدى رحمه الله وغيرهم . وعاد إلى حران ووعظ بها وحصل له القبول التام فاستشعر منه الفخر محمد بن تيمية خطيب حران وخاف أن يتهدم فلما رأى النجم ذلك

عاد إلى بغداد فاستوطنها ووعظ بها وحضرت مجالسه مسجد باب المشرقة وكان يقصد التبحر في كلامه وسمعه ينشد : —

واشتاقكم يا أهل ودي وبيتنا كما حكم البين المشت فراسخ
فأما الكرى عن ناظري فشرذ وأما هواكم في فؤادي فإسوخ

وكان صالحا دينيا نزها غنيا كيسا لطيفا متواضعا كثير الحياء ، وكان يزور جدي بالنظامية ويسمع منا الحديث ، وكانت وفاته يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول وصلى عليه بالنظامية ودفن بباب حرب وخلف ولدين : النجيب عبد الله ، والعز عبد العزيز صارا تاجرين لديوان الخلافة .
وفيها : توفي محمد بن سعد الله بن نصر أبو نصر بن الدجاجي الواعظ الحنبلي في ربيع الأول ودفن بباب حرب ومولده سنة أربع وخمسة مائة سمع أبا منصور القزاز وغيره وأنشد لنفسه : —

نفس الفتى إن أصاحت أحوالها كانت إلى نيل التقى أحوى لها
وان تراها سددت أقوالها كان على حمل العلى أقوى لها
فلو تبسدت حال من لها لها في قدره عند البلى لها لها

قال العز بن تاج الأمان : وفي شهور هذه السنة الأواخر تغلبت طائفة من الفرعج البحرية يعرفون بالبنادقة على قسطنطينية وأخرجوا الروم منها بعد حصر وقتال وحازوا مملكتها وانتهبوا ذخائرها وما حوته كنائسها من آلات ورخام وحلوه إلى الديار المصرية والشامية فبيع ووصل منه إلى دمشق رخام كثير وكان أسامة يعمر داره لحصل له منه شيء لم يكن قبسه مثله وزخرفها . قالت : هي الدر التي جعلها البازرائي رسول الخليفة مدرسة للشافعية .

وفيها : توفي العدل أبو محمد المعروف بهدل الزبداني سابع عشر المحرم بدمشق .

وفيها : توفي القاضي محي الدين بن عصرون في أول ربيع الأول بدمشق

وفيها : توفي الأمير علم الدين كرجي الأسدي بدمشق ثالث عشر ربيع الآخر وصلى العادل عليه بمرج باب الحديد ودفن بالجبل ووصل الخبر بوفت بوريا التقوى غريفا ببلاد المغرب في خدمة ابن عبد المؤمن

وفيها : قتل قاضي دارا ظاهر حلب بالمنزلة المعروفة في السعدى في أواخر ذي القعدة .

وفيها : في ربيع الآخر توفي الشاعر الحلبي علي بن الحسن الملقب بشميم وكان قليل الدين ذا حماقة ورقاعة وله حماسه ورسائل وقال أقمت مدة آكل في يوم شيئا من الطين فاذا وضعته أشتمه فلا أجده له رائحة فسميت لذلك شيميا . ذكره ابن المشرق في تاريخ أربل .

سنة ٦٠٢ هـ :

ثم دخلت سنة اثنتين وستمائة فقها : استوزر الخليفة نصير الدين ناصر بن مهدي الملوي الحسن ، وخلع عليه خلعة الوزارة القميصة والدرعة والعمامة ، والسيف والخروج من باب الهجرة فقدم له فرس من خيل الخليفة وبين يديه دماء عليها ألف مثقال ، ووراءه المهد الأصغر ، وألوية الحمد ، وطبول النوبة

والكوسات تخفق ، والعهد منشور بين يديه وجميع أبواب الدولة مشاة بين يديه ، وضرب الطبول والبوقات له بالرحبة في أوقات الصلاة الثلاث المغرب . والعشاء الآخرة ، والفجر .

وفيها : هرب أبو جعفر محمد بن حديد الوزير الأنصاري من دار الوزير ابن مهدي وكان محبوسا بدرب المطبخ عند ابن مهدي ليعذبه خلق ابن حديد رأسه ولحيته وخرج فلم يظهر خبره الا من فراغه بعد مدة وعاد إلى بغداد .

وفيها : توجه ناصر الدين صاحب ماردين إلى خلاط بمكاتبة أهلها لجاء الملك الأشرف فنزل على دنيسر واقطع بلد ماردين فعاد ناصر الدين إلى بلده بعد أن غرم مائة ألف دينار ولم يسلبوا إليه خلاط .
وفيها : أغار ابن لاون على بلد حلب وأخذ الجشار من نواحي حارم فبعث الملك الظاهر ابن صلاح الدين ميمون القصر ، وإييك فطيس ، وحسام الدين بن أمير تركان فنزلوا على حارم فقالوا لميمون : نحن على حذر قهناون فكبسهم ابن لاون فقتل جماعة من المسلمين وثبت إييك فطيس ، وابن أمير تركان فقتل قتالا شديدا ولولاهما لأخذ ميمون ، وبلغ الظاهر فخرج من حلب فنزل مرج دابق وجاء إلى حارم فهرب ابن لاون إلى بلاده وكان قد بنى قلعة فوق درساك فاخربها الظاهر وعاد إلى حلب .

وفيها : حج بالناس من العراق وجه السبع ؛ ومن الشام الشجاع علي بن السلار . قلت : كذا قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي فيما نقلته من خطه وقد نقلت من خط محمد بن تاج الأمان قال : وفي السابع والعشرين من رمضان سنة اثنين وستمائة نادوا الحج على أيلة صحبة ابن الخزاعي .

وفيها : توفي طاشتكين بن عبد الله المقتوى أمير الحاج ولقبه نحر الدين حج بالناس ستا وعشرين سنة ، وكان في طريق الحج مثل الملوك . فقصده ابن يونس الوزير وقال للخليفة : انه يكتب صلاح الدين وزور عليه كتابا لحبسه مدة ثم تبين له انه بريء من ذلك فاطلقه وأعطاه خوزستان ثم أعاده إلى امرة الحج . وكانت الحلة الشيعية اقطاعه . وكان سمحا ، جوادا ، شجاعا ، قليل الكلام يعرض عليه الأسبوع ولا يتكلم استغاث إليه رجل يوما فلم يكلمه فقال الرجل : الله كلم موسى . فقال : وأنت . فقال الرجل : وانت الله . فتعاضى حاجته . وكان حلما التقاه رجل فاستغاث إليه من نوابه فلم يجبه . فقال له الرجل : أحمار أنت ؟ فقال طاشتكين : لا . وفي قلة كلامه يقول ابن التتعاويدي :-

وأمر على البلاد مولى لا يجيب الشاكي بغير السكوت

كلما زاد رفعة حطنا الله بتغفيله إلى الهموت

وقام يوما إلى الوضوء فخل خياسته وتركها موضعه ودخل ليتوضأ وكانت الخياصة تساوي خمسمائة دينار فسرقتها الفراش وهو يشاهده : فلما خرج طلبها فلم يجدها . فقال أستاذ داره : اجمعوا الفراشين واحضروا المعاصير . فقال له طاشتكين : لا تضرب أحدا فإن الذي أخذها ما يردّها ، والذي رآه ما يغمر عليه . فلما كان بعد مدة رأى على الفراش الذي سرق الخياصة ثيابا جميلة ؛ وبزة ظاهرة فاستدعاه سرا وقال له بحياتي هذه من ذيك . ففجّل . فقال : لا بأس عليك فاعترف فلم يعارضه وكان طاشتكين قد جاوز تسعين سنة فاستأجر أرضا وقفا ثلثمائة سنة على جانب دجلة ليعمرها دارا وكان ببغداد رجل

حدث في الخلق يقال له فتحة المحدث فقال جيا أصحابنا نهيكم مات ملك الموت قالوا : وكيف ؟ قال : ملاشكين عمره مقدار تسعين سنة وقد استأجر أرضاً ثلثمائة سنة فلو لم يعلم ان ملك الموت قد مات ما فعل هذا . فتضاحك الناس . وكانت وفاته بششت وأوصى بأن يحمل إلى مشهد أمير المؤمنين على الحمل في تابوت فدفن فيه .

وفيهما : توفي الاخوان مسعود وممدود أبناء الحاجب مبارك بن عبد الله مسعود اقبه سعد الدين ، وكان صاحب صفد . وممدود لقبه بدر الدين وكان شحنة دمشق . وامهما أم فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب دار السعادة وأصل أمهم من المسطرة . فقرخشاه أخوها لأمهما واختها لأمهما ست عذراء صاحبة المدرسة المجاورة لدار السعادة وبها تربتها وكانت دارها . وأما أخوها مسعود فداره هي المجاورة لرباط زهرة خاتون قريب حمام جاروخ هي الآن لجمال الدين موسى بن يغمور . وأما ممدود فداره بحارة البلاطة هي الآن لنجم الدين بن الجوهري . وكان مسعود وممدود أميرين كبيرين لهما مواقف كثيرة مع صلاح الدين . وتقدمت وفاة ممدود على وفاة أخيه بشهر واحد فاتته مات بداره بدمشق يوم الأحد خامس شهر رمضان ، وتوفي مسعود بصفد يوم الاثنين خامس شوال .

وفيهما : توفي أبو يعلى حمزة بن علي بن حمزة الحراني المقرئ . ويعرف بابن القبيطي . ولد سنة أربع وعشرين وخمسمائة ببغداد . وقرأ القرآن بالروايات على الشيخ أبي منصور الحياطي وغيره ، وسمع الحديث وكان حسن الصوت بالقراءة يصلي إماماً بالمسجد الذي بجانب البدرية ، وكان الناس في ليالي شهر رمضان يأتون إليه من أقطار بغداد يستمعون قرأته . وكانت وفاته في ذي الحجة وصلى عليه بالنظامية ودفن بياب حرب . سمع أبا الكرم ابن الشهرزوري ، وإبراهيم بن نهان الرقي ، وسعد الخير الأنصاري ؛ وأبا الفضل الأرموي وغيرهم ، وكان صالحاً ، عفيفاً ، زاهداً ثقة .

ونقلت من خط العز بن محمد تاج الأمراء : أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن قال : يوم الجمعة العشرين من ربيع الأول توفيت أم المعظم ودفنت بالجبل قلت : يعني بالقبة التي في المدرسة المعروفة بالمعظمية . وفي تلك القبة معها أبناء المعظم عيسى ، والعز بن عثمان أبناء الملك العادل أبي بكر بن أيوب وأخوهما المتوفى قبلهما الملك المنيف عمر بن العادل .

قال : وفي رابع عشر جهادى الآخرة توفي الفقيه شرف الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي جمال الاسلام بن الشهرزوري بمدينة حصص كان قد سكنها منذ أخرج من دمشق قلت : وكان مدرس المدرسة الآمينية والزاوية المقابلة لباب البرادة بالجامع وكان عالماً بالمشهد والخلاف ، مايراً في ذلك .

قال : وفي شعبان هدموا قنطرة الباب الشرقي الرومية لينشر حجارتها بلاطلا لصحن الجامع وفرغ منه في رمضان سنة أربع وستائة ، وفي أول شوال غيروا من قبة الجامع عدة اضلاع من شمالها ، وفي خامس عشر توفي مسعود الحبشي الزاهد ودفن بالجبل ، وفي يوم الخميس سابع ذي القعدة وجد التقي الأعجمي مشنوقاً بالمتذنة الغربية .

قلت : هذا التقي اسمه عيسى بن يوسف بن أحمد الغرافي ، ولد بالغراف من أرض العراق ، وكان

ضرباً عقيماً ، فقيها مفتياً شافعيًا مدرسا بالمدرسة الأمينية خارج باب الجامع القبلي ، وكان يسكن في أحد بيوت منارة الجامع الغربية ، وكان ابتلى بأخذ مال له من بيته واتهم به شخصاً كان يقرأ عليه ويطلع معه إلى البيت يقضى حاجته ، ويقوده من المدرسة إلى البيت ، ومن البيت إلى المدرسة فانكر الشخص المتهم ذلك وتعصبت له أقوام عند والى البلد . فوقع الناس في عرضه من اتهمه من ليس من أهل التهم ومن كونه جمع ذلك المال وهو وحيد غريب ، ونسبوه إلى أنه غير صادق فيما أدعاه . فزاد عليه الحم من ضياع ماله والوقوع في عرضه ففعل بنفسه ما فعل وقد وقع مثل هذا لجماعة وفعلوا فعله . وجرى لي أخت هذه التفتية وعصمتي الله سبحانه بفضلها وبلغني أن جماعة من المتفتية امتنعوا من الصلاة عليه وقالوا : قتل نفسه فتقدم شيخنا في الدين أبو منصور عبد الرحمن بن عساكر فصلى عليه فاعتدى الناس به رحمهم الله ودرس ، بالمدرسة الأمينية بعده الجمال المصري وكيل بيت المال وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

وفي ثامن عشر ذي القعدة توفي الفقيه جامع المغربي والد العلاء محمد بن جامع ودفن من الغد بالجبل وتربته مشهورة على الطريق وكان يتولى عمود الأنكحة وسمع من الحافظ الكبير أبي القاسم وغيره رحمه الله .

سنة ١٠٣٥ هـ :

ثم دخلت : سنة ثلاث وستائة فقيها : فارق وجه السبع (١) حاج العراق وقصد الشام ، وكان في الحاج العراقي جماعة من الأغنياء فبكوا وضجوا وسألوه فقال مولاي أمير المؤمنين محسن إلى وما أشكو إلا من الوزير ابن مهدي فانه يقصدني لقربي من مولاي ، وما عن الروح عوض رسار إلى الشام ودخل الحاج بغداد وعليهم وحشة وكآبة وأمر الخليفة أن لا يخرج الموكب إلى لقائهم ولا يخرج اليهم أحد ، وأدخل الكوس والعلم والمهد في الليل فأقام الخليفة حزينا أياما وأما وجه السبع فوصل إلى دمشق فالتقاء العادل وأولاده وخدموه وأحسنوا إليه .

وفيها : ولي الخليفة عماد الدين أبا القاسم عبد الله بن الدامغانى قضاء القضاة ببغداد فاستتاب أبا الفتح محمد بن المندائي الواسطي في القضاء بواسط .

وفيها : قبض الخليفة على الركن عبد السلام بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الذي أحرقت كتبه في الرحبة فاستأصله وأصبح يطلب من الناس وكان قد بلغه فسقه ولجوره وكان عبد السلام المذكور هو الذي وثى بالشيخ أبي الفرج ابن الجوزي حتى نكب بما ذكرناه في سنة تسعين وخمسمائة .

قال أبو المظفر : لما قبض ابن يونس الوزير تتبع ابن القصاب أصحابا به فقال الركن عبد السلام بن عبد الوهاب أين أنت من ابن الجوزي ؟ . هو من أكابر أصحاب ابن يونس وأعطى مدرسة جدى وأحرق كتب بمشورته وهو ناصبي من أولاد أبي بكر (٢) وكان ابن القصاب منتسبا فكتب إلى الخليفة وساعده جماعة من أهل مذهبه ولبسوا على الخليفة فأمر بتسليمه إلى عبد السلام قال سبط ابن الجوزي : وكان جدى يسكن بباب الأزج في

(١) مظفر الدين سنقر أمير الحاج العراقي (ز) .

(٢) سبحان الله كيف يعاب المرء بكونه سليل أبي بكر الصديق ؟ (ز) .

دار بنفشاً وكان الزمان ضيقاً وجدى رحمه الله جالساً في السرداب يكتب وأنا صبي صغير وإذا عبد السلام قد هجم على جدى في السرداب فأسمعه غايظ الكلام وختم على كتبه وداره وشدت عياله وجرى عليهم مالم ينجح على أقل الناس . فلما كان أول الليل دخلوا جدى إلى السفينة فنزلوه فيها ونزل معه عبد السلام لا عين وعلى جسدى غلالة بغير سروال وعلى رأسه تخفيفة وحدروه إلى واسط فاستوفى من جدى بالكلام وجدى لا يجيبه . فسبق عبد السلام إلى واسط وكان ناظرها الغميد ابن امسينا . وكان متشيعاً فقال له عبد السلام : حرس الله أيامك مكى من عدوى لا رمية في المظمورة فمر عليه وزجره وقال : يازنديق اربى ابن الجوزى في المظمورة بقولك ؟ هات خط الخليفة والله لو كان من أهل مذهبي لبذلت روحى ومالى فى خدمته . فعاد عبد السلام إلى بغداد وكان إحراق كتبه فى سنة ثمان وثمانين . وسببه أنه كان بين ابن يونس وبين أولاد الشيخ عبد القادر عداوة قديمة لأنه كان جارهم بباب الأزج فى حال خموله وقره وكانوا يؤذونه بحيث أنهم ربوا كلباً ولقبوه جليل يعنون جلال الدين وهو لقب ابن يونس . وكان لابن يونس أخ صالح يقال له العماد فسموا بغلا للطحن العماد . وكان من ولد الشيخ عبد القادر لصلبه طحان اسمه سليمان كان أشرف خلق الله هو الذى فعل هذه الأفاعيل . فلما ولي ابن يونس الوزارة . ثم أستاذية الدار أظهر ما كان فى قلبه منهم فبدد شملهم وبعث بعضهم إلى المطامير إلى واسط فماتوا بها وكان عبد السلام هذا مداخل الدولة وكان عنده كتب كثيرة فبعث ابن يونس فكبس داره وأخرج منها كتب فى فنون منها : الشفاء لابن سينا ، والنجاة . ورسائل اخوان الصفا . وكتب الفلاسفة . والمخطوط . وتبخير الكواكب ، والنارنجيات ، والسحر . فاستدعى ابن يونس وهو يومئذ أستاذ دار الخليفة العلماء ، والفقهاء ، والقضاة ، والأعيان وكان جدى فيهم وقرىء فى بعضها : أم الكوكب الفريد أنت تدبر الأفلاك وتحبى وتميت وأنت إلهنا ، وفى حق المريح من هذا الجنس وكان عبد السلام حاضراً فقال له ابن يونس . هذا خطك ؟ قال : نعم . قال : لم كتبه ؟ قال : لأرد على قاتلة ومن يعتقده . فسأله فيه فقال : لا بد من تحريق الكتب ، فلما كان يوم الجمعة ثمانى عشر صفر جلس قاضى القضاة . والعلماء . وجدى معهم على سطح المسجد المجاور لجامع الخليفة وأضرموا تحت المسجد نارا عظيمة وخرج الناس من الجامع فوقفوا على طبعاتهم والكتب على سطح المسجد بين أيديهم فقام رجل يقال له ابن المارستانية فجعل يقرأ كتاباً ويقول : العنوا من كتبه ومن يعتقده فيصيح العوام باللعن ، وعبد السلام حاضر وتعدى اللعن إلى الشيخ عبد القادر وأحمد بن حنبل وظهرت الأحقاد البدرية وقال الخصوم اشعاراً منها قول المذهب الرومى ساكن النظامية : —

لى شعرا رق من دين ركن الد	بن عبد السلام لفظا ومعنى
زحلياً يشنا علياً ويهوى	آل حرب حقدا عليه وضغنا
منحته النجوم إذ رام سعدا	وسروراً نحسا وهما وحزنا
سار لإحراق كتبه سير شعري	فى جميع الأقطار سهلا وحزنا
أيها الجاهل الذى جهل الح	ق ضللا وضعى العمر غبنا
رمت جهلا من الكواكب بالتهخير	غراً فقلت ذلا وسجنا
ما زحيل وما عطارد والمر	يخ والمشتري ترى بامعنى
كل شيء يورى ويفنى سوى الله الهى	فانه ليس يفنى

ثم حكم القاضي بنفسه عبد السلام (١) ورعى طيلسانه وولى جـ...ى مدرسة الشيخ عبد القادر فذكر
الدرس بها في ربيع الأول .

وفيها : قدم البرهان محمد بن مازة البخارى ويلقب بصدر جهان حاجا إلى بغداد وتلقاه جميع من
بيغداد ماعدا الخليفة والوزير وأنزل في دار زيدة على نهر عيسى وحملت اليه الاقامات والضيافات وكان
معه ثلثائة من الفقهاء والمتفقهة ، وجرى له في حجه ما سنذكره في أول السنة الآتية .

وفيها : نزلت الفرنج على حمص وكان الظاهر بعث اليها المبارك يوسف بن خطلخ الحلبي نجدة لأسد
الدين الأصغر شيركوه الأصغر ، واسر في هذه المرة الصمصام بن العلائي ؛ وخادم صاحب حمص
قال ابو المظفر وفيها : فارقت دمشق قاصدا حلب فوصلتها في ذى الحجة واجتمعت بالنقاش الحلبي
الشاعر وأسمه مسعود بن أبى الفضل أبو الفتح وإقبه تاج الدين مولده سنة أربعين وخمسمائة وقدم دمشق
سنة تسع وستائة وأنشد الجماعة قطعا من قصائده منها :-

مالى سوى جبكم مذهب	ولا لى إلى غيركم مذهب
ناشدتك - الله نسيم الصبا	من أين هذا النفس الطيب
أودعت برداك وقت الضحى	مكان القت عتدها زينب
أم باسمت رياك روض الحى	وذيلها من فوقه يسحب
فهنات اتخفنى باخبارها	فعمدك الآن بها أقرب

ومنها :-

أى يد عندى وأى منه	للكب ان بشرنى بهنه
صاحوا الرحيل فظلت والهـا	أنشد قلبى بين عيشته
كأننى بالحى قد شدوا العرى	إلههم وارخو الأعمه
وما سمعت قبل أن يرحلوا	بمطلع الشهب من الأسنه
يا حادى الاطمان رب فرح	أحدثه طيب حديثه
فاسلم وقل للراحلين ان يكن	بين فرقتا بقتيلكن

ومنها قصيدة فى صاحب بعلبك الأجد بن فرخشاه :-

زار وطرف النجم لم يرقد	متز من حسنه مرتد
احور يحكى الخال فى خده	نقطة يد فوق ورد ند
يا حسنه من زائر ما بدا	إلا وأنسى قمر الاسعد

(١) قال ابن رجب : سمع الحديث من جده وتفقه عليه ، رأى والده يوما ثوبا بخاريا عليه فقال :
والله هذا عجيب مازلنا نسمع البخارى ومسلم ، وأما البخارى وكافر فما سمعناه . وكان أبوه كثير
المجون ١ هـ . راجع طبقات الحنابلة لابن رجب (٢) .

ويا ضلال فيهِ من بعد ما يـرأ وجهه اهتدى
فبالها من ليلة لم يفز بمثلها المأدى ولا المهتدى
اذ اجتلى في ليل اصداعه من وجهه شمس صباح الغد
وعاذل عنف فيه ومن ينادم البندى ولم يخذ
ظن خلاصى في يدى فاعتدى وقال يمـوى قاتلا لا يدى
فقلت لا ترحـ سلوى فقد خلعت ساوانى على عودى
أهجر العيس لهجرى له واخرج الفوز به عن يدى
وانثنى منه إلى هجره لا وحياة الماك الأجدى

وفيهما : توفى اسماعيل بن علي أبو محمد الخطيرى من خطيرة الدجيل كان أدبيا فاضلا شاعرا
أنشد لنفسه :-

لا عالم يبتقى ولا جاهل ولا نبيه لا ولا غافل
على سبيل مهيع لاحب يورى اخو اليقظة والغافل

وفيهما : توفى عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجبلى كان زاهدا عابدا ورعا لم يكن في أولاد
الشيخ مثله ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وسمع الحديث الكثير وكان مقتنعا من الدنيا باليسير وكان
وفاته في شوال ودفن بباب حزب سمع أبا الكرم بن الشهرزورى وطبقته وكان صالحا نعمة لم يدخل
فيما دخل فيه غيره من اخوته .

وفيهما : في ربيع الأول توفى أبو منصور عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله النعماني النيلي (١) المعروف
بالقاضي شريح لقب بذلك لذكائه وفطنته كان يتوقد ذكاء وفضلا كانهم شبهوه بالقاضي شريح الأكبر
الذى كان في زمن الصحابة رضى الله عنهم . ول شريح هـ - ذا قضاء النيل مدة ثم قدم بغداد فتدب الى
المراتب الكبار فلم يدخل في شيء منها فرمى طاشتكين أمين الحاج نفسه عليه وسأله أن يكتب له فاستجيب
منه وكتب له فأقام عنده مدة عشرين سنة فقصدته الوزير ابن مهدي حسداً أفضله وكان فاضلا ، مترسلا
بليغا ، جواداً ، سمحاً حسن الصورة فصيح اللسان متواضعا لطيفا يصالح للوزارة فلبس على الخليفة في أمره
حبسه في دار طاشتكين بدار الخليفة ولم يقدر طاشتكين على الكلام فيه ومات طاشتكين وهو محبوس
ثم مات شريح بدار طاشتكين فاخرج منها ميتا فدفن بداره في القبيبات ومن العجايب ان ابن مهدي
نكب بعد وفاة شريح وحبس بدار طاشتكين أيضا وبها مات كما سنذكر في أخبار السنة الآتية . ورسائل
شريح مدونة في مجلدين رحمه الله .

وفيهما : توفى بالموصل في شوال أبو الحرم مكى بن ربان بن شبة المساكينى الموصلى النحوى قدم
بغداد وقرأ على ابن الحشاش ، وابن العصار ، والكمال الانبارى وبرع في علم النحو وقدم الشام فأقام بحلب
مدة وانتفع به خلق عظيم وقدم دمشق وقرأ عليه شيخنا أبو الحسن السخاوى رحمه الله كتاب أسرار
العربة للأنبارى وربما يقع تصحيف في اسم أبيه وجده فاعلم : أن اسم أبيه أوله راء بعدها باء معجمة

(١) نسبة إلى مدينة النيل بسواد الكوفة . (ز) ..

بواحدة (١) من تحت وشبة على وزن حبة ، وبدأ يذكره في تاريخ اربل شرف الدين المستوفي لأنه شيخه ووصفه وأثنى عليه وقال ولد بها كسين من ولاية سنجار ونزل بالموصل بعد أن رحل في طلب العلم إلى بغداد وكان سبب عمارة جدرها لحقه وهو ابن ثمان أو تسع ، وكان يتعصب لأبي العلاء احمد بن سليمان المعري للجامع بينهما من العمى والأدب وكان قد نصب نفسه للارتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميع ضروب الأدب فكان لا يتفرغ الا للصلاة المكتوبة أو الى لما لا بد منه وتخرج عليه جماعة من أصحابه وكان أخذ عن أبي بكر يحيى بن سعدون القرطبي الأصل الموصلى الوفاة ومن شعره -

إذا احتاج النوال إلى شفيح فلا تقبله تضجع قير عين
إذا عيف النوال لفرد من فأولى أن يعاف لمتين

وله الغاز في اسم دعد :-

اسم الذى أنا عبدها يا أيها الرجل الحكيم
تلقينه معكوسا كما تلقينه إذ هو مستقيم

قلت : وكفى من سلاب أن يقول اسمها إن عكسته مثله ان تركته .

وفيها : توفي جمال الدولة اقبال الخادم بالبيت المقدس رابع عشر ذى القعدة بعد أن وقف داريه بدمشق مدرستين (٢) إحداها للشافعية وهى الكبرى ، والأخرى للحنفية وهى الصغرى ووقف عليهما مواضع ثلاثا لمدرسة الشافعية واثالث الباقي لمدرسة الحنفية وكان من خدام صلاح الدين رحمه الله .

سنة ٦٠٤ هـ

ثم دخلت سنة أربع وستائة . ففيها : قدم حاج العراق بغداد في صفر وحكوا ما لقوا من صدر جهان (٣) وشدة العطش وإن غلمانهم كانوا يسبقون الناس إلى المناهل فيأخذون الماء فيرشون به حول خيمته ويسقون أحواض البقل على الجمال ومات أكثر الناس عطشا وسموا هذه السنة صدر جهنم ولما وصل إلى بغداد لم يخرج أحد للقائه ولعنوه في وجهه وسبوه في الأسواق وكتبوا لعنته على المساجد والجمامع وكان النساء يخرجن متبرجات منشرات الشعور يلطمن على موتاهن ويقفن العنوا صدر جهنم فسأل الوزير أن يأذن له في الرجوع الى بلده فخلع عليه جبة وعمامة وطيلسان وخرج من بغداد والناس خلفه يسبونهم ولم يقدر أحد على منعهم .

قال أبو المظفر : وحججت أنا في هذه السنة وهى الرابعة فرأيت من الموق ما أذهلنى وخصوصاً في النقرة والعسيلة ففى رأيت فيها ما يزيد على خمسة آلاف ميت ومشينا ثلاثة أيام في الأموات .
وفيها : فى جمادى الآخرة قبض الخليفة على الوزير ابن مهدي ليلا بعث اليه من أغاق بابها فأقام أياماً ثم نقله فى رجب إلى دار طاشتكين فى دار الخليفة الذى مات فيها القاضى شريح ونقل أهله

(١) جعله ابن خلكان بالمشاة التحتية ، ولعل الصواب هو ما هنا (ز)

(٢) هما الإقباليتان (ز) ، (٣) هو محمد بن احمد بن عبد العزيز البخارى (ز) .

وأولاده وأمواله وذخائره ووجد له من الأموال والذخائر ما لم يوجد في خزائن الخلفاء لم يتعرض له الخليفة وفوض الأمر إلى المكين محمد القمي كاتب الانشاء بين يدي ابن مهدي وناب القمي بعد ذلك في الوزارة إلى أيام المستنصر فقبض عليه واختلّفوا في سبب عزل الوزير ابن مهدي فقال قوم : كان ظالماً جباراً قاسياً متكبّراً قليل الرحمة قل أن حبس أحداً فتخلص منه . حكى لي خالي أبو محمد يوسف قال : شفعت إليه يوماني محبوس . فقال : وكم له في الحبس ؟ فقلت : خمس سنين . قال : ليس هذا بمحبوس المحبوس عندنا في العجم من يمضي عليه خمسون سنة .

وقال آخرون إن المكين اتقى سعي به إلى الخليفة وقال انه قد طمع في الخلافة ويقول انه تلوى ونحن أحقّ وانه ينفذ الأموال إلى العجم في قواصر القم إلى أهله بخراسان ليجندوا العساكر ويقيموا ملوكا يقصد بغداد . وقال آخرون انه اتفق مع ابن سارا النصراني على قتل علاء الدين إيتامش بمملكته الخليفة في هذه السنة وسنذكره ولما ظهر خبره واستقلاله بالأمور . هجاه أهل بغداد وكتبوا الأشعار وأوصلوها إلى الخليفة منها ما كتب به يعقوب بن صابر المنجنيق : —

خليل قولاً للخليفة أحمد توق وقت السوء ما أنت صانع
وزيرك هذا بين أمرين : فيها صنيعك يا خير البرية ضائع
فإن كان حقاً من سلالة حيدر فهذا وزير في الخلافة طامع
وان كان فيما يدعى غير صادق فأضيع ما كانت لديه الصنائع

وجلس يوماً في الديوان فوقعت بين يديه ورقة مخنومة فلم يتجاسر على فتحها فبعث بها إلى الخليفة وكان فيها : —

إن صبح فيها تزعم يا مدعي إلى نبي لست من نسله
لاقاتل الله يريداً ولا مدت يد السوء إلى نعله
لأنه قد كان ذا قدرة على اجتثاث العود من أصله
ولأنما أبناك أحمدة للناس كي يعز في فملا

فكان سبب خنقه لأن الخليفة قال ما كتبوا هذه إلا وقد أهلك الحرث والنسل .
وفيها : رتب الخليفة في شهر رمضان دور الضيافة ببغداد من الجانبين عشرين داراً في كل دار في كل ليلة خمسمائة قدح والرف رطل من الطيبين الخاص ، والخبز النقي ، والحلواء وغير ذلك مستمر في كل رمضان وفيها : وصل إلى بغداد من دمشق قاضي عسكر الشام نجم الدين خليل الحنفي رسولا من العادل أبي بكر بن أيوب وأخرج في مقابلته الشيخ شهاب الدين السهروردي وسنقر السلاحدار ومعها الخاتم للعادل وأولاده وكان في خامة العادل الطوق والسواران .

وفيها : ملك الأوحى بن العادل مدينة خلاط كاتب أهلها بعد قتل ابن بكتمر صاحبها والوزار ديناري . وكان ديناري هو الذي قتل ابن بكتمر ، وكان شاباً لم يبلغ عشرين سنة ولم يكن فيها أحسن منه وقيل أنه أغرقه في بحر خلاط وكانت أخته مع صاحب أربن الروم فقالت لا أرضي حتى يقتل الهزار ديناري

وتأخذ بثأر أخى فسار الى خلّاط وخرج الهزارد ينارى للقائه فضربه فابان رأسه وعاد الى الروم وبقيت خلّاط بغير ملك وكان الأوحّد هو صاحب ميافا رقين فكاتبوه لجاء اليهم واستولى عليها وكانوا جبارة وتشرط عليه المقدمون بها فشرع فيهم فابادهم وغرقهم في بحر خلّاط وبدد شملهم .

ذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه أن ابن بلبان مملوك شاه أرمن لما أخذ خلّاط من ابن بكتمر قصد الأوحّد موش من أعمال خلّاط فأخذها وغيرها ثم طمع في خلّاط فقصدّها فهزمه بلبان فرجع الأوحّد الى ميافارقين وحشد وعاد اليه فاستنجد بلبان بصاحب ارزن الروم وهو مغيث الدين طغر لشاه بن قلعج ارسلان فانجده بنفسه وهزما الأوحّد ثم غدر مغيث الدين بلبان فقتله طمعاً في البلاد وسار الى خلّاط فنهه أهلها فعاد عنها فارسلوا الى الأوحّد لحضر اليهم فسلوها اليه .

وفيها: حج بالناس بدر الدين مودود فرحل من دمشق ثامن عشر شوال وصحبه الملك المحسن ابن صلاح الدين وجاور في تلك السنة وودعهم السلطان العادل الى الكسوة وحج معه تلك السنة شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه وأولاده، وشبل الدولة الحسامي وخلق كثير منهم: أبو المظفر سبط ابن الجوزي وهي أول حجّاته وكانت الوقفة يوم الأربعاء وعاد الى العراق . وحج بالناس من العراق في هذه السنة والتي قبلها مجاهد الدين ياقوت وفيها: توفي علاء الدين إيتامش (١) بن عبد الله مملوك الخليفة الناصر وكان شجاعاً عاقلاً صالحاً متصديقاً رقيق القلب ولا يعرف المسكر ولا الفواحش وكان يطعم المسكين ويكسو العباري وكان الخليفة يحبه ويقربه والوزير ابن مهدي يشناه لقربه من الخليفة وكان ابن مهدي قد ولي الدجيل وذوقوا رجلاً نصرانياً يقال له ابن ساوا اقتسلط على المسلمين وقتلهم وظلم وأهان المسلمين واذلهم وكان يركب مثل صاحب الديوان وجميع الناس مشاة بين يديه قالوا وكان ابن ساوا يحمل مثل البلاد الى ابن مهدي فيأخذ منها ما يريد ويعطى الخليفة ما يريد فاقطع الخليفة إيتامش دقوقا والدجيل فخرج اليها واطلع على الأجوال فخاف ابن مهدي قالوا فانفق مع ابن ساوا على أن يسم إيتامش فضي النصراني الى دقوقا وتوصل الى إيتامش ودس عليه من سقاء السم فرض إيتامش وعاد الى بغداد مريضاً فمات بعد أيام فتقدم الخليفة بأن يفتح له جامع القصر ولا يتخلف عن جنازته أحد من ارباب الدولة إلا الخليفة والوزير وحمل الى مشهد موسى بن جعفر فدفن هناك وعلم الخليفة بباطن الحال فأمر بأن يسلم ابن ساوا الى غلمان إيتامش . فكتب المهدي الى الخليفة يقول : إن النصارى قد بذلوا في ابن ساوا خمسين ألف دينار ولا يقتل . فكتب الخليفة على رأس الورقة : —

ان الأسود أسود الغاب همتا يوم الكريمة في المسلوب لا السلب
فسلم ابن ساوا الى مماليك علاء الدين فأخرج من دار الوزير وفي رقبته حبل وهو مكتوف فقتلوه وأحرقوه وكان لابن مهدي مملوك عاقل يقال له آق سنقر البوادار . كان يطالع الخليفة بأخبار ابن مهدي وأنه يكاتب الأعاجم ويسمى في فساد الدولة ، وعلم الوزير فسقاء السم فمات في ربيع الآخر هو وعلاء الدين إيتامش في أيام قرية وقبض الخليفة على بن مهدي في جمادى .
وفيها: في شهر رمضان توفي شرف الدين الناقص بن قنبر واسمه الحسن بن أبي طالب ، ولاء الخليفة

حجة الباب وناب في الوزارة ، ثم ولاه صاحب الخزن فتجبر وطغى ، وبني بدرب المطبخ داراً تناهى في بنائها فلم يكن ببغداد مثلاً ، وشرع في الظلم والفسق وتجاهر به ومدعيه إلى أولاد الناس وكان قبيح السيرة فرفع أمره إلى الخليفة فأخذه أخذ عزيز مقتدر ، وقبض عليه واستأصله ؛ ونقض داره إلى الأساس وحسبه فأخرج في رمضان ميتاً فدفن بمشهد باب البير .

وفيها : توفي أبو علي حنبل بن عبد الله ، ابن الفرج بن سعادة الكبير بجامع الرصافة وكان فقيراً جداً ، وكان قد سمع المسند من ابن الحصين فقبل له لو سافرت إلى الشام . فخرج من بغداد ناسم المستدبار بل فسمعه ابن زين الدين ؛ وبالموصل ، وبدمشق فسمعه عليه المالك المعظم عيسى بالكلاسة في جمع كثير وهو آخر من رواه عن ابن الحصين فألحق الصغار بالكبار ، وكان كثير الأمراض بالتنخم . كان الملك المعظم يطعمه ألوان الطعام وأشياء مآرأها ولا في المنام وكان معوداً ببغداد أكل الهرطمان (١) وتلك الألوان وبلغني أن الشيخ تاج الدين الكندي حضر عندهم يوماً في السماع ولم يحضر حنبل فقال تاج الدين : وابن حنبل . فقال المعظم : هو متخوم . فقال تاج الدين : أطعمه عدس . فضحك المعظم والجماعة . وكان عمر بن طبرزد قد رافقه من بغداد إلى الشام وحصل ما لا طائلا وعاد إلى بغداد ، فاشترى حنبل العتاي والكاغد ، وعزم على العود إلى الشام في تجارة فأدركته المنية رابع عشر محرم سنة أربع وستائة وله تسعون سنة ، وحمل المال إلى بيت المال ولم يكن له وارث ودفن بباب حرب . ومات ابن طبرزد في سنة سبع وستائة كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

وفيها : في صفر توفي عبد الرحمن بن عيسى بن أبي الحسن البزوري الواعظ من أهل باب البصرة ولد سنة تسع وثلاثين وخمسة ، وقرأ على الشيخ أبي الفرج بن الجرجي الوعظ ، والفقه ، والحديث ، ثم حدثه نفسه بمشاهداته حتى كنى نفسه أبا الفرج واجتمع إليه سفاف أهل باب البصرة ، وانقطع عن جدى ولما جاء من واسط ماجاء إليه ولازاره ، وكان في عشر السبعين تزوج صبية واغتسل في يوم بارد فانتفخ ذكره ومات وسمع أبا الوقت وغيره .

وفيها : توفي عبد المجيد بن أبي القاسم عبد الله بن زهير أبو محمد الحربى ابن أخى عبد المغيث الحربى (٢) ولد سنة سبع وعشرين وخمسة وسمع الحديث الكثير وكان تردد من عند الخليفة إلى العادل في أمور خاصة فخرج في السنة الماضية وعاد في هذه السنة فتوفي بحماة وكان صالحاً ثقة .

وفيها : توفي الأمير زين الدين قراجا الصلاحى صاحب صرخد وداره في دمشق بالذلاقة بنواحي باب الصغير وكان شجاعاً جواداً توفي بدمشق ودفن بجبل قاسيون وقبره عند تربة ابن تميرك في قبة على الجادة على يمين السالك شرقاً كذا قال أبو المظفر . وقال العز بن تاج الأمان : توفي بالعسكر على بحيرة قدس مرابطاً يوم السبت أول جمادى الأولى وحمل إلى دمشق في محفة فدفن في المقبرة العادية من جبل قاسيون حالة وصوله بكرة يوم الاثنين ثالث جمادى الأولى المذكور ووصل ابنه ناصر الدين يعقوب من قلعة صرخد

(١) الهرطمان بالضم حب متوسط بين الشعير والحنطة نافع للاسعال والسعال فتأمل ؛ من هامش الأصل .

(٢) مؤلف مناقب يزيد وقد رد عليه ابن الجوزى (٣) .

إلى خدمة السلطان العادل وهو على القدس ، فأكرمه وأزعم عليه بما كان يريد أيه ثم توفى في سنة أربع عشرة وستمائة وعمره ، إحدى وعشرين سنة وثلاثة أشهر .

وفيها : توفى أبو النضر محمود بن هبة الله بن أبي القاسم الحلبي البزار قرأ القرآن على علي بن عساكر البطائحي ، والأدب على أبي محمد بن الخشاب ، وسمع الحديث على أبي الوقت . وحكى عن إسماعيل بن موهوب الجواليقي قال : كنت في حلقة والدي أبي منصور موهوب يوم جمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرأون عليه فوقف عليه شاب فقال : ياسيدي مامعنى قول القائل ؟ : —

وصل الحبيب جزاء ان الخلد أسكنها وهجره النار تصليني بها النصارا
فالشمس بالشمس اضحت وهي نازلة ان لم يرنى وبالجزاء ان زارا

فقال له والدي : يا بني هذا شيء يتعلق بسير الشمس بالبروج وما يتعلق بعلم الأدب . ثم قام والدي وآبى على نفسه ألا يعود الى مكانه ذلك حتى ينظر في علم النجوم ويعرف سير الشمس والقمر فنظر فيه وعلمه بحيث إذا سئل عن شيء أجاب . ومعنى الشعر : ان الشمس إذا نزلت في القوس يكون الليل في غاية الطول فإذا كانت في الجوزاء كان الليل في غاية القصر .

وفيها : في ربيع الأول توفيت ست الكتبة واسمها نعمه بنت علي بن محمد بن يحيى بن محمد بن الطراح وكانت صالحة زاهدة عابدة رابضة للحديث روت كتاب الشامل للترمذي عن أبي شجاع عمر بن أبي الحسن البسطامي وعن جدها أبي محمد بن يحيى بن محمد الطراح وغيرهما ودفنت بباب القرايس :
وفيها : في تاسع شهر رمضان توفى عمي الشيخ أبو القاسم بن إبراهيم بن عثمان بن الخشاب ودفن بالمقبرة التي بين الباب الشرق وباب توما رحمه الله .

وفيها : في ذي القعدة توفى عبد العزيز الطيب لجأه وهو والد سعد الدين الطيب الاشرفي وهو الذي عناه القائل اظنه ابن عنين بقوله : —

فرادى ولا خلف الخطيب جماعة وموت ولا عبد العزيز طيب

وفي شعبان سار أولاد صلاح الدين إلى حلب . وفي ثاني رمضان تجدد هواء قوى عقيقه مطر وتلج بحيث رمى بعض رصاص المسجد على رجلين في صلاة الجمعة فقتلها . وفي سابع عشر رمضان وصلت رسل الخلافة ، والشيخ شهاب الدين السهروردي ، ونور الدين التركي الخليفتي ، ولبس السلطان العادل أبوبكر ، وولده المعظم ، والأشرف ، والوزير صفي الدين بن شكر ، وأستاذ للدار شمس الدين الذكر العادل ألحلق من القصر إلى القلعة وكان دلدوم حامل التقليد على رأسه بين يدي السلطان ، ودخل جميعهم من باب الحديد عند آذان الظهر ، وأنزل الرسل بدار عز الدين فرخشماء ، ورباط خاتون وقرأ الوزير التقليد قائما بمحضر من القضاة وسراة البلد بايوان القلعة ، ولم يزل السلطان وأولاده وجميع الحاضرين قياما إلى أن فرغ من قراءته . واتفق حضور شهاب الدين بن شهاب قاضي حلب رسولا من الظاهر صاحبها وعلى يده ألف دينار للنثار فلم يأذن له العادل بنثارها ، وأمره بعد ذلك بحملها للرسول ثم عادت رسل الخليفة إلى بغداد وصحبها قاضي العسكر خليل الحنفي ، وشمس الدين الذكر أستاذ الدار بهدايا سنوية وودعهم العادل إلى القصر .

وفي رجب ركبوا الساعة بالمئذنة الشمالية بالجامع وشرعوا في عمارة البرج الذي في قبالة المدرسة القيازية . وفي ثالث شوال ذكر القاضي شرف الدين عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن بن سلطان الدرس في مدرسة ابن رواحة . وفي رابع وعشرين شوال سار الشيخ نحر الدين بن عساكر إلى القدس للإقامة بالمدرسة الناصرية . وفي الخامس والعشرين منه اعتقل السلا براهيم وأولاده على العملة بالقيسارية وهي العملة المعروفة بابن الدخينة واشتهرت في البلاد .

وفيها : وصل الخبر إلى دمشق بحدوث زلازل بنواحي بلد خلاط وريح بحيث وقع خسف بموضع قد كان لأوحد بن العادل نازلاً به ورحل عنه قبل ذلك بيلة .

وفيها : توفي العفيف ابن الدرجي إمام مقصورة الخنزية الغرية بجامع دمشق .

سنة ٦٠٥ هـ :

ثم دخلت سنة خمس وستائة ففيها : تكاملت دار الضيافة ببغداد بالجانب الغربي للحجاج الواردين من البلاد ، ورتب لهم الخليفة فنون الأطعمة والزاد ، وإذا عادوا من الحج فرقت فيهم الدنانير والثيراب . ووصل حاج الشام دمشق في التاسع والعشرين من المحرم ، وجاور الملك المحسن وتوفي أخوه الأشرف بحلب ، وفي تاسع المحرم يوم الجمعة دخل عند الأذان في السحر بملوك افرنجي كان لفلك الدين سليمان وكان سكران إلى مقصورة الخطابة وفي يده سيف مشهور ضرب به جماعة مات منهم اثنان أو ثلاثة ووقعت بعض الضربات في جانب المنبر فأثرت فيه والناس يجتمعون لصلاة الصبح وعملت في ذلك اشعار كان ينفى بها في الأسواق وسمعتها وأنا صغير أحفظ منها : —

مقصورة الخطيب طلب والناس ولوا الهرب
في جانب المنبر ضرب بالسيف حتى انكسر

ثم قبض عليه وترك بالبيمارستان وشنق بحسر اللبادين آخر النهار ولم يكن على الجسر ذلك الزمان هذه الهامة بل كان على حافته الشرقية درابزين يدل المشنوق فيه إلى الطريق المسلوكة بيجيرون فيراه الناس من الطريق كما يرون المارة بالجسر المذكور .

وفيها : دخل الشيخ شهاب الدين السهروردي إلى بغداد من الرسالة بالشام ومعه شمس الدين المذكور أستاذ دار العادل فتلقي الموكب الذكر وكان معه الهدايا والتحف وأعرض عن الشيخ الشهاب ونقم عليه حيث مد يده إلى الأموال بالشام وحضر دعوات الأمراء أسامة وغيره . وقد كان قبل الرسالة زاهداً فقيراً وأخذ منه الربط التي كانت بيده رباط الزوزني والمرزبانية ومنع من الوعظ فقال : ما قبلت هذه الأموال إلا لأفرقها على الفقراء ببغداد . وشرع يفرق الأموال والثيراب في الزوايا والربط قال أبو المظفر : كان من عادة خالي أبي محمد يوسف مجلس يوم السبت تحت تربة أم الخليفة ، والشهاب يجلس يوم الثلاثاء بباب بدر ، فنع الشهاب من الجلوس وأمر خالي فجلس مكان الشهاب بباب بدر فاتفق أن حكى خالي حكاية الذي نظر في الرحبة إلى شخص مستحسن فاسود بعض وجهه ، فرأى في المنام قائلاً يقول : اذهب إلى بغداد إلى شيخك الجنيد فسله أن يستغفر لك : فنزل إلى بغداد وطرق زاوية الجنيد فقال له الجنيد : تذنّب بالرحبة وأستغفر لك ببغداد . فقال الناس : ما قصد إلا الشهاب . ومعناه

لو تركت هذه الأموال بالشام كان أصلح من أخذها وتفرقها ببغداد . قال : والظاهر أن خالي ما قصد نكت الشهاب وإنما وقع ذلك على سبيل الاتفاق ، وقد اغنى خلقا كثيرا من فقراء المسلمين بالشام والعراق والأموال كلها للمسلمين فقد صرفت إلى أرباب الاستحقاق . قال : وكان الفخر بن تيمية قد حج في السنة الماضية وكتب مظفر الدين بن زين الدين معه كتابا إلى الخليفة بالوصية عليه فلما عاد من مكة سأل الجلوس بباب بدر فاجيب إلى ذلك وتقدم إلى خالي بالحضور لحضروقه على دكة المحتسب بباب بدر ووعظ ابن تيمية ومدح الخليفة وأنشد في أثناء ذلك : —

وابن الليون إذا ما لد في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس
فقال العوام : ما قصد إلا خالي يعني أن ابن تيمية كان شيخا وخالي شاب . قال : وكان الخليفة خلع على الشمس الذكر أسناده دار العادل وعاد إلى الشام بالهدايا وزلزلت نيسابور زلزلة عظيمة ودامت عشرة أيام فأتت تحت الهدم خلق عظيم . وحج بالناس من العراق المجاهد ياقوت ، ومن الشام حسام الدين قايماز وإلى القدس الشريف . قال العز بن تاج الأمناء : في عشية ثالث عشر رجب جرى بين التاج الكندي وابن دحية كلام ومشاتمة عند الوزير .

قلت : حكى لي من حضر ذلك المجلس أن الشيخ الحافظ أبا الخطاب عمر بن دحية لما عاد من رحلته الحراسانية قصده مجلس الوزير صفى الدين عبد بن علي المعروف بابن شكر وزير العادل ، وكان الشيخ العلامة تاج الدين الكندي جالسا إلى جنبه فاجلس ابن دحية إلى الجانب الآخر ، فشرع ابن دحية يورد حديث الشفاعة فلما وصل إلى قول إبراهيم الخليل صلوات الله عليه وقوله : إنما كنت خليلا من وراء . وراء . لفظ باللفظتين بفتح الهمزة فهما فقال الكندي : وراء . وراء . بالضم فعز ذلك على ابن دحية وكان جريئا ذا أنفة من الرد عليه فقال للوزير من ذا الشيخ ؟ فقال له : هذا تاج الدين الكندي . فسمح ابن دحية في حتمه بكلمات فلم يسمع من الكندي إلا قوله : هو من كلب فنبج . وهذه تورية حسنة من لفظ حلو وذلك أن ابن دحية كان ينسب إلى ابن كلب من العرب ، وهي قبيلة دحية الصحابي رضي الله عنه . وفي صحة الانتساب إليه كلام ونظر ، فان جماعة من المتقدمين قالوا لم يعقب علي ما ذكرناه في ترجمته في تاريخ دمشق ، وزعم الناس في أبي الخطاب بسبب ذلك حتى قال بعضهم : —

دحية لم يعقب فلا تنتسب إليه بالهتان والإفك
ما صح عند الناس شيء سوى أنك من كلب بلا شك

فأخذ الشاعر المعنى الذي أشار إليه الكندي بذلك اللفظ الوجيز ، أما اللفظتان المتنازع فهما فرأيت في أمالي أحمد بن يحيى ثعلب جواز الأمرين فيها وأجريا أيضا وقد نظمت ذلك في كتاب مفصل الزمخشري وغيره من المسائل النحوية وبالله التوفيق .

وفما : في ثالث شهر رمضان توفي عم جدى عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد المقدسي ويعرف بعبدان النمط . كان معلما في المكتب الذي بباب الجامع الشامي قبالة خانقاه السمساطي وعمر طويلا نحو تسعين سنة ، ودفن بباب الفرائيس . ومات جدى الذي هو ابن أخيه قبله بزمان . قرأت بخط عمي أبي القاسم ابن إبراهيم بن عثمان الخشاب رحمه الله قال : توفي الشيخ الإمام أبو اسحاق إبراهيم الفقيه الإمام عثمان ابن أبي بكر المقدسي إلى رحمة الله في السابع والعشرين من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسةائة قال : وتوفيت

والدة أبي القاسم المذكور في ثاني شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وهي جدتي أم أبي اسماعيل
فبينها وبين وفاة جدي شهر واحد ؛ ودفنت بباب شرقي ودفن جدي بباب الفراديس بمالة تربة الصيفي
ابن العاصم بينهما الطريق وعلى قبر عم جدي بلاطة فيها اسمه وتاريخ وفاته .
وفيها : توفي أبو العباس الخضر بن علي الجزري ولد بجزيرة ابن عمر في سنة خمس وعشرين
 وخمسمائة وقدم بغداد وله يد في تعبير الرؤيا وانشد لنفسه : -

أنست بوحدتي حتى لو أني رأيت الأنس لاستوحشت منه
وما ظفرت يدي بصديق صدق أخاف عليه إلا خفت منه
وما ترك التجارب لي حبيبا أميل إليه إلا ملت عنه

وفيها : توفي محمد بن مختار بن عبد الله أخو أستاذ دار الخليفة كان فاضلا أديبا انشد يوما : -

قسما بمن سكن القواد وأنه قسم به لو تعلون عظيم
إني به صب كئيب مدنف قلق القواد مـونه مهموم
لا يستطيع مع الثنائي سواة حتى المات وانني لسليم
فتعطفوا بالوصل بعد تهاجر فالصبر ينقد والرجاء مقيم

وفيها : توفي الأمير سنقر الصلاحى بحلب رابع عشر المحرم وهو أحد الأمراء المذكورين المجاهدين .
وفيها : في ربيع الاول توفي الشيخ أبو الخير مصدق بن شبيب بن الحسن النحوي الصلحي من أهل
فم الصلح ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وصحب الشيخ صدقة الزاهد وقرأ عليه القرآن والنحو وأقام
برباط صدقة ، وقرأ على ابن الخشاب ، وابن القصار ، والكمال الأنباري . وسمع الحديث من أبي الفتح
ابن البطي ودفن مع الشيخ صدقة في ضريحه وكان على طريقه في الزهد والعبادة ومنقطعا عن الناس
وفي ليلة الخميس ثاني شوال توفي الفصيح الواعظ بدمشق وهو : ارسلان بن علي بن غرلوا الواعظ
الحنفي ودفن بباب الصغير على الطريق بالقرب من قبة ابن زين العابدين واسمه على قبره . وفي الرابع
والعشرين من شوال وصل الخبر بأن الشرف الفلكي وجد مذبوحا في فراشه ذبحه غلام له ليلة عيد
الفطر بخلاط وكان قد وزر للبلك الأوحده وهو أخو الصفي الأسود واسمه عبد المحسن بن اسماعيل بن
محمود المحلى ، وكان قد ناب بديوان دمشق عن صاحب صفي الدين بن شكر في الدالة العادلةية ، ثم وزر
لأخي العادل لأبيه فلك الدين فنسب إليه ، ثم استقل وزيرا بخلاط للأوحده بن العادل إلى أن قتله مملوكه
بها ليلة عيد الفطر سنة أربع أو خمس وستائة وحمله من خلاط إلى دمشق صديقه الرشيد عبيد الله بن
المظفر الصفوي ودفنه بجبل قاسيون ، وصلب قاتله على قبره . وعند صلبه بدره الرشيد قطعته بمدية في نحره
وفي السابع والعشرين من ذي القعدة توفي الأمير المعروف بالجناح الكردي إبراهيم بن أحمد ودفن
بالجبل وخرج السلطان في جنازته ، وفي الغد عمل عزاءه في الجامع ، وحضر جميع الأمراء الأكراد
بالجوخ ومناديل على رؤوسهم وهو أخو المشطوب وكبير أمراء الأكراد . وفي الخامس والعشرين من
ذي الحجة شفق فضيل الخلاطى الحياط لكونه قتل تاجرا قزوينيا كان اشتشفع يا أحشيشه (هكذا)
ثم أنزل وحملت جنازته على الأصابع .

وفيها : وصل الخبر من حلب بموت الأشرف عز الدين محمد بن صلاح الدين . ومن القدس ب وفاة الأبيجد حسن بن العادل وهو : شقيق المعظم والعزير . ومن مصر ب وفاة قاضها صدر الدين عبد الملك بن درياس الكردي . ومن الجزيرة ب قتل صاحبها سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آق سنقر قتله ولده الأكبر غازي وكان سنجر شاه قد اطلع على سعي ولده هذا في ذمه فسجنه مدة وتسبب إلى أن خلاص من السجن واختفى بالقلعة عند بعض النساء وأظهر أنه قد هرب وندب واحدا من جهته يطوف البلاد متكرراً ويظهر أنه هو ففعل ووفد على الأشرف فأكرمه ثم وصل إلى دمشق وشاع خبره فسكن سنجر شاه إلى ذلك وكان متحرزاً فلما أمكنت الولد الفرصة هجم عليه ليلا فقتله بسيفه وخلف الأمراء فلك الجزيرة يوما ولاية فأوثقه بماليك والده وأقاموا ولده الصغير محمود الملقب بالمعظم مع الدين ثم قتل غازي وفيها : غارت الفرنج ووصلوا إلى باب تدمر من حمص بعد أن مدوا على نهر العاصي جسرا من خشب كانوا صنعوا آله ببلادهم وحملوها معهم وعبروا العاصي عليه ثم رفعوه على جمالهم وقصدوا حصن فقصدتهم العساكر الإسلامية فهربوا على طريق القدس وحاز المسلمون أخشابهم وأثقالهم ومن انقطع منهم .

سنة ٨٦٠٦ هـ :

ثم دخلت سنة ست وستائة ففيها : نزلت الكرج على مدينة خلاط في خلق عظيم مع ملكهم إربوى فضايقها وبها الأوحى بن العادل فأشرف على أخذها وقال له منجمه يوما ما تبئت الليلة إلا في قلعة خلاط فشرب الخمر حتى ثمل وركب في جيوشه وقصد باب أرجيش بفرج إليه المسلمون فقاتلوه ورأوا مالا قبل لهم به فيثناهم كذلك عثر به حصانه فقتل عليه جماعة من خواصه وأخذ أسيرا فحمل إلى القلعة فابات إلا بها ورحل الكرج عن البلد وفرج الله عن أهله . ثم اتفق مع الأوحى على أنه يرد ما فتح من بلاد المسلمين ويطلق الأسارى ومائة ألف دينار ويزوج ابنته للأوحى . وقيل إنما كانت وقعة إربوى بعد حصار سنجر في سنة سبع وستائة .

وفي ربيع الأول نزل العادل على سنجار بعساكر مصر والشام وحلب وديار بكر ومعه أولاده الأوحى وغيره وأقام يضربها بالمجانيق إلى رمضان ولم يبق إلا تسليمها فأرسل الملك من حلب أخاه المؤيد يشفع في السانجرة وصاحبها يومئذ قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي والد نور الدين محمود رحمه الله فلم يشفعه ، ومات المؤيد في هذه السفرة وكره المشاركة بجاورة العادل فاتفقوا عليه مع صاحب إربل وأرسل الخليفة ابن الضحاك أستاذ داره آقباش الناصري يشفع إلى العادل فيهم فرحل بعد أن أخذ نصيبين والخابور ونزل بمران وفرق العساكر وصالح المشاركة صاحب إربل والموصل والجزيرة وماردين وحلب . ورجع بالناس من العراق ياقوت ، ومن الشام فخر الدين إياس الشحامي (٢) .

وفيها : توفي الملك المؤيد مسعود بن صلاح الدين بمدينة رأس عين عند منصرفه من رسالة أخيه الظاهر إلى عمه العادل في أمر سنجار في التصف من شعبان وكان قد نام في بيت مع ثلاثة وعندهم منقل فيه نار ولا منفذ في البيت فانهكس البخار فأخذ بأنفاسهم فأتوا جميعا لحمل المؤيد في حفة إلى حلب ودفن بها وفيها : توفي الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل بدمشق ودفن بسفح قاسيون بالتربة التي

فيها أخو الملك المعظم

وفيها: توفي الفخر الرازي ابن خطيب الري صاحب الكلام ، والمنطق واسمه محمد بن عمر بن الحسين ، وكنيته أبو المعالي ، عتق النفس ، والمحدول ، والمجمل ، ونهاية العتول ، والآر بعين وغيرها واعتق بكتب ابن سينا في المنطق وشرحها ؛ وكان يعظ وينال من الكرامية وينالون منه سباً وتكفيراً ، وقيل إنهم وضعوا عليه من سقاء السم فمات ففرخوا بموته ، وكابوا برمونه بالكبائر وكانت وفاته في ذي الحجة ولا كلام في فضله . وإنما الشناعات عليه قائمة بأشياء منها : أنه كان يقول : قال محمد التازي (١) يعني العربي يريد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال محمد الرازي يعني نفسه . ومنها أنه كان يقرر في مسائل كثيرة مذاهب الخصوم وشبههم بأتم عبارة فإذا جاء إلى الأجوبة اقتنع بالإشارة ، وقد رأيت من أصحابه جماعة قدموا علينا دمشق وكلهم كان يعظمه تعظيماً كبيراً ولا ينبغي أن يسمع فيمن ثبقت فضيلته كلام شنع لعله صاحب غرض من حسد أو مخالفة في مذهب أو بغيقة رحمه الله تعالى . وبلغني أنه خلب من الذهب المعين ثمانين ألف دينار خارجاً عما كان يملكه من الدواب ، والثياب ، والعقار والآلات ، وخلص ولدن أخذ كل واحد منهما أربعين ألف دينار وكان ابنه الأكبر قد تعبد في حياته وخدم السلطان محمد بن تكتش وكان في زمانه القاضي الوحيد كبير القدر في الوعظ يحضر مجلسه الأكابر من الملوك ، والأمراء ، والرؤساء ، وكان نثر الدين يتكلم فيه . فبلغه فأثاه مسلماً فوقف على رأسه فرفع نثر الدين رأسه إليه ولم ينهض له وأنكر عليه مشافهته بما كان يشكر عليه في غيبته فتبسم الوحيد وقال : اطلع لك أرزاً باني تأكله ينفع رأسك ومزاجك ثم دعا بالقدر والنار وجعل ينفع النار بنفسه ليطبخ ذلك بحضرة نثر الدين ويتولى ذلك بنفسه على جلالة قدره فقام نثر الدين فوقف على رجله وبكى وسمع سلطان البلد لحضر وأحضر الأطعمة وآلات السماع وجرى لهم يوم طيب وكان نثر الدين بعد ذلك يحضر مجلس الوحيد ويجلس قبالة وجهه بين ذلك الجمع العظيم

وفيها : في سلخ ذي الحجة توفي المجدد بن الأثير الجزري الأصل الموصل الدار واسمه : أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم . كاتب ، مصنف صدر كبير ولد سنة أربعين وخمسمائة بمزيرة ابن عمر وانتقل إلى الموصل ونشأ بها وقرأ الأدب والحديث وفنون العلم وقدم بغداد حاجاً وسمع بها الحديث وعاد إلى الموصل وكتب لأمرائها . وكان أمراء الموصل يحترمونه ، ويعظمونه ، ويستشيرونه . وكان بمنزلة الوزير الناصح إلا أنه كان منقطعاً إلى العلم وجمعه وصنف كتباً حسناً منها : جامع الأصول ، والنهاية في غريب الحديث ، وشرح مسند الشافعي رحمه الله تعالى وكان به نفوس وكان يحمل في محفة وكان يسكن بدرب دواج بالموصل وبه دفن . قرأ النحو على أبي محمد بن الدهان ؛ ثم على أبي الحرم الضير مكي بن ريان ، وسمع الحديث من أبي بكر بن سعدون القرطبي ؛ وأبي الفضل عبد الله بن العلوس وسمع ببغداد أبا الفرج ابن كليب وغيره ، روى الحديث وانتفع به الناس وكان عاقلاً بهياً ذا بر وإحسان وكان له أخوان فاضلان : ضياء الدين ابن الأثير الكاتب كان وزير الأفضل بن صلاح الدين صاحب

(١) بالزاي كان السجم يطلقونه على العرب وهو يفيد معنى العربي عندهم فقول ابن كثير : (البادي من البادية) تحريف على أن التازي هو الذي يوازن الرازي (ز) .

كتاب المثل السائر وغيره ، وعز الدين علي بن الأثير صاحب التاريخ وغيره قدم علينا دمشق وأسمع بها بأجامع ودار الحديث النورية رحمهم الله .

وفيها : في ذى الحجة أيضا توفي ببغداد أبو علي يحيى بن الربيع بن سليمان الواسطي مدرس النظامية ولقبه بمجد الدين ، ولد بواسط سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقرأ القرآن على جده سليمان وتفقه على أبيه ورحل إلى نيسابور صحبة أبو القاسم بن فضلان ، وعاد إلى بغداد وتولى تدريس النظامية وكان عارفا بالتفسير ، والمذهب ، والأصولين ، والخلاف ، وصنف تفسيرا في أربع مجلدات وبعثه الخليفة في رسالة إلى خراسان . سمع أبا الوقت وطبقته وكان ثقة ذينا صدوقا فدفن إلى جانب ابن فضلان رحمه الله تعالى وفيها : توفي الحسن بن أحمد بن جكيننا من أهل الحرم الظاهري كان فاضلا ومن شعره : -

قد بان لي عذر الكرام فصدم
عن أكثر الشعراء ليس بعار
لم يسأموا بذل النوال وإنما
جمد الندى لبرودة الأشعار

وفيها : توفي شمس الدين بن البعلبكي والد المجد وكان قاضي القضاة في العشرين من صفر وهو الذي بعث إلى مصر ليشهد الكامل فتوة للخليفة لما جاء من بغداد الأمر بذلك .

وفيها : توفي شمس الدين سلام بن سلام والد اسماعيل واسحاق الشاهد بدمشق حادي عشر ربيع الآخر سنة ٦٠٧ هـ :

ثم دخلت سنة سبع وستمائة فوصل الحاج إلى دمشق صحبة بن محارب ثاني صفر وفيها : أظهر الخليفة الأجازة التي أخذت له من الشيوخ وذكرهم في كتاب روح العارفين ودفع إلى كل مذهب أجازة عليها مكتوبا بخطة أجزنا لهم ما سألوه على شرط الأجازة الصحيحة وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى أبو العباس أحمد أمير المؤمنين . وسلت إجازة أصحاب الشافعي إلى ضياء الدين عبد الوهاب بن سكيته ، وإجازة أصحاب أبي حنيفة إلى الضياء أحمد بن مسعود التركستاني ، وإجازة أصحاب أحمد إلى أبي صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر ، وإجازة أصحاب مالك إلى التقي علي بن جابر التاجر المغربي . قال أبو المظفر سبط بن الجوزي :

وفيها : خرجت من دمشق إلى نابلس بنية القراءة وكان الملك المعظم عيسى رحمه الله بها ، جلست بجامع دمشق يوم السبت خامس ربيع الأول وكان الناس من باب المشهد الذي لزين العابدين إلى باب الناطفانيين وإلى باب الساعات وكان القيام في الصحن أكثر بحيث امتلأ جامع دمشق وحرزوا ثلاثين ألفا ، وكان يوما لم ير بدمشق مثله ولا غيرها ، وكان قد اجتمع عندي شعور كثيرة يعني التي كان يقطعها من رموس التائبين

قال : وقد وقفت على حكاية أبي قدامة الشامي مع تلك المرأة التي قطعت شعرها وبعثت به إليه وقالت : اجعله فيبدأ لفرسك في سبيل الله قال : فعملت من الشعور التي اجتمعت عندي شكلا لحيل المجاهدين وكرفسارات (؟) ولما صعدت المنبر أمرت باحضارها لحملت على أعناق الرجال وكانت ثلاثمائة شكال . فلما رأها الناس صاحوا صيحة عظيمة وقطعوا مثلها وقامت القيامة . وكان المبارز المعتمد ابراهيم وإلى دمشق حاضرا فقام وجمع الأعيان فلما نزلت من المنبر قام المبارز يطرقي ويمشي بين يدي إلى باب الناطفانيين ، فقدم لي فرسي فأمسك بركابي وأركبني وخرجنا من باب الفرج إلى المصلى وجميع

من كان الجامع بين يدي وشرنا من الغد إلى الكسوة ومعنا خلق كثير مثل التراب ، وكأب معناس قرية واحدة يقال لها زمكا نحواً من ثلاثمائة رجل بالعدد والسلاح ، وأما من غيرهم نخلق كثير ، والحق خرجوا احتساباً وجئنا إلى عقبة أفيق والطير لا تقدر تطير من خوف الفرنج فشرنا على الجادة إلى نابلس ووصلت أخبارنا إلى عكا وخرج المعظم فالتقانا وسربنا وجلس بجامع نابلس وحضر ، أحضرنا الشهود فأخذها وجعلها على وجهه وجعل يمسك وكان يوماً عظيماً ولم أكن اجتمعت به قبل ذلك اليوم وخدمنا وأكرمنا وخرجنا إلى نحو بلاد الإفرنج فأخربنا وهدمنا وقطعنا أشجارهم وأسروا جماعة ولم ينجسوا أن يخرجوا من عكا فأقننا أياماً ثم عدنا سالمين غانمين إلى الطور المطل على الناصرة والمعظم معنا فقال : أريد أن أبني عليه قلعة وطلب أخاه الملك الأشرف وعساكر الشرق وحلب وشرع في عماده الطور وأقام العسكر تحته من ذي الحجة من هذه السنة إلى آخر سنة ثمان وستائة فكل سور ودار واستوى لحاف الفرنج فأرسلوا إلى العادل فصالحهم وأعطى العساكر دستوراً ففرقوا وأقام المعظم بعمر الطور إلى قبيل وفاة العادل فلا يحصى ما غرم عليه . وحج بالناس من الشام سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندر وكان قدم من حلب لذلك واحتفل الناس له .

وفيهما : توفي صاحب الموصل نور الدين أرسلان بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زكي في رجب وقيل في صفر . قال أبو المظفر : وكان متكبراً ، جباراً ، بخيلاً ، فاتكاً ، سفاكاً للدماء . حبس أخاه علاء الدين فات في حبسه وولى الموصل رجلاً ظالماً يقال له السراج فأهلك الحرث والنسل ، وفيها : توفي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن علي الصوفي المعروف بابن سكيته ولقبه ضياء الدين ولد سنة تسع عشرة وخمسة ، وقرأ القرآن على الشيخ أبي محمد المقرئ شيخ تاج الدين الكندي ، وسمع الحديث الكثير ، وكان صديق أبي الفرج الجوزي ملازماً لجلالته ويزوره . وسأله أبو الفرج لما عاد من واسط أن يلبس ابنه يوسف خرقة التصوف فألبسه إياها بطعنا وكانت وفاته في ربيع الآخر وقد قارب سبعين سنة وصلى عليه بجامع القصر ، وكان يوماً مشهوداً حضره أرباب الدولة ودفن عند باب جامع القصر إلى جانب رباط الروزي .

وذكره محمد بن الديلمي في ذيله وقال : هو سبط شيخ الشيوخ أبي البركات اسماعيل بن أحمد النيسابوري . ورافقه أبا سعد ابن السمعان ببغداد ، وسمع من قاضي المارستان ، وابن الحصين وأبي غالب محمد بن الحسن الماوردي ، وأبي البركات الأنماطي ، وجده لأمه شيخ الشيوخ اسماعيل ، وزاهر بن طاهر السحامي وأبا الفتح الكروخي ، وأبا الوقت وغيرهم ، وحدث ببغداد والشام ومكة ومصر والمدينة وغيرها وكان من الأبدال

وفيهما : توفي ببغداد أبو حفص جبر بن محمد بن يحيى المعروف بابن طبرزد الدارقزي قال أبو المظفر : ولده في ذي الحجة سنة عشر وخمسة سبط حديثاً كثيراً من أبي غالب بن البناء ، وأبي الحسن بن الزاغوني وأبي القاسم بن الحصين ، وابن السمرقندي وقاضي المارستان ، وأبي الوقت وغيرهم ، وكان معلماً للصبيان بدله التمر ببغداد وكان خليماً ماجناً وسافر مع حنبل إلى الشام وحصل له مال بسبب الحديث وعاد مع حنبل إلى بغداد فأقام حنبل يعمل له تجارة فتوفي في سنة ثلاث وستائة ، فسلك طريق حنبل في استعمال

الكاغد والعتاق فرض مدة ثم توفي ودفن بياب حرب . ولم يكن له وارث فرجع المال إلى بيت المال وبعث بخط المحافظ عبد العظيم المنذرى : أن الشيخ أبا عمر المذكور توفي في يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من ربيع الأول من السنة رحمها الله تعالى ودفن بجبل قاسيون .

وفيا : توفي الشيخ أبو عمر شيخ الصالحية والمقادة الزاهد العابد واسمه : محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة آخر الشيخ الموفق ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بقرية الساويا من أعمال نابلس وقيل بجمايل قال أبو المظفر : حدثني أبو عمر قال : هاجرنا من بلادنا فنزلنا بمسجد أبي صالح بياب شرقي فاقنا به مدة ثم انتقلنا إلى الجبل فقال الناس : الصالحية . الصالحية . نسبونا إلى مسجد أبي صالح لا أننا صالحون . قال : ولم يكن بالجبل عمارة إلا دير الحوراني وأما كنيسة يسيرة .

قال أبو المظفر : وكان معتدل القامة ، حسن الوجه . عليه أنوار العبادة لا يزال مبتسما ، نحيل الجسم من كثرة الصيام والقيام ، قرأ القرآن بحرف أبي عمرو ، وحفظ مختصر الخرق في الفقه ، وقرأ النحو على ابن بري بمصر ، وسمع الحديث بدمشق ومصر ، واشتغل بالعبادة عن الرواية وكتب الحلية لأبي نعيم ، وتفسير البغوي ، والمغني لأخيه الموفق ، والإبانة لابن بطة ، ومصاحف كثيرة للناس ولأهله وكتبها كثيرة والكل بغير أجره وكان يصوم الدهر إلا من عذر ، ويقوم الليل من صغره ، ويحافظ على الصلوات في الجماعات ، ويخرج من تلك الليل الأخير إلى المسجد في الظلة فيصلي إلى الفجر ، ويقرأ في كل يوم سبعا من القرآن بين الظهر والعصر ، ويقرأ بعد العشاء الآخرة يسن ، وتبارك والواقع ، والمعوذتين ، وقل هو الله أحد ، وإذا ارتفعت الشمس لقن الناس القرآن إلى وقت الضحى . ثم يقوم فيصلي الضحى ثمان ركعات ويقرأ قل هو الله أحد ألف مرة ، ويؤتي المقابر بعد العصر في كل يوم جمعة ، ويصعد يوم الاثنين والخميس إلى مغارة الدم ماشيا بالقباب فيصلي فيها ما بين الظهر والعصر ، وإذا نزل جمع الشيخ من الجبل وربطه بجبل وحمله إلى بيوت الأرامل واليتامى ، ويحمل في الليل إليهم الدوام والدقيق ولا يعرفونه ، ولا ينام إلا على طهارة ومتى فتح له بشي من الدنيا آثر به أقاربه وغيرهم . وتصدق بثيابه وربما خرج الشتاء وعل جسده جبة بغير ثوب ويبقى مدة طويلة بغير سراويل ، وعمامته قطعة من بطانة فان احتاج أحد إلى خرقة أو مات صغير يحتاج إلى كفن قطع له منها قطعة ، وكان ينام على الحصير ويأكل خبز السمير ، وثوبه خام إلى أنصاف ساقه ، وما نهرأحدا ، ولا أوجع قلب أحد ، وكان يقول : أنا زاهد ولكن في الحرام ، ولما نزل صلاح الدين على القدس كان هو وأخوه والجماعة في خيمة لجاء العادل إلى زيارته وهو في الصلاة فاقطعها ولا التفث ولا ترك ورده ، وكان يصعد المنبر في الجبل وعليه ثوب خام مهدول الجيب وفي يده عصا والمنبر يومئذ ثلاث مراق ، وكان يجاهد في سبيل الله ويحضر الغزوات مع صلاح الدين . وكان أخوه الموفق يقول عنه : هو شيخنا ربانا وأحسن إلينا وعلينا وحرص علينا وكان للجماعة كالوالد يقوم بمصالحهم ومن غاب منهم خلفه في أهله قال : وكان أبو عمر قد تخلى عن أمور الدنيا وهمومها وكان المرجع في مصالح الأهل إليه وهو الذي هاجر بنا وسفرنا إلى بغداد وبنى لنا الدير ولما رجعنا من بغداد زوجنا وبنى لنا دورا خارجة عن الدير وكفانا هموم الدنيا وكان يؤثرنا ويدع أهله محتاجين ، وبنى المدرسة والمصنع ببلوهمته وكان محاب الدعوة ، وما كتب لأحد ورقة للحمى إلا وشفاه الله تعالى وكراماته كثيرة وفضائله غزيرة .

فنها : انى صليت يوم الجمعة بجامع الجبل في أول سنة ست وسبائة والشيخ عبد الله البوناني (١) الى جاني فلما كان في آخر الخطبة وأبو عمر يخطب نهض الشيخ عبد الله مسرعا وصعد الى مغارة التوبة وكان نازلا بها فظننت انه قد احتاج الى الوضوء وآلمه شيء فلما صلينا الجمعة سعدت وراءه وقلت له خير ما الذي أصابك ؟ قال : هذا أبو عمر ما تحلى خلفه هـ سبلة قلت : ولم ؟ قال : لأنه يقول على المنبر ما لا يصلح . قلت : وما الذي قال ؟ قال : الملك العادل وهو ظالم فما يصدق . وكان أبو عمر يقول في آخر الخطبة اللهم واصليح عبدك الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن ايوب . فقلت له : اذا كانت الصلاة خلف أبي عمر ما تصح فيا ليت شعري خلف من تصح ؟ ! وخطرت لي قول عبد الرحمن بن عوف لما رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما يمضى في أزقة المدينة فتبعه فأتى الى بيت عجوز فدخله قال : فقلت لانظرن ما يصنع فتواريت واذا به قد خرج من عندها فدخلت بعده وقلت للعجوز ما كان هذا يصنع عندك ؟ فقالت : يحمل الى ما آكل ومخرج الأذى عني . قال عبد الرحمن فقلت في نفسي : ويحك يا عبد الرحمن اعترأت عمر تتبع .

قال أبو المظفر : وبيننا نحن في الحديث واذا بالشيخ ابى عمر قد صعد الى مغارة التوبة فدخل ومعه مئزر فسلم وحل المئزر وفيه رغيف وخيارتان فكسر الخبز وقال : بسم الله الصلاة ثم قال : ابتداء قد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ولدت في زمن الملك العادل كسرى (٢)» فنظر الى الشيخ عبد الله وتبسم ومد يده فاكل وقام أبو عمر فنزل فقال لي عبد الله ياسيدي : ماذا الا رجل صالح .

قلت : الشيخ عبد الله اليوناني كان ايضا من الصالحين وقد رأيت وسميت في ذكره في أخبار سنة سبع عشرة بعد عشر سنين من وفاة الشيخ ابى عمر وهو لفرط صلاحه وورعه مبرأى مسامحة مثل الشيخ ابى عمر في اطلاق لفظ العادل على من هو في ظنه غير مستحقه وعذر الشيخ ابى عمر في ذلك انه اسم من الأسماء الاعلام لا تلحظ فيه الصفة فهو كالتسمية بسالم ، وغانم ، ومحمود ، ومسعود بغير قصد المعنى المسمى بذلك في حالة يكون فيها متصفاً بضد ما يقتضيه اشتقاق هذه الاسماء فيكون عاطباً ولا يدعى بالإسالم ، أو مذموماً ولا يدعى إلا بمحمود ، تعريفاً لا مدحاً . فكذا اطلاق لفظ العادل في حق من أطلقه فيه الشيخ ابو عمر على أنه قد اعتذر بعذر آخر وهو اطلاق هذا اللفظ على كافر ولا ظلم أعظم من الشرك بالله تعالى . قال الله تعالى : (أن الشرك لظلم عظيم) قال : (ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) أى بشرك فاذا لم يمنع الشرك المحقق من اطلاق لفظ العادل من انصف به لا يمنع ظلم ما في شيء من الاشياء التي دون الشرك أولى . بقي في قضية الشيخ عبد الله أشكالا من كونه ترك صلاة الجمعة ولعله كان مسافراً فلم تكن الجمعة واجبة عليه والله أعلم .

قال أبو المظفر : واصابني بولنج عانيت فيه شدة فدخل على أبو عمر ويده حروب شامى فقال استغ هذا وكان عندي جماعة فقلنا : هذا يزيد في القولنج ويضره . فالتفت الى قولهم وأخذته من يده فأكلته فبرئت في الحال . قال : وحكى لي الجلال البهراوى الواعظ قال : أصابني قولنج

(١) ويقال اليوناني نسبة الى بلد في بعلبك (ز)

(٢) لكنه لم يصح عند أهل الحديث (ز) .

في رمضان فاجتهدوا أنى أفطر فلم أفعل فصعدت إلى قاسيون فقعدت موضع الجامع اليوم وإذا أنا بالشيخ
 أنى عمر قد أقبل من الجبل ويده حشيشة فقال ثم هذه تنفعك فأخذتها وشتمتها فبرئت . قال: وجاء رجل
 مغربي فقرأ عليه القرآن ثم غاب عنه مدة وعاد فلازمه . فسئل عن ذلك فقال : دخلت ديار بكر
 فالتقت عند شيخ له زاوية وتلامذة فبينما هو ذات يوم جالس بكى بكاء شديداً واغشى عليه ثم أفق وقال
 مات القطب الساعة وقد أقيم أبو عمر شيخ الصالحية مقامه . قال : فقلت له ذلك شيخي . قال فأيش
 قعودك هنا قم فاذهب إليه وسلم عليه عني وقل له لو أمكنني السعي إليه لسييت . ثم زودني وسافرت
 قال أبو المظفر : وقلت له يوما أول ما قدمت الشام وما كان يرد أحداً شفاعته كائنا من كان وقد كتب
 ورقة إلى الملك المعظم عيسى بن العادل وقال فيها : إلى الولد المعظم . فقلت كيف تكتب هذا والملك
 المعظم في الحقيقة هو الله ؟ فتبسم ورمى إلى الورقة وقال لي : تأملها وإذا به لما كتب المعظم كسر الظاء
 فصارت المعظم . وقال : لا بد أن يكون يوما قد عظم الله تعالى فتعجبت من ورعه وتحفظه ومنطقه
 عن مثل هذا .

قلت : وساعده على تمشية تلك الكسرة أن كل من رآها يعتقد أنها للبيم المستحقة للجر فلا ينكرها
 وحصل له مانواه . نظير هذا القصد ما يروى عن سفيان الثوري أنه أنكر على ابن أبي ذئب رحمه
 الله قوله للنصور أني جعفر في مخاطبته له أنا أنصح لك من أيك المهدي . وقال له لم قلت المهدي ؟
 فقال : يا أبا عبد الله كلنا كان في المهدي .

قال أبو المظفر : وقال أبو عمر يوما للبارز المعتمد قد أكثرت عليك من الرقاق والشفاعات .
 فقال له : ربما تكتب إلي في حق أناس لا يستحقون الشفاعة وأكره رد شفاعتك . فقال له : أنا
 اقضى حق من قصدني وأنت إن شئت تقبل ، وإن شئت فلا تقبل . فقال : ما أرد ورقتك أبداً . قال :
 وكان على مذهب السلف الصالح حسن العقيدة ، متمسكا بالكتاب والسنة والآثار المروية وغيرها كما
 جاءت من غير طعن على أئمة الدين وعلماء المسلمين ، وينهى عن محبة المبتدعين ، ويأمر بصحبة الصالحين
 وكان سيب موته أنه حضر مجلساً بقاسيون في الجامع مع أخيه الموفق والهادي والجماعة وكان قاعداً في
 الباب الكبير وجرى الكلام في رؤية الله تعالى ومشاهدته فاستغرقت في ذلك وكان وقتاً عجيباً وأبو عمر
 جالس إلى جانب أخيه الموفق فقام وطلب باب الجامع ولم أره فالتفت فإذا بين يديه شخص يريد
 الخروج من الجامع فصاحت على الرجل أقصد فظن أبو عمر أنني أخاطبه فجلس على عتبة باب الجامع
 الجوانية إلى أن فرغ المجلس ثم حل إلى الدير فكان آخر العهد به وأقام أياماً مريضاً ولم يترك شيئاً من
 أوراده . فلما كان عشية الاثنين ثامن عشر ربيع الأول جمع أهله واستقبل القبلة ووصاهم بتقوى الله
 ومراقبته وأمرهم بقراءة يسن وكان آخر كلامه : (ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)
 وتوفي رحمه الله وغسل في وقت السحر ومن وصل إلى الماء الذي غسل به نفس به النساء مقانص .
 والرجال عما نهمهم ولم يتخلف عن جنازته أحد من القضاة ، والأمراء ، والعلماء ، والأعيان وعامة الخلق
 وكان يوماً مشهوداً ولما خرجوا بجنازته من الدير كان يوماً شديداً الحر فاقبلت غمامة فاظلت الناس إلى
 قبره وكان يسمع منها دوى كدوى النحل ولولا المبارز المعتمد ، والشجاع بن محارب ، وشبل الدولة

الحسامي ما وصل من كفنهِ إلى قبرهِ شيء. وإنما أحاطوا به بالسيوف والدبابير . وكان قبل وفاته بايلة رأى انسان كأن قاسيون قد وقع أو زال من مكانه فأولوه بموته ولما دفن رأى بعض الصالحين في منامه تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «من زار أبا عمر ليلة الجمعة فكأنما رأى الكعبة فاخلعوا نعالكم قبل أن تصلوا اليه» ومات عن ثمانين سنة ولم يخلف ديناراً ولا درهما ولا قليلاً ولا كثيراً . قال : وعلني دعاء السنة فقال ما زال مشايخنا يواظبون على هذا الدعاء في أول كل سنة وآخرها وما فاتني طول عمرى .

فأما أول السنة فانك تقول : اللهم انك الأبدى القديم وهذه سنة جديدة أسألك فيها العصمة من الشيطان وأوليائه ، والعون على هذه النفس الامارة بالسوء . والاشتغال بما يقربني إليك يا ذا الجلال والاكرام . فان الشيطان يقول قد آيسنا من نفسه فيما بقي ويوكل الله به ملكين يحرسانه . وأما دعاء آخر السنة فانك تقول في آخر يوم من أيام السنة : اللهم ما عملت في هذه السنة مما نهيتني عنه ولم ترضه ولم تنسه وحملت عني بعد قدرتك على عقوبي ودعوتني إلى التوبة من بعد جرأتى على مهادنتك فاني استغفرك منه فاغفر لي وما عملت فيها مما ترضاه ووعدتني عليه الثواب فأسألك أن تتقبله مني ولا تقطع رجائي منك يا كريم .

قال : فان الشيطان يقول : ثعبنا معه طول السنة فافسد فعلنا في ساعة قال وأنشدني أبو عمر : —
 ألم يك ملهء عن اللهواتى بدالى شيب الرأس والضعف والالم
 ألم بي الخطب الذى لو بكيت حياقي حتى ينفد الدمع لم الم
 قال وأنشدني أبو عمر لنفسه :

أوصيكم بالقول في القرآن	بقول أهل الحق والاتقان
وليس بمخلوق ولا بفان	لكن كلام الملك الديان
آياته مشرقة المعاني	تلوه الله باللسان
محفوظة في الصدر والجنان	مكتوبة في الصحف بالبيان
والقول في الصفات يا اخواني	كالذات والعلم مع البيان
أسرارها من غير ما كفران	من غير تشبيه ولا عطلان

وكان له من الأولاد من الذكور . عمرو والد احمد بن عمرو وبه كان يكنى أبو عمر ، والشرف عبد الله والد العز ، واحد ، وعبد الرحمن الباقي منهم في هذا الزمان وهو سنة خمس وخمسين وستمائة اصغرهم شمس الدين عبد الرحمن خطيب جامع الجبل بعد أخيه الشرف عبد الله قال : وكان لأبي عمر بنات كما قال الله تعالى : (مسلمات مؤمنات قانتات تآبات عابدات ساجدات) الآية ومما رثي به أبو عمر قول محمد بن سعد المقدسي : —

أبعد أن فقدت عيني أبا عمر يهدهني في بقايا العمر همران
 ما للساجد منه اليوم مقفرة كانها بعد ذاك اجمع قيعان

ما للحارب بعد الأنس موحشة كأن لم يتل فيها الدهر قرآن
تبكى عليه عيون الناس قاطبة إذ كان في كل عين منه انسان
وكان في كل قلب منه نور هدى فصار في كل قلب منه نيران
وكل حى رأينا فهو ذو أسف وكل ميت رآه فهو فرحان
لا زال يسقى ضريحاً أنت ساكنه سمائب غيثها عفو وغفران
كم ميت ذكره حى ومتصف بالحي ميت له الأتواب أكفان

قلت : وقبره في طريق مغارة الجروع في الرقاوة التابيل لدير الحوراني على يمين المسار إلى المغارة وإلى جانبه قبر أبيه الشيخ احمد رحمه الله وأول ما وقفت على قبره وزرته وجدت بتوفيق الله تعالى رقة عظيمة وبكاء صالحا وكان مبعي رفيق لي وهو الذي عرفني قبره وجد أيضا مثل ذلك ، وأخبرني أصحاب بلد الثقات انه رأى الإمام الشافعي رحمه الله في المنام فسأله إلى أين يمضي ؟ فقال : أزور أحمد بن حنبل . قال : فاتبعته انظر ماذا يصنع . فدخل داراً فسألت لمن هي ؟ فقبل للشيخ أبي عمر رحم الله الجميع .

وفيها : اتفقت الملوك على العادل منهم سلطان الروم ، وصاحب الموصل . وصاحب اربل ، وصاحب حلب ، وصاحب الجزيرة ، وصاحب سنجار ، ومن تابعهم اتفقوا على مشاققة العادل وأن تكون الخطبة بالسلطنة لصاحب الروم خسرو شاه بن قليج ارسلان وارسلوا إلى الكرج بالخروج إلى جهة خلاط وخرج كل منهم بعساكره إلى حدود بلاده مجمعا على الاجتماع بصاحبه على قصد الملك العادل واجبا فيهم عليه بخيلهم ورجلهم وكتبهم ورسلمهم وهو مقيم ثابت بظاهر حران وعنده صهره صاحب آمد ابن قرا ارسلان ونزل الكرج على خلاط سابع عشر ربيع الآخر مع مقدمهم إيواى وصاحبها يومئذ الأوحده أيوب بن العادل فرجعوا على البلد بين الصلاتين من يوم الاثنين تاسع عشره وهجموا الرض وقد ر الله تعالى وقوع مقدمهم إيواى بفرسه في حفرة بالرض وهو سكران فأخذ أسيراً وعرفه ياقوت الخادم الماطلي فحمله إلى الأوحده فأكرمه وخلع عليه واتمس منه صد الكرج عن البلد فاستدعى اليهم منه من يثق به ليشاهد انه سالم وأمرهم بالرجيل عن خلاط فرحلوا من ساعتهم نحو بلادهم ثم لم يجسروا على مخالفته ولا تعرضوا لقرية من عملها باذية . وقد كان من بخلاط أيقن بذهاب الأنفس والأموال فدفع الله عنهم ، وبادر الأوحده باطلاع والده العادل على ما منحه الله من الظفر فكاد يذهل فرحا واستطارت الأخبار بذلك شرقا وغربا ، وعلم من كان مجمعا على قصد العادل من الملوك بالحالة فتقهقرت آراؤهم وبادر كل منهم بالرسل اليه ويحيل على غيره ويبدل الطاعة فقبل أعذارهم وعقد معهم صلحا في جمادى الأولى ، ورغب إيواى إلى الأوحده في أن يفدى نفسه وبذل ثمانين ألف دينار واطلاق النفي أسير من المسلمين وتسليم إحدى وعشرين قلعة متاحة لأعمال خلاط كان تغلب عليها وتزويج بنت الملكة بالأوحده ، وتزويج ابنته لاختى الأوحده من أمه ، وأن تكون الكرج معه أبداً سلباً لا يؤذون شيئا من أعماله وأن قصد بلاده عدو سارعوا في دفعه عنها . فاستأذن الأوحده والده العادل في ذلك فأمنه وأمر باطلاقه بعد الاستيثاق منه بالإيمان والرهان ففعل وأطلقه في ثاني عشر جمادى الآخرة .

قال العزيز تاج الامناء : ومن أعجب ما سمعته في هذه القضية أن إيواى لما نزل بخلاط قال له منجبه في بكرة بيومه إنك ستدخل إلى قلعة خلاط قريب العصر من يومك في زى غير زيك هذا . فتخيل قوله في نفسه وشرب فلما سكر ذكر قول المنجم وكان قسيسه فرسكب لوقته وزحف فكان من أمره ما قدر الله تعالى وادخل إلى القلعة وقت العصر أسيراً لا بساً خلعة الاوحد فأعجب لهذا الاتفاق . ولما وصل إلى بلاده عاد إلى ما كان عليه من التقدم على عساكر الكرج وحمل بعض ما كان بذل للأوحد وسوم بالباقي . ثم لما أن صارت خلاط للأشرف تزوج بابنه . وفي ثاني شعبان كان إهلاك نور الدين رسلان شاه صاحب الموصل على ابنة العادل وعقد العقد بقلعة دهشق على مسدق ثلاثين ألف دينار ثم وصل الخبر بوفاة نور الدين هذا بالموصل في آخر رجب وقام ولده عز الدين مسعود بالامر وكان العقد مع وكيله بعد موته ولم يعلم بذلك .

وفي الخامس والعشرين من شعبان ظهرت عملة ابن السلار على المعروف بابن الدخنية بعد طول مكثه في السجن وموت زوجته تحت الضرب وعصره دفوعاً وعصر بناته وابنه فلم يقرؤا بشئ . وكان أكثر الذهب مدفوناً تحته بسجن القلعة وانكشف أمرها بأيسر حال من جهة منصور بن السلار فانه كان الباحث عنها بسبب انه كان حبس عليها واتهم بها وجمع من الليل إلى آخر النهار عشرة آلاف دينار . ثم تحصل فيها بعد بقية مبلغها ثم مات ابن الدخنية في الحبس وصلب ميتاً على قيسارية القبرش يوم السبت الثامن والعشرين من رجب وأنا رأيته مصلوباً وعمرى يومئذ ثمانى سنين ودخلت في التاسعة اللهم استر في الدنيا والآخرة .

وفيها : في سابع شوال شرع في هجارة المصلى بظاهر دمشق المجاور لمسجد النارج برسم صلاة العيدين وهدم حائطه القبلي ومنبره ليجدد ، فبنى بغير سقف بل انتهت حيطانه من الجوانب الاربع ؛ وفتحت له الابواب وشرفت أعالي حوائطه ، وبنى له منبر كبير على بجوانب المحراب وفوقه قبة مبيضة وتحت أرض القبة خلو إلى الأرض يتصل به الصف الاول خلف الإمام ، وكان يركز العلبان الاسودان في أعلا الدج ويقف الخطيب بينهما فيراء جميع من في المصلى من كل جانب ، وكان بناء حيطانه واغلاق أبوابه صيانة له بما كان يوضع في أرضه من الدواب الميتة ، والمظلم ، والارواث ولا سيما مؤخر المصلى من شاميه . ثم انه بعد ذلك في سنة ثلاث عشرة وستائة ترتب الخطيب لاقامة الجمعة فيه سابع عشر رمضان بعد أن جدد في قبلته رواقان سقف أحدهما ولم يتم الآخر لوفاة الملك العادل الأمر بذلك ولزم من ذلك خراب ذلك المنبر لجعل له منبر خشب كالذى في سائر الجوامع وترتب فيسه امام راتب يصلى الجمعة وغيرها .

وفيها : في حادى عشر شوال جددت أبواب جامع دمشق الغربية من جهة باب البريد بالنحاس الاصفر وركبت . وفي سادس عشر شوال شرع في اصلاح الفوارة بمحرون ، وعمل الشاذروان والركبة بساحتها ، واتخذ فيها مسجداً بامام راتب ، وأول من ترتب فيه بأمر صاحب الوزير ابن شكر النفيس المصرى ، كان يلقب بوق الجامع لقوة صوته وكان قرأ على الشيخ أبى منصور الضرير المتصدر بالجامع وكان حسن الصوت وكنت أقرأ عليه في صباى وكان يجتمع الناس اذا قرأ النفيس عليه كثيراً .

قال العزيز بن تاج الأمان : وفي العشر الأوسط من ذي الحجة كان الابتداء بعمارة حصن الطور بتولى الملك المعظم واقتراحه ومساعدة والده له برجال العسكر ودوابه نوبا . وفي العشر الأخير من ذي الحجة توجه البال (١) القبرسي لعنه الله في مراكب من عكا إلى الديار المصرية فوصل إلى ساحل دمياط فأرسل غريبها وسلك في البر بخياله ورجله إلى القرية المعروفة بنورة وهي على ساحل النيل فكبسها سحراً وسبى أهلها وحلز ذخائرها وعاد على أثره في بقية يومه إلى مراكبه . وبلغ إلى دمياط خبره فبادر بالرجال إليه فالفاه قد حصل بظهر البحر في مراكبه وامتنع عن طالبه ووصل الأسرى والغنائم إلى عكا وقد نال بفعلته هذه والتي قبلها نوبة قوة من الديار المصرية في سنة ستائة ما لم ينله أحد من الفرنج قبله ولا أقدم أقدامه .

قال : وفي عاشر المحرم وصل حسن الحار من مكة سابقا للحاج وأخبر بأن قتادة صاحب مكة قتل المعروف بعبد الأسير ثم وصل كتاب مرزوق الطشتدار الأسدي في الخامس والعشرين من المحرم وكان حاجا يخبر فيه بأن قتادة قتل لإمام الحنفية وإمام الشافعية بمكة ، ونهب الحاج النقي ثم وصل الحاجاج إلى دمشق صحبة ابن محارب يوم الاثنين ثاني صفر . وفي عاشر صفر توفي المخلص بلدق الزاهد المعظم بدمشق .

وفيها : توفي مظفر بن شاشير الواعظ الصوفي البغدادي . ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة . وكان يعظ في الأعزية . وترب الرصافة ، والمساجد ، والقرى . وكان مطبوعا كيسا ظريفا وكان يسكن دار العميد عند الصوفية فتوفي في المحرم ودفن عند قبر معروف الكرخي . سمع أبا الوقت وطبقته ، جلس يوما في مسجد بالقرية فقام إليه انسان فقال له : أنا مريض وجائع . فقال له : احمد ربك فتند عوفيت ، واجتاز يوما على قصاب يبيع لحما هزلا والقصاب يتنادى أين من حلف أن لا يخن ؟ فقال له ابن شاشير حتى تمثته . وقال : خرجت يوما إلى بعقوبا فتكلمت بها في الليل في جامعها فقام واحد فقال : عندي للشيخ نصفية . وقال آخر : عندي نصفية فعدوا نحو خمسين نصفية . فقامت في نفسى استغنيت الليلة . فلما أصبحت وإذا في زاوية المسجد مقدار كارة شعير . فقلت : ما هذا ؟ فقالوا النصافي كل كيل شعير نصفية قال : وجلست ياجري لجمعوا شيئا ما أعلم ما هو فلما أصبحنا وإذا في جانب المسجد صوف الجاموس وقرونه . فقام واحد يتنادى عليه . من يشتري صوف الشيخ وقرونه . فقلت : ردوا صوفكم وقرونكم إليكم .

سنة ١٠٨٥

سنة ثمان وستائة والسلطان العادل نحم بالعساكر على الطور ، وابنه المعظم مباشر لعمارة
ثم دخلت حصنه مجتهدا في إدارته حوشا . ووصل الخبر من جهة طرابلس بأن الأخبار تباغت اليها من الغرب في

البحر بأن ابن عبد المؤمن كسر الفرنج بارض طليطلة كسرة عظيمة أباد فيها خلقاً منها ونازل طليطلة وربما فتحها .

وفي ليلة السابع والعشرين من ذى القعدة حدثت زلزلة عظيمة هدمت مواضع كثيرة بمصر والقاهرة وأبراجاً ، ودوراً بالكرك ، والشوبك ، وهلك جماعة من الصبيان والنسوان تحت الهدم وكان قوتها من جهة ايلة مما يلي البحر وقيل انه تقدمها يوم ربح أسود وتساقطت نجوم كثيرة . وفي خامس عشرى رمضان رثى دخان نازل من السماء إلى الأرض فيما بين الغرب والقبسلة بنواحي أرض مانكة ظاهر دمشق وقت العصر .

وفيها : ابتاع الاشرف جوسق الرئيس بالنيرب من الظاهر خضر ابن سمه .

وفيها : قدم رسول جلال الدين حسن صاحب الاموت يخبرهم بانهم قد تبرءوا من الباطنية وبنوا الجوامع والمساجد واقامت الجمعة والجماعات عندهم وصاموا ، مضان فسر الناس والخليفة ذلك . وقدمت خاتون بنت جلال الدين حاجة فاحتفل بها الخليفة .

وفيها : أمر الخليفة أن يقرأ مسند احمد بن حنبل بمشهد موسى بن جعفر بحضرة صفى الدين محمد ابن جعفر الموسوى بالاجازة عن الخليفة وأول ما قرئ فيه مسند أبى بكر الصديق . وحديث فذك وما جرى فيها .

وفيها : نهب الحاج العراقي وكان حج بالناس في هذه السنة من العراق علاء الدين محمد بن ياقوت نيابة عن أبيه ومعه ابن أبى فراس ينفعه ويدبره ، وحج من الشام الصمصام اسماعيل أخو سياروخ النجمي على حاج دمشق ، وعلى حاج القدس الشجاع على بن السلار ، وكانت ربيعة خاتون أخت العادل في الحج فلما كان يوم النحر بمنى بعد ما رمى الناس البجرة وثب الاسماعيلية على رجل شريف من بني عم قتادة لشبه به وظنوه إياه فقتلوه عند البجرة ويقال أن الذى قتله كان مع أم جلال الدين ، وثار عبيد مكة والاشراف وصعدوا على الجبلين بمنى ، وهللوا ، وكبروا وضربوا الناس بالحجارة والمقاييع والشباب ونهبوا الناس يوم العيد واليلة واليوم الثانى وقتل من الفريقيين جماعة . فقال بن أبى فراس محمد بن ياقوت ادخلوا بنا إلى الزاهر إلى منزلة الشاميين ، فلما حصلت الأتقال على الجمال حمل قتادة أمير مكة والعبيد فأخذوا الجميع إلا القليل . وقال قتادة : ما كان المقصود إلا أنا والله ما أبقيت من حاج العراق أحداً ، وكانت ربيعة خاتون بالزاهر ومعه ابن السلار ، وأخو سياروخ وحاج الشام . لحاء محمد بن ياقوت أمير الحاج العراقي فدخل خيمة ربيعة خاتون مستجيراً بها ومعه خاتون أم جلال الدين . فبعثت ربيعة خاتون مع ابن السلار إلى قتادة تقول له : ما ذنب الناس قد قتل القتاتل ، وجعلت ذلك وسيلة إلى نهب المسلمين واستحلكت الدماء في الشهر الحرام في الحرم والمال وقد عرفت من نحن ، والله لننم تنته لأفعلن . وأفعلن . لحاء إليه ابن السلار يخوفه ويهدده وقال : ارجع عن هذا وإلا قصصك الخليفة من العراق . ونحن من الشام . فكذب عنهم وطلب مائة ألف دينار لجمعوا له ثلاثين ألفاً من أمير الحاج العراقي ومن خاتون أم جلال الدين ، وأقام الناس ثلاثة أيام حول خيمة ربيعة خاتون بين قتيل وجريح ، ومسلوب ،

وجائع، وعريان . وقال قتادة : ما فعل هذا إلا الخليفة ولئن عاد أحد من بغداد إلى هنا لأقتل الجميع . ويقال انه خذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته ألف ألف دينار ، وأذن للناس في الدخول إلى مكة فدخل الأعمىاء الأقرباء فطافوا وأبى طواف ، ومعظم الناس ما دخلوا ورحلوا إلى المدينة ودخلوا بغداد على غاية من الفقر ، والذل . والهوان ولم ينتطح فيها عزان .

وفيها : توفي أبو سعد الحسن بن محمد بن الحسن . ويلقب بتاج الدين بن حمدون مصنف كتاب التذكرة ، قرأ اللغة على أبي الحسن ابن العصار ، وسمع أبا الفتح البطي وغيره ، وولاه الخليفة المارستان العمودي . وأغرى بجمع الكتب والخطوط المنسوبة . لجمع منها شيئاً كثيراً وتوفي بمداثن كسرى وحمل إلى مقابر قریش فدفن بها وكان فاضلاً بارعاً .

وفيها : توفي الأمير نحر الدين سرکس بن عبد الله الصلاحى ، ويقال أياز جرکس ويقال : چهارکس يعنى أنه اشترى باربائة دينار (١) وكان من أمراء صلاح الدين ، شهد معه الغزوات ، وأعطاه العادل بازياس ، وتبنين ، والثقيف ، وهوزين ، وقلعة أبي الحسن وتلك البلاد فأقام بها وكان يتردد إلى دمشق فريض وتوفي في رجب ودفن بقاسيون ، وخلف ولداً فأقره العادل على ما كان لأبيه وقام بأمره الأمير صارم الدين خطيباً المعروف بالتبئيني أحسن قيام وسد تلك الثغور ، وقوم الأمور ، واشترى ضيعة بوادى بردى تسمى الكفر وقفها على تربة نحر الدين (بالصالحية) وعمر له قبة عظيمة على الجمادة قبالة قبة خاتون ، ثم توفي ولد سرکس بعد قليل وأقام صارم الدين بالحصون إلى سنة خمس عشرة فانتزعت منه وسيأتى ذكره .

وفيها : توفي المعين عبد الواحد ابن الشيخ عبد الوهاب بن علي بن سكينه . ومولده سنة اثنين وخمسين وخمسمائة ، وسافر إلى الشام في أيام الملك الأفضل على بن صلاح الدين ، وبسط لسانه في الدولة فأرسل إليه من بغداد ابن التكريتي ليقتله فوثب عليه مراراً بدمشق فلم يقدر عليه ، فكتب إلى الخليفة كتاباً يتنصل فيه بما قيل عنه ويعتذروا يسأله العفو فعمفا عنه وكتب له كتاباً أمان ، فقدم بغداد فولى مشيخة الشيوخ وأعطى رباط المشيخة ثم بعثه في رسالة إلى جزيرة ليس (٢) ومعه جماعة من الصوفية ففرق في البحر ومن معه ، سمع جده لأمه أبا القاسم عبد الرحيم شيخ الشيوخ ، وأبا الفتح بن البطي ، وأبا زرعة وغيرهم .

وفيها : أخذ حاجب الباب كمال الدين محمد بن الناعم ، وكان حسن الصورة ، قبيح الفعال ، صادر

(١) هذا تخريج لا توجه له في اللغة ولا في الواقع وإنما هو جرکسى النسب ويقال للجرکس چهارکس أيضاً باعتبار أن قبائلهم الأصلية أربعة كما ذكره العيني وغيره . قال المؤرخ ابن الفوطى د في معجم الأسماء والالقب ، — بالظاهرية — رقم (٢٦٧) . ونحر الدين أياز بن عبد الله أبو نصر أبو الفارات الجرکسى الأمير كان من الأمراء الأجلاء وهو الذى اهتم بعمارة مصر لما أحرقها شاور . وكان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب يثق به ويوليه أمور قصر الخلافة لاجتهاده وقيامه ومعرفته بالناس ، اه وكان مقدم الصلاحية كما ذكره ابن الاثير وغيره . (٢) :

جماعة وماتوا تحت الضرب ، فلما قبض عليه ضرب ضرباً مبرحاً فلم يقر بشئ فأت تحت الضرب ورمى به في دجلة كما كان يفعل بالناس وظهر له بعد ذلك أموال عظيمة ودقائق كثيرة .

وفيها : توفي الشيخ العباد محمد بن يونس الفقيه الموصل . ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وتفقّه وانتهت إليه رئاسة مذهب الشافعي بالموصل ، وبعث رسولا إلى بغداد لما توفي صاحبها نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود ، وكان به وسواس في الطهارة يبعث كل يوم غلامه إلى الجسر فيقف في وسط الشاطئ ويملا الأباريق فيتوضأ بها وكان على ما قيل يعامل الناس (بالعينة) . فالتقاء قضيب البان الموله يوماً فقال له العباد : سلام عليك يا أخى كيب أنت ؟ فقال : أما أنا فبخير بلى قد بلغني عنك تغفل أعني أنك بأباريق ماء كل يوم فلم لا تنظف اللقمة التي تأكلها ؟ فهم العباد قوله فرجع عن ذلك وكانت وفاته في رجب الموصل .

وفيها . توفي بنيسابور في شعبان منعمور بن عبد المنعم بن عبد الله الفراءى من أهل بيت الحديث رواية ودراية ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة في رمضان ، وقدم بغداد حاجاً في سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وحدث بها عن أبيه وجد أبيه فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراءى ، وزاهر بن طاهر الشحامى وغيرهم ، ومحدثنا عنه شيخنا أبو عمرو بن الصلاح ، ومحمد بن أبي الفضل المرسى وغيرهما . وكان له ثلاث كنى : أبو القاسم ، أبو بكر ، أبو الفتح .

وفيها . توفي صارم الدين بزغش العادل بدمشق في الثالث والعشرين من صفر ودفن بترتبه في الجبل غرب الجامع المظفرى . ووصل الخبر بقتل الأمير المعروف بابيك فطيس بظاهر حلب في حمام قتله فيه بملوك له تركى خامس عشر رجب . وتوفي قاسم الدين التركمانى بالعقبة بظاهر دمشق في التاسع والعشرين من شوال ، وهو والد ابن قاسم الدين والى دمشق .

وفيها . توفي صاحب الروم خسرو شاه بن قايج أرسلان . وخلف ولدين كيكوس توفي سنة خمس عشرة وستائة كما سيأتى ذكره وهو الذى تسلطن بعده ، وكيقباد وتولى بعده أخوه .

سنة ٥٦٠٩ هـ :

ثم دخلت سنة تسع وستائة فففيها . كانت نكبة أسامة الجبلى صاحب دار أسامة داخل باب السلامة التى هى الآن مدرسة للشافعية وكان أحد الأمراء الكبار وهو الذى ذكر عنه أنه سلم بيروت إلى الفرنج كما تقدم .

قال أبو المظفر : اجتمع العادل وأولاده الكامل ، والفايز ، والمعظم بدمياط . وكان أسامة بالقاهرة قد استوحش منهم واتهموه بمكاتبة الظاهر صاحب حلب ، وحكى لى المعظم أنه وجد له كتابا إليه واجوبة فخرج أسامة من القاهرة كأنه يتصيد فاغتم اجتماع الملوك بدمياط وساق إلى الشام فى مائة ألف يطلب قلاعه وهما . كركب ، وعجلون . وذلك يوم الاثنين سلع جمادى الآخرة ، فأرسل صاحب بليس الحمام إلى دمياط يخبرهم بذلك . فقال العادل : من ساق خلفه فله أمواله وقلاعه . فقال المعظم : أنا . وركب من دمياط يوم الثلاثاء غرة رجب وكنت معه . فقال لى : أنا أريد أن أسوق فسق أنت مع قاشى ودفعت لى بغلة وساق ومعه نفر يسير وعلى يده حصان وكان صباح يوم الجمعة سنة فى غرة . ساق مسيرة ثمانية أيام فى

ثلاثة أيام فسبق أسامة . وأما أسامة فانه انتقطع عنه بماليكه ومن كان معه وبقي وحده وبه نفرس فجاء إلى بلد الداروم ؛ وكان المعظم قد أمسك عليه من البحر إلى الزرقاء ، فرآه بعض الصيادين في برية الداروم فعرفه فقال له : انزل . فقال : هذه ألف دينار وأوصلني إلى الشام ، فأخذها الصياد وجاء رفاقه فعرفوه أيضا فأخذوه على طريق الخليل عليه السلام ليحمله إلى عجلون فدخلوا به القدس يوم الاحد سادس رجب . جاء بعد المعظم بثلاثة أيام . فقال له المعظم رحمه الله : ما كنت خائفا إلا أن تصادفني في الطريق غلبانه فيقتلوني ، لو رماني ايدكين بسهم قتلتني فلك ايدكين والجميع فانزل أسامة في صهيون وبعث اليه بذياب وطعام ولاطفه وراسله وقال : أنت شيخ كبير وبك نفرس وما يصلح لك قلعة مسلم إلى كركب وعجولون وأنا أحلف لك على مالك وملسكك وجميع أسبابك وتعيش بيتنا مثل الوالد : فامتنع وشم المعظم فلما يش المعظم منه بعث به إلى السكر فاعتقله واستولى على قلاعه وأمواله ، وذخائره ، وخيله . فكان قيمة ما أخذ منه ألف دينار . وحج بالناس من العراق محسام الدين ابن أبي فراس نياية عن محمد بن ياقوت وكان معه مال وخلع لقتادة حتى سكت عنهم . ومن الشام شجاع الدين محارب على أيلة .

وفيها : استولى البال القبرسي على انطاكية فرميت تلك الأعمال منه بداهية وتابع الغارات على تركمانها فشردهم فتجمعوا وأخذوا عليه المضايق وحصر في واد فقتلوه وجميع رجاله وطاقوا برأسه في أعمالهم . ثم حملوه في البحر إلى الملك العادل بمصر . وهذا الملعون هو الذي كان هجم على قوة وبورة كما تقدم .

وفيها : كان عزل الوزير صفي الدين بن شكر عن وزارة العادل والقبض على أملاكه ثم نفي إلى الشرق .

وفيها : تظاهرت الاسماعيليه بالاموت وكروكور وما والاها من بلاد العجم بالإسلام وإقامة شعائره والرجوع عما كانوا يملكون من الفساد ، وأرسل زعيمهم جلال الدين حسن إلى الخليفة الناصر يبذل الطاعة ويستدعي قضاة وفقهاء يفتقروهم ويقضون بينهم فأجيب . وبعث إلى الحصون الشاميه مصياف ، والحواشي ، والقلية وما ينضاف اليها مما ينسب إلى الاسماعيليه من أظهر فيها شعائر الإسلام وتجهيد المساجد وإقامة الحد على من ارتكب محرما .

وفيها : خربت حصن كوكب ونقل ذخائرها إلى الطور .

وفيها : توفي ماذح الرحمن ، ونحر الدين اسراييل ، وعز الدين عبيدان الفلكي صاحب الدار والحمام المنسوين بعده إلى ابن موسك مقابلة دار الحديث النورية .

وفيها : في ثامن ربيع الأول توفي الملك الأوحده صاحب خلاط . واسمه أيوب بن أبي بكر ابن أيوب ولقبه نجم الدين وكان قد سفك دماء المقدمين من أهل خلاط فلم يطل عمره . ملك خلاط أقل من خمس سنين وابتلى بأمراض مزمنة كان يتمنى الموت معها ، وكان قد استزار أخاه الأشرف من حران فأقام عنده أياما فاشتد مرضه فطلب الأشرف الرجوع إلى حران لئلا يتحيل منه الأوحده فقال له الأوحده يا أخي : كم تلج والله إلى ميت وأنت تأخذ البلاد وكان الأوحده قد صاغ للأشرف

طلعة (٩) ذهب من خمسمائة دينار للسجق وبقيت في الخزانة ، واشتغلوا بمرض الأورحد فتوفي وملك البلاد الأشرف ، وأول ركوبه في خلاط بالسجق كان بتلك الطلعة وكانت وفاة الأورحد بملا ذكره فدفع بها وجاء الأشرف فدخل خلاط فأحسن إلى أهلها وخلع عليهم وعدل فيهم فأحبوه وأطاعوه . وفيها: توفي أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي بكر القفصي المحدث المقرئ . سمع الكثير بدمشق وغيرها وكتب كتباً كثيرة ، وكانت وفاته في ربيع الأول ، ودفن عند المتبيع بمقابر الصوفية .

وفيها: توفي بمرور أبو الفتح محمد بن سعد بن محمد الديباجي من أهل مرو ولد في المحرم سنة سبع عشرة وخمسمائة وسمع الحديث وقدم بغداد حاجاً سنة ستائة ومعه كتاب سماه ، المحصل في شرح المفصل ، للزحشرى في النحو وعاد إلى مرو وسمع أبا سعد ابن السمعاني وغيره وكان قاضياً ثقة .

وفيها: توفي الشيخ أبو الشاء محمود بن عثمان بن مكارم النعال الحنبلي الزاهد : ولد في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ببغداد بالبدربة وقرأ القرآن . وسمع الحديث ، وكان آمراً بالمعروف ؛ ناهياً عن المنكر ، وكان له رياضات ومجاهدات وساح في بلاد الشام وغيرها ، وبني رباطاً بباب الأزج بأوى إليه أهل العلم من المقدسة وغيرهم ، وكان يؤثرهم وانتفع به خلق كثير ، وكان شيخاً مهيباً لطيفاً كيساً باشاً متبسماً يصوم الدهر ويحتم القرآن كل يوم ليلة ولا يأكل إلا من غزل عنته .

وحكى أنه كان ببغداد رجل عوانى يقال له شروين وكان فاتكاً ذا شر إذا رأى امرأة أو صبياً مستحسناً في طريق تبعه فإذا صادف رجلاً من أولاد الناس لزمه . وقال كانت هذه أو هذا عندك ومقصوده يأخذ منه شيئاً ويقول له امش إلى المحبس فياخذ مامعه . قال . فسألني جماعة من الأخيار أن نمضي إلى زيارة قبر معروف الكرخي واشترى ما كولا وعبرنا دجسلة وقد تبعنا شروين ولم نعلم فدخلنا بستاناً وقعدنا ناكل وإذا به قد هجم علينا وقعد بيننا يخاف الجماعة منه ومد يده فأخذ لقمة فصحت عليه صيحة عظيمة . وقلت له . ويلك قم فنحن لا يأكل معنا إلا من هو ولي لله تعالى . قال : فتغير لونه ورى باللقمة من يده وولى منصرفاً وما عاد إلى مثلها وكانت وفاة محمود في صفر ودفن برباطه رحمه الله تعالى .

سنة ٨٦٠ هـ

ثم دخلت سنة عشر وستائة ففها . أمر العادل بأحداث تركيب سلاسل ، على أفواه السكك المجاورة للجامع ودها في أيام الجمع لينزع الخيل من قرب أبواب الجامع ، وذلك لما كان ينال الناس من المشقة من زحمة الخيل التي يركبها بعض المصلين إلى الجامع ، لحصل للناس بذلك رفق عظيم ثم ترك ذلك بعد زمان وعاد الأمر إلى ما كان عليه إلى الآن وعمل بعض المتفرغين في ذلك نظماً كان يخفى به في الأسواق أوله : —

لأن ذا عام جديد	لأن ذا يوم سعيد
والمدينة هاربة	قيسوها بالحديد
كل جمعة يسجنوها	كأنهم ما يعرفوها
والنبي لو أطلقوها	ما برح باب البريد

وفيها : وصل القيل من الديار المصرية ليحمل هدية إلى الكرج وازدحم الناس للتفرج عليه وذلك في ثاني صفر .

وفيها : ولد الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب .

وفيها : قدم إلى بغداد شمس الدين التقي رسولا من الملك العادل وكان قد أحسن إلى العادل لما حوصر بدمشق وأقرض له أموال التجار وضمنها فرأى له العادل ذلك فأحبه وقربه وحسده الصفي بن شكر فأبعده بالرسالة .

وحج بالناس ابن أبي فراس من العراق . ومن الشام الغرز صديق بن تمر تاش التركاني على أيلة بحاج الكرك والقدس .

وفيها : قدم إليك الظافر خضر ابن السلطان صلاح الدين رحمه الله من حلب بعزم التوجه إلى الحج فزل بالقابون يوم الأحد رابع شوال ثم انتقل إلى مسجد القدم خامسه ووصل ابن عمه المعظم من حيث كان بنواحي شام حوران واجتمع على جسر الخشب سادسه وعمل له دعوة بداره تاسعه ودعتهما جميعا عمتها ست الشام إلى دارها ثامن عشره ورحل من دمشق متوجهاً إلى الحج في جمع من الحجاج تاسع عشر شوال ، وخرج معه المعظم فودعه وتوجه نحو الجابية فاجتمع الحاج ببصرى فرحل بهم الظافر منها ضحوة يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شوال الموافق لثاني عشر آذار فسلكوا طريق تيا إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فحصل على الزيارة ثم أحرم بالحج فلما وصل إلى بدر رد من الطريق .

قال أبو المظفر : وكان حج معه يعقوب الخياط المغاري كان مقبلاً بمغارة الجوع بقاسيون وكان صديق الظافر فلما وصل الظافر إلى بدر وجد عسكر الكامل ابن عمه العادل صاحب مصر قد سبقه خوفاً منه على اليمن فقالوا ترجع فقال قد بقي بيني وبين مكة مسافة يسيرة ووالله ما قصدي اليمن وإنما أريد الحج فقيدتوني واحتاطوا بي حتى أقضى المناسك وأعود إلى الشام فلم يلتفتوا فرجع إلى الشام وعاد يعقوب الخياط معه ولم يحج .

وحكى لي والدي رحمه الله وكان ممن حج معه في تلك السنة : أنه شق على الناس ما جرى عليه وأراد كثير منهم أن يقاتلوا الذين صدوه عن المضى في حجة قنهم عن ذلك واختار الرجوع على الفتنة وفعل ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حين صدّه الكفار عن البيت فقصر من شعره وذبح ما تبسر وكان محرمًا من ذى الحليفة ، ولبس ثيابه وودع الناس ورجع وعيون الناس باكية ولم ضجيج وعويل ولحقهم عليه حزن طويل من جهة صدّه عن مشاعر الدين وهو ابن مثل صلاح الدين رحم الله الجميع .

وفيها : وصل كتاب من جهة بلاد خراسان من بعض فقهاء الحنفية إلى الشيخ تاج الدين الكندي بدمشق يخبر فيه بخلاص خوارزم شاه محمد من أسر التتر وعوده إلى مملكته وهو أنه كان منازلًا لطوائف التتر بعساكره فخطر له أن يكشف أمورهم بنفسه فتكر ودخل عسكرهم ومعه ثلاثة نفر في زى القوم فأنكروهم وقبضوهم وضربوا اثنين فماتا تحت الضرب ولم يقرؤا ، ووكلا بخوارزم شاه

ورفقة فهربا بالليل ووصل إلى معسكره سالما وعاد إلى ما كان عليه من التصدي لمنازلهم .

وفيها : ظهرت بلاطة وهم يحفرون في خندق حلب فقلعت فوجد تحتها تسع عشرة قطعة من ذهب وفضة على هيئة اللبن ، فاعتبرت فكان منها ذهباً مصرياً ثلاثة وستون رطلاً بالحلي وعشرة أرطال ونصف صوري ، وأربعة وعشرون رطلاً فضة ، ثم وجدوا حلقة من ذهب وزنها رطلان ونصف فكل الجميع قنطاراً .

وفيها : قتل أحمد بن محمد بن عمر الأزجي ويعرف بالموفق نشأ بباب الأزج وسمع الحديث من ابن كليب ، وابن يونس ، وابن طبرزد وغيرهم . وكان فقيراً أخرج إلى الشام واجتمع بالملك الظاهر صاحب حلب وقال له قد بمث لك الخليفة مئة إجازة . وتقول على الخليفة نخلع عليه وأعطاء خمسين ديناراً ودار على ملوك البلاد لحصل له منهم ثلثمائة دينار .

قال أبو المظفر : واجتمعت به في دمشق وقد رجع من زيارة القدس فقلت له . إلى أين انتهت زيارتك ؟ فقال : إلى لوط وكان مطبوعاً وبلغني حديثه فقلت له قد فعلت ما فعلت فلا تقرب بغداد فقال : « أتلك مخائن رجلاه ، فقلت : ما أخوفني أن يصح المشل فيك فكان كما قلت . نزل إلى بغداد في سفينة من الموصل وصعد باب الأزج إلى بيت اخته وقت المغرب فلما كان بعد العشاء الآخرة طرق الباب طارق فقال : من هذا ؟ فقال كلم من يطلبك تخرج وإذا برجل فسحبته عن الباب وضربه بسكين حتى قتله . ثم صاح على الباب . أخرجني خذى أخاك وما معه ، فخرجت أخته وإذا به مقتول فأخذت المال ودفنته في الليل .

وفيها : توفي أبو الفضل أحمد بن مسعود بن علي التركستاني . الحنفي قدم بغداد وكان قد تفقه وبرع في علم النظر وانتهت إليه الرئاسة في مذهب أبي حنيفة ، ولاه الوزير ابن مهدي المظالم ، والتدريس ، شهد أبي حنيفة .

وفيها : توفي أبو محمد اسماعيل بن علي بن الحسين الملقب بالفخر غلام ابن المنى ويعرف بابن الرقاء وبابن الماشطة الحنبلي . ولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة وقرأ المذهب والخلاف على أبي الفتح ، وقرأ طريقة الشريف وصنف له تعليقة وجدلاً من كلام الشريف ، وزاد عليه ونقص منه حتى سماه أهل بغداد النظيف من تعليق الشريف ، وكان فصيحاً وله عبارة جيدة وصوت رفيع . وكان له حلقة بجامع الخليفة يجتمع إليه الفقهاء فيها وينظرون ، وولاه الخليفة ضياع الخاص فظلم الرعية وجبى الأموال من غير حلها فنسكوه إلى الخليفة فسخط عليه وعزله . فأقام في بيته خاملاً فقيراً يعيش من صدقات الناس إلى أن مات في ربيع الأول ودفن بداره بدرب الجلب ثم نقل بعد مدة إلى باب حرب وبيعت الدار .

قال أبو المظفر : وولده محمد بن اسماعيل الملقب بالشمس قدم الشام بعد سنة عشرين وستائة وتعاطى الوعظ ، وكان فاسقاً مجاهرأ خبيث اللسان ، وكان معه جماعة من المردان من أبناء الناس يقولون لهم عيالكم ، وسمى نفسه ابن المنى وإنما هو ابن غلام ابن المنى ، وبدت منه بدمشق وصر وانشام هنات قبيحة وكان يضرب الزغل مع هذه الهنات ، وورد خالي أبو محمد يوسف رسولاً إلى الكامل فكتب

في حقه إلى بغداد شيئاً وشنع عليه وكان الخليفة هو المستنصر فلم يسمع منه ونفاه الكامل من مصر فجاء إلى دمشق وأنا بها فها قاضياً شمس الدين بن الخوي ، ومحتسبها وشيخ شيوخها الصدر البكري ، وأعيان الدماشقة هجأهم بقصيدة يقول فيها : —

شيخ شيوخ الشام مسخرة هذا وقاضى قضاتهم نردى

وكان نازلاً في مدرسة الحنابلة عند الناصح بن الخنبل فهاجها الناصح والمقادة . واتفق أنه أخذ غلاماً في السوق ومعه دراهم زغل ووصل الخبر إلى المعظم فاراد قطع يده ثم نفاه ومات المعظم وهو بدمشق . وأقام بالشام مدة ثم خطر له النزول إلى بغداد فقدمها في أيام المستنصر بالله وتوصل حتى سجد بباب بدر . ثم شرع في السعيات بالناس واتفق أن غلاماً له تعرض لبغض حرم الناس من السطح فجاء زوجها وشنع عليه فمضى إلى أستاذ الدار وابس عليه وقال : أمرك الوزير أن تضرب زوجاً مائة خشبة وتحلق لحيته . ففعل بالرجل ذلك . وبلغ الخبر المستنصر فقامت عليه القيامة وبعث إلى الوزير فأنكر عليه ؛ فأحضر أستاذ الدار وسأله عن القضية فأحال على غلام ابن المنى فأمر الخليفة بأن يخرج إلى باب النوى ويضرب مائة خشبة ويقطع لسانه ففعلوا به ذلك وأعطوه لسانه في مدهاسه بيده ونادوا عليه جزاء من يكسر كلامه وحل إلى البيمارستان العضدى فتكلم ، وكان قطع لسانه من أصله وبرأ وأخرج من البيمارستان فعاد إلى السعاية بالناس فقال المستنصر : لا يجيء من هذا خير أبداً يحمل إلى واسط ويرمى في مطمورة فنسني إلى واسط والقي في مطمورة فمات بها في أيام المستنصر وكان ما فعل به المستنصر من أكبر حسناته .

وفيها : توفي ابن حديد الوزير . واسمه سعيد بن علي بن أحمد أبو المعالي ولقبه معز الدين . وهو من ولد قطبة بن عامر بن حديد الانصارى الصحابى رضى الله عنه ، ولد بسامرا سنة ست وثلاثين وخمسمائة ونشأ ببغداد وكان أحد الموسرين له مال كثير ، وجاء عريض واستوزره الإمام الناصر في سنة أربع وثمانين وخمسمائة وخلع عليه خلعة الوزارة الكاملة القميص الأطلس ، والفرجية المسرح والعمامة القصب الكحلية باعلام الذهب ، وقلده سيفاً محلى وقدم له فرساً من خيل الخليفة فركبه وخرج أرباب الدولة يمشون بين يديه من باب حجرة الخليفة إلى دار الوزارة . وهو الذى كان الشيخ أبو الفرج بن الجوزى يجلس في داره ويمدحه ، ولم يزل على الوزارة حتى ولى ابن مهدي نقابة العلويين فشرع فيه وما زال بالخليفة حتى عزل واعتقله وطالبه بمال فالتجأ إلى التربة الاخلاطية فلم ينفعه ، وأدى المال وأقام في بيته إلى أن ولى ابن مهدي الوزارة فسلم اليه فاعتقله في داره بدرب المطبخ ، وعزم على تعذيبه فواطأ الموكلين به وحلق رأس نفسه ولحيته وخرج في زى النساء إلى مراغة وأقام بها حتى عزل ابن مهدي وعاد إلى بغداد فنزل داره بالصويين وأقام بها حتى توفي في جمادى الأولى ونقل إلى الكوفة فدفن في مشهد أمير المؤمنين ، وكان جواداً . سمحاً كثير الصدقات ، والمعروف ، متواضعاً .

وفيها : في شوال توفي سنجر بن عبد الله الناصر الذى كان عصى على الخليفة ثم عفا عنه . وكان ذليلاً بجيلاً سافط النفس مع كثرة البلاد والأموال ، تولى إمارة الحاج في سنة تسع وثمانين وخمسمائة وعاد في صفر سنة تسعين فاعترض الحاج رجل بدوى من الأعراب يقال له دهمش في نفر

يسير ومع سنجر خمسمائة فارس فلم يلقه وذاه. فطلب دهبش منه خمسين الف دينار لجمعها سنجر من الحاج وضيق عليهم ، ولما ورد بغداد وكل عليه الخليفة بذلك المال وأخذه منه وردة على أصحابه وعزله عن إمارة الحاج وولاهما طاشكين.

وفيها : توفي تاج الأمراء أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله من بني عساكر أخو الفخر وزين الأمراء ، وهو أكبر منهما ، سمع عمه الضياء بن أبي الحسن ، والثقة الحافظ أبا القاسم وغيرهما ودفن عند مسجد القدم وخلف أولاداً كثيرين ، وكان من أصدقاء الشيخ تاج الدين الكندي . وكان له سمت حسن ، وكانت وفاته يوم الأحد ثاني رجب ودفن في القبة بمقبرة مسجد القدم على جده لأمه قبلى المحراب .

وفيها : توفي الصفي إبراهيم بن التنبيني ودفن بالجبل وهو والد البدر .

وفيها : توفي بحلب تاج العللاء النسابة الشريف الحسن الرملي الذي كان بآمد وكان اجتمع هو وأبو الخطاب بن دحية فقال له تاج العللاء : ان دحية لم يعقب فرماه ابن دحية بالصغير في مسأله الموصلة .

وفيها : توفي عبد الجليل والد الشمس صديقنا الشيرجاني راوى كتاب البخارى عن أبي الوقت سمعه عليه خلق كثير بدمشق وكان نازلاً بدويرة حمد في سابع عشر جمادى الأولى ودفن بالجبل.

سنة ٦١١ هـ :

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وستمائة ففها شرع في تبليط رواقات الجامع الداخلة ، وابتدأ بالحبر الشرقية مكان السبع الكبير في ثالث عشر المحرم وكانت أرض الجامع كلها قد تنكر رخامها فبقى خراً وجوراً .

وفيها : فوض تدريس المدرسة النورية الجنتية إلى الشيخ جمال الدين محمود الحصري المعجمي ، وحضر المعظم مع الفقهاء ، ودرس في ثالث ربيع الأول .

وفيها : توفي ابن سيف الإسلام صاحب اليمن واستولى عليها سليمان بن شاهنشاه بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب باتفاق من أجنادها وتزوج بأم ابن سيف الإسلام المتوفى فاذن العادل للكمال في تنفيذ ابنه إلى اليمن لملكها ففعل فلك أتسيس بن الكامل بن العادل ابنين ويلقب بالملك المسعود ، وكان جباراً فاتكا قيل انه قتل باليمن ثمانمائة شريف وخلقاً من الأكابر والعظماء .

وفيها : أخذ المعظم قلعة صرخد من ابن قراجا وعوضه عنها مالا واقطاعاً . وحج بالناس من العراق أبو فراس بن ورام نائباً عن محمد بن ياقوت . ومن الشام علم الدين الفضية نصر الله الجعبري . امام الملك المعظم عيسى .

وفيها : حدثت المعاملة بالقراطيس السود العادلية فبقيت زماناً ثم بطل ضربها وتنافست من أيدي الناس إلى أن فنيت .

وفيها : أعطى المعظم صرخد وأعمالها مملوكة استاذ داره عز الدين ابيك المعظم فبقيت في يده إلى أن أخرجه منها الصالح أيوب بن الكامل سنة أربع وأربعين وستائة .
 وفيها : حج بالناس المعظم بن العادل . فسار من الكرك على الهيجن حادى عشر ذى القعدة ، وعماد الدين بن موسك . والظهير بن سنقر الحاي وغيرهم . وسلكوا طريق العلاء وتبوك ، وجدد المعظم البرك والمصانع ، وأحسن إلى الناس وتلقاه سالم أمير المدينة وخدمه وقدم له الخيل والهدايا وسلم اليه مفاتيح المدينة ، وفتح الاهراء وازله في داره وخدمه خدمة عظيمة . ثم سار إلى مكة فوصلها يوم الثلاثاء سادس ذى الحجة وكانت وقفة تلك السنة يوم الجمعة ، وانفصل عن مكة بعد اداء الفرض يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر ، وقدم المدينة فاقام بها ثم انفصل عنها عائداً إلى الشام بحبة الأمير سالم صاحبها في الخامس والعشرين منه . قال أبو المظفر : وحكى لى رحمه الله قال : قلت له أين نزل فأشار إلى الأبطح بسوطه فقال : هناك . فنزلنا بالأبطح وبعث لنا هدايا يسيرة وحج السلطان على مذهب أى حنيفة وأنى بجميع المذاهب واحياء السنة ، احرم قارنا وبات بمنى ليلة عرفه ، وصلى بها الصلوات الخمس ، وسار إلى عرفه وقضى مسكه كما أمره الله تعالى .

ولقد رأيت كتفه بعد ما عاد وقد أكلته الشمس وانكشط ، وقيل . فقات ما هذا ؟ قال : ما غطيت رأسى ولا كتنى منذ ثلاثة عشر يوما . قلت : لم تكن له حاجة إلى كشف كتفه فانه لا يستحب إلا حالة الاصطباغ في طواف القدوم والله أعلم .

قال أبو المظفر : وتصدق على فقراء الحرمين بمال عظيم ، وحل المشقطين وزودهم وأحسن اليهم ، ولما عاد إلى الى المدينة شكوا اليه سالم من جور قتادة فوعده أن ينجده عليه . قال : واسأرجع كنت مقبلا بالكرك فخرجت للقائه مع جماعة من الأعيان ، والأمراء ، والفقراء ، والفقهاء فالتفت إلى أحد منهم ، ولما رأى أن رجل عن ناقته وعانقنى وسقنا إلى برزا وكان لقائنا له على غدير الظرفاء في البرية وشرع يحكى لى صفة حججه وما فعل . وكان والده العادل نازلا على خربة اللصوص فقال : أريد أن أبنته حتى لا يلتقينى أحد ، وسار اليه واجتمع به وحكى له خدمة سالم وتقصير قتادة . فجز جيشاً مع الناهض بن الجرحى الى المدينة والتقام سالم فاكرمهم وقصدوا مكة فانهمزم قتادة منهم إلى البرية ولم يقف بين أيديهم .

وفيها : هدمت الدور والخوانيت المجاورة للقلعة لتوسيع الخندق ومن جملة ما هدم حمام قايماز النجمى ؛ ووقف دار الحديث الثورية وكان قريبا وخوانيت تقابل المار من جهة دار الحديث إلى القاعة وفيها : فى الثامن والعشرين من ذى القعدة الموافق لآخر اذار عل إحسدى عشر ساعة منه أظلم الجو ووقع شبيه بالزمل إلى بعد المغرب ثم ارتفع ذلك .

وفيها أنشأ المعظم الفندق الكبير المنسوب اليه بأرض عاتكة قبل القنوات .

وفيها : توفى الأمير بدر الدين دلدرم (١) الياروق صاحب تل باشر فى آخر السنة .

وفيها : توفى ابراهيم بن على بن محمد بن بكروس الفقيه الحنبلى . ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة . قرأ القرآن وتفقه على مذهب احمد ، وسمع الحديث على أبيه وغيره وشهد عند القاضى ضياء الدين

الشهرزورى، وناظر، وافق، ثم أن الله تعالى مكر به فصار صاحب خبر بياب النوى، ورمى الثوب الواسع وليس المزدب؛ وتلد السيف وظلم وقتك في المال والحريم، ضرب جماعة بالخشب ورماهم في دجلة وما كانت تأخذه في أذى مسلم لومة لائم. ولي نيابة الباب وكان ما له أن ضرب بالخشب حتى مات تحت الضرب. وكان يقول وهو يضرب: «ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون»، فكان ذلك آخر كلامه ورمى به في دجلة ليلاً؛ وسر الناس بموته لأنه فتك في المال والحريم وكان أبوه من الصالحين وزوجه أبو الفرج بن الجوزي إحدى بناته وليست أم المذكور

وفيها: توفي ركن الدين عبد السلام بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الذي أحرقت كتبه بالرحبة وحكم القاضي بنفسه على ما ذكرناه في أخبار سنة ثلاث وستائة وكان الخليفة قد استأصله حتى طلب من الناس. ثم توصل حتى ولي وكالة الأمير الصغير على الخليفة.

قال أبو المظفر: وكان خالي أبو القاسم صديقه وكذا كانت عادته أن يوالى من يعادى أباه. قال لي خالي أبو القاسم يوماً بعد ما مات جدى: تيسر لي صديق يشتهى أن يراك ولم يعرفني من هو فادخلني إلى دار شمت من دهايزها رائحة الخمر ودخلنا وإذا الركن عبد السلام جالس وعنده صبيان مردان وهو في حالة قبيحة فلم أقعد، فسمح خالي والركن فخرجت ولم التف فتبعني خالي وقال: خجلتني من الرجل. فقلت له: لا جزاك الله خيراً وأسمعت غليظ الكلام ومرض عبد السلام بعلة البطن فرمى كبده قطعاً ومات في هذه السنة.

وفيها: توفي أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك البزار المعروف بابن الأخضر. ولد سنة ست وعشرين وخمسمائة، وقيل هو جنابذى الأصل بغتدادى الدار والمولد سمع الحديث الكثير وصنف الكتب الحسان من الأبواب والشيخ والفضائل؛ وأول سماعه سنة ثلاثين وخمسمائة، وكانت له حلقة بجامع القصر يقرأ فيها الحديث ويقرأ عليه، وتصانيفه تدل على فهمه وضبطه وحسن معرفته وكانت له دكان بزقاق الريحانيين بخان الحسبة، وكانت وفاته في شوال وصلى عليه بجامع القصر وحضر جنازته العلماء والأعيان ودفن بياب حرب إلى جانب أبي بكر المرزوق. سمع قاضى المارستان، وابن السمرقندى؛ وأبا الوقت؛ وابن ناصر؛ والأنطاقي وسعد الخير وغيرهم وكان فاضلاً صالحاً ديناً عفيفاً لطيفاً.

وفيها: في شعبان توفي محمد بن علي بن نصر الحنبلى الواعظ الدرورى أصله من الدرر قرية بدجيل سمع أبا نصر، وأبا الوقت وغيرها، وتعاطى الوعظ ولم يكن من صنعتهم وكان يضاهى أبا الفرج بن الجوزي حتى قيل له أما أعلم أنت أم أبو الفرج؟ فقال: ما أرضاه يقرأ على الفاتحة. وبلغ ذلك أبا الفرج: فقال: ما أقرأ عليه الفاتحة بل أقرأ عليه قل هو الله أحد، وكان يتعصب له حاكمة قطعنا ودفن في رباطه بقطعنا وكان ينتحل أشعار الناس ادعى يوماً بيتين لنفسه وأنشدهما على المنبر مشيراً إلى الخليفة وهما لأبي الفتح البستي: —

علم في دجى الدجى وشهاب كلنا في ضيائه واقتباسه
متلف الأموال في وقت بؤس وجواد بالعفو في وقت بأسه

سنة ٦١٢ هـ :

ثم دخلت سنة اثني عشر وستائة وفيها : شرع في عمارة المدرسة العادلية .

وفيها : وصل الملك المعظم من الحجاز بعد إداؤه فريضة الحج والعمرة الى والده الملك العادل وهو بخربة اللصوص بعد المغرب من ليلة الاثنين سابع عشر المحرم ، وفي بكرته وصل الأمير سالم صاحب المدينة النبوية على ساكنها السلام والتحية فركب العادل وتلقاه وبالغ في اكرامه ودخل الجميع دمشق في الثالث والعشرين من المحرم ، وقدم الأمير سالم هديته من تحف الحجاز وعشرين رأساً من الخيل العرب .

وفيها : وصل الخبر بغارة الفرنج على بلاد الاسماعيلية وأخذهم منها نحو ثلثمائة أسير . وبغارة النكرج على أذربيجان حازوا ذخائرهما وما يزيد على مائة ألف أسير .

وفيها : وصل الصلاح بن شعبان الأربلي من مصر مبشراً بفتوح اليمن واستيلاء ولد الكامل عليه وطاعة من به من العسكر له بعير حرب ، وانضمام سليمان شاه المستولي عليه إلى قلعة تعز بعياله وامواله ثم وصل الخبر بتملك والد الكامل قلعة تغتج حصها وقبض سليمان شاه بن تقي الدين منها ، واحضر إلى مصر تحت الحوصه هو وزوجته بنت سيف الإسلام .

ووصل الخبر من جهة الحجاز بنزول قتادة صاحب مكة على المدينة حرسها الله تاسع صفر وحضرها أياماً وقطع ثمرها جميعه . وكثيراً من نخلها فقاتله من فيها وقتل جماعة من أصحابه ورحل عنها خاسراً . وفي سابع ربيع الآخر عزل القاضي الركني بن محيي الدين عن الحكم بدمشق وأعمالها وولى من الغد جمال الدين ابن الحرساني وهو ابن اثنتين وتسعين سنة ففضى بالحق وحكم بالعدل رحمه الله تعالى . وفي رابع جمادى الآخرة شرع في عمارة العدلية المقابلة لدار العتيق من الغرب ، وحضر السلطان لترتيب وضعها بين الصلاتين يوم السبت ، ثم أحرقت بالنار في رمضان سنة أربع وعشرين .

وفيها : أبطل السلطان ضمان الخمر والقيان في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة وبقى الأمر على ذلك إلى أن توفي العادل في سنة خمس عشرة — نحو ثلاث سنين — فكان الذين يريدون شرب الخمر يتحملون الخروج إلى ضياع جبل سنير (١) في صيدنايا ومعربا ونحوهما .

وفيها : . صل رسول الخليفة من بغداد إلى دمشق وهو الشيخ شهاب الدين السهروردي ونزل بحرس العادل في رمضان وسار إلى لحاق السلطان بالقدس وغادره راحلاً إلى بغداد في خامس عشر شوال وفي ثالث شعبان سار الأمير سالم صاحب المدينة بمن استخدمه من التركمان والراجل إليها من الخيم السلطاني بالكسوة ، ثم توفي بالطريق قبل وصوله إلى المدينة ، وقام ولد أخيه جاز بالأمر بعده واجتمع أهله على طاعته فمضى بمن كان مع عمه نقصد قتادة صاحب مكة لجمع قتادة عسكره وأصحابه والتقو

(١) بين بعلبك وحمص (ز) .

بوادى الصفراء ، وكانت الغلبة لعسكر المدينة فاستولوا على عسكر قتادة قتلوا ونهبوا ، ومضى قتادة منزوماً إلى الينبع فبعوه وحسروه بقلعته وحصل حميد بن راجب بن الفتيمة ما يزيد على مائة فرس وهو واحد من جماعة كثيرة من العرب الطائيين وعاد الأجناد الذين كانوا مضوا مع الأمير سالم من الشام من التركمان وغيرهم محبة الفاضل بن الجرجاني فتقدموا فلقبوا في محبتهم كثير مما اختصروا من أعمال قتادة ومن وقعة وادى الصفراء من غنائه وحسينان وظهر فيهم أشرف حسنيون وحسينيون فاستعيدوا عنهم وسلبوا إلى الحروثيين من أشرفهم دمشق لينكسروهم ويشركوهم في قسمهم من وقعهم .
وفيها : كسر ككاوس ملك الروم للفرج المتغلبين على انطاكية ثم عاد أبوس (٦) للطرابلص محمد بن تكش غزوة من غير قتال ، وأخذ ابن لاون انطاكية من الفرج ثم عاد أبوس (٦) للطرابلص وأخذها من ابن لاون .

وفيها : في العشرين من المحرم توفي بدمشق الشيخ الفقيه بكال الدين مودود ابن الشافعي الشافعي وكان قسماً ، صالحاً ، ديناً ، خيراً ، متواضعاً ، زاهداً وكان يقريء الناس الفقه بالجامع قبالة مقصورة الخطابة احتساباً ، ويشرح التبيين للطلبة ، ويظول روحه على تعليمهم وتفهمهم لله تعالى ، ودفن بمقبرة باب الصغير شمالاً الحظيرة التي فيها قبر معلوية وغيره من الصحابة رضي الله عنهم ، وكتب على قبره في نصية حجر آيات حسنة من نظم الشباب فتيان الشاغوري رحمه الله . أفادني قراءة ذلك على قبره شيخنا أبو الحسن السخاوي رحمه الله ، وقد خرجت معه لزيارة القبور فوقف عليه مترجماً . وقال لي : اقرأ ما على القبر فإني نظم الشباب فتيان فقرأت الآيات وهو يستحسنها : —

كم ضم قبرك يا مودود من دين	ومن عفاف ومن بر ومن لين
ما كنت تقرب سلطاناً لتخدمه	لكن غنيت بسطان السلاطين
نبيك عليك وعنا أنت في شغل	برد تسليم جور فرد عسرين
سقى الاله ضرباً أنت ساكنه	حتى ترى متبناً لغير الراسخين

وفيها : توفي بمران يوم السبت ثاني جمادى الآخرة الحافظ عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الرهاوي ، ولد بالرها سنة ست وثلاثين وخمسمائة ونشأ بالموصل ، وكان مولى لبعض المواصلة فاعتقه فطلب العلم وسمع الحديث الكثير . ويقال انه مولى لبني فهم الحرائيين . سافر إلى بغداد ، واصفهان ، ونيسابور ، والشام ، ومصر وغيرها وأقام بالموصل بدار الحديث المظفرية يحدث بها مدة ثم خرج إلى حران فأقام بها إلى أن مات ودفن بها ، سمع بمصر الحافظ السلفي ، وببغداد ابن الخشاب ، وشهدة ، وراعيها . أباه محمد الله الرستمي . وغيرهم ، وكان صالحاً مريباً زاهداً ناسكاً خشن العيش صدوقاً ورعاً رحمه الله .

وفيها : توفي ببغداد في شعبان الوجيه النحوي . واسمه المبارك بن المبارك أبو بكر الواسطي . ولد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، وكان حنبلياً فأذاه الحنابلة فانتقل إلى مذهب أبي حنيفة ، ثم انتقل إلى

مذهب الشافعي لأسباب عرضت له . وكان يقول : ما انتقلت عن مذهبي . وهي آيات تقدم ذكرها (١) . في اختيار سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وقرأ الأدب على ابن الخشاب وغيره ، وبرع فيه وكان يقرئه بالمدرسة النظامية ، وله مقدمة في النحو وصلى عليه بالنظامية ، ودفن بالوزيرية عند ابن فضال رحمه الله .

وفيها : توفي بدمشق يوم السبت الثالث والعشرين من شوال الوجيه ابن البونيه واسمه ابراهيم بن يوسف بن محمد بن ابي الفرج المغربي أحد مشايخ القراء المعتبرين بجامع دمشق ، وكان يوم بمقصورة الخنفة الغربية داخل الجامع وكان يعقد حلقة الاقراء بحلقة ابن طائوس شرق البرادة وقبالة حلقة جمال الإسلام ابن الشهرزوري ، وكان فاضلاً ، خيراً متواضعاً ، ساعياً في حوائج الناس . قرأت عليه الجزء الأول من القرآن ودفن بالجبل وكان يوماً مشهوداً . وفي شوال توفي السيد ابراهيم بن عمر بن سماقة الاسعدي الفقيه الشافعي بمخلاط .

وفيها : توفي يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة ولد الخليفة الناصر وهو الولد الصغير الذي جعل ولي العهد بدل الكبير واسمه ابو الحسن على .

قال أبو المظفر : ويلقب بالملك المعظم وكان جواداً كثير الصدقات وافر المعروف كريم الاخلاق حسن العشرة مرض أياً ما ثم توفي وصلى عليه بتاج الخليفة والخرج التايوت وبين يديه أرباب الدولة لم يتخلف سوى الخليفة وحمل إلى تربة أم الخليفة فدفن معها في القبة .

قال : ومن العجائب انه دخل يوم الجمعة رأس منكلي مملوك السلطان أذربك الذي كان قد عصى على مولاه وعلى الخليفة ، وقطع الطريق ، وسفك الدماء ، وأخذ المال ، ثم تعدت اليه العساكر فقتل أصحابه ونهبت أمتاله وذلك بالقرب من همدان فهرب في الليل فضل عن أصحابه لجاء إلى بيت صديق له في بعض القرى فقيده الرجل ، ثم قتله وحمل رأسه إلى أذربك فبعث به إلى ابن زين الدين ، فبعث به إلى الخليفة وأدخل رأسه بغداد على خضبة ، وقد زين له البلد وظهر السرور والفرح ، ولما وصل الرأس إلى باب درج حبيب وافق في تلك الساعة وفاة علي ابن الخليفة ، فوقع صراخ عظيم من دار الخليفة فرد الرأس إلى عقد الكافين ورمى في بيت في الخان وكوسات شكلى مشقة ، واعلامه منكسة ، وانقلب ذلك السرور حونا ، وأمر الخليفة بالتياحة عليه في أطلال بغداد ، ففرشوا البوارى والرماد ، وخرج العواتق من خدونه ونشرن شعورهن ولطمن ، وقلم التوائخ في كل ناحية ، وعظم حزن الخليفة

(١) وهي :

فمن مبلغ عنى الوجيه رسالة	وان كان لا تجدى اليه الرسائل
تمذهبت للثمان بعد ابن حنبل	وفارقت اذ أعوزتك المآكل
وما اخترت رأى الشافعي تدينا	ولكنها تهوى الذى هو حاصل
وعما قليل أنص لا شك صائر	إلى مالك فاطن لما أنا قائل

بحيث امتنع من الطعام والشراب ؛ وغلقت الأبواب وعظمت الخمامات ، وبطل البيع والشراء . وجرى في بغداد ما لم يجر في بلد آخر وكان الخليفة قد رشحه لاختلافه ففعل في ملكه ما أراد ورد الخلافة إلى أخيه الأكبر أبي نصر بعد ما كان صرف عن ولاية العهد لأجله . وخلف على ولدين أبا عبد الله الحسين ولقبه المؤيد ، ويحيى ولقبه الموفق .

وفيها : توفي بدمشق الصمصام أبو ساروخ النجفي ، والشريف مؤمن . وفي ربيع ذي الحجة توفي الشريف محمد الدولة إبراهيم بن أبي الحسن الحسيني بدمشق .

سنة ٦١٣ هـ :

ثم دخلت سنة ثلاث عشر وستمائة ففعلها : أحضرت الأوتاد الخشب لأجل قبة النسر في إخماد بدمشق وعدتها أربعة طول كل واحد منها اثنان وثلاثون ذراعاً بذراع التجارين حيث كانت قطعت من الغوطة والدخول بها من باب الفرج إلى المدرسة للعادية إلى باب الناطقانيين . وأقيم هناك لها الصاري ورفعت ثم وضعت .

وفيها : في المحرم أيضاً شرع في تحرير خندق باب السر وهو المقابل لدار الطعم العتقة المجاورة لتهرماناس وكان المعظم وماليكه وعسكره ينقلون التراب كل واحد يأخذ معه قفة يجعلها على قربوس سرجه ويمضون جميعاً مع المعظم نحو الميدان الأخضر يفرغون القفاف ويرجعون يفعلون ذلك كل يوم ثم انقسموا فرقتين وكان المعظم وعسكره ينقلون يوماً وكان خوه الصالح اسماعيل مع من انضم إليه من الجسك ينقلون يوماً والناس في الخندق يعملون ، وكثير منهم يتعرجون . وكان كل يوم عمل الخندق على طائفة من أهل البلد ، وعمل فيه الفقهاء ، والصوفية ، ولم يبق أحد . ونظم في ذلك أشعار كان يفتي بها في الأسواق ونحت القلعة .

وفيها : كانت الحادثة بدمشق ، بين أهل الشاغور والعقبة وحملهم السلاح وقتالهم بالرحبة والصبازف وبركوت العسكر للفصل بينهم وحضور المعظم من جوسق الريس لتسكين الفتنة وكان مقبلاً به ، وقبض جماعة من مقدمي الجارات منهم رئيس الشاغور وأودعوا السجن في السادس والعشرين من ربيع الأول . ووصل الخبر بتسلم نواب الكامل الينج من نواب قتادة حماية له من قاسم بن جبار صاحب المدينة على ساكنيها السلام ، وكان قاسم بن جبار أخذ وادى القرى ونخلة من قتادة وهو مقيم به ينظر إلى ما ج حتى يقتضوا مناسكهم وينازل هو مكة بعد انفصالهم عنها .

وفيها : سار المعظم من قرية العمادية بالمرج إلى أخيه الأشرف على المعين في البرية على مسألة بظاهر حران بعد أن كان وصل في تسييره ففاوضه في أمر حلب وذلك حين كان بلغه موت صاحبها ابن عمه الظاهر غازي صلاح الدين ، وكان قد سبق من الأشرف الاتفاق مع القائم بأمرها فرجع إلى العمادية بعد سبعة عشر يوماً ؛ ولم يظهر للناس إلا أنه كان منصوراً .

وفيها : ترتب الخطيب بالمصلى لإقامة الجمعة به تاسع عشر رمضان ، وأول من خطب به الصدر

وكان شيخاً ، صالحاً ، فقيهاً . معيداً بالمدرسة الفلكية ، ثم خطب بعده بهاء الدين بن أبي اليسر بن بنو حسان في الآن ..

وفيها : امتنع تجار الفرج من الوصول إلى الاسكندرية وصار وصولهم إلى عكا بالبضائع ويبيعهم بها فحصل للملك عكا جملة وأفرة وبلغ ضمان قصبتها مائة وعشرين ألف دينار وكانت سنة قليلة الأقطار غالبية الأسعار .

وفيها : سافر أبو المظفر سبط ابن الجوزي إلى خلاط قال : وبعث الخليفة كتاب روح العارفين إلى الأشرف وعرضه على العلماء الذين هم في خدمته وأمرهم أن يشرحوه فلم يقدروا على شرح حديث واحد فإشار إلى شرحه وتبين ما فيه من الفوائد فشرحه ، والنسخة موقوفة بدار الحديث الأشرفية بدمشق . قال : وجلست بقلعة خلاط وحضر الأشرف وبكى وانتفع .

ووصل شهاب الدين عبد السلام بن أبي عصرون من حلب رسولا من الملك العزيز بن محمد بن الظاهر إلى الخليفة يسأله تقريره على ما كان عليه أبوه . ونزل الأشرف من خلاط إلى حران في شتات ، وسألى الجلوس بجامع حران فضربت له خرقة في الجامع وحضر وكان يوماً مشهوراً وجلس في الخرقة ، وجاء الفخر بن تيمية الخطيب فقعده عنده ، وكتبوا إلى رعايا كثيرة لجمعها وقلت أتركها إلى يوم يجلس شيخكم بحبيب عنها فهو يطول روحه عليكم ، أما هذا اليوم فالوقت ما يحتمل . فأعجب الأشرف وانقص المجلس . فقلت للأشرف . لا بد لي في هذه السنة مرشحين أحدهما الحج على بغداد والثاني الاعتكاف بالزقة . وقال : مبارك . وخرجت من حران في آخر شعبان أريد الرقة فيينا أنا بيت مسلبة (١) ، الرقة وإذا بجبايين بينهم رجل عليه بخلطاق (٢) أحمر فقلت لأصحابي هذه شمائل الملك المعظم . فقالوا : الملك المعظم في دمشق أيش جاء به إلى هنا . فلما قربوا منا وإذا به المعظم ، وقد أعيت ناقته مزل وتحدثنا وأكلنا شيئاً كان ، وأعطانا ناقته وأخذ فرسي ، وقال أين أخي ؟ فقلت في الزراعة فساق واجتمعنا ، وفارسته في أمر حلب وكان الأشرف قد حلف لشهاب الدين طغريل الخادم وأنه أتاك العزيز محمد بن الظاهر ، فشق ذلك على المعظم ولم يقل شيئاً وجاء معه إلى الرقة وأنا معتجف بالخائفة وحضرا عتدي وسار المعظم إلى دمشق وجهزني الأشرف إلى الحج وعمل لي سيلا مثل سيله ووجهت إلى بغداد . وحج بالثمان من العراق أس إلى فراس ، ومن الشام علم الدين الجمبري ، وعدت من الحج على طريق العلا ، ونبوك ، وجمعت بين زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وبين زيارة الخليل عليه السلام في المحرم .

ومها : في ثلثي صفر توفي بالقاهرة العضد مرهف بن مؤيد الدولة أسامة بن مؤيد وله من العمر اثنتان وتسعون سنة ونصف ، وشجع السلطان جنازته . وكان جليلاً عند الملوك وأبوه من قبله ، وقد ذكرنا من أخباره في التاريخ وفي كتاب الروضتين ما دل على جلالة بيته وأدبه ، وشجاعته ، وفضائله مع طه ل

(١) حصن ينسب لمسلبة بن عبد الملك . (ز)

(٢) نوع من القباء راجع التوفيقية (١٠ - ٣٤) . (ز) .

عمره رحمه الله . وفي جمادى الأولى قتل المعروف بابن الطيب الكشي يباب الجامع بيد الأشماعيلية وكان ينسب إلى خدمتهم متهماً بمذهبهم بقرب باب السلامة عند غروب الشمس به من يوم الأحد السادس والعشرين منه .

وفيه : في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة توفي الشيخ حسان بن قوام الرضائي بدمشق . وفي أول رجب توفي الشريف اسماعيل بن تغلب بالقاهرة ، وفي ثامن ذي القعدة توفي الشريف المصطفى الخليفة المستولي على صنعاء وطوالها من أرض اليمن وقلم ولده مقامه فلم يبق شيئا ، واستعيد منه كثير مما تغلب عليه أبوه . وفي ثالث المحرم توفيت بدمشق خاتون الشيرازية وبلغت من العمر حدود مائة سنة .

وفيها : توفي صاحب حلب الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب وعمره أربع وأربعون سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام ، ومدة ولايته حلب ثلاثون سنة وتسعة أشهر وأيام ، ولما اشتد مرضه أوصى بالملك لولده الأصغر محمد لأنه من بنت عمه العادل ، وحلب بذلك أن يستمر الأمر له لأجل حبه العادل ، وأخواله ، وأولاده ، لأنهم ملوك البلاد يومئذ ، وأوصى بالملك من بعده لولده الأكبر أحمد ، ثم من بعده للنصور ومحمد ابن أخيه العزيز عثمان صلاح الدين الذي كان أبوه أوصى له يملك فلم يتم العادل له ذلك . وكان العادل قد زوجه ابنته ، وفوض ولاية القلعة إلى خادم أبيض يعرف بالشهاب طغرل كان وصل إلى خدمته من بلاد الروم ، وكان مشتهراً بالزهد فصار له عنده مكانة .

قال أبو المظفر : وكان الظاهر مهيئاً له سياسة وفطنة وكانت دولته معمورة بالعلماء ، والفضلاء ، مزينة بالملوك والأمراء . وكان محسناً إلى الرعية وإلى الموالدين عليه ، وحضر معظم غزوات والده ، وانضم إليه آخرته وأقاربه ، وكان ملجأ للغرباء ، وكفاً للفقراء بزور الصالحين ويعتقدون ، وينتسب إليه الملوطين ويرفدهم قال : وكان يتوقد ذكاه ، وفطنة ، سريع الأدواك جلست عنده في سنة اثنتي عشرة وستمائة وكان الأشرف قد أرسلني إليه في قضايا لا يطلع عليها كاتب . وكسب كتاباً يسره إلى الظاهر وكان بحلب فقير من يحضر مجالس قبل ذلك في سنة ثلاث وأربع وخمس وستمائة وكان ذلك الفقير يقوم في المجلس ويصيح : واه . واه . فيخرج المحاضرين وكان صالحاً والظاهر أنه تغير حاله . فلما جلست سنة اثنتي عشرة عند الظاهر بقى ذلك الفقير يحترق ويقول : كيف أعمل ويردها . فقال الظاهر قدموه لي عندي فقدموه له فقال له هذا الذي تقول يقول الشيخ ماهر بجليح . قال : بلى . قال : إن أردت أن تصيح صيح فيقول المحاضرون وحضر في ذلك المجلس رجل عجمي يقال له أبو بكر النصيبي وكان صالحاً وكان يحمل عصا ابنوس فطابت قلوب الجماعة في ذلك اليوم وبكوا فقام النصيبي ودار وجهه إلى الظاهر وقال له : أنت فرعون ما تتحرك . ونار في وجه النصيبي مثل التفاحتين وخرج من المجلس فأت بعد ثلاث . وحضرنا عنده يوم الخميس في دار العدل فجاءه امرأة قد تحدثت على شخص واعترفت بالسكنجب فقال القاضي ابن شداد : ماذا يجب عليها ؟ قال : التأديب فقال تضرب باللدرة شريعة ويقطع لسانها سياسة . فقلت له : الشريعة هي السياسة الكاملة وما عداها يكون تعدياً عليها . فاطرق فأدبت المرأة وسلبت من قطع اللسان . وله من هذا الجنس نوادر في الموارد والمصادر . وتوفي ليلة الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة بعملة الذهب ودفن بقلعة حلب . ثم بعثه ذلك نقل إلى مدرسته التي أنشأها ، وقام بعده ولده الملك العزيز محمد وأتابكة شهاب الدين طغرل الخادم فقام بأمره أحسن قيام واستمال الملك

الأشرف بديعه متى شاء ، ويقضين متى شاء ، لحفظ مملكتك حلب على ولاة الظاهر بحسن تدبيره إلى أن
كبر واستقل به .

وفيها : توفي الشيخ العلامة تاج الدين أبو الين زيد بن الحسن بن زيد الكندي ، الموحد العصر
وفريد الدهر بولاية ودراية ، بأنواع علم الأدب ، وجميع أصول الكتب ومنتها الله بطول العمر وعلو
المنزلة عند الملوك والأمراء ، والقضاة ، والأعيان ، وجلالة من كان يتردد إلى منزله وحيث كان
للسماع عليه والاقتباس من فوائده وفرائده ، وكان مولده في الخامس والعشرين من شعبان سنة عشرين
وخمسة مائة ، وقرأ القرآن بالروايات ، وله عشر سنين على شيخه الشيخ أبي محمد عبيد الله بن علي سبط
الشيخ أبي منصور الحافظ ، وهو للمدى رباه وكان خصيصاً به فاسمعه عليه وعلى غيره كتباً كثيرة مثل
كتاب سيبويه ، والمقتضب للبرد ، والحجة لأبي علي الفارسي ، وقرأ العربية أيضاً على أبي السعادات بن
الشجري ، واللغة على أبي منصور الجواليقي ، وسمع الحديث الكثير من ابن تاجر ، وابن السمرقندي ،
والأنماطي ، وسعد الخير ، ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري ، وأبي منصور القزاز . وروى عنه تاريخ
بغداد للخطيب وغيرهم ، وكان مسكنه بدمشق ببيرون بدار العجمي فكم ازدحم في ذلك الدرب من
شيوخ العلم وطلابه أولاد الملوك وخدمته ، ومتى ما أريد اعتبار ذلك فليظفر في الكتب التي عليها
طبقات السماع عليه ليعلم جلالة من كان يتردد إليه ، وكان فارق بغداد في سنة ثلاث وستين وخمسة مائة ،
وورد الديار المصرية فسمع بفضلته فتقرب إليه من هو من أهله ، فاشتمل عليه عز الدين فرخشاه بن
شاهنشاه بن أيوب وهو : ابن أنشي صلاح الدين ، ثم ولده الملك المنصور صاحب بعلبك من بعده ، ثم
بالشام تردد إليه الملك الأفضل على في ساطنته ، وأخوه الملك المنصور صاحب بعلبك من بعده ، ثم
عيسى بن العادل وغيرهم . وأخبرني القاضي ضياء الدين بن أبي الحجاج صاحب ديوان الجيوش المصرية
رحمه الله وكان من أعلم من رأيت بأخبار الناس ، وعمل للشيخ أبي الين مشيخة حسنة . قال : سأله
كيف كان اتصاله بعز الدين فرخشاه ؟ فقال : كنت بمجلس القاضي الفاضل رحمه الله في داره بالقاهرة
فدخل عليه فرخشاه فلما استقر بمجلسه جرى ذكر شرح بيت من الشعر لأبي الطيب المتنبى فذكرت منه
شيئاً فأعجب فرخشاه . فسأل القاضي الفاضل عنى فقال : من هذا ؟ قال : هذا العلامة تاج الدين
الكندي أو كما قال فنهض فرخشاه وقبض على يدي وأخرجني معه إلى منزله ودام اتصال به . وكان
يحضر مجلسه للقراءة في داره والسماع منه جميع المتصدرين بجامع دمشق من المشايخ المعتبرين . كما أن
الحسن السخاوي ، ويحيى بن معطى ، والوجيه البوني ، والفخر التركي ، وغيرهم . وقال لي شيخنا أبو الحسن
رحمه الله : أنا حضرت الملك الحسن على التردد إليه لحمل ذلك ابن عمه الملك المعظم على ملازمته والقراءة
عليه . وقال في كتابه شرح المفصل : لقيت جماعة من أهل العربية منهم : الشيخ الفاضل أبو الين
زيد بن الحسن الكندي رحمه الله تعالى وكان عنده في هذا الشأن ما لم يكن عند غيره ، وأخذت عنه
كتاب سيبويه ، وقرأت عليه كتاب الأيضاح لأبي علي مستخرجاً ، وأخذت عنه كتاب الصنع لأبي الفتح ،
وكان يطبع الرواية ، ووافر الدراية ومن العجب أن سيبويه اسمه محرم . والكندي اسمه زيد فقلت في ذلك :-

لم يكن في عصرهم مثله . وكذا الكندي في آخر عصر
وهما زيد وعمر بن الخطاب بن النخعي على زيد وعمر .

وهذا معنى حسن وهو نظير قول أبي شجاع بن الدهان من أبيات تقدم ذكرها في أخبار سنة اثنتين وسبعين وخمسة . وهي : —

النحو أنت أحق العالمين به أليس باسمك فيه يضرب المثل

وقرأ على شيخنا أبي الحسن من نظمه قصيدة فائقة جامعة لفضائل أبي اليمن الكندي رحمه الله وهي :

أنها الدائب المعنى المعاني مقتضى الكد في معاني المعاني
لذيباب الكندي زيد أبي اليمن إمام الأنام فرد الزمان
فعقول الورى في الفهم عنه ذات فقر للفضل والعرفان
هو بحر فيه نفيس لآل وسواه كالآل عند العيان
غير بدع ان قر في البحر در وهو تاج والدر للتيجان
صورة صورة من السؤدد المحض وطيب الأنفاس والأخسان
علم سيبويه منفرد فيسه باسناده وبالاتقان
وكذا شرح سيبويه وما خـل باقطارها له فيه بار
وكتاب الإيضاح قد فاق فيه محلى الأيضاح والتهيان
وكذا كامل المبرد مع مقتضى سبب النحو ذى الفصول الحسان
وأصول السراج واللمع الفر د وشرحه حبذا الشرحان
والذى حرر ابن ترمهان في النحو سر وما قال قبله الرمان
وكذا الحجة الذى فاق فيه علماء الأعصار والأزمان
والتفسير والقراءات والتبـويد فيها ومشكل القرآن
وحديث النبي والقول فيه قوله في غريبه والبيان
والتواريخ والقوافى من الشعـر وعلم العروض والأوزان
وله في العروض ما لم تجده لمجيد القريض في ديوان
بين جزل غدا حبيب حبيب وحسان كانت هوى حسان
يقظ واسع المجال رجب البـاع فيما ينسأى عن الأذعان
يرشد العاقل الذكى من السـر بقلب ذى فطنة يقظان
وجنان له وقد جاوز التسـعين حولا نضارة المنفوان
ويد يرقم الطروس كما فصـل عقيان ناظم بجهان
فانظر الخط واسمع اللفظ تنعم ثم في روضتى بد ولسان
وفر الله بعد طول بقاء في نعيم نعيمه في الجنان

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزى : شيخنا تاج الدين الكندي انتهت اليه القراءات ، والروايات وعلم النحو واللغات . قرأت عليه من كتاب الصحاح ، والمتنى ، والحامسة ، والإيضاح ، والمغرب لابن الجوالقي ، وكلن محضر بحالى بجامع دمشق ، وقاسيون ويقول : أنا قد صرت من زبون المجلس .

وكان حسن العقيدة ، طيب الخلق ، ظريفاً ، لا يسأم الإنسان من مجالسته وله النوادر العجيبة . ولما خرجت في سنة سبع ومائة إلى القراءة كتب لي إلى نابلس كتاباً بخطه وكان يكتب مثل الدر : —

جزى الله بالحسنى ليلى أحسنت إينا يابناس الحبيب المسافر
ليسالى كانت بالسور قصيرة ولم تك لولا طيها بالقصاير
فيالك وصلا كان وشك انقضائه كزورة طيف أو كنخمة طائر

قال وكتب أيضاً : —

أبا ساكتاً قلبي على بعد دارهم لقد عيل صبرى منذ شطت نواكم
سرى معكم نومي فأصبحت بعدكم ألوم السرى منه وأبكي منراكم
رضيتم بعادى عنكم فرضيته لأنى أهواكم . أهوى هواكم
شجاني غرام لو وفيتم ببعضه لقلب المعنى فيكم لشجاكم
أعيدوا لنا عهد الوصال على اللوى سقى الله أيام النوى وسقاكم
دعاني اشتاق لم تصبكم سمامه فياليت له لما دهاني دهاكم
وإني لأخشى أن أموت بغصتي عليكم ولا أبق إلى أن أراكم
ولو كان قلبي كالقلوب لغيركم لقد كان لما أن سلوتم سلاكم

وله ديوان شعر . قال : وحكى لي قال : كتبت إلى الملك الأجدلى بعلبك : —

لا يضجرنكم كتبى إذا كثرت فأن شوقي أضعاف الذى فيها
والله لو ملكت كفى مهادنة من الليالى التى أحيا بنادياها
لما تصرم لي فى غير داركم ليل ولامت إلا فى نواحيها
عدوا احتمالكم لي حين أضجركم من الصلات التى منكم أرجياها

قال وكتب إلى بخطه وهى له : —

إننا لتتحفنا بالشوق كتبكم وإن بعدتم فإن الشوق يدنيا
فكيف نضجر منها وهى مدهبة من وحشة الشوق لوعات نعانها
وإن ذكرتم لنا فيها اشتياقكموا فعندنا منكم أضعاف ما فيها
سلوا نسيم الصبا تهدي محبتنا إليكم فهى تدرى كيف تهديها

قال : وكان المعظم عيسى رحمه الله يقرأ عليه دائماً . قرأ عليه كتاب سيديوه نساو شرحاً ، والإيضاح

والحماسة ، وشيئاً كثيراً ، وكان يمشى من القلعة راجلاً إلى دار تاج الدين والكتاب تحت أبطه ثم في
رحمة الله يوم الإثنين سادس شوال وأنا يومئذ متوجه إلى الحج على بغداد ، وصاحب حاليه إجماع دمشق
وحمل إلى قاسيون فدفن به ولم يتخلف عن جنازته أحد من الأعيان وعمره ثلاث وتسعون سنة وشهر
وسنة عشر يوماً ، وكان صدوقاً ثقة قلت وقرأت في ديوانه بخطه : —

لبست من الأعمار تسعين حجة وعندى رجاء بالزيادة مولى
وقد أقبلت إحدى وتسعين بعدها وهسى إلى خمس وست تطلع
ولاغرو ان آتى هنيئة سالماً فقد يدرك الإنسان ما يتوقع
وقد كان في عصرى رجال عرقهم حيوها وبالأمال فيها تمتعوا
وما عاف قبلى عاقل طول عمره ولا لامهم من فيه للعقل موضع

هنيئة اسم علم على المائة (؟) وقرأت بخطه فهرس كتبه التي وقفها على فتاه ياقوت ، ثم على ولده
ثم على العلماء فوجدتها سبعمائة وإحدى وستين مجلداً في علوم القرآن مائة وأربعون ، الحديث تسعة
عشر ، الفقه تسعة وثلاثون ، اللغة مائة وثلاثة وأربعون ، الشعر مائة واثنان وعشرون ، النحو
والصرف مائة وخمسة وسبعون ، علوم الأوائل من طب وغيره مائة وثلاثة وعشرون ، وكان معتقه
نجيب الدين ياقوت قد هيا له خزانة كبيرة بمقصورة ابن سنان الحنفية المجاورة لمشهد زين العابدين بجامع
دمشق ، ونقل إليها جزء من هذه الكتب ، ثم انها تفرقت وخرجت عن الخزانة وعمدت وبيع جزء
منها سراً وجهرأ نسأل الله عفواً وغفراً وصيانة وسراً . وكان الشيخ تاج الدين رحمه الله قد عمل
شرحاً لديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المثني فلما انتهى سماعه عليه كُتب شيخنا أبو الحسن الثبت
وفيه يثنان يريد بهما مصنفه أبا اليمن الكندي وهما : —

فلو ان احمد يدري بما ينال من السعد ما قاله
لرام من التيسه وطه السهى وجسر على النجم أذياه

وأخبرني صاحبنا جمال الدين احمد بن عبد الله بن شعيب وكان أحد من قرأ على الشيخ تاج الدين
أنه كان مع علو منزلته وجلالته متواضعا مع طلبته ، يخاطب كلا منهم بقراه : يا سيدنا . قال : وكنا
نقرأ يوماً عنده أنا ورفقائي فدخل الملك المعظم فجلس فسكتنا فقال الشيخ لا عظم : إنما سكتوا لأجل
السلطان ولم يفرغوا من حزبهم . فقال : لا والله إنما القراءة بالنوبة فليتمموا . فأمرنا الشيخ فأنتمنا
حزبنا . قال : وكان منصفاً لمن يدخل عليه ولقد سمعته وهو يعتذر لهم عن ترك القيام لكبره وأنشد : —

تركت قيامى للصديق يزورنى ولا ذنب لى إلا الإطالة في عمرى
فان بلغوا من عشر تسعين نصفها تبين في ترك القيام لهم عذرى

ومن شعره وقد شرب دواء :

تداويت لامن علة خوف علة فأصبح دائى في حشائى دوائى

فيا عجب الأقدار من متحذلق يحاول بالتدبير رد قضاء
وفيها : توفي أبو الغنائم سعيد بن حمزة بن احمد . ويقال له ابن ساروخ الكاتب النيلي العراقي ، ولد
بالنيل سنة ثمان عشرة وخمسمائة وسمع شيوخ ذلك العصر . وسافر إلى الشام والروم ، ومدح الملوك
والأمراء ، وذكره الهادي في الخريدة وقال : قدم دمشق ومدح أمراءها وغاد إلى بغداد فكبر وأسر
وانقطع في بيته إلى آخر عمره وكان بارعا وله رسائل ، ومكاتبات ، وأشعار راقية ، والفاظ فائقة
شائقة فن شعره ..

يا شام برق من نجد كاظمة	يسدو مراراً وتخفيه الدياجير
إذا سقيت الحيا من كل معصرة	وعاد مغناك خصباً وهو مطور
سلم على الدوحة الغناء من سلم	وعفر الخد إن لاح التعافير
أحن شوقاً إلى تلك الرياض وقد	ضاهها بنفسجها ورد ومشور
ومالت السرو في خضر الثياب كما	تمايلت في الحرير الأخضر الحور
والغصن سكران من ظل النداء فإذا	دعا ابن وزقاء اضحى وهو مخمور
وهافتات على الأغصان قد رقدت	عنهن في غسق الداجي النواطير
فظل يسبحن حتى كدت من ولهى	اقضى ولكننا في العمر تأخير
لكن وجدى بترجيع الهزيل وما	غردن باق إلى أن ينفخ الصور

وكانت وثائقه ببغداد في رمضان .

وفيها : توفي محمد بن الحافظ عبد الغنى المقدسى . ولقبه عز الدين ولد سنة ست وسبعين وخمسمائة ،
وسمع الحديث ، رحل إلى أصبهان ثم عاد إلى بغداد وقرأ مسند احمد ببغداد ، وسمع أبا الفرج ابن الجوزي
وغيره وعاد إلى دمشق وحدث عن أصحاب الحداد وغيرهم ، وكانت له حلقة بجامع دمشق ، وصحب
الملك المعظم عيسى وسمع بقراءته الكثير ، وكان حافظاً ديناً زاهداً ورعا وتوفي بقاسيون رحمه الله

وفيها : توفي أبو الفتوح محمد بن علي بن المبارك بن الجلاجلي البغدادي التاجر . ويلقب بالكمال .
ولد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ؛ وقرأ القرآن وسافر إلى الأقطار وسمع الشيوخ ، وكان يتردد
من الخليفة إلى الأشرف في رسائل خفية . سمع ببغداد أبا السعادات المبارك بن علي الوكيل ، وأبا
بكر عبد الله بن النقور ، وابن البطي . وبالإسكندرية الحافظ أبا الظاهر السلفي وغيرهم ، وكان عاقلاً
دينياً صالحاً ثقة صدوقاً بساماً متواضعاً ومات بالقدس .

وفيها : توفي محمد بن يحيى بن عبد الله بن نصر بن النحاس الواسطي الأديب كتب من واسط إلى
المظفر سبط ابن الجوزي رحمه الله : —

وقائلة لما عمرت وصار لي ثمانون عاما عشت كذا وابق واسلم
 ودم وانتشق روح الحياة فانه لأطيب من بيت بصعدة مظلم
 فقلت لها عذري لديك عهد بيت زهير فاعلى وتعللى
 سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا محالة يسأم

وفيها توفي أبو جعفر يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد أربع مرات — العلوى الحسينى البصرى
 يعرف بابن أنى زيد ولى نقابة الطالبين بالبصرة بعد أبيه مدة ، وسمع الحديث من أبيه وغيره ، وقرأ
 الأدب على أنى على بن الأحمر الحماني بالبصرة ومولده سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، وقدم بغداد
 ومدح الإمام الناصر بقصائد وكان رقيق الشعر ، توفي ببغداد فى رمضان ودفن بمقابر قريش
 ومن شعره: —

هذا العذيب وهذا الزند والبان فاحبس قلبى فيه أو طار وأوطار
 آليت والحر لا يلوى أليته ان لا يلد بطيب الندوم أجفان
 حتى تعود ليالينا التى سلفت بالأجر عين وجيران كما كانوا

سنة ٨٦١٤ هـ

سنة أربع عشرة وستمائة قال أبو المظفر : فقها تدم شيخ الشيوخ صدر الدين بن محمد ، به
 ثم دخالت إلى بغداد رسولاً من العادل ، وقدم بعده ولده نحر الدين رسولاً من الكامل بن العادل إلى
 أخيه المعظم فى خطبة بثته لاثنته . وحضر المعتمد لطرح البلاطة الخاتمة بيده مخضرة مقصورة الحصر
 فى ثالث المحرم

وفيها : قدم بأسرى فرنج وعلى صدر كل واحد منهم رأس فرنجي مقتول معلق ، واحضرت خيمة
 فرنجية سرقها العرب من مخيم الفرنج بظاهر عكا قيسل انها كنيسة لهم فنصبت فى الميدان الأخضر الصغير
 وعمل فيها طعام للفقراء .

وفيها : ذكر يحيى الدين محمد بن يحيى بن فضالان الدرس فى النظامية

وفيها : زادت دجلة زيادة عظيمة وركب الخليفة فى شعبان وخاطب الناس وجعل يقول لهم : لو
 كان هذا الماء يرد بمال أو حرب دفعته عنكم ولكن أمر الله ما لاحذ فيه حياة ، وانهدمت بغداد بأسرها
 والحال ، ووصل الماء إلى رأس السور وبقى مقدار أصبعين حتى يطفئ على السور فأيقن الناس بالهلاك
 وقام سبع ليال وثمانية أيام ثم نقص الماء وبقيت بغداد من الجانبين تلو لا لا أثر لها.

وفيها : قدم محمد خوارزم شاه إلى همدان بقصد بغداد فى أربع مائة ألف على ناقيل وفيل ستماية
 ألف واستعد له الخليفة وفرق الأموال والسلاح . وأرسل إليه الشيخ شهاب الدين الدهروردى فى
 رسالة فأهانه واستعداء وأوقفه إلى جانب تحته ولم يأذن له فى القعود فخطب الشيخ شهاب الدين قال :
 استعدانى فأنتيت الى خيمة عظيمة لها دهليز لم أر فى الدنيا مثله ؛ والدهليز والشقة أطلس ولا طاب حيز

وفي الدهليز ملوك العجم على اختلاف طبقاتهم منهم صاحبة همدان ، وأصبهان ، والري وغيرها . ثم دخلت إلى خيمة أخرى ابريسم وفي دهليزها ملوك خراسان . مرو ، ونيسابور وبلخ وغيرها ثم دخلت خيمة أخرى وملوك ما وراء النهر في دهليزها كذلك ثلاث خيام فدخلنا عليه وهو في خراكة عظيمة من ذهب وعليها سجاجف مرصع بالجواهر وهو صبي له شعرات قاعد على تخت ساذج وعليه قباء بخاري يساوي خمسة دراهم ، وعلى رأسه قطعة من جلد تساوي درهما . فسلمت عليه فلم يرد ولا أمرني بالجلوس فشرعت لمخطبت خطبة بليغة ذكرت فيها فضل بني العباس ووصفت الخليفة بالزهد ، والورع ، والتقوى ، والدين : والترجمان يعيد عليه قولي . فلما فرغت قال للترجمان : قل له هذا الذي يصفه ما هو في بغداد بل أنا أجي وأقيم خليفة يكون هذه الأوصاف ثم ردنا بغير جواب ونزل الثلج عليهم فهلكت دوابهم وركب خوارزم شاه يوما فثر به جواده فتطشير : ووقع الفساد في عسكره وقلت الميرة وكان معه سبعون الفا من الخطا فرده الله تعالى . ونسكب تلك النسكة العظيمة وسندكرها .

وذكر المنشئ محمد بن احمد النسوي في كتابه الذي ذكر فيه وقائع التتار مع علاء الدين محمد خوارزم شاه المذكور ومع ولده جلال الدين وقد اختصرته قال : حكى القاضي مجير الدين عمر بن سعد الخوارزمي أنه أرسل إلى بغداد مراراً آخرها لأجل مطالبة الديوان بما كان لبني سلجوق من الحكم والملك ببغداد فأبوا ذلك وصحبت في عودة بالشيخ شهاب الدين السهروردي رسولا مدافعا قال : وكان عند السلطان من حسن الاعتقاد برفيع منزلته ما أوجب تخصيصه بمزيد الاكرام ومزية الاحترام تميزاً له عن سائر الرسل الواردة عليه من الديوان فوقف قائما في صحن الدار ثم أذن للشيخ في الدخول فلما استقر المجلس الشيخ قال رحمه الله : إن من سنة الداعي للدولة القاهرة أن يقدم على أداء رسالته حديثاً من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تيمناً وبركاً فأذن له السلطان في ذلك وجلس على ركبتيه تأدباً عند سماع الحديث فذكر الشيخ حديثاً معناه التحذير من أذنة آل العباس رضى الله عنهم . فلما فرغ الشيخ من رواية الحديث . قال السلطان : أنا ما آذيت أحداً من ولد العباس ولا قصدتهم بسوء وقد بلغني أن في مجالس أمير المؤمنين منهم خلقا مخلدون يتناسلون بها ، فلو أعاد الشيخ الحديث بعينه على مسامع أمير المؤمنين كان أولى وأنفع . فعاد الشيخ والوحشة قائمة بمجالها ثم عزم على قصد بغداد وقسم نواحيها أقطاعاً وعملا وسار إلى أن علا عقبة اسد أباد فنزل عليه ثلوج حملت الأباطح والاعلام ، وغطت الحراكي والخيام ، ودام ثلاثة أيام بلياليها ، فعظم إذ ذاك البلاء ، واعمل الداء ، وشمل الهلاك خلقا من الرجال ولم ينبج شيء من الجمال ، وتلفت أيدي رجال وأرجل آخرين ؛ فرجع السلطان عن وجهه ذلك حينئذ عما هم به ويئس من مطلبه .

وفيها ؛ كانت جنّة السلطان العادل من الفريخ لما اجتمعوا وخرجوا عليه ووصلوا إلى عين جالوت وهو ببيسان فأحرقها وظهر إلى جهة عجلون ؛ ووصل النور وقطع الفريخ خلفه الأردن وأوقفوا بيليزك (١) وغاروا على البلاد وكتب العادل إلى المعتمد وإلى دمشق بالاهتمام والاستعداد واستخدام

الرجال ؛ وتدريب دروب قصر حجاج ؛ والشاعور ؛ وطرف البساتين ونقل غلة داريا إلى القلعة وتفریق أراضيها بالماء فان الفرنج مظهرون قصدها ؛ واختبئ البلد لأجل هذه الشائعة وأرسل الساحطان إلى ملوك الشرق مستحثا لعساكرهم ؛ ووصل إلى مرج الصفر ، ونزل به بنية المخام لاجتماع العساكر اليه ورد خزائنه اليه بعد أن كانت وصلت إلى مسجد القدم في السحر للدخول إلى دمشق ، وجفت أهل القرى من عقربا ، وحرسنا ، وغيرهما وغلت الأسعار وعزم الناس على النزوح عن البلد متى تفاقمت طلوع الفرنج من الغور ؛ وكان للناس ضجيج بالجامع في أوقات الصلاة وبكاء ودعاء ثم رجع الفرنج متوجحين إلى عكا بمن حصل في أيديهم من الأسارى بعد أن تمت غيارتهم وصالوا إلى رخو النصارى وماقرب منها ، وإلى أفيق وإلى كثير من أعمال الشقرا والناس بين أيديهم جافلين ، ووصل الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص مع من اجتمع معه من العساكر لاجدة الإسلام ولم يبق بالبلد أحد إلا خرج لتلقيه وكان يوما مشهودا طلعت له الشمس عند حرسنا فاصلى إلى البلد الا وقت الظهر من كثرة الناس في طريقه ودخل من باب الفرج ومضى على قدمه إلى دار الست فرج انشام أخت العادل الكبرى أقام عندها ساعة ، ثم عاد إلى داره وبات بها وأصبح متوجها إلى السلطان فسكنت قلوب الناس بدمشق بقدمه وزال خوفهم .

وقال أبو المظفر وفيها : انفسخت الهدنة بين المسلمين والفرنج ، وجاء العادل من مصر بالعساكر فنزل على بيسان والمعظم عنده في العساكر الشامية ؛ وخرج الفرنج من عسكا ومقدمتهم ملك الهند فتنزل عين جالوت في خمسة عشر الفا ، وكان شجاعا مقداما ومعه جميع ملوك الساحل فلما أصبحوا ركب الهند في أوائلهم وقصد العادل ، وكان العادل على تل بيسان فنظر فرأى انه لا قبل له بهم فتأخر فقال له المعظم إلى أين ؟ فشتمه بالعجمية وقال له بمن اقاتل اقطع الشام بمالكك وتركت أولاد الناس الذين يرجعون إلى الأصول وذكر كلاما في هذا المعنى وساق فعبّر الشريعة وعند بقاء ؛ وجاء الهند إلى بيسان وبها الأسواق والغلال والمواشي وشيء لا يعمله إلا الله تعالى فأخذ الجميع ؛ وارتفع العادل إلى عجلون ؛ ومضى المعظم فنزل نابلس والقدس على عتبة اللبن خوفا على القدس وأقام الفرنج على بيسان ثلاثة أيام ورحلوا طالبين قصر ابن معين الدين . وسار العادل فنزل رأس الماء وصعد الفرنج عقبة الكرسى إلى خربة المصوص والجولان وأقاموا ثلاثة أيام ينهبون ويقتلون ويأسرون ثم عادوا فنزلوا الغور وبعث العادل أثقاله إلى بصرى ونساءه ، وأقام على رأس الماء جريدة ولما نزل الفرنج الغور جاء العادل فنزل عالقين ؛ ثم نزل الفرنج تحت الطور يوم الأربعاء ثامن عشر شعبان وأقاموا إلى يوم الأحد ثاني رمضان وكان يوما كثير الضباب فما أحس بهم أهل الطور إلا وهم عند الباب قد الصقوا رمحهم بالطور ففتح المسلمون الباب وخرج اليهم الفارس والراجل وقتلوه حتى رموه أسفل الطور فلما كان يوم الثلاثاء رابع رمضان طلوعوا بأسرهم ومعهم سلم عظيم فزحفوا من ناحية باب دمشق والصقوا السلم بالسور فقاتلهم المسلمون وقتلوا لم يجر في الإسلام مثله . ودخل رماح الفرنج من المرامي من كل ناحية فضرب بعض الزواقين السلم بالنفط فأحرقه وقتل عنده جماعة من أعيان الفرنج منهم كنت كبير

فلما رأوه مقتولا صاحوا ، وبكوا ، وكسروا عليه رماحهم . واستشهد في ذاك اليوم من أبطال المسلمين الأمير بدر الدين محمد بن أبي القاسم ، وسيف الدين بن المرزبان وكان من الصالحين الأجواد ، وأغلق المسجون باب الطور (١) وباتوا يداوون الجرحى ، وضربوا مشورة ، واتفقوا على انهم يقاتلون قتال الموت ولا يسلمون أنفسهم لئلا يجرى عليهم ما جرى على أهل عكا . وكان في الطور أبطال المسلمين . وخيار عسكر الشام ، وأوقد الفرنج حول الطور النيران . فلما كان وقت السحريوم الخميس سادس رمضان رحلوا طالبيين عكا وجاء المعظم فصعد (٢) وأطلق المال ، والخلع وطيب قلوب الناس . ثم اتفق العادل والمعظم على خراب الطور كما سيأتي ذكره ، وقيل ان المعظم انفذ كتابا إلى الخليفة وفي أوله يتان وهما للأمير عبد المحسن الكاتب الحلبي : —

قل للخليفة لا زالت عساكره لها إلى النصر اصدار وإيراد

ان الفرنج يحصن الطور قد نزلوا لا يغفلن لخصن الطور بغتدا

ولما انشغل الفرنج عن الطور قصد ابن اخت الهنكر جبل صيدا وقال : لا بد لي من أهل هذا الجبل فهنا صاحب صيدا : وقال : هؤلاء رماة ويلدهم وعرفهم يقبل وصعد في خمسمائة ، من أبطال الفرنج إلى جزيرة ضيعة الميادنة قريبا من مشغرا فاخلاها أهلها وجاء الفرنج فنزلوا بها وترجلوا عن خيولهم ليستريحوا فتحدثت عليهم الميادنة من الجبال فأجذوا خيولهم وقتلوا غلاتهم وأسروا ابن اخت الهنكر فهرب من بقي منهم نحو صيدا . وكان معهم رجل يقال له الجاموس من المسلمين قد أسروه فقال لهم : أنا أعرف إلى صيدا طريقا سهلا أوصلكم إليه . فقالوا : ان فعلت أغنيك فسلك بهم أودية وعرة والمسلمون يقاتلونهم ويأسرون . ففهموا أن الجاموس غرهم فقتلوه ولم يفلت إلى صيدا سوى ثلاثة أنفس بعد أن كانوا خمسمائة وجاء إلى دمشق بالأسارى وكان يوما عظيما ، وحج بالناس من العراق ابن أبي فراس وفيها : توفي بهاء الدين أحمد بن أبي الفضائل الميمني شيخ رباط الخلاطية من بيت التصوف وكان أبوه أبو الفضائل واسمه عبد المتعم شيخ المشايخ وسيد الصوفية . وكان الخليفة قد سلم إلى بهاء الدين رباط الخلاطية وأوقافها ثقة فيه من غير مشرف ولا عمل حساب فأقام مدة يقصده الناس من البلاد وأطراف بغداد ، وأرباب البيوت ، والنقهاء ، والفقراء ، والأعيان فارد قاصدا ولا منع سائلا ، وكان له الجاه العظيم والذكر الجليل وكان له مملوك عبد اسود اسمه ربحان بخان في الأموال . وبلغ الخليفة مأخذه فأقر وقال : المال عند أخت بهاء الدين فعزل بهاء الدين عما كان عليه فرأى الذل والهوان بعد العز والامكان ، ومرض بهاء الدين في تلك الحان فولى الخليفة القاضي الريحاني أمر الرباط وحمل بهاء الدين إلى بيت اخته على نهر عيسى فتوفي ثامن رجب ودفن في الشونيزية في صفط الجنيد عند أبيه سمع شهدة الكاتبة ، وابن البطي وغيرهما وصحب أباه وأخذ عنه طريقة التصوف

(١) وفي مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي : وجبن جماعة منهم عن القتال وبات الناس عشيبة الاربعاء (٢) الطور وبكى على بدر الدين ابن أبي القاسم وابن المرزبان ومن قتل .

وفيهما : توفي الشيخ العماد الحنبلي وهو الحافظ عبد الغني الزاهد العابد الدرع والحداد : أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن برة المقدسي ولد بجمادى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، ثم سافر إلى بغداد ، وقرأ القرآن على أبي الحسن علي بن عساكر بن المرحب البطائني وغيره ، وسمع الحديث الكثير ببغداد ودمشق ، وكان معتدلاً القامة شعره إلى أذنيه ملبس الوجة بساماً بابتداءً بجهداً لا يدخر من الدنيا شيئاً حسن الصلاة كثير السجود والدعاء يقرأ القرآن والفقه دائماً في الخلعة بجامع دمشق ، ويجتمع إليه الطلبة كل ليلة بعد العشاء الآخرة فيحملهم إلى بيته ، ويحضر لهم من الطعام ما يسر ، وما تعرف لأحد من أبناء الدنيا قط لا إلى سلطان ولا إلى غيره .

قال أبو المظفر : ولا تحرك بحركة ، ولا مشى خطوة ، ولا تكلم كلمة إلا لله تعالى ، وكان يتمسك بالاخلاص . ولقد رأيته مراراً بالحلقة في جامع دمشق والخطيب يوم الجمعة — على المنبر فيقوم عماد الدين ويأخذ الأبريق ويضع بلبه في فيه على رموس الأشهاد ويومئ للناس كأنه يشرب وأنه لصائم ، وكان الشيخ الموفق يثنى عليه ويقول : أعرف العماد من صغره وما عرفت أنه عصي الله تعالى قط . وكان من خيار أصحابنا وأعظمهم نفعا وأشدهم عبادة وورعا وأكثرهم صدراً على تعلم القرآن والفقه ، داعية إلى السنة وأقام بدمشق يعلم الفقراء ويطعمهم ويبدل لهم ماله ونفسه وطعامه ، وكان من أشد الناس تواضعاً واحتقاراً لنفسه ولم أر أيت أشد خوقاً لله تعالى منه ، وكان كثير الدعاء والسؤال ، طویل الركوع والسجود ، يصوم يوماً ، ويفطر يوماً ، وكان إذا سمع عليه جزءاً وكتبوا على ظهره سمع على العالم الورع بنهام عن ذلك ، وسافر إلى بغداد مرتين ، الأولى في سنة تسع وستين وخمسمائة بحجة الموفق بعد أن حفظ القرآن وغريب الحديث ومختصر الخرق ، وتفقه في بغداد على أبي الفتح بن المني واتفق وناظر . والسفرة الثانية سنة إحدى وثمانين بحجة عز الدين ابن أخيه عبد الغني الحافظ ، وصنف كتاب الفروق بين المسائل الفقهية ، وكتاب الأحكام ، ولم يتمه . قال : وكان يحضر مجالس دائماً بجامع دمشق وقلسيون لا ينقطع إلا من عذر ، ويقول صلاح الدين يوسف فتح الساحل . وظهر الإسلام . وانت يوسف أحييت السنة بالشام . قلت : السنة التي يفتن بها كون أبي المظفر رحماً لله وإياه كان كثيراً ما يورد على المنبر من كلام جده أبي الفرج وخطبه ما يتضمن إمرأ آيات صفات البارئ عز وجل وما جاء في الأحاديث الصحاح من ذلك على ما ورد من غير ميل إلى تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل ومشايخ الحنابلة العلماء هذا مجتارهم وهو جيد لكن الإكثار منه على إسماع العوام ربما يحمل أكثرهم على شيء من التشبيه فإذا قرن به ما يشرحه وينفي توهم التشبيه كان أولى والله أعلم .

قال أبو المظفر : ولما كان عشية الأربعاء سادس عشر ذي القعدة صلي العماد المغرب بجامع دمشق ، وكان صائماً وافطر في داره على شيء يسير فجاءه الموت في الليل فجعل يقول يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام . وتوفي ففصل وقت السحر وأخرجت جنسائته إلى جامع دمشق فأربع الناس الجامع ، وصلى عليه الموفق بحلقة الحنابلة بعد جهد جهيد ، وكان يوماً لم ير في الإسلام مثله كان أول الناس عند مغارة الدهمير رأس الجبل إلى الكوف وآخروهم بيباب الفهراتيس ولولا المهارذ والمعتمد رحمه الله ولصحابه لقطعوا أكفانه وما وصل إلى الجبل إلى آخر النهار وقال : وتأملت الناس من أعلا قاسيون إلى

التمت إلى رب المطور أو رعى الإنسان عليهم إبرة لما ضاعت . فلما كان في الليل نمت وأنا مفتكر في
جنانته . فقلت أبيات سفيان الثوري التي أنشدها في المنام : —

نظرت إلى ربي كفاحا وقال لي هنيئا رضى عنك يا بن سعيد
فقد كنت قواما إذا أقبل الدجى بعبرة مشتاق وقلب عميد
فديرك فاختر أى قصر أردته وزرني فاق منك غير بعيد

وقلت : أرجو أن العباد يرى ربه كما رآه (١) . فمان عند نزول حفرة ونمت فرأيت العباد في النوم
بأه حلة خضراء وهو في مكان متسع كأنه روضة وهو يرقى في درج مرتفعة فقلت يا عماد الدين كيف
تلقى فاني والله مفكر فيك ؟ فنظر إلى وتبسم على عاذته وقال : —

رأيت إلهي حين انزلت حفرتي وفارقت أصحابي وأهلي وجيرتي
فقال جزيت الخير عني فاني رضيت فها عفوى لديك وزحمتي
دأبت زمانا تأمل الفوز والرضى فوقيت نيرانى ولقيت جنتي

فانتهت مرعوبا وكتبت الأبيات . سماع بيغداد أبا محمد الخشاب النحوى ، وشهادة الكاتبة ، (٢)
وغيرهما . وبالشام أبا المكارم عبد الواحد بن محمد بن المسلم (٣) وعبد الله بن صابر وغيرهما (٤) ورثاه
الصلاح موسى (٥) بن الشهاب بأبيات منها : —

يا شيخنا يا عماد الدين قد قرحت عيني وقلبي منك اليوم متبول
أوحشت والله ربعا كنت تسكنه لكنك اليوم بالأحزان مأهول
كم ليلة بت تحيها وتسهرها والدهع من خشية الله مسبول
وسجدت طال ما طال القنوت بها قد زانها منك تكبير وتهليل

قلت : كان رحمه الله كثير الصلاة مطيلا لأركانها قياما ، وركوعا ، وسجودا . شاهده مصليا
بأخاه في حلقة الخنابلة مرارا ولم يكن لهم في حياته هذا المحراب الآن إنما كان يصلى بالجماعة هو تارة
والموفق تارة إلى خزانتيين مجتمعتين في موضع المحراب الآن سنة سبع عشرة أو نحوها لجدد لهم هذا
المحراب . وسببه أن قاضى دمشق جمال الدين يونس بن بدران حسن للسلطان المعظم عيسى

(١) يعنى في المنام (٢)

هذه الزيادة من كتاب مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى وهى : (٢) وعبد الحق بن عبد الخالق بن
أحمد بن يوسف (٣) وسليمان بن على الدمشقي (٤) يروى لنا عنهم (٥) كان الصلاح عارفا ، أدبيا ذا معرفة
بالشعر والأدب ، فاضلا ، عاقلا ، ظريفا ، حلوا الشعر والمنطق رثاه بأبيات أولها : —

الحمد لله فى كل الأمور فما يقضى الإله علينا فهو مقبول
نرضى بما جاتنا منه ونشكره على الرؤوس قضاء الله محمول

ابن العادل أن يجمع خزان الكسب التي في الجامع إلى مشهد ابن عروة فنقلت الخزان من الزاوية الغربية ، ومن الكلاسة ، ومن أروقة الجامع فكان من جملة المنقول الخزانان اللتان بحافه الحنابلة فبقى مكان صلاة إمامهم مكشوفاً ، فتعصب لهم الركن الأمير المعظم في عمل هذا المحراب فركب في ليلة ذلك اليوم وصلى فيه الشيخ الموفق ، ومن بعده وردت الخزانتان إلى الحلقة فجعلتا عن يمين المحراب ويساره والشيخ العماد هو الذي سن الجماعة في الصلوات المقضية وكان يصلي بالجماعة بحلقتهما بين المغرب والعشاء ما قدره الله تعالى وبقى ذلك بعده مدة . حضرت جنازة الصلاة عليه رحمه الله .

وفيها : توفي القاضي جمال الدين أبو القاسم عبيد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري شيخ القضاة العالم العادل المعمر الزاهد ، ولد بدمشق سنة عشرين وخمسمائة ، وأصل أبيه من قرية بقرية دمشق تسمى حرستا ، قدم دمشق ونزل منزله بباب توما وأم بمسجد الزينبي . ثم أم فيه ابنه جمال الدين بعده إلى أن انتقل إلى مسكنه بالحويصة بباب الجامع . شارك الحافظ أبا القاسم علي بن الحسن رحمه الله في كثير من مشايخه الدمشقيين سماعاً . وفي الغرباء اجازة ، سمع بدمشق جمال الاسلام أبا الحسن علي بن المسلم ، وعبد الكريم بن حمزة بن الخضر ، وأبا الحسن علي بن أحمد بن قعيس المالكي وغيرهم . ورحل إلى حلب وسمع بها أبا الحسن علي بن سليمان المرادي الحافظ أكثر كتب الحافظ البيهقي وغيرهما . ثم رجع إلى دمشق فأقام بها وكان آخر من حدث عن عبد الكريم الحداد ، وجمال الاسلام سماعاً ، ومن اجاز له من أهل نيسابور أبو عبد الله الفراوي ، وهبة الله بن سهل السدي ، وزاهر بن طاهر الشحامى ، وأبو المعالي الفارسي ، وعبد المنعم بن أبي القاسم القشيري . ومن أهل بغداد قاضي المارستان ، وأبو السمرقندي ، والآنطى وغيرهم . وكان مواظباً للصلوات في الجماعات . يصلي في الصف الأول بمقصورة الخضر بالجامع قبالة محرابها دائماً ، وهناك كان يقرأ عاياه الكتب المسموعة ويستمع خلق عظيم مع حسن سمته وسكوته وهيبته . وكان بارعاً في فقهه . حكى لي الفقيه عز الدين أبو محمد الزين عبد السلام أيداه الله وهو الآن حي بالديار المصرية أنه لم ير أفاقه منه وعليه كان ابتداء اشتغاله . ثم يحب الشيخ نضر الدين بن عساكر رحمه الله فسأله عنهما فرجع ابن الحرستاني وقال : أنه كان نخط الوسيط للغزالي ولي القضاء قديماً نيابة بدمشق في أيام شرف الدين بن أبي عصرون ، وكان يكتب له في الأبحال في القضايا ، ولما أضر شرف الدين بقي هو على نيابته مع ابنه يحيى الدين بن أبي عصرون ، فلما نزل وولي يحيى الدين بن الزكي استقلالاً وهو شاب لم ير النيابة عنه وبقى منقطعاً في بيته إلى أن ولاه العادل المدرسة المجاهدية التي في الرصيف فبقى مواظباً على التدريس بها وإسماع الحديث بمقصورة الخضر التي يصلي بها إلى أن عزل الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب رحمه الله عن قضاء دمشق في صلب ربيع الآخر سنة اثنى عشرة وستمائة قاضي القضاء زكي الدين أبا العباس الظاهر بن قاضي القضاء يحيى الدين أبي المعالي محمد بن علي القرشي وأخذ منه مدرسة العزيزية والتقوية ، وأعطى التقوية للشيخ نضر الدين بن عساكر ، وأعطى العزيزية مع القضاء لجمال الدين بن الحرستاني ، واعتنى به العادل اعتناء كثيراً ، وأقبل عليه وأكرمه بحيث أرسل إليه ما يفرشه تحته في مجلس الحكم لكبره وضعفه وما يبسبب إليه . وكان يجلس للحكم بمدرسة المجاهدية ، وناب بها عنه عماد الدين عبد الكريم ، وكان يجلس بين يديه وإذا قام الشيخ يستند مكانه ، ثم إنه منعه من أي شيء سمعه عنه ، وناب عنه أيضاً أكابر شيوخ القضاء

يومئذ شمس الدين بن الشيرازي ، وكان يجلس قبالة في الأيوان بالمجاهدية ، وشمس الدين بن سبئي الدولة وبنيت له دكة في الزاوية القبلية بغرب المدرسة ، وشرف الدين بن الموصل الحنفي بمجلس المحراب بها ، وبقى بالقضاء نحواً من سنتين وسبعة أشهر ثم توفي يوم السبت رابع ذي الحجة وكانت له جنازة عظيمة حافلة ودفن بجبل قاسيون حضرت الصلاة عليه بالجامع ، ومقابر باب الفراديس ، وكان له يوم توفي خمس وتسعون سنة والغربة ولاية القضاء لمن هو في هذا السن قال شاعر الشام في وقته شهاب الدين فتيان الشاغوري هذين البيتين : —

يا من تدرع في حمل الحمول ويا معانق الهم في سر وإعلان
لاتيأس روح من بادى لدى مائة قاضي القضاء الجمال بن الحرستاني

على أنه رحمه الله امتنع عن الولاية لما طلب لها حتى ألح عليه فيها ، وكان في مدة ولايته صارماً عادلاً ، حاكماً بالشريعة المطهرة ، جارياً على طريقة السلف في لباسه واقتصاده في أمره ، وعفته ، وصيافته ، وعدم الالتفات إلى الأكارب في الشفاعات في الأحكام ، ولقد بلغني أنه ثبت لديه حق لامرأة على بيت المال فأحضر الوكيل جمال الدين المصري وأمره أن يسلم إليها ما ثبت لها ، فاعتذر بضيق الوقت وكان في آخر النهار . وقال : في غد أسلم إليها . فقال : ربما أموت أنا الليلة ويعوق حقها . فقيل إنها كانت تدعى بستانا قد وضع النواب أيديهم عليه وقد ثبت حقها لديه فأمر الوكيل أن يسلمها إليها ويشهد عليه بأنه ثبت حقها ، ولادافع له من جهة بيت المال فاستمهل إلى الغد لدخول المساء ، وكان قد أشعلت القناديل وهم بالمدرسة فقال القاضي : ربما أموت أنا الليلة وترجع أنت أيها الوكيل ربما تعنتهم وتطلب إعادة البيعة عند الحاكم الذي يقوم بمدى فوكل به من لا يفارقه حتى يسلم إليها البستان ، وشهد عليه بذلك ، وقام القاضي وأخذ سجاده على كتفه ومشى ليصل بالجامع على عادته بمقصورة الخضر فوافق وصوله إلى الجامع أذان المغرب فصلى ومضى إلى بيته وكان أوصى إذا أشهد عليه الوكيل أن يحملوا الكتاب إليه ليقف عليه لجاء الكتاب إلى داره فوقف عليه فلما علم أنه قد استقصى حق المرأة سلم كتابها إليها . وقيل أنه كان مالا بالخزن فما زال به حتى أنفذ إلى أمناء الحشوية لجمعهم وفتحوا مخزنهم بقيسارية الفرش ودفنوا إلى المرأة حقها .

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : كان القاضي جمال الدين بن الحرستاني . زاهداً ، عفيفاً ، عابداً ، ورعاً ، نهما ، لا يأخذه في الله لومة لائم . واتفق أهل دمشق على أنه ما فاتته صلاة بجامع دمشق في جماعة إلا إذا كان مريضاً ينزل من بيته إلى الخويرة في سلم طويل فيصل ويعود إلى داره ومصلاته بيده ، وكان مقتصداً في ثيابه وعيشه ، وما كان يمكن أحداً من غلبان القضاء بمشي معه بل كأنه بعض الناس . قال : وحكى لي ولده قال : كان أحد بني قوام يعامل الملك المعظم عيسى في السكره ويتجر له فمات ابن قوام فطرح ديوان المعظم بيده على تركة ابن قوام وبعث المعظم إلى القاضي يقول : هذا الرجل كان يتاجر لي بمالي والتركه لي وأريد تسليمها . فأرسل إليه القاضي يقول : لا أسلم إليك تركته حتى تحلف إنك تستحقها . فقال المعظم : والله ما أحقق مالي عنده . فقال القاضي وأنا والله ما أسلم إليك حتى تحلف فما حلف المعظم ولا أثبت القاضي له شيئاً . وحكى لي جماعة من الدماشقة : أن الملك العادل سيف الدين كتب لبعض خواصه كتاباً يوصيه به في خصومة بينه وبين رجل لجاء إليه ودفع إليه الكتاب ففسال : إيش فيه . قال :

وصية لي . قال : أحضر خصمك . فأحضره والكتاب بيده ولم يفتحه وادعى على الرجل فظهر الرجل على حامل الكتاب فقضى عليه . ثم فتح الكتاب وقرأه ورمى به إلى حامله وقال : كتاب الله قد حكم على هذا الكتاب . فضى الرجل إلى العادل وبكى بين يديه وأخبره بما قال فقال العادل : صدق . كتاب الله أولى من كتابي . وكان يقول للعادل ما أحكم إلا بالكتاب والسنة وأنا ما سألتك القضاء فان شئت وإلا فأبصر غيري . قال : وحكي لي الشمس بن خلدون رحمه الله قال : أحضر ولده القاضي علاء الدين بين يديه صحن حلواء أسخنه وقال : ياسيدي كل منه . فغضب وقال : من أين هذا ؟ أتريد أن تدخلني النار ؟ ولم يأكل . قلت : غلب على ظنه أنه هدية ممن له حكومة . وبلغني أن ولده هو الذي ألح عليه في تولية القضاء على كره منه . وحكي لي ولده المذكور قال : جاء إليه الشرف بن عنين فجلس إلى جانبي قبالة وقال : السلطان يسلم عليك ويوصي بفلان فان له محاكمة في كذا . وكذا . فغضب وقال : الشرع ما يكون فيه وصية لافرق بين السلطان وغيره في الحق فقال : صحيح . فقال : إذا كان صحيحاً فإيش حاجة إلى قولك قال السلطان . قال : وكان إذا غضب من رسائل أرباب الحاجات يأخذ سجادته على كتفه وينهض من المجلس . وتولى القضاء بعده من كان القاضي قبله زكي الدين الطاهر بن يحيى الدين ، ثم أن ولده تولى نيابة الحكم بدمشق عن القاضي شمس الدين بن الخليل الحوي عام حج ، ثم تولاه استقلالاً . ثم تولى خطابة جامع دمشق وهو الآن خطيبه والله الموفق .

وفيها : استشهد الأمير بدر الدين محمد بن أبي القاسم بن محمد الهكاري بالطور على ما تقدم شرحه بعد أن أبل في ذلك اليوم بلاء حسناً ، وكان من المجاهدين له المواقف المشهورة في قتال الفرنج وكان من أكابر أمراء المعظم يستشير به ويصدر عن رأيه ويثق به صلاحه ودينه ، وكان سمحاً دينياً طيفاً ورعاً باراً بأهله وبالفقراء والمساكين كثير الصدقات دائم الصلاة . بنى بالقدس مدرسة للشافعية وقة . عليها الأوقاف ، وبنى مسجداً قريباً من الخليل عليه السلام عند قبر يونس عليه السلام على قارعة الطريق وكان يتمنى الشهادة دائماً يقول : ما أحسن وقع سيوف الكفار على وجهي وانني فاستجاب الله دعاه ورزقه الشهادة ونقل من الطور إلى القدس فدفن بترته في ماملا وهي المقبرة التي تزار بالقدس الشريف

وفيها : توفيت بدمشق العالمة المعروفة بدهن اللوز وكانت شيخنة العالمات بدمشق في ربيع الآخر .

وفيها : توفيت بنت بوريحان بدمشق وهي آخر بناته وفاة وانتقل ما خلفته من الأملاك إلى الوقف المشهور عن أختها الكبرى بنت صفية .

وفيها : توفي الشجاع محمود المعروف بالداغ في ذى القعدة وكان من أصدقاء العادل في زمن الشيبية وبقي معه في زمن السلطنة مضحكاً له ، وحصل له ثروة عظيمة وداره بدمشق جعلتها زوجته مدرسة للفريقين

سنة ٦١٥ هـ :

ثم دخلت سنة خمس عشر وستائة ففيها : نزل الفرنج على دمياط في ربيع الأول وكان العادل بمصر الصفر فبعث المساكر التي كانت عنده إلى مصر إلى ابنه في مقابلة الفرنج وأقام المعظم بالساحل بمسكن الشام في مقابلة الفرنج .

وفيها : استدعى العادل ولده المعظم وقال له : قد بنيت هذا الطور وهو يكون سببا لخراب الشام . وقد سلم الله من كان فيه من أبطال المسلمين والسلاج والذخائر وأرى من المصلحة خرابه ليتوفر من فيه من المسلمين والعدد على حفظ دمياط ، وأنا اعوضك فتوقف المعظم وبقي أيا ما لا يدخل إلى العادل فبعث إليه فارضاه بمال ووعدته في مصر ببلاد فاجاه فبعث فنقل ما كان فيه من العدد والذخائر إلى القدس ونجлон ، والكرك ، ودمشق .

وفيها : في يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر كسر الملك الأشرف ملك الروم كيكارس وسببه أن الأشرف جمع عساكر الشرق في عسكر حلب ودخل بلد الفرنج ليشغلهم عن دمياط ونزل على صافيتا ، وحصن الأكراد ، وكان العادل بمرج الصفر وتقدم إلى عالقين فخرج ملك الروم ووصل إلى رعبان يريد أن يلم بحلب ونزل إليه الأفضل من سميساط وأخذوا رعبان وتل باشر وبلغ الأشرف فعاد من صافيتا إلى حلب . وقد سبقه ملك الروم إلى منبج وتقدم بعض عسكرهم إلى بزاغة فدخل الأشرف فزول باب بزاغة وقدم العرب بين يديه فكسروا الروم ورجع صاحب الروم إلى بلاده وأكثر ما نكل فيهم العرب ، ورجع الأفضل إلى سميساط فاسترد الأشرف رعبان ، وتل باشر ، وأعطاهما لصاحب حلب وبعث الأشرف سيف الدين بن آهذان ، والمبارز ، وابن خطلج نجدة إلى دمياط وخطب صاحب آمد السالم محمود بن أبي الروي وقطع خطبة العادل

وفيها : أتت المرمجة النازلين على دمياط برج السلسلة في آخر جمادى الأول فارسل الكامل إلى ابنه العادل شيخ الشيوخ : سر الدين يخبره ويستصرخ به فلما اجتمع بالعادل فأخبره فدق يده على صدره ومرض مرض الموت قلت : وأذكر وأنا بدمشق حين بلغ الناس أخذ برج السلسلة وقد شق على من يعرفه مشقة شديدة منهم شيخنا أبو الحسن السخاوي رحمه الله ورأيت يده يضرب يدا على يده ويعظم أمر ذلك وسمعت الفقيه عز الدين بن عبد السلام يسأله عنه فقال هو قفل الديار المصرية . وصدق رحمه الله تعالى فاني لما رأيته في سنة ثمان وعشرين كما سأتى ذكره بان لي صحة ما أشار الشيخ إليه . وذلك انه برج عال مبني في وسط النيل ودمياط بجذائه على حافة النيل من غربه وفي ناحيته سلسلتان تمتد إحداها على النيل إلى دمياط ، والأخرى على النيل إلى الجيزة فيمنع كل سلسلة عبور المراكب من ناحيتها إذا أريد ذلك حين قتال العدو فهو قفل البلاد بالديار المصرية إذا وثقت السلسلتان امتنع على المراكب العبور إليها ومتى لم يكن السلسلة عبرت المراكب وبلغت إلى القاهرة ، ومصر ، وإلى قوص ، واسوان والله المستعان .

وفيها : في جمادى الآخرة التقى المعظم بالفرنج على القيمون (١) ونصر عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر من الداوية مائة فارس ، وادخلهم القدس منكسة أعلامهم .
وفيها : وصل رسول خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش إلى العادل وهو بمرج الصفر فبعث بالجواب مع الخطيب جمال الدين محمد الدولي الشافعي خطيب جامع دمشق بعد عمه ، ونجم الدين خليل

(١) حصن قرب الرملة ببلد الجليل .

ابن علي الحنفي قاضي المسكر فوصلا إلى همدان فوجدا الخوارزمي قد اندفع بين يدي الخطا والتاتار قد خامر عليه عسكره فسار إلى حد بخارى فاجتمعا بولده جمال الدين فاخبرهما ب وفاة العادل فرجما إلى دمشق وكان الخطيب الدولي قد استناب مكانه في الخطابة بجامع دمشق ابنة الشمس يونس ولم يكن له أهلية فسعى القاضي زكي الدين وأكابر البلد في عزله وتولية الشيخ الموفق عمر بن يوسف خطيب بيت الأبار إلى أن يقدم الدولي وكان يسكن بالمدرسة العزيزية في البيت الأوسط القبلي من البيوت السفلى ويكرر الخطب في بيته ذلك وفي أيوان المدرسة ، ويخرج في أوقات الصلوات إلى الجامع يصل بالناس ثم يرجع ويوم الجمعة يكون في بيت الخطابة يخرج منه بالأهبة السوداء إلى المنبر فيخطب ويصل ثم يرجع فيخرج السواد ثم يمضي إلى بيته بالمدرسة إلى أن قدم الخطيب الدولي فرجع إلى مكانه ومنصبه .

وفيها : توفي داود ابن أبي الغنائم أبو سليمان الملهي من بني ملهم الضريركان يسكن رباط المأمونية ببغداد ، وكان على رأى الأوائل وإنما كان يتستر بمذهب الظاهرية وكان موته بالحرم ودفن بالشونيزية وقد جاوز السبعين ومن شعره :

إلى الرحمن أشكو ما ألاق غداة غدوا على هوج النياق
نشدتكم بمن زم المطايا أمر بكم أمر من الفراق
وهل دام أضر من التناهي وهل عيش ألد من التلاقي (١)

وفيها : (٢) توفي القاضي شرف الدين أبو طالب عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى ابن علي القرشي الدمشقي ولي القضاء بدمشق نيابة عن محي الدين بن الزكي ، ثم عن ابنه زكي الدين الطاهر وهو ابن عمهما يلتقي نسب الجميع إلى يحيى بن علي المذكور وهو أول من درس بالمدرسة الرواحية ثم بالمدرسة الشامية الحسامية وكانت وفاته في شعبان يوم الأحد ثالث عشر شعبان وصلى عليه بجامع دمشق ودفن عند مسجدا القدم وهو الذي يوجد علامته على الكتب المسجلة . الحمد لله وهو المستعان . قال أبو المظفر : وكان فقيها فاضلا نزها ، لطيفا ، عفيفا .

وفيها : توفي أبو الحسن علي بن أحمد بن روح القاضي المعروف بابن العنبري كان نائبا عن القضاة ببغداد صاحب أبا النخيب السهروردي ، وتفقه عليه وقرأ العريضة على العصار ، وكان شيخا كيسا فاضلا متواضعا وكان وفاته في رمضان ومن شعره : —

وقد كنت أشكو من حوادث بره واستمرس الأيام وهي صحاح
إلى أن تغشني وقت حوادث تحقق أن السالفات منائح
وفيها : توفي القاضي عماد الدين بن الدامغان الحنفي قاضي القضاة ببغداد واسمه أبو القاسم عبد الله بن

(١) البيت الأخير من كتاب مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي

(٢) وفي تاريخ ابن كثير المطبوع هنا تخليط حيث جعل هذه الترجمة لغير صاحبها (ز) .

الحسين ولد في رجب سنة اربع وستين وخمسة وتفقه على مذهب أبي حنيفة ، وغزف القرائض والحساب ، وقسمه التركات مع السمك ، والوقار ، والدين ، والعفة . وأول ولايته القضاء في سنة ست وثمانين وخمسة وعزل في رجب سنة اربع وتسعين وخمسة . فأقام ثمان سنين قاضيا ثم أعاده ابن مهدي في سنة ثلاث وستة ثم عزل في سنة احدى عشر وستة فكانت ولايته الأخيرة تسع سنين إلا شهور وتوفي في ذي القعدة وصلى عليه بالنظامية ودفن بالشويزية . سمع الحديث من أبيه أنه أن المظفر الحسين بن أبي الحسن أحمد قاضي القضاة ، ومن عمه أبي الحسن على قاضي القضاة ومن أبي الفرج بن كليب وغيرهم

وفيها : توفي السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب وكنيته أشهر من إسمه سئل عن مولده فقال : فتوح . يعني لما فتح الرها وما والاها الا تابك (١) زكي والد نور الدين سنة تسع وثلاثين وخمسة فيكون عمره ستا وسبعين سنة . قيل كانت ولادته يعلبك لما كان والده واليهما من قبل زكي ونشأ في خدمة نور الدين بن زكي مع أبيه وأخوته وحضر مع أخيه صلاح الدين في فتوحاته وغزواته . وقام اجسن قيام في الهدنة مع الانكليز ملك الفرنج بعد اخذهم لعنهم الله عكا ، وكان صلاح الدين يعول عليه كثيرا واستنابه بالديار المصرية مدة ، ثم أعطاه حلب . ثم الكرك وأعماله ؛ ثم حران وما يتعلق بها ، ثم جرى بعد وفاة أخيه بينه وبين أولاده أمور سبق ذكرها إلى أن استقر له الملك .

قال أبو المظفر : امتد ملكه من بلاد الكرج إلى همدان والجزيرة والشام ، وبصرى ، والحجاز ، واليمن وكان نبيها خليقا بالملك ، حسن التدبير حليفا صفوحا عادلا ، مجاهدا ، عفيفا ، دينيا ، متصدقا آمرا بالمعروف . ناهيا عن المنكر . طهر جميع ولايته من الخور ، والخواطى ، والتمار ، والخنايث ، والمكوس ، والمظالم ، وكان الحاصل من هذه الجهات بدمشق على اختصاص مائة ألف دينار فأبطل الجميع لله تعالى . وكان واليه المبارز المعتمد رحمه الله قد أعانه على ذلك أقام رجلا على عقاب قاسيون ، وجبل الثلج ، وحوالى دمشق بالجامكية والجرابية ، يحرمون أحدا يدخل دمشق بمنكر ، فكان أهل الفساد يتحولون ويجعلون زقاق الخمر في الطبول ويدخلون بها إلى دمشق فتع من ذلك . قال : وبلغني أن بعض المغنيات دخلت على العادل في عرس فقال لها : أين كنت ؟ قالت : ما قدرت آجي . حتى وفيت ماعلى للضامن . فقال : وأى ضامن ؟ قالت : ضامن القيان . فقامت عليه القيامة وطلب المعتمد وأنكر عليه وقال : والله لئن عاد وبلغني مثل هذا لأفعلن ولأصنعن . قال : ولقد فعل العادل في غلاء مصر عقيب موت العزيز ما لم يفعله غيره ، كان يخرج بالليل بنفسه ومعه الأموال يفرقها في أرباب البيوت والمساكين ، ولولاه لمات الناس كلهم ، وكفن في تلك الأيام من ماله ثلاثمائة ألف من الغرباء . وكان إذا مرض أوتشوش مزاجه خلج جميع ماعليه وباعه حتى فرسه وتصدق به . قلت : وكان لما عزل القاضي زكي الدين الطاهر عن قضاء دمشق ، وولاه القاضي جمال الدين بن الحرستاني تعصب وكيل بيت المال يومئذ

(١) لقب به لكونه مربي أولاد السلطان محمود السلاجوقي (ز)

وأثبت على زكي الدين محمداً يتضمن عشرين ألف دينار أودعها قياز النجوى عند والده محيى الدين برسم فكك أسرى وذلك بعد عزله بنحو من شهر . وبلغنى أن القاضى جمال الدين بن الحرستانى نأى فى اثباته . واستقصى فى تزكية الشهود جهده وطاقته ولما علم عليه بالثبوت قام الوكيل الجلال المصرى فقال القاضى : ائى النار وأنا وراك . وذلك لعلمه بأن القضية بطريق التعصب والاغراض وكان ذلك بثلاثة وقيل بشهادة اثنين : أحدهما : ابن عوضه . والآخر : أبو محمد الخشاب الأقط وقد رأيتهما وكان كل واحد منهما فى قلبه على القاضى حقداً بسبب حكومة حكم بها عليه . أما ابن الخشاب فكان أقر ببستان له لأولاد أخيه وأظنه وقفه عليهم ثم أراد إبطال ذلك والرجوع فيه فلم يمكنه القاضى وهذا البستان تحت نهر يزيد قبالة الجنة المختصة لى من فوقه وأخذ خط الزكى بالمبلغ فى ذمته فى السابع والعشرين من جمادى الأولى ، وشرع القاضى فى بيع ما يملكه من كتب وغيرها واستدان من الناس ما حمله فى وفاة ذلك فذكرت بعض خطايا العادل أنها رأت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يوصيه بالقاضى فاستقطها عنه ورد المال عليه على رؤوس الأشهاد أنزل به من القلعة جهاراً فى حلبى وأنا رأيتة محمولا إلى دار القاضى صحبة القاضى الأشرف ابن الفاضل ، والجمال الوكيل ، وقاضى العسكر ، وابن التيق بين الصلاتين من يوم الاحد الحادى والعشرين من رجب سنة اثنى عشرة ثم رده إلى القضاء بعد موت ابن الحرستانى وبلغنى أن القاضى طلب جرح الشهود فلم يحسر أحد على ذلك إلا الثقة عنتر كان يتولى عمود الأنكحة بالمدرسة التقوية فبلغ ذلك العادل فتبسم فقال : من عادة عنتر الجرح .

قال أبو المطهر : وسبب موته انزعاجه من الخبر الذى جاءه من دمياط ان الفرنج استولوا على برج السلسلة فدى بيده على صدره وأقام مريضاً إلى يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة فتوفى بعالمين ، وكان المعظم قد كسر الفرنج على القيمون خامس جمادى الآخرة . ولما توفى العادل لم يعلم بموته غير كريم الدين الخلاطى فأرسل الطير إلى المعظم بنا بلس لجاء المعظم يوم السبت إلى عالمين فاحتاط على الخزان وصبر العادل وجعله فى عنفة وعنده خادم يروح عليه وقد رفع طرف سجافها وأظهروا أنه مريض ودخلوا به دمشق يوم الأحد والناس يسلمون على الخادم وهو يومئذ إلى ناحية العادل أى انه يعلمه عن مسلم ودخلوا به إلى القلعة وكنتموا موته . قال : ومن العجائب أنهم طلبوا له كفناً فلم يقدروا عليه فأخذوا عمامة الفقيه النجيب ابن فارس وكفنوه بها وأخرجوا قطناً من عنقه فلقوه به ولم يقدروا على فأس ففرق كريم الدين فأساً من الخندق لحفروا له به فى القلعة وصلى عليه وزيره ابن فارس ودفنوه فى القلعة . قال : وكنت قاعداً عند باب الدار التى فيها الأيوان وهو واجم ولم أعلم بحاله فلما دفن أبوه قام قائماً وشق ثيابه ولطم على رأسه ووجهه وكان يوماً عظيماً وعمل له العزاء ثلاثة أيام بالأيوان الشمالى . قال : ولما رأيت المعظم قد بلغ به الحال ما بلغ تكلمت فى أول يوم فلما انقضى العزاء عتبى المعظم وقال : يا سبحان الله انت صاحب العزاء إيش كان حاجة إلى كلامك مع ابن الحنبلى . وكان الناصح قد تكلم فى ذلك اليوم فقلت لا بد من السلام . فقال : إذا كان ولا بد فليكن فى اليوم الثالث ولا يتكلم معك أحد فامثلت ما أمر وعمل له العزاء فى جميع البلاد ونودى ببغداد من أراد الصلاة على الملك العادل الغازى المجاهد فى سبيل الله فليحضر إلى جامع القصر لحضر الناس ولم يتخلف سوى الخليفة وصلوا عليه صلاة الغائب وترحموا عليه

وتقدم الى خطباء الجوامع بأسرهم ففعلوا ذلك بعد صلاة الجمعة. قال : وفوض الى المعظم تربية بدر الدين حسن في اليوم الثالث.

قلت : هو بدر الدين حسن أحد أولاد الداية هو واخوته من أكابر أمراء نور الدين بن زنكي رحمه الله وتربته هي التي على نهر ثورا عند جسر كحيل في طريق الجبل قريب من المدرسة الشبلية ، وكان أبو المظفر يسكنها ويدرس بالمدرسة الشبلية ، ومنها يصعد الى الجبل وينزل الى دمشق كل يوم بسبب مجلس الوعظ وما أكثر ما كنت أراه جالساً في شباك التربة أو في الصفة الخارجية في النهر ومعه كتاب يطالع فيه أو ينسخ . فما أطيب ما كانت تلك الأيام وما أرغد عيش تلك الأعوام . قال أبو المظفر : وكان للعادل عدة أولاد منهم : شمس الدين مودود والد الجواد يونس . والكامل محمد ، والاشرف موسى ، والمعظم عيسى ، والأوحد أيوب ، والفائز ابراهيم ، والمظفر شهاب الدين غازي ، والعزير عثمان ، والأبجد حسن وهما شقيقا المعظم ، والمنيث محمود ، والحافظ رسلان ، والصالح اسماعيل ، والقاهر اسحاق ، ومجير الدين يعقوب ، وقطب الدين احمد ؛ و خليل اصغرهم ، وتقي الدين عباس . قلت : وهو آخر من بقي منهم وهو الآن في سنة تسع وخمسين وستمائة حتى بدمشق قال : وكان الصالح اسماعيل ؛ وقطب الدين احمد بدمشق لما مات العادل فأمر المعظم الصالح فتوجه إلى بصري . وأحمد فتوجه إلى مصر وكان للعادل عدة بنات أفضلهن صفية صاحبة حلب أم الملك العزيز الظاهر . قال : ولما دخل رجب رد المعظم المكوس والخور وما كان أبوه أبطله . فقلت له : قد أخلفت سيف الدين غازي ابن أخي نور الدين فانه كذا فعل لما مات نور الدين . فاعتذر بقاء المال ودفع الفريج . قال : وسار المعظم إلى بانياس وأرسل الصارم التبتيني وهو تبني في تسليم الحصون فأجابه فأخرب بانياس وسار إلى تبني فآخربها وهدمها وكانت قفلاً للبلاد وملجأ للعباد وأعطى جميع بلاد سر كس (١) لأخيه العزيز عثمان وزوجه ابنة سر كس ونزل الصارم وولده واصحابه من الحصون فآكرمهم المعظم واحسن اليهم وظهر أنه ما أخرب بانياس وتبني إلا خوفاً من استيلاء الفرنج عليهما قال : وبعث الكامل إلى المعظم بالخلع وقال : ادركني . وجاءت الفرنج فزولوا على سر مساخ . فأخلاهم المسلمون الخيام فطمعوا ثم رجع عليهم الكامل فكسروهم وقتل منهم خلقاً كثيراً فعادوا إلى دمياط .

وفيهما : توفي ملك الروم كيكاوس ولقبه عز الدين وكان جباراً ؛ ظالماً ، سفاكاً للدماء ، ولما عاد إلى بلده من كسرة الأشرف له بحلب اتهم قوماً من أمراء دياره أنهم قسروا في قتال الحلبيين فسلق بعضهم في القدور ، وجعل آخرين في بيت فاحرقهم فأخذه الله بغتة فمات فجأة سكران ، وقيل ابتلى في بدنه فتقطع وكان أخوه علاء الدين كيكاو مجبوساً في قلعة وقد أمر بقتله فبادر الأمراء فأخرجوه ، وأقاموه في الملك وكانت وفاة كيكاوس في شوال وهو الذي اطمع الفرنج في دمياط .

وفيهما : توفي نجم الدولة نجاح بن عبد الله شراي الخليفة بملوك الإمام الناصر . وكان جواداً سمحاً عاقلاً دينياً كثير الصدقات حسن المحضر ، محسناً إلى الناس يحب المساكين ، ويعظم أهل الدين . ويأخذ

(١) يعني اقطاع الأمير نحر الدين اياز الجر كسي مقدم الصلاحية (ز).

للضعيف من القوى ، وكان يسمى سليمان دار الخلافة ، وكان ملازماً للخليفة لا يغيب عنه ساعة واحدة ، وكان اسم اللون جميل الصورة خللاً ولما توفي في هذه السنة أمر الخليفة أن لا يتخلل عن جنازة أحد لا وزير ولا غيره وصلى الخليفة عليه تحت التاج ، وحزن عليه حزناً كثيراً وأخرج تابوته من البدرية ومشي العالم بين يديه إلى جامع القصر وكان بين يدي جنازته مائة بقرة ، وألف شاة ، ومائة فوخرة تمر نومة حمال على رؤوسهم الخبز ، وعشرون حملاً على رؤوسهم ماء الورد . وبما ليكه قد جزوا شعورهم ، ولبسوا المسوح والضجيج والبكاء قد ملأ بغداد ، ولم ير في الإسلام مثل ذلك اليوم ، وذهبوا به إلى الجانب الغربي إلى تربة أم الخليفة ، ودفن بين يدي القبة التي فيها أم الخليفة ، وتصدق عنه الخليفة من مال نجاح بعشرة آلاف دينار على المشاهد . مشهد علي ، والحسين ، وموسى بن جعفر رضى الله عنهم ، وبعث بمثلها إلى مكة ، والمدينة ، واعتق الخليفة بماليكه ، وكانت له خمسمائة مجلد فوقها في تربة أم الخليفة وكتب عليها اسم الشراي . ذكر الشيخ عز الدين بن الأثير في تاريخه الكبير في حوادث سنة سبع وستين وخمسمائة أن الأمير العباسي أحمد بن الخليفة يعني المستضيء وأحمد هو الإمام الناصر لدين الله قال ابن الأثير : وهو الذي صار خليفة بعده سقط من قبة عالية إلى أرض التاج ومعه غلام له اسمه نجاح فلقى نفسه بعده وسلم ابن الخليفة ونجاح . فقيل لنجاح لم التيت ؟ فقال : ما كنت أريد البقاء بعد مولاي . فدعى له الأمير أبو العباس ذلك فلما صار خليفة جعله شرايياً ، وصارت الدولة جميعاً بحكمه . ولقبه الملك الرحيم عز الدين ، وبالغ في الاحسان اليه والتقديم له وخدمه جميع ارباء العراق والوزراء وغيرهم وفيها : توفي القاهر صاحب الموصل وترك ولداً صغيراً اسمه محمود ، وكان طفلاً فأخرج بدر الدين لؤلؤ زنكياً أخا القاهر من الموصل واستولى عليها . واسم القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه ابن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي ، ثم ثبت ملك بلاد الموصل لبدر الدين لؤلؤ ويسمى بالملك الرحيم ، ثم أولاده من بعده إلى الآن ، وبلغني أن لؤلؤ سقى القاهر سمات . ثم أدخل ابنه محمود بعد ذلك حماماً حارياً وأغلق عليه الباب فاستكربه وعطشه فاستغاث أخرجوني واسقوني ماء ثم اقتلوني ، فأخرج وقد تغيرت خلقته وكان من أحسن الناس صورة فأسقى ماء ثم خنق بوتر . قلت : كان اسم ولده الذي ولي بعده نور الدين أرسلان شاه وكان قد سماه أبوه علياً فلما مات جده نور الدين أرسلان شاه في سنة سبع وستمئة سموه باسم جده أرسلان شاه ، وأقام قليلاً ومات في سنة خمس عشرة أيضاً ، وتولى أخوه محمود وكان تقدير عمره يوم مات عشر سنين ، واستمر محمود والأخير بدر الدين لؤلؤ اتابكاً إلى أن مات جده لأمة السلطان مظفر الدين صاحب اربل في شهر رمضان سنة ثلاثين وستمئة فانتقطع خبر محمود واستولى بدر الدين بالأمير .

قال أبو المظفر : قدم المصاحب صفي الدين عبد الله بن علي المعروف بابن شكر وزير العادل ، كان العادل قد رثم عليه فنفاه إلى الشرق فمضى إلى آمد فأقام بها فلما مات العادل كتب ابنه الكامل من مصر اليه يطلبه ، فقدم دمشق في هذه السنة ونزل بظاهرها بيت دانس في دار المؤيد العقرباني . فغدر المؤيد وكان قد قل نظره فأقام أياً ما ثم توجه إلى مصر . قلت : وقيل أن قدومه من المشرق كان بعد هذه السنة وقرأ بهاء الدين بن أبي اليسر بين يديه مقامة بيت دانس في مدحه من انشاء الشيخ أبي الحسن البهاري رحمه الله سهاها ومحاوره الفقهاء ومحاضرة العلماء في أوحده الكبراء وسيد الوزراء ، وهي مقامة جميلة

حسنة لفظاً ومعنى ، وكان خليقاً بالوزارة لم يأت بعده فيها مثله : وكان متواضعا يسلم على الناس الذين يمر بهم وهو راكب . ويكرم الفقهاء ويحترمهم ، ويعمر أوقافهم ويثمرها ويوسع لهم في الجامعات وفي أيامه بنيت العمارة بفواردة جيرون ، والمسجد ، والبركة والشادروان وغير ذلك رحمه الله وتوفي سنة ثلاثين وستائة كذا ذكر سبط ابن الجوزي وهو وهم . وإنما توفي سنة اثنتين وعشرين كما سئذ كره . وذكر العز بن تاج الأمان : انه في سنة تسع وستائة عزل الوزير الصفي بن شكر وزير السلطان بمصر في غضون غضب وظهره ادلالا على السلطان ، وسعى العادل فيه وتحرر أمره والزاهم بيته ، ثم ورد كتاب الكامل من مصر إلى أخيه المعظم بالحوطة على أملاك الوزير ابن شكر بها سابع جمادى الأولى من السنة . قال : وفي سابع عشرين رمضان من السنة عزل ابن الوزير بن شكر من ديوان دمشق وقد كان مستمراً به في نيابة والده ، وتولاه الشمس بن النفيس مستقلاً بأمره بكتاب عادلى وصل من مصر . قال : وفي رابع شعبان ورد الخبر من مصر باخراج الصفي بن شكر من القاهرة موكلًا به واعتقاله بظاهر بلبس في دار الجاولي ثم ارساله إلى دمشق . قال : ووصل عاشر ربيع الآخر من سنة أربع عشرة منفيًا من الديار المصرية إلى الكسوة فأقام بها بقدر ما قضيت له أشغاله بدمشق ، وتولى المعتمد القيام بها وكان تقدم من العادل كتاب إلى المعتمد بان لا يمكنه من المقام بدمشق أكثر مما يقضى أشغاله ، فلما تحقق ذلك لم يدخل البلد ورحل من الكسوة نهار الأحد سادس عشر الشهر فبات ليلة من الغوطة ورحل منها إلى القصير في الغد ، ومن القصير إلى جهة الفرات على طريق البرية ، وخرج إليه جماعة من أعيان البلد سرًا وجهرًا إلى الكسوة وإلى القصير ، ولما قطع الفرات لم يمكنه الاشراف من المقام ببلاده فرجع إلى ساليه والتجأ إلى صاحب حماة فأواه وأحسن إليه فانكر السلطان ذلك عليه ، وأمره بالبعاد عنه فلم يمكنه مخالفته . وتولى قاضي العسكر خليل الرسالة في اخراجه من حماة فأخرج موكلًا به إلى أن عاد قطع الفرات قاصداً صاحب آمد فتلقاه بنفسه وبالغ في اكرامه .

سنة ١١٦ هـ

ثم دخلت سنة ستة عشرة وستائة في أول المحرم وقيل في سابع المحرم أخرب المعظم ابراج القدس وسوره خوفاً من استيلاء الفرنج عليه ، فاضطرب الناس وخرجوا منه متفرقين في البلاد ، وهان عليهم مفارقة ديارهم رضيا عن أموالهم ، وقد كان القدس يومئذ على أتم الأحوال من العمارة ، وكثرة السكان . قال أبو المظفر : كان المعظم قد توجه إلى أخيه الكامل إلى دمياط وبلغه ان طائفة من الفرنج على عزم القدس فاتفق الأمراء على خرابه وقالوا قد خلا الشام من العساكر فلو أخذه الفرنج حكموا على الشام ، وكان بالقدس أخوه العزيز عثمان ، وعز الدين ايلك استاذ الدار فكاتب المعظم اليهما بخرابه : فتوقفا وقالوا : نحن نحفظه . فكاتب اليهما المعظم لو أخذه لقتلوا كل من فيه ، وحكموا على دمشق وبلاد الشام ، فالجأت الضرورة إلى إخراجه فشرعوا في السور أول يوم من المحرم ، ووقع في البلد ضجة مثل يوم القيامة ، وخرج النساء المخدرات ، والبسات ، والشيوخ ، والعجائز ، والشبان ،

والصبيان الى الصخرة والأقصى ، فقطعوا شعورهم ومزقوا ثيابهم بحيث امتلأت الصخرة ومحاراب الأقصى من الشعور ، وخرجوا هارين وتركوا أموالهم وأنفالهم وما شكوا أن الفرنج تصحبهم وامتلات بهم الطرقات . فبعضهم الى مصر ، وبعضهم الى الكرك ، وبعضهم الى دمشق . وكانت البنات المخدرات تمزق ثيابهن وتربطها على أرجلهن من الحفا . ومات خلق كثير من الجوع والعطش . وكانت نوبة لم يكن في الإسلام مثلها . ونهبت الأموال التي كانت لهم في القدس . وبلغ فنطار الزيت عشرة دراهم . ورطل النحاس نصف درهم . وأكثر الشعراء في ذمها ودعوا عليها فقال بعضهم : —

في رجب حلل الحيا وأخرب القدس في المحرم

قال وأنشدني قاضي الطور بجيد الدين محمد بن عبد الله الحنفي لنفسه : —

مررت على القدس الشريف مسلما	على ما تبقى من ربوع كأنهم
ففاضت دموع العين منى صباية	على ماضى من عصرنا المتقدم
وقد رام عالج أن يعنى رسومه	وشمر عن كفى لئيم مدغم
فقلت له شلت يمينك خلها	لمعتبر أو سائل أو مسلم
فلو كان يفدى بالنفوس فدبته	بنفسى وهذا الظن في كل مسلم

وفيها : نفي الملك المعظم الأمير عماد الدين بن المشطوب من مصر إلى الشرق . وكان قد انفق مع الملك الفائز بن العادل على أخيه الملك الكامل واستحلف للفائز العساكر . وعرف الكامل فرحل إلى أشمون وعزم على التوجه إلى اليمن من البلاد . وعلم أخوهما المعظم فقال الكامل لا بأس . وركب آخر النهار وجاء إلى خيمة ابن المشطوب وقال : قولوا لعباد الدين يركب حتى نسر فأخبروه فخرج من الخيمة بغير (أخفاف) صباغات ولحق المعظم فابعد به عن العسكر وقال له أخى الملك الأشرف قد طلبك وهو محتاج اليك فتسير إليه الساعة . فقال : ما في رجلى صباغات ولا معى أحد من غلمانى ولا قاشى فوكل به جماعة وأعطاه خمسمائة دينار وقال : كل مالك يلحقك . والله ما يضيع لك خيط واحد وسار به الموكلون ورجع المعظم إلى خيمته ، وجاء إليه الكامل فقبل الأرض بين يديه وخاف الفائز خوفا عظيما . أما ابن المشطوب فاجتاز دمشق ومضى إلى حماة فأقام بها . فبعث إليه الأشرف منشورا بأن جيشا من بلاد خلط مع الخلع فسار إلى الأشرف فأكرمه وأحسن إليه وصار يركب بالشبابه . ويعمل له سلطة أعظم من الأشرف . وتجبر وطنى وبغا ، وغامر على الأشرف وكاتب صاحب الروم فبعث له مائة ألف وأربع الف درهم وطلح إلى ماردين ثم قصد ناحية سنجار ثم جرى عليه بما سنذكره إلى أن مات في حبس الأشرف بحران هو وابن خشتين الأزكجى .

وفيها : في شعبان سحر يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان استولى الفرنج على دمياط وكان المعظم قد جهز إليها ابن الجرخی الناهض في خمسمائة راجل فجمعوا على الخنادق فقتل ابن الجرخی ومن كان معه وصفوارؤس القتلى على الخنادق . وكانوا قد حمو الخنادق وضعف أهل دمياط ووقع

فيهم الوباء والقضاء . وعجز الكامل عن نصرتهم فراسلوا الفرنج على أن يسلبوا اليهم البلد ويخرجوا منه بأهاليهم وأموالهم فاجتمع الاقسا (١) وأحلفوهم على ذلك ، فركبوا في المراكب وزحفوا في البر والبحر وفتح لهم أهل دمياط الأبواب فدخلوا ورفعوا أعلامهم على السور ، وغدروا أهلها ووضعوا فيهم السيف قتلاً وأسراً وباتوا تلك الليلة يفجرون بالنساء وأخذوا المنبر وكان من أبنوس ، والمصاحف ورؤس القتلى وبعثوا بها إلى الجزائر ، وجعلوا الجامع كنيسة . وكان الشيخ أبو الحسن بن قفل بدمياط فسلمه الله تعالى منهم فسألوا عنه فقيل هذا رجل صالح من مشايخ المسلمين يأوى إليه الفقراء فما تعرضوا له بعد . وقد رأيته أنا بعد ذلك بشعر دمياط في سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو يحكي للناس صورة ما جرى على البلد من الفرنج خذلهم الله تعالى ، ووقع على المسلمين كآبة عظيمة وبكى الكامل ، والمعظم ، بكاء شديداً ثم تأخرت العساكر عن تلك المنزلة . ثم قال الكامل للمعظم لما رأى أعلام الفرنج على دمياط وقد سقط في يده : قد فابت ما ذبح ، وجرى القدر بما هو كائن ، وما في مقامك هنا فائدة والمصلحة أن تنزل إلى الشام تشغل خواطر الفرنج ، وتستجلب العساكر من المشرق .

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : فكتب إلى المعظم وأنا بدمشق قد جرى على دمياط ما جرى وأريد أن يحرض الناس على الجهاد فاقى كشفت ضياع الشام فوجدتها التي قريه منها ألف وستمائة أملاك لأهلها ، وأربع مائة سلطانية وكم مقدار ما تقوم به هذه الأربعمائة من العساكر وأريد أن يخرج الدماشقة ليدبوا من أملاكهم . فجلست بجامع دمشق وقراءت كتابه عليهم فتقاعدوا فكان تقاعدهم ثمناً لاخذة الثمن والخمس من أموالهم وكتب إلى إذا لم يخرجوا فسر أنت إلينا فخرجت إلى الساحل وهو نازل على قيسارية فاقفنا حتى فتحها عنوة ثم سرنا إلى الثغر ففتحته وهدمه وعاد إلى دمشق

وفيها : في يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر ربيع الأول البس الملك المعظم القاضي القضاة زكي الدين أبا العباس الطاهر بن يحيى الدين القباء والكلوة (٢) بمجلس الحكم من داره بباب البريد قال أبو المظفر : كان في قلبه منه حزازات يمنعه من اظهارها حياؤه من والده العادل وخوفه من الشناعات وكان يشكو إلى من القاضي مراراً ويقول : انه لا ينفذ الأحكام ؛ ولا يقيم معالم الاسلام ، واتفق موت العادل ومرض اخته ست الشام عممة المعظم وكانت قد أوصت بدارها مدرسة وأحضرت القاضي الزكي والشهود واشهدتهم عليها وأوصت إلى القاضي ، وبلغ المعظم فغز عليه وقال : يحضر إلى دار عمي من غير اذن ويسمع كلامها هو والشهود . ثم اتفق أن القاضي احضر بجاني المدرسة العزيزية وطلب منه حسابها فاغلاظ له في القول فأمر بضربه فضرب بين يديه كما يفعل الولاة فوجد المعظم سيلاً إلى اظهار ما كان في نفسه وكان الجبال المصري وكيل بيت المال عدو القاضي فجاء مجلس عند القاضي في مجلس الحكم والشهود حاضرون والناس فبعث المعظم بيقجه فيها قباء وكلوة وأمره أن يحكم بين الناس وهما عليه فقام من خوفه فلبسهما وحكم بين اثنين . قلت : جاني المدرسة المضروب هو السديد خطيب عقربا

(١) هكذا في الأصل . وفي نسخة (القساوسة)

(٢) نوع من القليق (ز) .

واسمه : سالم بن عبد الرزاق بن يحيى بن عمر بن كامل أخو الجبال والمؤيد العقرباني ، وكانت الخلعة إشارة إلى أنك تفعل فعلك وإلى الشرطة فاللبس لبس من يفعل ذلك . وسميت الذي البسه الخلعة وهو بعض أجناد الأمير عماد الدين بن موسك يعرف بالشمس صادف عقيب إياها في ذلك اليوم فانه دخل الجامع وجاء يسلم على شيخنا علم الدين السخاوي رحمه الله وحديثه بالقضية فتأوه الشيخ وضرب باحدى يديه على الأخرى . وكان مما حكى أن قال : أمرني السلطان أن أقول له : السلطان يسلم عليك ويقول لك : الخليفة سلام الله عليه اذا أراد أن يشرف أحداً من أصحابه خلع عليه من ملابسه ونحن نسلط طريقه وقد أرسل اليك من ملابسه وأمر أن تلبسها في مجلسك وأنت محكم بين الناس وكان المعظم أكثر ما يلبس قباء أبيض وكلوة صفراء . قال : وفتح البقجة فلما نظر إليها وجم فأعدت الكلام بأن يلبسها وأمرته أن يترك التوقف في ذلك وكنت قد أمرت بأن البسه إياها يدي ان امتنع أو توقف فمد يده فوضع القباء على كتفيه ونزع عمامته ووضع الكلوة على رأسه ، ثم قام ودخل بيته . قلت : ومن لطيف الله تعالى أن كان مجلس الحكم في داره والإلا والعياذ بالله لو كان في مكان آخر لتكلف المرور في الطرقات بذلك الزى الشنيع في حق مثله إلى بيته اللهم عفوك وعافيتك . ثم أن القاضي لزم بيته بعدها ولم تطل مدة حياته فرض مرضه رمى كبده فيها قطعاً ومات في الثالث والعشرين من صفر سنة سبع عشرة وستائة ودفن بمقبرة أبيه بالجبل وأسف الناس لما جرى عليه ، وكان رحمه الله يحب أهل الخير ويזורر الصالحين في أمانيهم والمرء مع من أحب ، وقد ذكره القوصي في معجمه وقال : كان متورعاً ، مثبته ، ناظراً في مصالح اليتامى .

وإذا رأيت امري أو صبره يوما فقد عاينت صورة عقله

ولم يخرج عن الرضى والتسليم في جالتي ولايته وعزله رحمه الله ، وبقى نوابه يحكمون بين الناس منهم : شمس الدين بن الثيرازي وكان يجلس بالجامع في حافة الرواق الملاصق لمزانية الشريف موضع المقصورة القريبة ، وتارة يجلس في شباك مشهد على . ومنهم : شمس الدين بن سني الدولة وكان يجلس بشباك الكلاسة المحاذي للتربة الصلاحية . ومنهم : شرف الدين الموصلی وكان يجلس بالشباك الكمال وهو الذي يصلى فيه القضاة الجمع في هذه الأزمان . قال ابو المظفر سبط ابن الجوزي : وكانت حركة شنيعة وواقعة قبيحة لم يجرى في الاسلام أقبح منها ، وكانت من غلطات المعظم . ولقد قال له ما فعلت الا بصاحب الشرع ولقد وجبت عليك دية القاضي . فقال : هو الذي أحوجنى إلى هذا ولقد ندمت . واتفق أن المعظم بعث إلى الشرف (١) بن عنين الشاعر حين تزهد نحرأ ونردأ وقال سجع بهذا إشارة إلى أن هذا ليس له صحة فكتب إليه ابن عنين .

يا أيها الملك المعظم سنة أحدثها تبقى على الآباد
تجرى الملوك على طريقك بعدها خلع القضاء وتحفة الزهاد

(١) وكان قبل التزهد يرى بشرب الخمر واللعب بالنرد فعد تزهد تصنعاً (ز) .

قال : وأخبرني الشرف بن كلاب : قال كنت حاضراً ذلك المجلس وكان القباء والكوفة لونا واحداً أحمر ماطي ، ومن أعجب الأمور أن الذي أتاه بالخلعة طلب من غلبان القاضي ما جرت به العادة من إعطاء من يأتي بخلعة سلطانية إلى حاكم أو غيره فأخرجوا له من وراء القاضي خمسين درهماً ، وما زال قاعداً على باب القاضي بعد دخوله بالخلعة حتى أخرجوا له الدراهم فقبضها : وحج بالناس في هذه السنة من العراق آقباش الناصري . ومن الشام ملوك المعظم يقال له شفينات ، وفي هذه السنة حج والدي رحمه الله ، وأبو المظفر سبط ابن الجوزي ، وعز الدين بن القيسرائي ، والصفي بن مرزوق .

وفيها : توفي الشيخ أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن ملاعب البغدادي الملقب : بالزبيب سمع الكثير من بغداد من أي الوقت ، وأي الفضل الأرموي ، وأي السكرم الشهرزوري وغيرهم . وسكن في دمشق وسمع بها الكثير وتوفي بها في جمادى الآخرة ودفن بجبل قاسيون ، وكان أحمد الوكلاء بمجلس الحكم ، سمعت عليه صحيح البخاري وغيره ، وكان ثقة متحرراً .

وفيها : في ذي القعدة توفيت بدمشق ست الشام بنت أيوب بن شاذي اخت الملوك صلاح الدين والعاقل ذكر الحافظ زكي الدين أنها توفيت في سادس عشر ذي القعدة من السنة . وزاد غيره آخرتها الجمة وهي التي تنسب إليها المدرستان بدمشق إحداهما : قبل البيارستان النوري . والأخرى : ظاهر دمشق بمحلة العونية ، وتعرف أيضاً بالحسامية نسبة إلى ابنها حسام الدين بن لاجين ، وكانت دفنت بها ودفنت هي بالقبر الذي هو فيه ، وهو الذي يلي باب القبور الثلاثة ، والقبلي هو قبر أخيها تورانشاه المذكور ، والأوسط قبر ابن عمها ناصر الدين محمد بن شيركوه بن شاذي وكان تزوجها بعد لاجين . قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : كانت سيدة الخواتين ، عاقلة ، كثيرة البر والصلات والاحسان والصدقات ، وكان يعمل في دارها من الأشربة والمعاجين والعتاقر في كل سنة بالف من الدنانير وتفرقها على الناس ، وكان بابها ملجأ للقاصدين ومفرجاً للذكروبين ووقفت على المدرستين أوقافاً كثيرة وكانت لها جنازة عظيمة . قلت : والملوك بنو أيوب إلى آخر من ولي منهم السلطنة في بلد من البلاد المشهورة كلهم محارمهم لأنهم إما أخوتها وإما بنوا أخوتها وهم إلى الآن خمسة وثلاثون ملكاً إخوتها الأربعة المعظم ، وصلاح الدين ، والعاقل ، وسيف الإسلام ، وأولاد صلاح ، العزيز ، ثم ابنه المنصور ، والأفضل والزاهر ، والظاهر ، وابن العزيز . وابن ابنه الناصر يوسف ، وأولاد العادل ، الكامل وأولاده الثلاثة المسعود ، والصالح ، والعاقل . وأبناء الصالح المعظم المقتول بمصر ، والموحد صاحب حمص ، وابن العادل بن الكامل المغني صاحب الكرك الآن . والمعظم بن العادل الأكبر ، وابن الناصر داود ، والأشرف بن العادل ، والصالح بن العادل ، والأوحد . والحافظ ، والعزيز ، وابن السعيد ، وشهاب الدين غازي ، وابن الكامل محمد ، وابن سيف الإسلام اسماعيل الذي ادعى الخلافة باليمن ، وفرخشاه ابن شاهنشاه بن أيوب ، وابن الأحمـد صاحب بعلبك ، وتقي الدين ، وابن المنصور ، ثم ذريته ملوك حماة إلى اليوم .

وفيها : في ربيع الآخر توفي ريـبـغـداد الشيخ أبو البقاء العكبري النحوي الحنبلي واسمه : عبد الله بن الحسين بن عبد الله ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقرأ القرآن على أبي الحسن البطائحي ، والنحو علي

أبي محمد الجواب ، واللغة على ابن العصار وسمع الحديث منهم ومن غيرهم ، وقرأ الفقه والأصول وصنف عدة مصنفات منها : اعراب القرآن ، واللباب في النحو ، وحواشي على المقامات ، وديوان المتنبي ، ومفصل الزمخشري ، وتمدنات في النحو ، والحساب وغير ذلك ودفن بباب حرب رحمه الله وكان صالحاً ديناً .

وفيها : توفي بحلب الشريف مختار الدين عبد المطلب بن الفضل العلوي البليخي المدرس بمدرسة الخلاوية . كان عارفاً بمذهب أبي حنيفة وشرح الجامع الكبير وغيره وكان يروي كتاب الشئان للترمذي وغيره وكان سيداً ، فاضلاً ، ورعاً ، ديناً .

وفيها : توفي ببغداد عماد الدين علي بن الحافظ أبي محمد القاسم ابن الحافظ الكبير أبي القاسم علي ابن الحسن العسكري قدم ببغداد وسمع بها ؛ ثم توجه إلى خراسان وسمع بها ، واستجاز لطائفة كثيرة من المشيقيين وغيرهم لعموم من أدرك ذلك الوقت من جميع من اجتمع به من مشايخ تلك البلاد شكر الله شعيبه ، ثم عاد إلى بغداد فوقع عليه قطاع الطريق فأخذوا ما كان معه وجرحوه فأقام ببغداد يعالج الجراحات فمات بها يوم السبت ثالث جمادى الآخرة ودفن بالشويزية وخط ولدين مات بعده أحدهما المسمى باسم جده بهاء الدين القاسم كان في محبته فرجع إلى دمشق بعد موت أبيه . والآخر أبو حامد الحسين ولم يبق من نسله إلا ولد صغير من ابنه الأصغر أبي حامد .

وفيها : توفي ببغداد محمد بن جميل صاحب مخزن الخليفة ومولده بهيت ، وكان فاضلاً بارعاً ؛ وقدم علينا دمشق ابن ابنته وهو شاب فاضل يلقب بغير الدين له خط حسن وصورة جميلة ونزل عندنا بالمدرسة العزيزية ، ثم توجه إلى الحجاز مع جماعة فضلاء شرف الدين المراسي ، ومحبة الدين بن هلال . وشرف الدين بن الزيات ، وغير الدين بن المالكي وغيرهم لجاوروا .

وفيها : توفي صاحب سنجار المنصور محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي ، وأبوه كان ختن نور الدين محمود بن زنكي على ابنته ، وكان هذا المنصور ملكاً عادلاً ، وهذا الذي حصره العادل أبو بكر بن أيوب ثم رحل عنه بشفاعته الخليفة الامام الناصر وخلف المنصور عدة أولاد : سلطان شاه وزنكي ، ومظفر الدين وغيرهم ، وحج بعضهم معنا في سنة إحدى وعشرين وستائة ، ذكر الحافظ زكي الدين في الوفيات ما مثاله . وفي الثامن من صفر سنة ست عشرة وستائة توفي قطب الدين محمد ابن زنكي بن مودود صاحب سنجار وملك ولده عماد الدين شاهنشاه .

وفيها : توفي محمد بن محمد بن محمود الكشميني ، وكان صالحاً صاحب رياضات ومجاهدات ، وأوصى أن يكتب على كفته طلباً لاصلاح حاله : —

يكون اجابا دونكم فاذا انتهى اليكم يلقى نشركم فيطيب

وفيها : توفي ببغداد في رمضان أبو بكر زكريا يحيى بن القاسم بن المفرج التكريتي . ولي القضاء بتكريت ، ثم ولي تدريس النظامية ببغداد ودفن بالشويزية وكان فاضلاً وأشد أبو المظفر من شعره : —

من شعره :-

كم يأمل المرء آمالاً ومخلفه وكم يرى آمناً والموت يردفه
وطالما سلك الانسان شاكلة يظن فيها نجاة وهي تقتله

سنة ٦١٧ هـ:

ثم دخلت سنة سبعة عشر وستمائة وفي هذه السنة كان ظهور التتار خذلهم الله.

وفيها: يوم الأحد ثاني شعبان توفي امام المالكية بدمشق برهان الدين علي علوش بن عبد الله المغربي ودفن بجبل قاسيون ، وكان عالماً بالأصول ، والفروع ، والعربية ونشأ له ابن فاضل في علم الطب يلقب بناصر الدين منصور بن علي توفي أيضاً وهو شاب رحمه الله تعالى .

وفيها : توفي في رجب تقي الدين عبد الرحمن بن أبي منصور بن نسيم بن الحسين بن علي المقدسي أبو الوحسن سمع الكثير من الشيخ الحافظ أبي القاسم بن عساكر ، وأكثر طباق السماع عليه في الأجزاء وغيرها موجودة بخطه .

وفيها : في جمادى الآخرة توفي زين الدين أبو البركات داود بن احمد بن محمد بن ملاعب البغدادي ، المدبر لمجالس الحكم بدمشق ، وكان شيخاً معمرأ مولده ببغداد منتصف المحرم سنة اثنين وأربعين وخمسمائة يروي عن أبي الوقت وغيره . سمعت عليه صحيح البخاري سنة أربع عشرة وستائة ، ويروي أيضاً هو وأخته حفصة عن أبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي رحمهما الله .

وفيها : توفي الشيخ عتيق بن سلامة الأندلسي ومولده سنة ست عشرة وخمسمائة عاش مائة سنة ودفن بمقابر الصوفية على حافة الطريق وكان شيخاً صالحاً مشهوراً زرت في مرضه مع شيخنا أبي الحسن السنخاوي رحمه الله وطلب لي منه الدعاء فدعاني ووجدت بركة دعائه وكانت له عبادة جميلة
وفيها : يوم السبت ثالث عشر جمادى الأولى توفي الحافظ عماد الدين أبو القاسم علي ابن الحافظ بهاء الدين أبي محمد القاسم ، ابن الحافظ الكبير أبي القاسم علي بن الحسن الدمشقي خرج عليه قوم فجرهوه بالقرب من خانقين في توجهه للسماع بتلك البلاد ، ثم حمل إلى بغداد فتوفي فيها . ودفن بالجانب الغربي منها بمقبرة الشونيزية رحمه الله ، ومولده في ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة قال : أنشدنا الخشوعي . أنشدنا ابن الأكفاني في المروحة :-

ومروحة تروح كل هم ثلاثة أشهر لا بد منها
حيران وتموز وآب وفي أيلول يغنى الله عنهما

وفيها : نافق الأمير عماد الدين بن المشطوب على الملك الأشرف وأغار في أرض سنجار وساعده صاحب ماردين . فسار اليه الأشرف فدخل ابن المشطوب إلى تل أعفر فأنزله بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل بالأمان وحمله معه إلى الموصل ثم قيده وبعث به إلى الأشرف فألقاه الحاجب علي الجب فأت بالقلع والجوع ؛ وكان نور الدين بن عماد الدين صاحب قرقيسيا مع الأشرف فكانت عليه ؛ واتفق مع

ابن المشطوب فاعتقله الأشرف وبعث به مع العلم قيصر المعروف بتعاسيف إلى قرقيسيا وأعانه فعلق نور الدين رجله تحت القلعين وعذبه فسلبت أنى تعاسيف جميع بلاده ، وأراد الأشرف أن يرديه في الجب فتشفع إلى أخيه الملك المعظم فتشفع فيه فأطلقه الأشرف وسار نور الدين إلى دمشق وأحسن المعظم إليه فاشترى بستان ابن حيوش بشواحي العقبية وبني فيه وأقام به .
وفيها : قتل صاحب سنجار أخاه فسار الأشرف إليها فآخذها وعوض صاحبها الرقة .

وفيها : في رجب كانت وقعة البراس بين الكامل والفرج وكانت وقعة عظيمة قتل الكامل منهم عشرة آلاف وغنم خيولهم وسلاحهم ورجعوا إلى دمياط من رمين .

وفيها : عزل المعظم المبارك المعتمد عن ولاية دمشق وولى الغرز خليلاً ؛ وحج المعتمد بالناس من الشام في هذه السنة ، ولم يحج أحد من العجم بسبب خروج التاتار في البلاد . وحج من بغداد آقباش الناصري وقتل بمكة ؛ وعاد حاج الراف على طريق الشام ، واستفحل أمر التاتار في هذه السنة . ومات فيها خوارزم شاه محمد بن تكش وقد ذكرنا صفة موته وما تم له مع التاتار في هذه السنة وقبلها في الكتاب الذى اختصرت في سيرة الدولتين العلائية والجلالية . وذكر أبو المظفر سبط ابن الجوزى : انه توفى في سنة خمس عشرة وروم في ذلك وقال : قصد العراق في أربع مائة ألف ووصل إلى همدان يريد بغداد ، وقيل كان بعده ستمائة جتر تحت كل جتر ألف ، وكان قد أفنى ملوك خراسان ، وما وراء النهر وقتل صاحب سمرقند وكان حسن الصورة وأخلى البلاد من الملوك واستقل بها . وكان ذلك سبباً لهلاكه . قال : ولما نزل همدان كان في عسكره سبعون ألفاً من الخطا فكاتب الملقمى يعنى وزير بغداد عساكره ووعدهم بالبلاد فاتفقوا مع الخطا على قتله وبعث العاتمى إليهم بالأموال والخيول والخلع سراً فكان ذلك سبباً لوته . ولما علم خوارزم شاه بذلك سار من همدان طالباً خراسان ونزل مرو والتقى في طريقه الخيل والخلع والكتب المنفذة إلى الخطا فلم يمكنه الرجوع لفساد عسكره ، وكان خاله من الخطا وقه حلفوه ان لا يطلعه على ما دبروا عليه . لجأ اليه في الليل وكتب في يده صورة الحال ووقف بازائه فنظر إلى السطور وفهمها وهوى يقول : خذ لنفسك فالساعة تقتل . فقام فخرج من تحت ذيل الخيمة ومعه ولداه جلال الدين وآخر فركب وسار بهما . ولما خرج من الخيمة دخل الخطا والعساكر من بابها ظناً منهم انه فيها فلم يجدوه فذهبوا الخزان ، والخيول ؛ والجوارى ، فيقال انه كان في خزنته عشرة آلاف الف دينار ؛ والف حمل قماش أملس وغيره وعشرون ألف فرس وبغل وكان له عشرة آلاف مملوك مثل الملوك فتمزق الجميع ونهب وأما خوارزم شاه فهرب إلى البحر (١) وركب في مركب صغير إلى جزيرة بها قلعة ليتحصن بها فأدركه الموت دون صعود القلعة فدفنوه على ساحل البحر وهرب ولده جلال الدين وأحوه إلى الهند وجاء الخطا فدلوا عليه فنبشوه وقطعوا رأسه وأخذوه وعادوا وتفرقت الممالك بعده وأخذت البلاد .

وفيها : توفى الملك الفائز سابق الدين ابراهيم بن العادل بن أبي بكر بن أيوب وكان قد حالف ابن المشطوب والامراء مصر على الكامل لما ملك الفتيح دمياط ولولا أخوهما المعظم لم يكن ابن المشطوب

وينفيه إلى الشرق على ما سبق ذكره . ثم لهم ما أرادوا ولما كانت وقعة البراس . قال الكامل للفائز : هؤلاء الفرنج قد استولوا على البلاد وقد ابطأ علينا الملك المعظم وما للملك الشرق غيرك فقم وتوجه إلى الأشرف وعرفه ما نحن فيه من الضائقة فسار إلى الشرق وكان الأشرف على الموصل فرض الفائز بين سنجار والموصل وقيل انه سم فمات فردوه إلى سنجار فدفن عند تربة عماد الدين زنكي رحمه الله قيل انه مات في شعبان من السنة

وفيهما : توفي أبو عزيز قتادة بن ادريس أمير مكة الشريف العلوي الزيدي الحسيني . كان عادلاً منصفاً (١) نعمة على عبيد مكة والمفسدين ، والحاج في أيامه مطمئنون آمنون على أنفسهم وأموالهم ، وكان شيخنا مهيأ طوالاً ، وما كان يلتفت إلى أحد من خلق الله ، ولا وطيء بساط الخليفة ولا غيره ، وكان يحمل إليه في كل سنة من بغداد الخلع والذهب وهو في داره . وكان يقول : أنا أحق بالخلافة . ولم يرتكب كبيرة على ما قيل وكان في زمانه يؤذن في الحرم ويحي على خير العمل ، على مذهب الزيدية . وكتب إليه الخليفة يستدعيه ويقول : انت ابن العم والصاحب وقد بلغني شهادتك ، وحفظك للحاج ، وعدلك ، وشرف نفسك ، وعفتك ، ونزاهتك ، وقد أحببت أن أراك ، وأشهدك ، وأحسن إليك فكتب إليه : -

ولي كنف ضرغام أذل يبطشها فأشري بها بين الوري وأبيع
وكل ملوك الأرض تلثم ظهرها وفي وسطها للجددين ربيع
أجعلها تحت الرحي ثم ابتغي خلاصاً لها إنى إذا لريقع
وما أنا إلا المسك في كل بقعة يضوع وأما عنكم فيضيع

وفيهما : توفي آقباش بن عبد الله الناصري . كان مملوكاً للخليفة الناصر بن المستضيء اشتراه وهو ابن خمس عشرة سنة بخمسة آلاف دينار ، ولم يكن بالعراق أجمل صورة منه ؛ ثم قربته الخليفة ولم يكن يفارقه . فلما كبر ولاه أمرة الحاج وكان عاقلاً متواضعاً محبوباً إلى القلوب ، حج في هذه السنة ومعه خلع وتمليد من الخليفة لحسن بن قتادة ، وكان قتادة قد مات كما ذكرنا فلما وصل آقباش إلى عرفات جاءه راجع بن قتادة أخو حسن وسأله أن يوليه إمارة مكة وقال : أنا أكبر ولد قتادة . فلم يجبه وظن حسن أن آقباش قد ولاه فأغلق أبواب مكة ، وجاء آقباش فنزل بعد أيام متى بالسيكة ووقعت الفتنة بين حسن وأخيه ، ومنع حسن الناس من الدخول إلى مكة فركب آقباش ليسكن الفتنة ويصلح بين الأخوين ، فخرج عبيد مكة وأصحاب حسن من باب المعلى يقاتلونه فقال : ما قصدى القتال فلم يلتفتوا إليه واهزم أصحابه وبقي وحده وجاء عبد فرقب فرسه فوقع إلى الأرض فقتلوه وحملوا رأسه إلى حسن ابن قتادة على رمح فنهضه بالمسعى عند دار العباس ، ثم رد إلى جسده ودفن بالمعلى ، وأراد حسن نهب

(١) ثم عكس الأمر فظلم (ذ) .

الحاج العراقي فتنه أمير حاج الشام المبارك وخوفه من الأخوين الكامل والمعظم ملكي مصر والشام فأجابه وكف عن ذلك ، ووصل الخبر إلى بغداد فحزن الخليفة حزنا عظيما ، ولم يخرج الموكب للقاء الحجاج . وادخل الكوس والعلم في الليل ، وكان سادس عشر ذي الحجة . قلت : وكان في حج الشام في هذه السنة شيخنا فخر الدين أبو منصور بن عساكر فأخبرني بعض الحاج في ذلك العام أن الحسن بن قتادة أمير مكة جاء إليه وهو نازل داخل مكة فقال له : قد أخبرت أنك خير أهل الشام فأريد أن تصير معي إلى داري فلعل ببركتك تزول هذه الشدة عنا . فسار معه إلى داره مع جماعة من الدمشقيين فأكلوا شيئا فما استم خروجهم حتى قتل آقباش وزال ذلك الاستيحاش .

وفيها : مات الوزير ناصر الدين بن مهدي الذي كان وزير الخليفة ببغداد وقبض عليه كما ذكرنا في سنة أربع وستائة واعتقل بدار طاشتكين وبها مات في جمادى الأولى وفتح له جامع القصر ، ومشي بين يديه أرباب الدولة ودفن بمقبرة موسى بن جعفر وكان جبارا قاسيا وكان يدعى أنه شريف علوى وقد طعن في نسبه .

وفيها : توفي الملك المنصور صاحب حماة . واسمه محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب وكان شجاعا محبا للعلماء والفضلاء ، وكان عنده جماعة لهم عليه الرواتب وصنف كتابا سماه « المضمار » جمع فيه جملة من التواريخ وأسماء من ورد عليه وأقام عنده في عشر مجلدات ، وكان حفظ المسلمين لما هاجم الفرنج حماة في سنة إحدى وستائة وثبت ووقف هو كانت وفاته بحماة في شوال ودفن عند أبيه وقام بعده ولده الأكبر الملك الناصر قليج أرسلان ، ثم أخذ الكامل منه حماة وأعطاهم لأخيه المظفر بن المنصور ، واعتقل قليج أرسلان في الجلب بمصر فمات به على أقيح حال .

وفيها : توفي صاحب آمد الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قره أرسلان بن أرتق . وكان شجاعا ، عاقلا ، جوادا ، محبا للعلماء ، وكان الأشرف بن العادل يحبه وجاءه غير مرة إلى خدمة الأشرف إلى دنيسر وغيرها ، ومات بآمد في صفر . وقام بعده ولده المسعود وكان بخيلا فاسقا ، وهو الذي أخذ منه الكامل آمد وحمله إلى مصر لحبسه في الجلب مدة ثم أطلقه فمضى إلى النصارى ومعه أموال فأخذت . قلت : ذكر الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذرى رحمه الله تعالى في كتاب الوفيات : أن صاحب آمد المذكور توفي سنة تسع عشرة وستائة وهو الصحيح ، وقد تصحفت على صاحب هذا التاريخ سبع عشرة من تسع عشرة والله أعلم . ولقد رأيت بخط الشيخ زكي الدين أيضا في كتاب « الفوائد السفريّة » أن الملك المسعود سليمان بن محمد وهو أخو الصالح المذكور كان متولى آمد وسقط من سطح فمات سنة ست وتسعين وخمسة وتولى مكانه أخوه الصالح محمود إلى أن مات .

وفيها : توفي أبو عبدالله بن الحبازي واسمه : الحسين بن أحمد بن الحسين من أهل باب البصرة ولد سنة خمس وثلاثين وخمسة وسمع الحديث وكان حفظه للحكايات والأشعار والملح . قال أبو المظفر : وكان يتردد إلى جدى ويعجبه كلامه وسمعه يوما يحكى له أن ابن عقيل سئل فقييل له أن الحمار يزد له في السنة في ليلة واحدة فانما هي هذه الليلة . فقال ابن عقيل : ما يعرف هذه الليلة إلا من قد كان حمارا . قال

ودخل رجل إلى الكرخ فلقيته امرأة فقالت له أبو بكر: كيف أنت؟ فقال: أهلاً يا عيشة. قالت: فأنا اسمي عيشة. قال: فاقبل أنا وحدي. وكانت وفاته برمضان سمع شهدة وطبقة لها وكان ثقة

وفيها: توفي شيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن محمد بن شيخ الشيوخ عماد الدين محمد بن حمويه والد أولاد شيخ الشيوخ الذين اشتهروا بالأمر والوزارة بمصر في أيام العادل أنى بكر بن أيوب وابنه الكامل محمد وذريته وكان أبوه عمر قد ولاه نور الدين بن زنكي رحمه الله خوانك الشام وكان يحترمه ويحبه ومات سنة سبع وسبعين وخمسمائة وصدر الدين بدمشق عند أبيه فولاه صلاح الدين المشيخة مكان أبيه وزوجه الشيخ قطب الدين مسعود النيسابوري ابنته فأولدها ابنه شمس الدين توفي قديماً ثم تزوج ابنة ابن أبي عصرون وأولدها أولاده الأربعة المشهورين عماد الدين عمر، ونور الدين يوسف وكمال الدين أحمد، ومعين الدين حسن وسيأتي ذكر كل منهم وكان صدر الدين قد ناب عن قطب الدين النيسابوري في التدريس بالزاوية الغربية بجامع دمشق وبمدرسة جاروخ وانتفع بصحبته، وكان قد نفعه في بلاد العجم، ثم ولاه العادل بمصر التدريس بالشافعي، ومشهد الحسين، والنظر في الخانقاه الكبرى بدار سعيد السعداء بين القصرين، ودار الوزارة. وكان فاضلاً فقيهاً لا يتكلم فيما لا يعنيه؛ وكانت له الحرمة الوافرة عند العادل بن أيوب وأولاده، ولما استولى الفرنج على دمياط بشه الكامل إلى الخليفة الناصر يستجده على الفرنج ففرض بين حران والموصل. ووصل إلى الموصل في منتصف جمادى الآخرة فتوفي بها بعلة الذرب في الرابع والعشرين منه ودفن إلى جانب قضيب البان وعمره ثلاث وسبعون سنة.

وفيها: في العشر الأول من ذي الحجة توفي الشيخ عبد الله اليوناني أسد الشام أصله من قرية من فرى بعلبك يقال لها يوزين؛ وكان صاحب رياضات ومجاهدات، وكرامات، وإشارات وقد رأيت به بجامع دمشق. قال سبط ابن الجوزي: كان لا يقوم لأحد من الناس تعظيماً لله تعالى. ويقول: لا ينبغي القيام إلا لله تعالى صحبته مدة، وما كان يدخر شيئاً ولا يمس بيده ديناراً ولا درهما. كان زاهداً؛ ورعاً، عفيفاً، زماً لبس طول عمره سوى الثوب الخام وقلنسوة من جلد الماعز تساوى نصف درهم، وفي الشتاء يبعث له بعض أصحابه فروة يلبسها ثم يؤثر بها في البرد، وكان إذا لبس الثوب يقول هذا لفلان. وهذا لفلان. وقال لي يوماً بأسيدى: أنا أنبى أياماً في هذه الزاوية، وكنا بعلبك ما آكل شيئاً فقلت له: انت صاحب القبول فكيف تجوع؟ فقال: لأن أهل بعلبك يتكل بعضهم على بعض فاجوع أنا. قال: وحدثني عبد الصمد خادمه قال: كان يأخذ ورق اللوز فيفركه ويسفه. وكان الملك الأجد صاحب بعلبك يزوره ويحبه، وكان الشيخ يهينه فما قام له يوماً قط. وكان يقول له يا مجيد أنت تظلم وتفعل وتصنع وهو يعتذر إليه؛ وكان العادل قد أظهر بدمشق ضرب قراطيس سود فقال الشيخ عبد الله: يا مسلمين انظروا إلى هذا الشيخ الفاعل الصانع يفسد على الناس معاملاتهم؛ وبلغ العادل فأبطلها. وكان يقول لصاحبه الفقيه محمد الخنبل في وفيك نزل: (ان كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل) أنا من الرهبان وانت من الأحبار، وكان يستوحش من الناس فتارة يكون مجلس لبنان، وتارة يكون بالغوطة، وتارة بثنية العقاب، وتارة بضمير، وكان

يأتي في الشتاء إلى عيون الفاسريا وهي ظاهر دمشق بسفح الجبل المطل على قرية دومة لأجل سخونة الماء بها وبني له على رأس العين مسجداً صغيراً يأوي إليه وكان الدماشقة يخرجون من دمشق إلى زيارته قال : لحكت لي امرأة سالحة قالت : خرجت من دمشق بعد العصر فوصلت العيون بعد العشاء الآخرة فتوضأت وطلعت إلى زيارة الزاوية وكانت ليلة مقمرة وإذا بالسبع قائماً على باب الزاوية ورأيت على عتبها فيديست ولم أقدر أن تحرك فسحبته ركبتني إلى نحو القرية . فلما كان وقت السحر هرب السبع ومضى وخرج الشيخ فرآني فقال : وياك وإيش كان عليك منه . قال : وكان شجوعاً لا يبالي بالرجال قلوباً أو كثروا وكان قوسه ثمانين رطلاً ، وما فتته غزاة بالشام قط ، وكان يتمنى الشهادة ويلبني نفسه في المهالك . حكى لي عنه خادمه عبد الحميد قال : لما دخل العادك إلى بلاد الفرنج ووصل إلى صافيتا والعريمة كان الشيخ في الزاوية يبعثك فقال لي يا صميد انزل إلى الفقيه عبد الله اطلب لي منه بذلة . قال : فأحضرت البذلة فركبها وخرجت معه فبتنا في ترمين وقمنا نصف الليل لجنبنا إلى المحدة قبيل الصبح فقلت له : لا تتكلم ها هنا . فهذا ممكن الفرنج . قال : فرفع صوته وقال : الله أكبر لحاربه الجبال قت أنا من الفزع ونزلت فصلى الفجر وركب وطلعت الشمس والطير لا يطير في تلك الأرض وإذا قد لاح من ناحية حصن الأكراد طلب أبيض فظنهم الاستبار . فقال : الله أكبر ما أبركك من يوم اليوم امضى إلى صاحبي وساق إليهم وقد شرب سيفه . فقلت في نفسي شيخ وتحتة بنفسه ويده سيف يسوق إلى طلب الفرنج فلما كان بعد ساعة وإذا بهم قد قربوا منا وهم مائة حمير وحش قال : فأنكسر قلبي وفترت همتي فقلت له احمد ربك فان الله قد نظر إليك انت واحد تريد تلاقى مائة حمار وجئت على بذلة . قال : وجئنا إلى حمير فجاءنا صاحبها أسد الدين وقدم له حصانا من خيله فركبه ودخل معهم فعمل العجائب . قال أبو المظفر : وحدثني القاضي جمال الدين بن يعقوب قاضي كرك البتاع . قال : كنت يوماً عند الجسر الأيمن في مسجد هناك وقت الحر وإذا بالشيخ عبد الله قد جاء فزل نهر ثورا يتوضأ وإذا بنصراني عابر على الجسر ومعه بغل عليه حمل خمر فمثر البغل عند الجسر ووقع حمل الخمر وليس في الطريق أحد فصعد الشيخ من النهر وصاح لي يا فقيه تعالى فجلت فقال : عاوني فمارنته حتى رفعنا الحمل على البغل وراح النصراني . فقلت في نفسي مثل هذا الشيخ يفعل كذا ثم مشيت خلف البغل إلى المقيمة فجاء إلى دكان الخمار لحط الحمل وفتح الرقاق وقلب لي سكيكه وإذا به قد صار خلا فقال له الخمار ويحك هذا خل فبكى وقال : والله ما كان إلا خمرأ من ساعة وإنما أنا أعرف العلة ثم ربط البغل في الخزان وعاد إلى الجبل ؛ وكان الشيخ قد صلى الظهر في المسجد الذي عند الجسر وقعد يسبح ، فدخل عليه النصراني وقال ياسيدي : أنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأسلم وصار فقيراً . قال أبو المظفر : وحكى لي جماعة من أهل يعلبك أنه كان جالساً يوماً في زاويته وإذا بامرأة طالعة وبين يديها دابة تسوقها عليها نحاس وثياب فربطتها وجاءت إليه فسالت عليه فقال لها : من أنت ؟ قالت : نصرانية من جهة المنيطرة . قال : وما الذي جاء بك إلى عندي ؟ قالت : رأيت السيدة مريم في المنام فقالت لي . اذهبي فاخذي الشيخ عبد الله اليوناني إلى أن تموتني : قالت . فقلت لها يا سقي فذاك مسلم . فقالت . والله صحيح انه مسلم ولكن قلبه نصراني . فقال لها الشيخ . أجادث مريم ما صرفني غيرها .

فأعطاهما بيتاً في الزاوية فأقامت تخدمه ثمانية أشهر فرضت : فقال لها الشيخ : إيش تشهين . فقالت : أموت على دين السيدة مريم . فقال : ضيحووا بالقسيس . لجاء . فقال : خذ هذه اليك ، وخذ قماشها ، وكان يساوي خمسمائة درهم فأتت عند القسيس . قال : وحكي بعض أهل بعلبك أنها ماماتت لإمسة عند الشيخ وتصدق الشيخ بما خلفت . قال أبو المظفر : كنت اجتمعت به في الشام من ستائة إلى سنة ثلاث وستائة وكان له تليذ اسمه توبة وكان من الصالحين الأجواد ، وسافرت إلى العراق في سنة أربع وستائة وحججت فلما كان يوم عرفة صعدت جبل عرفات وإذا بالشيخ عبد الله قاعد مستقبل الكعبة وعليه الثوب الحام وعلى رأسه القلنسوة السوداء فسلبت عليه فرحب بي وسألني عن طريقي وقعدت عنده إلى قريب الغروب ثم قلت له : ما تقوم نروح إلى المزدلفة . قال : أستجني أنت فلي رفاق ونزلت من الجبل وأتيت المزدلفة ووقفت بها وجئت إلى منى فدخلت مسجد الحيف وإذا بالشيخ توبة خارجاً من المسجد فسلم على فقلت : أين نزل الشيخ ؟ فلما منى أنه قد حج معه فقال : أيما شيخ ؟ قلت : عبد الله . قال : خلفته ببعلك فقطنت فقلت : مبارك . فلزم يدي وبكى وقال بالله حدثني إيش معنى هذا . فقلت : رأيته البارحة على عرفات وحدثته الحديث ورجعت أنا على بغداد وجاء توبة إلى دمشق وحدث الشيخ عبد الله الحديث الحديث توبة قال : قال لي الشيخ ما هو صحيح منك فلان قتي والفتي ما يكون غمراً ، فلما عدت إلى الشام عتني الشيخ فقلت : توبة تليذك . فقال : لا تعد إلى مثلها كأنه كره أن يتحدث له بكمرامة في حال حياته . قل : حكي لي عبد الصمد خادمه . قال : لما كان يوم الجمعة في العشر الأول من ذي الحجة نزل فصلى الجمعة بجامع بعلبك وهو صحيح ليس به شيء ودخل الحمام قبل الصلاة واغتسل وكان عليه ثوبان قد سناهما لأمراأتين وجاءه داود المؤذن وكان يغسل الموتى فقال له . ويحك يا داود انظر كيف غدا . فافهم داود وقال . ياسيدي كلنا غدا في خفارتك . ثم صعد الشيخ إلى المغارة وكان قد أمر الفقراء أن يقطعوا صخرة عند اللوزة التي كان ينام تحتها ويقعد عندها وعندها قبره ، وكان في نهار الجمعة قد نخرت الصخرة وبقي منها مقدار نصف ذراع . فقال لهم : لا تطلع الشمس إلا وقد فرغتم منها . قال : وبات طول الليل يذكر أصحابه ومعارفه ويدعو لهم ويقول : ياسيدي فلانة اجتزت بها في الموضع الفلاني اعطتني مشربة من الماء فشربتها وقليل ماء فتوضأت به رب اغفر لها وفلان أحسن إلي فاحسن إليه ، وطلع الصبح فصلى وخرج إلى صخرة كان يجلس عليها فلجلس عليها وفي يده مسبحة وقام الفقراء يتممون الصخرة وطلعت الشمس وقد فرغوا منها والشيخ قاعد نائم والسبحه بيده وجاء خادم من القلعة إليه في شغل فرآه نائماً قاعداً محالاً فاجتاسر أن يوقظه فقعد ساعة وطال عليه . فقال : يا عبد الصمد ما أقدر أقدر أكثر من هذا . قال : فتقدمت إليه وقلت : سيدي سيدى . فلم يتكلم بحركته فإذا به ميتاً وقد فرغوا من الصخرة وعملوا فيها ساعة وهو ميت فارتفع الصباح وكان صاحب بعلبك في الصيد فارسلوا وراءه فجاء فرآه على تلك الحال لا وقع ولا وقعت السبحه من يده وهو كأنه نائم . فقال : دعونا نبني عليه بنيانا وهو على حاله ليكون اعجوبة للعالم ان الانسان يموت وهو قاعد ولا يتغير . فقالوا : اتباع السنة أمرى وطلع داود فضله ودفع الثوبين إلى المرأتين ولما الحدوه قال له الحمار يا شيخ عبد الله اذكر ما عاهدتنا عليه . قال ففتح عينيه ونظر إلى شئنا

ودفن عند اللوزة يوم السبت وقد جاوز ثمانين سنة رحمه الله

سنة ٦١٨ هـ

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وستائة فقيها : توجه المعظم عيسى إلى أخيه الأشرف موسى واجتمعا على حران وكتب صاحب ماردين ناصر الدين إلى الأشرف يسأله أن يصعد المعظم إليه فسأله فسار إلى ماردين فنزل صاحب ماردين والتقاء في دنيسر وأصعده إلى القلعة وخدمه خدمة عظيمة وقدم له التحف والجواهر وتحالفا واتفقا على ما أراد وزوج المعظم إحدى بناته ناصر الدين صاحب ماردين . وزوج ناصر الدين ابنته الأخرى وخلع على جميع أصحابه وأعطاهم الأموال ورجع المعظم إلى حران

وفيها : وصلت الأخبار بوصول التتار إلى كرمان شاه قريسا من بغداد فانزعج الخليفة وأمر الناس بالقنوت في الصلاة وحسن بغداد واستخدم العساكر

وفيها : في جمادى الآخرة استرد المسلمون دمياط من الفرنج وكان المعظم عيسى من أحرص الناس على خلاص دمياط وعلى الغزاة ، وكان مصافياً لأخيه الكامل وكان أخوهما الأشرف مقصراً في حق الكامل ، وكان مبايناً له في الباطن فلما اجتمعت الساسك على حران قطع لهم المعظم الفرات وسار الأشرف في آثاره ، وجاء المعظم فنزل حمص ، ونزل الأشرف سلبية . قال أبو المظفر : وكنت قد خرجت من دمشق إلى حمص لطلب الغزاة فانهم كانوا على عزم الدخول إلى طرابلس فاجتمعت بالمعظم على حمص في ربيع الآخر . فقال لي : قد سحبت الأشرف إلى هنا بأسنان وهو كاره وكل يوم أعتبه في تأخره وهو يكأثر ، وأخاف من الفرنج أن يستولوا على مصر وهو صديقك فاشتى تروح إليه فقد سألتني عنك مراراً ثم كتب إلى أخيه كتاباً بخطه نحو ثمانين سطراً فأخذته ومضيت إلى سلبية وبأخ الأشرف وصولي فخرج من الخيمة والتفتاني وعاتبني على انتطاعي عنه وجرى بيني وبينه فصول وقلت له المسلمون في ضائقة فإذا أخذ الفرنج الديار المصرية ملوكوا إلى حضرموت ، وغفوا آثار مكة ، والمدينة ، والشام وأنت بلغت . قم السادة وارجل . فقال : ارموا الخيام والدعيز فسبته إلى حمص والمعظم عينه إلى الطريق فلما قيل له وصل فلان ركب والتفتاني وقال ما نمت البارحة ولا أكلت اليوم شيئاً . فقلت : غداً بكرة يصبح أخوك على حمص فسألى ولما كان من الغد أقبلت الأطلاب (١) وجائته طلب الأشرف والله ما رأيت أجمل ولا أحسن رجلاً ولا أكمل عدة ، فسر المعظم سروراً عظيماً وجلسوا تلك الليلة يتشاورون فاتفقوا على الدخول في السحر إلى طرابلس يشوشون على الفرنج وكانوا على حال فأطلق الله الأشرف من غير قصد وقال للمعظم ياخوند : عوض ما ندخل الساحل ونضعف خيلنا وعساكرنا ونضيع الزمان ما نروح إلى دمياط ونستريح ؟ فقال له المعظم : قول رماة البندق . قال : نعم . فقبل المعظم قدمه وقام الأشرف فخرج المعظم من الخيمة كالأسد الضارى يصيح الرحيل الرحيل إلى دمياط وكان يظن أن الأشرف ما يسمح بذلك وساق المعظم إلى دمشق وتبعته العساكر ونام الأشرف في خيمته إلى قريب الظهر وانتبه فدخل الحمام فلم ير حول خيمته أحداً . فقال :

(١) جمع طلب بعضهم فسكون بمعنى السكتية في مصطلح ذلك العهد (ز) .

وأن العساكر ؟ فاجبروه الخبر فسكت وساق إلى دمشق فزل القصر يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الأولى فاقام إلى سلع جمادى وعرض العساكر تحت قلعة دمشق وكان هو وأخوه المعظم في الطيارة في القلعة ، وساروا إلى مصر غرة جمادى الآخرة قلت : كنت حاضراً تحت القلعة وتلك العساكر تمر أميراً بعد أمير والناس يتضرعون ويدعون لها بالنصر ، فاشتدت قوى المسلمين وأيقنوا بالظفر. ولأجل ما كان لذلك المعظم من الآثار الجيلة في سفره إلى الشرق تجمع هذه العساكر وتيسر الوصول بها إلى مصر قال شيخنا أبو الحسن (السخاوى) رحمه الله من جملة قصيدة له عند فتح دمياط : —

سرى الملك المولى المعظم في الدجى فاطلع نجم النصر بعد مغيبه
ورد على الاسلام بعد كآبة سروراً وآوى الدين بعد شحوبه
نجل بعيسى غمها (١) واعتدى بها فريداً وأضحى بحرهما من نصيبه

وسمعت من يوثق به في مجلس شيخنا ابن الحسن السخاوى رحمه الله يقول : أنه رأى في منامه في بعض تلك الليالي كأن هاتفا يقول له : —

لاتيأسن لعسرة فـوراءها يسران وعد ليس فيه خلاف
كم كربة قلن الفتى لنزولها لله في أعطافها أطفاف

قلت : والبيتان لأنى الفتح البستى . قال أبو المظفر : وأما الفرنج الذين كانوا بدمياط فانهم خرجوا بالفارس والراجل وكان البحر زائداً جداً فجاءوا إلى ترعة فارسوا إليها وفتح المسلمون عليهم الترع من كل مكان ، وأخذت بهم عساكر الكامل فلم يبق لهم وصول إلى دمياط وجاء اسطول المسلمين فأخذوا مرابهم ومنعهم أن يصل إليهم ميرة من دمياط ، وكأوا خلقاً عظيماً ، وأنقطعت أخبارهم عن دمياط وكان فيهم مائة كند (٢) وثمانمائة من الخيالة المعروفين ، وملك عكاً والدوك ، والدوكات ، ونائب البابا ، ومن الرجال ما لا يحصى فلما عاينوا الهلاك أرسلوا إلى الكامل يطلبون الصلح والرهائن ويسلبون دمياط فن حرص الكامل على خلاص دمياط أجابهم . ولو أقاموا يومين أخذهم برقابهم فبعث إليهم الكامل ابنه الصالح أيوب ، وابن أخيه شمس الملوك وجاءت ملوكهم إلى الكامل فالتقاهم وأنعم عليهم وضرب لهم الخيام ووصل المعظم والأشرف في تلك الحال إلى المنصورة في ثالث رجب فجلس الكامل مجلساً عظيماً في خيمة كبيرة عالية ومد سباطاً عظيماً وأحضر ملوك الفرنج والخيالة ووقف في خدمته أخواه المعظم والأشرف وغيرهما وقام راجع الحلى الشاعر فانشده : —

هنيئاً فان السعد راح مخلداً وقد أنجز الرحمن بالنصر موعداً

(١) أى انجلى غم دمياط بعيسى الملك المعظم (ز).

(٢) مستحفظ (ز) .

حبانا آله الخلق فتحاً بدا لنا ميثناً وانعاماً وعزاً مؤيداً
تهلل وجه الدهر بعد قطوبه وأصبح وجه الشرك بالظلم أسوداً
ولما طنى البحر الخضم بأهله لا طفنة وأضحى بالمراكب مزبداً
أقام لهذا الدين من سل عزمه صقيلاً كما سل الحسام مجرداً
فلم تر إلا كل شلو مجدل ثوى منهم أو من تراه مقيداً
ونادى لسان الكون في الأرض رافعاً عقيرته في الخافقين ومنشداً
أعياد عيسى ان عيسى وحزبه وموسى جميعاً . ينصران محمداً

قلت : وبلغني انه وقت الانشاد أشار عند قوله عيسى إلى المعظم ، وعند قوله موسى إلى الأشرف وعند قوله نحمداً إلى الكامل . وهذا من أحسن شيء اتفق .

قال أبو المظفر : ووقع الصلح بين الكامل والفرنج يوم الأربعاء تاسع عشر رجب وسار بعض الفرنج في البر ، وبعضهم في البحر إلى عكا ، وتسلم الكامل دمياط ووصلت العساكر الشرقية والشامية وقد أخذ الكامل دمياط ، وعاد المعظم إلى الشام ، وأقام الأشرف بمصر عند الكامل فغير الله سبحانه القلوب فصارا متصادقين واتفقا على المعظم .

وفيها : حج بالناس من الشام أمير . يقال له شقيقات ، وحج أبي استماعيل معه تلك السنة . وحج بالناس من العراق ابن أبي فراش ومعه كتاب الخليفة إلى مكة والمدينة بإعادة ولي العهد أبي نصر محمد إلى العهد وكتب إلى الآفاق بذلك .

وفيها : ولي المعظم جمال الدين المصري الوكيل (١) قضاء الشام وكان يكتب في السجلات قاضي قضاء الشام وذلك في رجب

وفيها : توفي الشيخ الشهاب محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي أحد الشيوخ الصالحين الساكنين بالدير بسفح جبل قاسيون وكنت أراه يوم الجمعة قبل الزوال يجلس على درج المنبر السفلي بجوامع الجبل ويديه كتاب من كتب الحديث وأخبار الصالحين يقرأه على الناس إلى أن يؤذن المؤذن للجمعة . قال أبو المظفر : وكان زاهداً ، عابداً ، ورعاً ، فاضلاً في فنون العلوم وسافر إلى بغداد وسمع الكثير من شهادة وابن البطي ، ومشايخ الشام وغيرهم . وحفظ مقامات الحريري في خمسين ليلة فتشوش خاطره وكان بما يغسل باطن عينيه قد قل نظره ، وكانت وفاته يوم الأحد سلخ صفر ودفن بقاسيون عند أهله وكان سليم الصدر من الأبدال ما عالف أحداً قط ، رأيته يوماً وقد خرج من جامع الجبل فقال له انسان : ماتروح الى بعلبك . فقال : بلى . فشى من ساعته إلى بعلبك بالقبقاب . قلت : وسيأتي ذكر ولديه القاضي نجم الدين احمد ، والصلاح موسى .

وفيهما : توفي صاحبنا ضياء الدين علي بن عبد السيد بن طافز القوصي ابن اخت الشهاب القوصي . كان من أصحاب شيخنا السخاوي ، وشيخنا نضر الدين بن عساكر ، وله شعر حسن ومولده بقوص سنة سبعين وخمسمائة جلاني من الشيخ علم الدين في القرآن عندي بخطه .

وفيهما : في ليلة الجمعة الحادية والعشرين من رجب توفي خطيب بيت الأمار الشيخ موفق الدين أبو عبد الله عمر بن يوسف بن يحيى بن كامل المقدسي وكان شيخنا صالحا وخطب على منبر دمشق مدة غيبة الخطيب جمال الدين الدولعي في الرسالة العادية إلى بلاد الشرق رحمهما الله .

وفيهما : أو في السنة التي بعدها في ثالث عشر رجب توفي الحافظ المحدث تقي الدين أبو طاهر اسماعيل ابن عبد الله بن عبد المحسن المصري المعروف بابن الأنماطي كان في زمانه أحذق الناس بقراءة الحديث وكتابته وإفادة الشيوخ وحسن كتابة طبقات السماع وحصل كتباً كثيرة ، وكتب بخطه أجزاء عديدة وكان سريع الكتابة والقراءة جداً مع معرفة بعلم الحديث وإطلاع على دقائق فيه ، وكانت كتبه تكون في البيت بالكلاسة الذي كان ييد الملك المحسن أحمد بن صلاح الدين قبله ، ثم انتقل منه لما أريد اسكان الشيخ عبد الصمد الدكالي الزاهد به ، ثم بقي بيد أصحاب عبد الصمد إلى الآن . وسمعت الشيخ تقي عمر بن صلاح رحمه الله يثني عليه بعد موته في معرفة الحديث ويتأسف لفقده على فوائد كانت تحصل من عنده . قال أبو المظفر : سمع الكثير ولقي الشيوخ وكانت وفاته بدمشق ودفن بمقابر الصوفية في طريق المنيع وصلى عليه الموفق الحنبلي بجامع دمشق ، والفخر بن عساكر بباب النصر والجمال المصري قاضي القضاة عند قبره ، وكان سمع بمصر من البوصيري ، وابن المقدسي . ودمشق من بركات بن ابراهيم الخشوعي ، ورحل إلى العراق فسمع أبا الفتح بن الميداني ؛ وابن عبد السميع الهاشمي وابن طبرزد ، وابن سكيته ، وابن الأخضر ، وحبلا . وقرأ على الشيخ تاج الدين الكندي بدمشق تاريخ الخطيب ، وطبقات ابن سعد وشيئا كثيراً وكان ثقة . قلت : وقرأ على القاضي أبي القاسم بن الحرستاني من كتب البيهقي كثيراً مثل السنن الكبرى ومعرفة السنن والآثار ، والدلائل النبوية والآداب والدعوات

سنة ٨٦١٩ :

تم دخلت سنة تسع عشرة وستائة ففيها : ظهر بالشام جراد كثير لم يمهده مثله فأكل الزرع والشجر والثر فأظهر المعظم أن يبلاد العجم طيراً يقال له السمرم (١) يأكل الجراد فارسل الصدر المبكرى محتسب دمشق ورتب معه صوفية وقال : يمضى إلى العجم فهناك عين مجتمع فيها السمرم فتأخذ من مائها في قوارير وتعلقه على رؤوس الرماح فكلمه رآه السمرم تبعك وما كان مقصوده إلا أن يبعث المبكرى إلى جلال الدين خوارزم شاه واتفق معه لما باغه اتفاق أخويه الكامل والأشرف عليه فاجتمع المبكرى بالخوارزمي وقرر معه الأمور وجعله سنداً له ، وكان الجراد قد قل فلما عاد المبكرى كثر الجراد . قال الناس في ذلك أشعاراً وأظهر فعل المعظم للناس وعلم الكامل والأشرف وشاع الحديث

(١) وهو معروف إلى اليوم في بلاد الأناضول (ز).

فقبل للمعظم نو كنت بعثت رسالة مع بعض التجار الذين يسافرون إلى خراسان كان أولى ولما عاد البكرى من الرسالة ولاء المعظم مشيخة الشيوخ مضافة إلى الحسبة.

وفيها : حج من العراق ابن أبي فرايس مستقلا ، ومن الشام كريم الدين الخلاطى ومعه الركن الفلكى وخلق كثير وكانت الوقفة الجمعة وازدحم الناس في المسعى فأتت جماعة . قال أبو المظفر : وكنت على عزم الحج فخرجت على هجين إلى مسجد القدم لجاء حورائى عليه فروة ليصالحنى فنفر منه الهجين فأقمت شهرين أداوى ظهري . وحج بالناس من اليمن أطيس (١) ابن الكامل واقبه الملك المسعود في عسكر عظيم لجاء إلى الجبل وقد لبس هو وأصحابه السلاح ومنع علم الخليفة أن يصعد به إلى الجبل وأصعد علم أبيه الكامل وعلمه وقال لأصحابه ان أطلع البغادة علم الخليفة فأكسروه وانهبوه ووقفوا تحت الجبل من الظهر إلى غروب الشمس يضربون الكوسات ويتعرضون للحاج العراقي وينادون يا تارات ابن المقدم فارسل ابن أبي فرايس أباه وكان شيخا كبيرا إلى أطيس وأخبره بما يجب من طاعة الخليفة وما يلزمه في ذلك من الشفاعات. فيقال انه أذن في صعود العلم قبيل المغرب . وقيل لم يأذن . قال : وبدا من أطيس في تلك السنة جبروت عظيم . حكى لى شيخنا جمال الدين الحصري رحمه الله قال : رأيت أطيس قد صعد على قبة زمزم وهو يرى حمام مكة بالبندق . قال : ورأيت غلبانه في المسعى يضربون الناس بالسيف ويقولون : اسعوا قليلا . قليلا . فان السلطان نائم سكران في دار السلطنة التي في المسعى والدم يجري من ساقات الناس . قلت : واستولى أطيس على مكة واعمالها وأذل المفسدين فيها وشتت شملهم وهو الذى بنى القبة على مقام إبراهيم عليه السلام وكثر الجلب إلى مكة من مصر واليمن في أيامه فرخصت الأسعار ، ولعظم هيئته قلت الأشرار وأمنت الطرق والديار .

وفيها : نقل تابوت العادل بن أيوب من قلعة دمشق إلى تربته المقابلة لدار العقيق اخرجوا جنازته من القلعة والتابوت مغشى بمرقعة وأرباب الدولة حوله ومروا به على دار الحديث إلى باب البريد إلى الجامع ووضع في حنن الجامع قبالة حائط النسر وصلى عليه هناك ، وأمه في الصلاة عليه خطيب الجامع جمال الدين الدولعي ، ثم حملوا الجنازة وخرجوا بها من باب الناطفانيين شمال الجامع خوفا من زحمة الناس في الطريق ولم يصل إلى تربته إلا بعد جهد لضيق السكك ، وبقي القراء ، والفقهاء يترددون إلى التربة غدوة وعشية كل يوم يقرؤون القرآن إلى أن رتب لهم الوقف عليها وعين لها قراء مخصوصون ، ولم تكن المدرسة كلت عمارتها . والى فيها الدرس في هذه السنة القاضي جمال الدين المصزى وحضر درسه أعيان الشيوخ ، والقضاة ، والفقهاء . وحضر السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل وتكلم في الدرس مع الجماعة وكان الاجتماع بايوان المدرسة وجلس عن يمين السلطان إلى جانبه شيخ الحنفية جهان الدين الحصري ، ويلييه شيخ الشافعية شيخنا فخر الدين بن عساكر ، ثم القاضي يحيى الدين ابن الشيرازي ، ثم القاضي يحيى الدين بن يحيى الركني . وجلس عن يسار السلطان إلى جانبه مدرس المدرسة

(١) بمعنى ماله اسم كان لا يعيش لوالده ولد فقيل له اذا خليفته من غير اسم يعيش ففعل فعاش واشتهر بهذا الاسم ويقال في اللهجة الحديثة (آدسر) ويصحف إلى شتى الألفاظ (ز) .

قاضى القضاة جمال الدين المصرى ، وإلى جانبه شيخنا سيف الدين الأمدى ، ثم القاضى شمس الدين بن سنى الدولة ، ثم القاضى نجم الدين خليل قاضى العسكر ودارت حلقة صغيرة والناس وراهم متصلون ملء الإيوان ، وكان فى دور تلك الحلقة أعيان المدرسين ، والفقهاء . وقبالة السلطان فيها شيخنا تقي الدين بن الصلاح وغيره ، وكان مجلسا جليلا لم يقع مثله إلا فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة كاسيأتى ولكن كان قد فقد من الشيوخ الشافعية أجلهم وأكبرهم نحر الدين بن عساكر رحمه الله .

وفيهما : توفى قطب الدين بن العادل بالقيوم ونقل الى القاهرة قرأت على عمود قبره فى تربة شمس الدولة ران شاه بن أيوب ظاهر القاهرة خارج باب النصر : انه الملك المفضل قطب الدين أبو العباس احمد بن الملك العادل بن أيوب توفى يوم الثلاثاء رابع عشر رجب من السنة المذكورة . وفيها : توفى امام الحنابلة بمكة نصر بن أبى الفرج المعروف بان الحصرى أقام بمكة مجاوراً مدة ثم خرج إلى اليمن فمات بالمهجم ودفن به . سمع أبى الوفت ، وان البلى ، وان المقرب وغيرهم قال أبو المظفر : سمعت منه الحديث بمكة فى سنة أربع وستائة وكان متعبداً لا يفر من الطواف ، صالحاً ثقة .

وفيهما : فى ربيع الأول توفى بدمشق الشاب عبد الكريم بن نجم الدين الحنبلى اخو البهاء والناسخ وهو أصغرهم والبهاء هو الأكبر بين كل واحد والذى قبله فى الولادة تسع سنين ، وكان الشهاب أعجم فى الفقه والمناظرة ، والمحامات ، بصيراً بما يجرى عند القضاة فى الدعاوى والبيئات لكنه كان تعصب على شيخنا أبى الحسن فى اخراج مسجد الوزير المزدقانى (١) من يده ، وجرت أمور ربما تذكر بعضها فى ترجمته رحمه الله الجميع وأيانا فهو ذو رحمة واسعة . قلت : وفى يوم الثلاثاء ثامن عشر رجب من هذه السنة استقل القاضى جمال الدين أبو الفضائل يونس بن بدران بن فيروز الشافعى المعروف بالمصرى بالتسنا فى دمشق وما معها من البلاد الشامية ، وصار يدعى قاضى القضاة وقد تقدم ذكره فى سنة ست عشرة وستائة .

وفيهما : توفى المحدث أبو طاهر اسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن الأنطاكى ليلة الاثنين ثالث عشر رجب بدمشق ، ودفن من القند بمقابر الصوفية خارج باب النصر .

سنة ٥٦٢٠ هـ

ثم دخلت سنة عشرين وستائة ففيها : عاد الأشرف بن العادل من مصر إلى الشام قاصداً بلاده بالشرق فأبقاء أخوه المعظم ملك الشام وعرض عليه النزول بالقلعة فامتنع ونزل بمجسق أبيه وبدت الوحشة بين الاخوة الثلاثة الكامل ، والأشرف ، والمعظم وأصبح الأشرف فى وقت السحر فساق ونزل ضمير ولم يعلم المعظم برحيله ، وصار يطوى البلاد الى حران ، وكان الأشرف قد استتاب أخاه شهاب الدين غازى صاحب ميسافارقين على خلاط لما سافر إلى مصر وجعله ولى عهده بعد أن عينه ومكنه فى جميع بلاده فسولت له نفسه العصيان ، وأعانته عليه قوم آخرون ، أخوه المعظم

(١) نسبة إلى بلدة بالرى وقتل الوزير طاهر بن سعد هذا سنة ٥٥٢٣ هـ ومسجده على « شرف البعل » شمالى دمشق (ز) .

وأمن زين الدين صاحب أربل ، والمشاركة وقالوا : نحن من وراءك ولما وصل الأشرف إلى حران سار إلى سنجان وكتب إلى أخيه شهاب الدين غازي يطلبه فامتنع من المجيء إليه فكاتب إليه : يا أخى لا تفعل أذنت ولي عهدى والبلاد والحرائر بحكمك لا تخرب بيتك يدك وتسمع كلام الأعداء فوالله ما ينفعوك فإظهار المعينان لجمع الأكراف عساكر الشرق وحلب ونجهر للسير إلى خلاط وكان صاحب حمص قد مال إلى الأشرف فسار المعظم إلى حمص ووصل إلى حماة ونزل على نفرين قرية على بابها باتفاق كان بينه وبين صاحبها فلم ينزل إليه ولا فتح له الباب فاقطع بلاد حماة وماد إلى حمص وخرج إليه المعسكر فظهروا عليه ونهبوا أصحابه قتاد إلى دمشق ولم يظهر بطائل .

وفيها : حج بالناس من العراق ابن أبي فراس ، ومن الشام شرف الدين يعقوب صاحب سر كس .

وفيها : توفيت والدتي رحمها الله ودفنتها بالجبل في طريق قريب الاماج والمغرب إلى جانب الوادى وأرجون أدفن عندها ، وكانت وفاتها يوم السبت سادس رجب وكانت دينه صالحة رضى الله عنها .
وفيها : توفى الأمير مبارز الدين سنقر الحلبي الصلاحى والد الظهير بن سنقر . قال أبو المظفر :

كان مقبلاً حبل ثم اتصل إلى ماردين فخاف الأشرف منه فبعث إلى أخيه المعظم وقال ما دام المبارز في الشرق ما آمن على نفسى ، فأرسل المعظم ابنه الظهير غازي بن سنقر إلى أبيه وقال : أنا أعطيه نابلس وأى شئ أراد . فجاء الظهير إلى ماردين وعرف المبارز رغبة المعظم وأنه يقطع من الشام أى شئ أراد فقال له صاحب ماردين : لا تفعل فهدى خسديعة . فأبى وسار إلى الشام في سنة ثمانى عشرة ووصل إلى دمشق وخرج المعظم للقائه ولم ينهضه ، وجاء فنزل في دار شبل الدولة الحسامى التي انقلبت إلى الصولية عند مدرسته بحسب كجيل فأقام بها والمعظم يعرض عنه ويماطله باليوم وغد حتى تفرقت عنه أصحابه وكان معه جملة من المال ، والحيل العربية المنسوبة ، والجبال ، والبغال ، والسلاح والماليك شئ كثير ففرق الجنيح في الأمراء والأكابر قال : وكان جارى لاني كنت مقبلاً بترية بدر الدين حسن على ثورا ، وكان يزورنى وأزوره ويشكو إلى امراض المعظم عنه وما فعل به ولده الظهير وكيف خدعه وأنا أسليه وأهون عليه ووقع إلى كتاب فيه جديف ملوك اليمن فيينا أنا قاعد أقرأ دحل فقال : ايش تقرأ ؟ قلت : أخبار ملوك اليمن . فقال أقرأ على . فقرأت فلان الملك عاش الف سنة ومات بالغم ، وفلان عاش سبعمائة سنة ومات بالغم ، وذكر من هذا الجنس . فقال : وأنا أمت بالغم وكان طول النهار يجلس مغموماً مغموماً ونمافيه العذل حتى انقطع أكله فأقام عشرين يوماً لا يدخل فيه إلا الماء ومات كدأ في شعبان في دار شبل الدولة كافور . فقام كافور بأمره أحسن قيام وجيزه أحسن جهاز ، وكان صديقه من أيام شمس الدولة اخى ست الشمام لا بهما . ويقال أن المبارز كان بملوك شمس الدولة . اشترى له كافور ترية على رأس زقاق شبل الدولة عند المصنع بألف درهم ، وحضر جنازته خلق كثير عظيم لأنه كان محسناً إلى الناس ولم يكن في زمانه من الصلاحية وغيرهم أكرم منه ولا اشجع ، وكان له مواقف مشهورة مع صلاح الدين وغيره ولما مات وجدوا في صندوقه دستوراً فيه ما أذنق في نعال الخيل وذلك ثمانية عشر ألف درهم فسألت كاتبه عن ذلك فقال : ما تعلق هذا بفعل دواجه . وإنما كان يستعاض الفرس السمين بمحملة دينار وأكثر فيمنعه أولاً نبل أن يركبه ، ثم يركبه فان صلح اعطى صاحبه ثمنه وخلع عليه وإن لم يصلح أعطى صاحبه

بأنتى درهم واعتذر اليه .

قال أبو المظفر : وجمرت عقيب ذلك راقعة اعترض بعض الأمراء فرسا وانعله ثم ركبوه فلم يصلح رجلا . صاحبه يطلبه فقال الأمير لعلامه : اقلع نعاله واعطه صاحبه . قال : وما كانت الدنيا تساوى عند المبارز قليلا ولا كثيرا . ولقد حكى لى ابنه الظهير قال : وصل مع أبى الى الشام ذهب ، وجمال ، وخيل ، وغيرها ما قيمته مائة ألف دينار ، ومات وليس له كفن . ما كفننه إلا شبل المولة

وفيهما : توفى عز الدين المظفر بن أسعد بن حمزة التميمي المعروف بابن القلانسي من رؤساء الشام وجده أبو يعلى حمزة . هو صاحب ذيل التاريخ للملك الشام الى آخر زمنه . سمع عز الدين الحسبافظ أبا القاسم بن عساكر وغيره . وكان يصحب الشيخ تاج الدين الكندي ملازما له واتفق به ، وكان كيا متواضعا وتوفى في شهر رمضان ودفن بجبل قاسيون .

وفيهما : توفى محمد بن سلمان بن قتلش بن تركاشاه أبو منصور السمرقندى ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وبرع في علم الأدب وولى حجة الباب للخليفة ومن شعره : —

سئمت تكاليف هذه الحياة وكر الصباح بها والمساء .
وقد صرت كالطفل في عقله قليل الصواب كثير الخراء .
أنام اذا كنت في مجلس وأسر عند دخول الفناء .
وقمر خطوى قيد المشيب وطالما عناني عناء .
وغردت كالطفل في عيشه وخلقت حلوى ورأى وراء .
وماجر ذلك غير البقاء فكيف ترى فعل سوء البقاء .

وكانت وفاته في ربيع الآخر ودفع بالشونيزية

وفيهما : توفى الضياء بن الزراد الدمشقي كان قارئاً طيب النعمة صيتاً علماً بالقراءات ، وكان قديراً سافر من دمشق الى ميافارقين واتصل بصاحبها شهاب الدين بن العادل وأقام عنده ، ثم اتصل بالآشرف ابن العادل قال أبو المظفر : واجتمعنا بخلاط سنة ثلاث عشرة وستائة وكان يتردد الينا ويقرأ علينا جميعاً ثم خلاط ودخل معهم في ما هم فيه ، جاءني يوماً وهو نادم حزين يبكي فسأله عن حاله فقال : البارحة حضرت عند الأشرف وناولني قدحا من الخمر فامتنعت من شربه والأشرف ساكت يظفر إلى ومازالوا حتى شربته فلما حصل في جوفى عض الأشرف على يده بحيث كاد يقطع أصابعه وقال : والله فعلتها خطيئة . الخمر على مائة وأربع عشرة سورة والله لو خيرت أن أحفظ القرآن كما تحفظ وادع ملكي لا اخترت حفظ القرآن . ثم نزلت حرمة بعد ذلك فكان يرد البلاد على أصحاب القلاع بعد ذلك لربوم كانت له عليهم مخرج من حراب في هذه السنة قاصداً السويداء ومعه غلمان مردان ثلاثة فنام في واد وقت الظهيرة فقتلوه واخذوا خيله وقماشه وما له فبلغ الحاجب علما فأرسل خلفهم حتى بهم فقتلهم .

وفيها : توفي الشريف محمد بن عروة الموصلي المنسوب اليه المشهد بغرب الجامع بدمشق وانما نسب اليه لانه كان مخزنا فيه آلات تتملق بالجامع فعزله ويضعه وجدد في قبلته المحراب والخزانين عن يمينه وشماله ووقف فيها كسبا وجعله دار حديث ووقف على الشيخ المسمع به وعلى السامعين وقفا وذلك قبل سنة عشرين وستة ، ثم بعد ذلك أمر المعظم بجمع الخزان المفرقة في الجامع فنقل ما فيها من الكتب الموقوفة الى المشهد المذكور وبني لها خزان في شرقه وغربه ، وجدد ابن عروة المذكور في المشهد المذكور بركة على يمين الداخل اليه : قال أبو المظفر : كان ابن عروة مقبلا في القدس ويدخل المعظم وامحابه ويمامهم ويؤذي الفقراء والمشايخ وخصوصا الشيخ عبد الله الأرمني فانه انتقل عن القدس بسببه لما خرب القدس نزل ابن عروة الى دمشق فأقام بها يسيرا ومات ودفن عند قباب الأتابك طغتكين .

وفيها : توفي في المحرم الشيخ عبد الرحمن البني الذي كان مقبلا بالمنارة الشرقية بجامع دمشق وكان أحد المشايخ القوالين للحق عند الملوك وغيرهم على وجه انوار الخير ، ولقد بلغني انه سنة خرجت الفرعج على بلاد المسلمين حضر عند السلطان العادل بن أيوب لانكار عليه في عدم حفظ نفور المسلمين وكان هذا البني ابلغ الجماعة كلاما في ذلك ، قال أبو المظفر : كان زاهدا ، ورعا ، فاضلا منقطعا عن الناس وكان العادل يبحث اليه بالمال فلا يقبله ودفن بمقابر الصوفية .

وفيها : في ربيع الآخر توفي الشيخ أبو الحسن الروزبهاري المدفون خارج باب الفراديس الأول في البرج المستجد رحمه الله .

وفيها : لجم الناس بوفاة امامين كبيرين شيخي مذهبي الشافعية والخناينة عليا وعملا . أما شيخ الشافعية فهو نضر الدين أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي المعروف بابن عساكر وليس في أجداده من اسمه عساكر وانما هي تسمية اشتهرت عليهم في بيتهم ولعله من قبل أمهات بعضهم وهذا البيت بيت جليل كبير من الدمشقيين كثير الفضلاء والحفاظ والأمناء جمع هذا البيت رئاسة الدين والدنيا وأجلهم في زماننا دينا وعلا هذا نضر الدين بن عساكر وفي القرن الذي قبله عماء الصائغ هبة الله ، والحافظ أبو القاسم ثم ابن عمه الحافظ أبو محمد بن أبي القاسم وابنه العماد بن القاسم ، وأخو الفخر تاج الأمناء احمد ، وزين الأمناء حسن ، وأم الفخر أسماء بنت محمد بن الحسن بن طاهر القرشية المعروف والدهما بأبي البركات بن الرائي وهو الذي جدد عمارة مسجد القدم في سنة سبع عشرة وخمسائة وبه قبر وقبر الواعظ أبي الحسن احمد بن عبد الله بن احمد بن الرائي وبهذا السبب كان الشيخ الفخر كثيرا ما يكون زائرا لمسجد القدم لأن به قبر جده لأمه ومن سلف من بيته ودفن به أيضا أخوه تاج الأمناء وأسماء المذكورة هي أخت أمينة أم القاضي محي الدين محمد بن علي ابن الزكي فهو ابن خالتهم إهتم الشيخ نضر الدين رحمه الله من صغره بالعلم فاشتغل بالفقه على شيخه قطب الدين مسعود النيسابوري حتى برع في ذلك وانفرد بعلم الفتوى حتى كانت الفتاوى ترسل اليه من الأقطار وكان عند شيخه كالوك وزوجه ابنته فأولدها ابنا سما باسم جده قطب الدين مسعود ولولعاش خلف

جده ووالده لأنه كان مهتماً بالعلم وتحصيله وبرز فيه لكنه توفي قبل والده بزمان ، ودرس نحر الدين مكان قطب الدين بالمدرسة الجاروخية وهي لها قاعتان أحدهما : التي كان هو ساكنها وبها توفي ، وهي التي لها باب في الحائط الغربي من إيوان المدرسة ، والأخرى : لزيقتها بابها من الزقاق لريق باب المدرسة كان يسكنها ولده المتوفى ووقفها بعد نسله على المدرسة ثم تولى التدريس بمدرسة القدس الناصرية وكان يقيم بدمشق أشهراً وبالقدس أشهراً ، ويطوف تلك الزيارات بالأرض المقدسة إلى عسقلان ونحوها . ثم ولده العادل بن أيوب التدريس بالمدرسة التقوية وكان عنده بها فضلاء الوقت من الفقهاء لجلالته حتى كانت تسمى نظامية الشام ؛ وكان إذا فرغ من التدريس يظل بجامع دمشق في البيت الصغير بمقصورة الصحابة يخلو فيه للعبادة ومطالعة الكتب والفتاوى ومتى احتاج إلى طهارة خرج منه إلى المئذنة الشرقية فقصى حاجته بمكان النجارة المجدد بها خارج حائطها القبلي وبها الماء الجاري ثم يرجع إلى مكانه والناس معتكفون عليه منتفعون به ولا يملون من النظر إليه لحسن سمته واقتصاده في لباسه ولطفه ونور وجهه وكان لا يخلو لسانه من ذكر الله تعالى في قيامه وقعوده ومشيه وكان يحضرت تحت قبة النسر بالجامع بعد العصر في كل يوم اثنين ويوم خميس لسماع الحديث وهو المكان الذي كان يجلس فيه عمه الحافظ أبو القاسم إلى أن توفي عم أبيه الحافظ أبو محمد إلى أن توفي ثم ابنه الهادي على إلى أن سافر إلى العراق وخراسان فكان الشيخ الفخر يجلس فيه بعده ، ثم سمعت عليه معظم كتاب « دلائل النبوة » للحافظ أبي بكر البهقي وغيره وكان رحمه الله رقيق القلب سريع الدمعة فكنت أشاهده في أثناء قراءة تلك الأحاديث عليه يبكي عند سماع ما يبكي منها ، ويردد مواضع المواعظ منها نحو الشعر المنسوب إلى قس بن ساعدة : —

في الداهيين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر
ورأيت قسوى بعدها تمضي الأصاغر والأكابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

فكان رحمه الله يرددها ويبكي سألته مسائل من الفقه وكتبت إليه أحياناً أطلب منه فيها أجازة برواية ما يجوز له عنه روايته وذلك في سنة ست عشرة وستائة فاجابني نظماً أيضاً بثلاثة أبيات وجدت بركة دعائه لي فيها وما أعلمه فعل ذلك مع غيري وكتبها بخطه وهي : —

أجزت له قولي وفق الله قصده وأسعده بالعالم يوم معاده
رواية ما أرويه عن كل عالم بصير بما فيه طريق سداه
فنهأ ربى بالعلوم وجمعها وبلغه فيها سنى مراده

وكان أيضاً يسمع الحديث بدار الحديث النورية ، وبمشهد أبي غروة أول ما فتح وكان السلطان العادل أبو بكر بن أيوب لما عزل القاضي زكي الدين الطاهر بن يحيى الدين عن قضاء الشام أرسل إليه أن
(١٨ - ١٩)

يتولاه فأبى فطلب عنده ليلاً فجاء فالتقاءه وأقعدته إلى جانبه فجلس محتسباً مستوفراً فاحضر الطعام فلم يجد يده إليه ولم يأكل منه شيئاً فسأله أن يتولى القضاء وكثر عليه القول في ذلك . فقال : حتى استخير الله تعالى . فاخبرني من كان معه ملازماً له . قال : فلما رجعت إلى بيته جدد الوضوء ووقف يصلي ويتضرع ويبيكي إلى الفجر فلما أصبح خرج إلى الجامع فصلى الصبح بالكلاسة ثم مضى إلى مقصورة الصحابة فصلى بها على عادته ثم دخل بيته الصغير الذي في الحائط وهو الباب الذي كان يخرج منه خلفاء بني أمية وامرأوها إلى الصلاة من لدن معاوية بن أبي سفيان إلى زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان فلما أخذ الوليد من النصارى جهنم الغربية وبني القبة والنسر جعل المحراب في وسط ذلك فهو الذي مقصورة الخطابة اليوم ، والباب الأصغر فيها الذي بين المحراب وخزانة مصحف عثمان رضى الله عنه هو الباب الذي كان يخرج منه الوليد ومن بعده من الخلفاء والأمراء إلى الصلاة بالناس ، وأما الساب الكبير الخارج من المقصورة الذي منه الخطباء ، ثم كان لعموم الداخلين إلى دار الخلافة يؤذن لهم في ذلك من جهة الجامع وقد بينا ذلك أيضاً في مختصرنا لتاريخ دمشق فلما استقر الشيخ بذلك البيت جلس يذكر الله تعالى فلما طلعت الشمس إذا رسل السلطان قد جاءوا في كشف ما فارقه الشيخ عليه . الجلال المصرى ، والنجم خليل وغيرهما فردهم وأصر على الامتناع وأشار بتولية الشيخ جمال الدين بن الحرستاني فولى وكان قد خاف أن يتأذى من جملة السلطنة فجزأه لأهله للسفر وخرجت المحسنة إلى ناحية حلب فردها العادل وعز عليه ما جرى فقبل له أحمد الله تعالى أن في بلادك وفي زمانك من امتنع من ولاية القضاء واختار الخروج من بلده على التولية ديتاً وزهداً ، وكان رحمه الله كثيراً إذا قام من الليل يؤذن للفجر بنفسه كان في مدرسته أو خارج البلد من بستان وغيره . وبلغني أنه كان لا يأكل وحده وإذا قدم له غذاؤه استدعى من أهل مدرسته ممن حضر من يأكل معه ، وكان يتورع من المرور في رواق الجامع الذي فيه حلقة الحنابلة خوفاً من أن يأثموا بالوقعة فيه ، وذلك أن الجهال منهم والعوام كانوا ينفضون شيوخ بني عساكر لأنهم كانوا أعيان الشافعية الأشعرية ، وكان إذا جاء إلى الجامع من ناحية باب البريد يمر في صحن الجامع أو في الرواق الأوسط إلى المقصورة . أو قام من إسماعيل الحديث تحت قبسة النسر ينعطف ويخرج من باب البرادة ويقول لمن سألته عن ذلك يا ولدي : أخاف أن يأثموا بشيء وبلغني عنه أنه كان يقول : من طلب من غيره مالاً يعطيه من نفسه فهو داخل في المطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرون . وهذا كلام في غاية الجودة . وكان العادل لما أمر ببناء مدرسته المشهورة قد عزم على أنها تكون للشيخ الفخر واتفق أن العادل توفي قبل كمال عمارتها وكان ابنه المأمون حنفي المذهب وكان في نفسه من الشيخ الفخر لما أنكر عليه اظهار الخوارج (١) وتضمينها فتركه حتى حج في ولايته فأخذ منه المدرسة التقوية ، وأخذت منه قبيل ذلك الناصرية التي بالقدس ، ولم يبق يده إلا المدرسة الجاروخية على قلة جاريتها مع كثرة مصروفها ثم لما تكاملت المدرسة العادية فوضها إلى قاضيه الجلال المصرى وتركه فسبحان من جعل فيه أسوة وعمدة لمن ظلم من المشايخ والفقهاء بعده . قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : ولد نضر الدين في سنة خمس وخمسمائة . وكان زاهداً ، عابداً ،

(١) لعله يريد بها النيزد العراقي فإنه في حكم الخوارج عندهم بخلاف أهل العراق (ز) .

ورعا منقطعا إلى العلم والعبادة ، شيخا حسن الأخلاق قليل الرغبة في الدنيا ، وكانت وفاته يوم الأربعاء عاشر رجب ودفن على الشرف القبلي عند مقابر الصوفية (١) وكانت له جنازة عظيمة وقبره ظاهر يزار وصلى عليه الملك العزيز بن العادل ولم يتخلف عن جنازته الا القليل سمع عمه أبا القاسم الحافظ ، والصائن هبة الله ، والقطب النيسابوري وغيرهم قلت : اخبرني من حضر وفاته : قال : صلى الظهر يوم توفى ثم جعل يسأل عن العصر فقليل له لم يقرب وقتها فدعا بماء ثم تشهد وهو جالس . وقال : رضيت بالله ربنا . وبالإسلام ديننا . وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا لقضى الله حاجتي ، وأقال عثرتي ، ورحم غربتي ، وآنس وحدتي . ثم قال : وعليكم السلام فعلنا ما حضرته الملائكة حينئذ وسلوا عليه ثم انقلب على قفاه عقيب قوله وعليكم السلام ميتا رحمه الله تعالى ، وغسله نحر الدين بن المالكي ومعه ابن أخيه عبد الوهاب بن زين الأمناء وغيره ، وكان قد اجتهد في مرضه في تملك المكان الذي دفن فيه من مستحقه ، حفر له القبر وهو حي ، وكان مرضه بالأسهال ، وكانت وفاته آخر يوم الأربعاء عاشر شهر رجب واحتشد الناس من الغد لجنازته ، وخرجوا به من المدرسة الجاروخية على باب البريد إلى الجامع فاذا الناس في الجامع كبيتهم يوم الجمعة فوضعت الجنازة ملاصقة الحائط القبلي قريب الأزوردة ، وتقدم للصلاة عليه أخوه لأبويه أبو البركات الحسن بن محمد بن هبة الله المعروف بزين الأمناء ، ثم خرجوا بالجنازة إلى ناحية الميدان الأخضر بالشرف القبلي وقد امتلأت الطرق بالناس ومن الذي قدر على الوصول إلى حمل سريره ولو لا كان الأمير عز الدين إيبك صاحب صرخند اشتاذ دار المعظم مع أصحابه وأجناد الملك العزيز ابن العادل دائرين حول سريرهم بالدبابيس والعصى يمنعون الناس من قربه لتعذر وصوله إلى حفرته في يومه . وقبره على يسار المار مغربا في طريق الشرف القبلي مقابل لرأس الميدان الأخضر قبل الوصول إلى قبر شيخه قطب الدين مسعود النيسابوري بقليل ، وجعل على قبره بلاطة فيها اسمه وتاريخ وفاته يقرأها من كان خارج الشباك رحمه الله تعالى .

وأما شيخ الحنابلة فهو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الملقب بموفق الدين أخو الشيخ أبي عمر . كان إماماً من أئمة المسلمين ، وعلماً من أعلام الدين في العلم والعمل ، صنف كتباً كثيرة حسنا في الفقه وغيره ولكن كلامه فيما يتعلق بالعقائد في مسائل الصفات والكلام هو على الطريقة المشهورة عن أهل مذهبه فسيحان من لم يوضح الأمر له فيها على جلالته في العلم ومعرفته بمعاني الأخبار والآثار ، وسمعت عليه مسند الإمام الشافعي رحمه الله وفاتني منه نحو ورقتين عند باب استقبال القبلة بساعه من أبي زرعة ، وسمعت عليه كتاب النصيحة لابن شاهين وغير ذلك ، ومولده في شعبان

(١) ولم يكن بها غير قبره وقبر ابن تيمية حين زرت الشام سنة ١٣٤٧ هـ وكانت سائر القبور أزيلت لبناء معهد للطب هناك ، ولا أدري ماذا تم بعد ذلك مع انه كانت في تلك المقبرة قبور أساطين أهل العلم من مفاخر الشام فكأن الأرض ضاقت لبناء معهد للطب غير هذه البقعة . ولو كان هذا العمل من الأجانب المستولين لكان هناك بعض عذر . لكن هذا العمل المزرى من أحفاد رجال ذلك البلد التاريخي العظيم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (ز) .

سنة إحدى وأربعين وخمسمائة بأرض نابلس ووهب ابن الديلمي في ذكر مولده وقال : سمع ببغداد سعد بن نصر بن الدجاجي ، وأبا الفضل أحمد بن صالح بن شافع ، وأبا الحسن علي بن عبد الرحمن بن تاج القراء ، والكاتب شهدة وغيرهم . وحصل طرفاً صالحاً من الفقه ، والأصول ، وعاد إلى دمشق وتوفّر على الاشتغال بالفقه وتدريسه وحدث بشيء من مسموعاته . قال أبو المظفر : ولد في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة وسافر إلى بغداد مرتين . أحدهما : مع الخافض عبد الغني سنة إحدى وستين . والآخرى : سنة سبع وستين وحج سنة ثلاث وسبعين وسمع خلقاً كثيراً ، وتفقه على مذهب الإمام أحمد ، وعاد إلى دمشق وكان إماماً في فنون ولم يكن في زمانه بعد أخيه أبي عمر والهاد أزهدي ولا أورع منه ، وكان كثير الحياء عزوفاً عن الدنيا وأهلها ، ليناً متواضعاً ؛ محباً للساكنين حسن الأخلاق جواداً سخياً من رآه فكأنه رأى بعض الصحابة . وكان النور يخرج من وجهه كثير العبادة يقرأ كل يوم وليلة سبعاً من القرآن ، ولا يصلي ركعتي السنة في الغالب إلا في بيته اتباعاً للسنة ، وكان يحضر مجالس دائماً في جامع دمشق وقاسيون ؛ وحكى أبو عبد الله بن فضل الأعناكي (؟) قال : قلت في نفسي لو كان لي قدرة لبنيت للموفق مدرسة وأعطيته كل يوم ألف درهم . قال : ثم جئت بعد أيام فسلمت عليه فنظر إلى وتبسم وقال : إذا نوى الشخص نية كتب له أجرها . وحكى أبو الحسن علي بن حمدان الجراحي قال : كنت أبصر الخنابلة لما شاع عنهم من سوء الاعتقاد فرضت مرضاً شج أعصابي وأقت سبعة عشر يوماً لا أتحرك وتميّت الموت فلما كان وقت العشاء جاءني الموفق وقرأ على آيات ورقائي وقال : (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) ومسح على ظهري فأحسست بالشفافية وقام . فقلت يا جارية : اقتحي له الباب . فقال : أنا أروح من حيث جئت وغاب عن غيبي فقامت من ساعتي إلى بيت الوضوء فلما أصبحت دخلت الجامع فصليت الفجر خلف الموفق وصالحته فمصر يدي وقال أحذر أن تقول شيئاً فقلت : أقول . وأقول . وقال قوام جامع دمشق كأن ليلتي بييت بالجامع تفتح له الأبواب فيخرج ويعود فتعلق على حالها . قلت : كان الموفق به سد موت أخيه أبي عمر هو الذي يؤم بالجامع المظفرى ويخطب يوم الجمعة إذا حضر فإن لم يحضر فابنه عبد الله بن أبي عمر هو الخطيب والإمام والإمام المحراب الخنابلة بجامع دمشق فيصل في الموفق إذا كان في البلد ، وإذا مضى إلى الجبل صلى الهادي أخو عبد الغني ، وبعد موت الهادي كان يصلي فيه أبو سليمان عبد الرحمن بن الخافض عبد الغني مالم يحضر الموفق وكان بين العشاءين يتنفل حذاء المحراب ، وجاءه مرة الملك العزيز بن العادل يزوره فصادفه يصلي للجلس بالقرب منه إلى أن فرغ من صلاته ثم اجتمع به ولم يتجاوز في صلاته ، وكان إذا فرغ من صلاة العشاء الآخرة يمضي إلى منزله بدرج الدوالي بالرصيف ويمضي معه من فقراء الحلقة من قدره الله تعالى فيقدم لهم ما تيسر لياكلوه معه ، ومن أظرف ما حكى لي عنه أنه كان يحمل في عمامته ورقة مصرورة فيها رمل يرمل به ما يكتبه للناس من الفتاوى والإجازات وغيرها فاتفق ليلاً أن خطفت عمامته فقال لخطافها : يا أخي خذ من العمامة الورقة المصرورة بما فيها ورد العمامة أعطى بها رأسي وأنت في أوسع الحل بما في الورقة . فطن الخطاف أنها فضة ورآها ثقيلة فأخذها ورد العمامة ، وكانت صغيرة عتيقة فرأى أخذ الورقة خيراً منها بدرجات ، فخلص الشيخ عمامته بهذا الوجه اللطيف وكانت وفاته يوم السبت يوم عيد

الفطر أول شوال ودفن بجبل قاسيون خلف الجامع المظفرى في مقبرتهم المشهورة ؛ وكانت أيضا جنازة عظيمة ذات جمع وافر امتد الناس في طرف الجبل فلوها . قال أبو المظفر : حكى اسماعيل بن حماد الكاتب البغدادي قال : رأيت ليلة عيد الفطر كأن مصحف عثمان قد رفع من جامع دمشق إلى السماء فلحقني غم شديد فتوفي الموفق يوم العيد . قال : ورأى أحمد بن سعد أخو محمد بن سعد الكاتب المقدسي قال وكان أحمد من الصالحين . قال : رأيت ليلة العيد ملائكة ينزلون من السماء جملة وقائل يقول : أنزلوا بالنوبة فقلت : ما هذا ؟ قال : ينقلون روح الموفق الطيبة في الجسد الطيب قال : وقال عبد الرحمن ابن محمد العلوي : رأيت كأن النبي صلى الله عليه وسلم مات وقبر بقاسيون يوم عيد الفطر . قال : وكنا بجبل بنى هلال فرأينا على قاسيون ليلة العيد ضوءاً عظيماً فظننا أن دمشق قد احترقت وخرج أهل القرية ينظرون إليه فوصل الخبر بوفاة الموفق يوم العيد ودفن بقاسيون وقال : وكانت وفاته بدمشق وحمل إلى قاسيون وكان له جمع عظيم ، سمع الشيخ عبد القادر ، وأبا الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان ، وأبا زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي ، وأبا بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن النور ، وأبا محمد ابن الخشاب ، وجدى يعنى أبا الفرج بن الجوزى وغيرهم ببغداد . وسمع بمكة أبا محمد المبارك بن الطباخ . وبالموصل أبا الفضل عبد الله ابن أحمد الطوسي الخطيب . وبدمشق والده أحمد ، وأبا المكارم عبد الواحد بن المسلم بن هلال ؛ وأبا المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن صابر السلي وخلق كثيراً قال : وأنشدني لنفسه : —

أبعد ياض الشعر أعمر مسكنا	سوى القبر انى ان فعلت لاحق
يخبرنى شيبى بأنى هيت	وشيكا وينعاني الى فيصدق
يخرق عمرى كل يوم وليلة	فهل مستطيع رفو ما يتخرق
كأنى بجسمى فوق نعش ممد	فن ساكت أو معول يتخرق
اذا سألوأعنى أجاؤوا وأعولوا	وأدمعهم تنهل هذا الموفق
وغيب في صدع من الارض ضيق	وأودعت لحداً فوقه الصخر مطبق
ويحشو على التراب أوثق صاحب	ويسلنى للقبر من هو مشفق
قيارب كن لى مؤنساً يوم وحشى	فانى بما أنزلته مصدق
وماضرنى انى إلى الله صائر	ومن هو من أهلى أبر وأوثق

قال : وكان له أولاد . أبو الفضل محمد ، وأبو العزيمى ، وأبو المجد عيسى ماتوا كلهم في حياته ولم أدرك منهم غير عيسى وكان من الصالحين . وأم انجيلع مريم بنت أبى بكر بن عبد الله بن سعد المقدسي ؛ وكان له منها بنات صفية ، وفاطمة ولم يعقب من ولد الموفق سوى عيسى خلف ولدين صالحين وماتا وانتطع عقبه وتغلبت من خطه : —

لا تجلسن بيناب من بابى عليك دخوله دأره

وتقول . حاجاك اليه يعوقها إن لم أداره
واتركه وأقصد زيارتها يقضى ورب الدار كاره

سنة ٦٢١ هـ :

سنة إحدى وعشرين وستمائة . ففيها : استرد الملك الأشرف خلاط من أخيه شهاب
ثم دخلت الدين غازي وسلها إلى ملوكه إبيك وإلى الحاجب على ونزل غازي إلى ميافارقين .
وفيها : ظهر جلال الدين خوارزم شاه في أذربيجان وأستولى عليها فبعث إليه الملك المعظم عيسى
رجلاً صوفياً من خانقاه السميساطي يقال له الملق في رسالة واتفق المعظم ومظفر الدين بن زين الدين
صاحب أربل مع الخوارزمي على الأشرف وأبعث المعظم ولده الناصر داود إلى ابن زين الدين رهينة
وعبر الفرات عند الحديثة ومضى إلى أربل .

وفيها : استولى بدر الدين لؤلؤ على الموصل وأظهر أن محمود بن القاهر قد مات وقد أمر بمخنفه كما
سبق ذكره .

وفيها : بنى الملك الكامل دار الحديث التي بين القصرين بالقاهرة وجعلها يسد الشيخ الحافظ أبي
الخطاب بن دحية وقد اجتمعت به فيها في سنة ثمان وعشرين كما سذكره .

وفيها : قدم الملك المسعود أطيس من اليمن على أبيه الكامل بالقاهرة طامعاً في أخذ الشام من
عمه المعظم وكان معه من الهدايا شيء عظيم من جملة ذلك ثلاثة من الفيلة أحدهما كبير ويدعى بالملك وعاليه
مخفة بدرابزين يقعد فيها عشرة أنفس ، وقبله راكب على وقبته ويده كلاب حديد يضربه به كيفما أراد
وخرج الكامل للقاء ولده فلما قربت الفيلة من الكامل أمرها سواها فوضعت رءوسها بين يدي الكامل
خدمة له وكان في الهدية مائتا خادم وأحمال عود وند ومسك وعنبر وتحف اليمن

وفيها : جرت بالعراق واقعة عجيبة . ببغداد قرية يقال لها بعقوبا فيها نخل كثير ولها ناظر متشيع
وكان بها رجل من أهلها له نخل فصادره الناظر وأخذ منه ألني نخلة فجعل يسب الناظر ويدعو عليه ؛
وبلغ الناظر فاحضره وأمر بضربه فقال له : بالله عليك انصفني . فقال : قل . قال : أنتم تسبون أبا بكر
وتقولون أخذ فدك من فاطمة وإنما في فدك نخيلات يسيرة . تأخذ أنت مني ألني نخلة وأسكت فضحك
الناظر ورد عليه نخلة . فيها : حج بالناس من بغداد ابن أبي فراس ومن الشام شجاع الدين علي بن السلار

وفيها : حججت من الشام مع والدي رحمه الله على طريق تبوك والعلاء وهي أول السنين الأربع
المتصلة التي وجد الحج فيها هنيئاً مريئاً من رخص الأسعار والأمن في الطريق الشامية وبالحرمين . أما
في المدينة فبسبب أن أميرها كان من أتباع صاحب الشام الملك المعظم عيسى فكان يدبر الحرس على الحاج
الشامي ليلاً ، وأما مكة فبسبب أنها صارت في المملكة الكاملية المسعودية فانقمع بها المفسدون وسهل
على الحاج أمر دخول الكعبة فلم يزل بابها مفتوح ليلاً ونهاراً مدة مقام الحاج فيها ، وكان الكامل قد
أرضى بني ثيبة سدنة الكعبة بمال أطلقه لهم عوضاً عما كانوا يأخذونه باغلاق الباب وفتحها لمن أرادوا

وكان الناس ينالون من ذلك شدة ويزدهون عند فتح الباب ويتسلق بعضهم على رقاب بعض لأن الباب مرتفع عن الأرض بنحو قامة رجل فيقع بعضهم على بعض فيموت بعض وينكسر بعض ويشج بعض فزال ذلك عن الناس بتلك السنة وما بعدها مدة بقاء مكة في المملكة الكاملة ، وكان قد بلغني صعوبة ذلك وكنت حاملا همه فلما دخلت من باب بني شيبه ووقع نظري على البيت شرفه الله تعالى إذ الباب مفتوح والسلم منصوب والناس طالعون اليه ونازلون من غير ازدحام فن فرحت بذلك وخوف من أنه لا يدوم عجلى في طواف القدوم ؛ ودخلت البيت عظمه الله تعالى ؛ وقضيت منه وطرى اللاتئ بذلك الوقت ، وعندى من الشوق المبرح ما كفى ، ثم كررت الدخول اليه ليلا ونهاراً فكنت أصادف فيه نحو العشرة وما دونها . ومن أعجب ما سمعت من بعض الحجاج انه قال ؛ دخلته ليلة فوجدت فيه امرأتين قاعدتين يتحدثان كأنهما في بيت لهما قدامتنا بمن يزعمهما عن ذلك لامن سادن ولامن زحمة . واجتمعت في هذه السنة بالشيخ الحجة أبى طالب عبد المحسن بن أبى العميد خالد بن عبد الغفار الحنفى (١) الأبهري وسمعت عليه وعلى غيره بالمسجد الحرام وكان يقدم كل عام من بغداد على بعض سيلانات (٢) الخليفة ثم بلغني أنه تولى إمامة المقام بمكة وتوفي بها رحمه الله واجتمعت بها أيضا بالشيخ المقرئ عثمان بن احمد بن يذال الأربلى الحنبلى وأشدنى بالمسجد الحرام :-

أيا نائما في ظلام الدجى تيقظ فصيح الدجى قد أضا
أذك المشيب ولوعاته وول شبابك ثم أقضى
فلو كنت تذكر ما قد جنيت أضاق عليك اتساع النضا

ونظمت في طريقى في تلك السفرة قصيدة ميمية ذكرت فيها المنازل من دمشق إلى عرفات ووصفت بها ما أمكن من أماكن الزيارات أولها :-

ما زلت أشتاق حج البيت والحرم وأن أزور رسول الله ذا الكرم
وهى طريفة أقول فيها تعبيراً عن فتح باب الكعبة للحجيج مطاعا
وشرعنا نحو ذاك البيت حائرة رهوسهم بين مطواف ومستلم
والباب اطلقوه للحجيج فـلم يزوا به مانعا طولى مقامهم

وفيهما : توفي ببغداد أحمد بن محمد بن على القادسى الضرير الحنبلى والد صاحب الذيل على تاريخ أبى الفرج بن الجوزى . قال أبو المظفر : كان حنبليا خشنا طلب الخليفة المستضى من يصل به التراجع في رمضان فاحضروا القادسى وقالوا إيش مذهبك ؟ قال : حنبلى قالوا : ما يمكن أن يصل بدار الخلافة حنبلى . فقال القادسى : أنا حنبلى وما أريد أن أصلى بكم . وسمعه الخليفة فصاح صلى على مذهبك قال : وكان ملازما لمجالس جدى ونراه هزه كثيرا ويستحسن الكلام وكلما ذكر جدى شيئا يصيح والله ان ذا مليح فبعث اليه جدى يستقرض منه عشرة دنانير فاعتذر وقال ماهى عندى . وصار يحضرا المجالس

(١) وفي الشذرات أنه شافعى (ز) .

ولا يرى هذه فسمعت جدى يقول فى داره هذا القادسى ما يقرضنا شيئا ولا يقول والله ان ذالمليح وكانت وفاته فى شوال ودفن بباب حرب .

وفىها : توفى بدهشت الشيخ عبد الرحمن البنى فى المحرم ودفن بمقابر الصوفية وقد سبق ذكرنا له فى سنة عشرين متابعة لآبى المظفر سبط ابن الجوزى وانما كانت وفاته فى سنة احدى وعشرين سنة ٦٢٢ هـ :

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وستمائة فففىها : فى ربيع الاول وصل خوارزم شاه جلال الدين الى دقوقا فافتحتها عنوة وأوقع السيف فى أهلها ، ونهب أموالهم ، وسبي حريمهم ، وهتك نساءهم ، وأحرق البلد ، وهدم سورته وكانوا قد عمموا عليه وسبوه من الأسوار والغوا فى شتمه ، وعزم على قصد بغداد فانزعج الخليفة وأخرج المال وفرق فى العساكر ألف الف دينار ونصب المجانيق على الأسوار ، وفرق السلاح ، وفتح الأهرام قال أبو المظفر : حكى لى المعظم عيسى رحمه الله قال : كُتِبَ إلى يقول تحضر أنت ومن عاعدنى واتفق معى حتى نقصد الخليفة فانه كان السبب فى هلاك أبى وبجىء الكفار إلى البلاد وجدنا كتيبه الى الخطأ وتواقيعه لهم بالبلاد والخيل والخلع قال المعظم : فكتبت اليه أنا معك على كل أحد إلا الخليفة فانه امام المسلمين قال وبينما هو على قصد بغداد وكان قد جهز جيشا الى الكرج إلى تغليس فكتبوا اليه ادر كننا فما لنا بالكرج طاقة وبعد ما تفوت فسار إلى تغليس فخرج اليه الكرج فضرب معهم مصاف فقتل منهم سبعين ألفا وفتح تغليس عنوة وقتل منهم سبعين ألفا فصار مائة ألف وذلك فى سلعذى الحجة .

وفىها : صلب المعظم فى سوق الغنم العتيق فى طريق الميدان الأخضر شمس الدين بن الكعكى رأس حزب ، وخطبه جماعة ورفيقاه منسكين على رؤوسهما ، وكانوا ينزلون على الناس فى البساتين ويقتلون وينهبون والمعظم فى الكرك ، وبلغه أن ابن الكعكى قال لأخى المعظم الصالح اسماعيل وكان صاحب بصرى انا آخذ لك دمشق فكتب إلى والى دمشق بأن يصلب ابن الكعكى ورفيقه منسكين فصلبهما فى العشر الأواخر من رمضان فأما فى حر الشمس يسفى الريح والتراب على وجوههما ورؤوسهما ولا يقدران على طعام ولا شراب إلى أن ماتا . مات ابن الكعكى أولا وكان يستغيث كثيرا ويقلق وكان رفيقه أجلة منه وأصبر وكان رجلا خياطا آدم اللون ، وقيل أنه كان بريئا عما رمى به فمات بعد ابن الكعكى يوم أو نحوه ، وكان ابن الكعكى من المترفين ذوى الثروة وله أملاك كثيرة ظاهر باب الجاية وغير ذلك . قال أبو المظفر : وقدم المعظم دمشق بعد ما ماتا فرض مرضا عظيما اشفى منه ثم أبل ولم يزل ينتقص عليه حتى مات . وفىما حج بالناس من العراق ابن أبى فراس ومن الشام الشجاع على ابن السلار

وفىها : حججت أيضا راكباً فى المخمل السلطانى المعظمى وكان أيضا حجا مباركا كثير الخير والأمن فى الطريق والحرمين وباب الكعبة مفتوح للحاج مدة مقامهم ليلا ونهاراً . وخرجت يوم التروية وبت أنا ورفيقي الشهاب غازى الناسخ الفقيه رحمه الله ليلة يوم عرفة بمسجد الخيف بمنى ؛ ثم أصبحنا وتوجهنا حين طلعت الشمس إلى نحو عرفات فررنا على تلك الآبار بمنى والمزدلفة وحدود الحرم

وحُدود عرقه والمسجد الذي بعضه من أرض عرقه وبعضه من أرض عرنة ثم توجهنا إلى الموقف شر الله تعالى فنحن بمرقات وقد جاءنا الخبر مع حاج العراق بوفاة الخليفة الناصر أحمد بن المستضيء في أواخر شهر رمضان وأقام في الخلافة ما لم يقم أحد من أهل بيته سبعا وأربعين سنة إلا قليلا ، وتولى بعده ولده ولي عهده أبو نصر محمد ولقب بالظاهر بأمر الله . فظهر العدل ، وأحسن السيرة ، ثم لم تطل مدته فمات بعد تسعة أشهر كما سيأتي ذكره . ولما دخلنا مكة لطواف الأفاضة وقد البست الكعبة الكسوة السوداء التي يرسلها الخليفة كل سنة من بغداد وفي أعلاها الطراز الأبيض المكتوب فيه اسم الخليفة الذي نسجت في أيامه فتأملت الطراز فوجدت فيه اسم الناصر في جانبين من جوانب الكعبة الأربعة ، وفي الجانبين الأخرى اسم الظاهر فعلبت أنهم كانوا قد فرغوا من نسج الجانبين عند وفاة الناصر ، ثم استأنفوا ما بقي باسم الظاهر ونظمت في هذه السنة أيضا قصيدة على قافية الحمزة وصفت فيها أمير الحج ومنازل الطريق التبوكية أيضا أولها : —

يا حبذا وطن الحبيب النائي

قال أبو المظفر : مولد الناصر عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ويبيع بالخلافة غرة ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وكان له خادم اسمه رشيق قد استوى على الخلافة وأقام مدة يوقع عن الخليفة ، وكان قد قل بصره وقيل ذهب جملة ، وكانت به أمراض مختلفة منها عسر البول ، والحصاة ولقي منه شدة ، وشق ذكره مرارا ، وما زال يعتريه حتى قتله . وغسله خالي أبو محمد يوسف وكان قد عمل له ضريحاً عند موسى بن جعفر فأمر الظاهر بحمله إلى الرصافة لحمل في تابوت ودفن عند أهله وكان قد خطب للظاهر بولاية العهد في سنة خمس وثمانين وخمسمائة وعمره إذ ذاك أربع عشرة سنة لأن مولده في المحرم سنة سبعين وخمسمائة ؛ ثم عزل عن العهد في سنة إحدى وستائة ثم أعيد إلى العهد في سنة ثمان عشرة وستائة ، ولما مات أبوه استدعى الأعيان إلى البدرية فشاهدوا الناصر ميتاً مسجياً فبايعوا أبا نصر ولقبوه بالظاهر ، وكان جميل الصورة أبيض مشرباً بحمرة حلو الشمائل شديد القوة أفضت الخلافة إليه وله اثنان وخمسون سنة إلا شهوراً فليل له : ألا يتفسح ؟ فقال : قد فات الزرع . فقيل له يبارك الله في عمرك . فقال : من فتح دكاناً بعد العصر لا يشرب يسكب . ولما يبيع أحسن إلى الناس ولم يؤخذ أحداً ممن سعى في خلعه فقابل الإساءة بالاحسان وصلى على أبيه بالتاج وفرق الأموال وأبطل المكوس وأزال المظالم .

وفيها : توفي المالك الأفاضل علي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب الذي كان ولي عهد أبيه وملكته دمشق وأعمالها ، والأرض المقدسة وأعمالها . ومولده بمصر سنة خمس وستين وخمسمائة . وكان فاضلاً شاعراً حسن الخط تقابلت به الأحوال إلى أن اتقاء الدهر في سميحاً . وفيها توفي في ربيع الأول ونقل إلى حلب فدفن بظاهرها .

وفيها : توفي بحلب في أواخر جمادى الأولى الأمير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندر

وكان من أكابر أمراء حلب ، كثير الخير والصدقات الدارة ، والبر الوافر ، وبني بحلب مدرستين أحدهما : لأصحاب أبي حنيفة بظاهر حلب ، والأخرى : للشافعية داخل حلب . ووقف عليها الأرقاف وبني الخانات في الطرقات وله الغزوات المشهورة والمواقف المذكورة رحمه الله وفيها : توفي على الكردي الموله الذي كان مقبلا ظاهرا باب الجابية بدمشق واختلقوا فيه فبعض الدماشقة يزعم انه كان صاحب كرامات وانكر ذلك آخرون وقالوا : ما رآه أحد يصلي ولا يصوم ولا يلبس مداسا بل كان بدوس النجاسات ويدخل المسجد على حاله . وقال آخرون : كان له تابع من الجن يتحدث على لسانه . قال أبو المظفر : وحكت لي امرأة صادقة قالت ماتت أمي باللاذقية ولم أصدق وجاء قوم فقالوا : ماتت ، وجاء آخرون فقالوا : ما ماتت . قالت : فخرجت إلى باب الجابية وهو قاعد عند المتابر فوقفت عنده فرفع رأسه وقال : ماتت . ماتت : ايش تملين . وكان كما قال . وحكى لي عبد الله صاحب قال جمع يوما وما كان معي شيء من حاجتي ففعلت ما فعلت . قال : يسكني هذا للخبر والسعتريس (١) قال : ودخل يوما على جمال الدين الدولمي خطيب دمشق المقصورة وكان ينشأ فقال له : يا شيخ على قد أكلت اليوم كسرات يابسة وشربت عليها الماء فكفتي . فقال له : وما تطلب نفسك شيئا آخر قال : لا . قال : يا مسكين من يقنع بكسرة يابسة يحبس نفسه في هذه المقصورة ولا يقضى ما فرضه الله عليه من الحج :

وفيها : توفي خطيب حران الفخر بن تيمية وهو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن محمد الحراني فقيه حران بها ولد ، وقدم بغداد وتفقه بها على أبي الفتح بن المنى ، ورعظ في رباط محمود النعمان ، وسمع الحديث الكثير ببغداد على شيوخ ذلك العصر ، وصنف الخطب والتفسير وغير ذلك . وكان فاضلا فصيحاً سمع شهدة ، وابن المقرب ، وابن البطي وغيرهم . قال أبو المظفر : وكان خطيباً بمران حتى إذا نبغ فيها أحد لا يزال وراءه حتى يخرج منه ويبيعه عنها ومات في خامس صفر وسمعه ينشد في جامع حران يوم الجمعة بعد الصلاة على المنبر : —

أحبابنا قد نذرت مقلتي ما نلتقي باليوم أو نلتقي
رفقا بقلب مغرم واعطفوا على سقام الجسد المعرق (٢)
كم تطلوني بليالي اللقا قد ذهب العمر وما نلتقي

وفيها : توفي عبد المنعم بن علي بن عبد الغني القرشي الصقلي . كان رجلاً صالحاً خيراً ، وكان مقرئاً حسناً قد قرأ على تاج الدين الكندي . وعلم الدين السخاوي وغيرهما وكان الشيخ نوح الدين بن عساكر كثيراً ما يطلبه ليصلي به من عتميدته في صلاحه ، وكان قد حج معي في سنة إحدى وعشرين فلما رجع إلى دمشق توفي عقيب قدومه من الحج ودفن بجبل قاسيون وهو : أخو الزين الضير . كان أخوه علي غير طريقته مشتغلاً بعلوم الأوائل

(١) وفي تاريخ ابن كثير : الفت بدبس (ز).

(٢) أي المهزول ، وفي لفظ المحرق (ز) .

وفيها : في شعبان توفي بصر الوزير صفى الدين عبيد الله بن علي بن عبد الخالق بن شكر أبو محمد ومولده بالدميرة بين مصر والاسكندرية في سنة أربعين وخمسة ودفن بقرية التي انشأها جوار مدرسته بالقاهرة حكى عنه القوصي في معجمه . وقد سبق من أخباره في حوادث سنة خمس عشرة وستائة وهي سنة نسكته بعد وزارته وله بدمشق آثار حسنة منها : بناء مصلى العيدن ، وتبليط الجامع ، وعمارة مسجد الفوارة . وتجديد مسجد حرستا ، وجامع المزة وغير ذلك . وبلغني أنه قال : أنشدنا الحافظ السلفي لنفسه : —

مهما تهاون في أمرى امرؤ وغدا مصارما لا أرى الا مبجلا
وان أساء مسيء فوق طاقته أحسنت مجتهداً حتى أخجلا

وقال أنشدنا الحافظ السلفي لابن رشيق وقد قيل له : لم لا تركب البحر للحج ؟ فقال معتذرا : —

البحر صعب المرام هولا لا جعلت حاجتي اليه
ليس ماء ونحن طين فهل ترى صبرنا عليه
ولم عبد الجبار الكاتب

لا أركب البحر خوفا عليه من المعاطب
طين أنا وهو ماء والطين في الماء ذائب

ولأى الفتح البسى : —

ابن ابن آدم طين والبحر ماء يذيه
لولا الذى فيه يتلى ما جاز عندى ركوبه

وله أيضاً : —

واخضر لولا آية ماركته وقه تصريف القضاء بما شاء
أقول حذار من ركوب عبابه أيارب ان الطين قد ركب الماء

سنة ٦٢٣ هـ :

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وستائة . فقها : قدم من بغداد محي الدين يوسف بن الجوزى رسولا الى المعظم ومعه الخلع لأولاد المأدل من عند الخليفة الظاهر ومضمون رسالته طلب رجوع المعظم عن موالة الخوارزمي . قال أبو المظفر : وحكى لى المعظم صورة الرسالة ، قال : قال لى خالك : المصلحة رجوعك عن هذا الخارجى الى اخوتك ونصلح بينك وبين اخوتك — والمعظم قد بعث بملوكه الركين إلى الخوارزمي فرحله من قفليس فانزله على خلاط والأشرف بخران — قال : فقلت لخالك : إذا رجعت عن الخوارزمي وقصدنى ، اخوتى ينجدونى . قال نعم . قلت : ما لكم عادة تنجدون أحدا هذه كتب الخليفة الناصر عندنا ونحن على دمياط ونحن نكتب نستصرخ به ونقول : انجدنا . فيجىء الجواب بأن قد كتبنا إلى ملوك الجزيرة ولم يفعلوا . وقد اتفق اخوتى على وقد انزلت الخوارزمي على خلاط ابن

قصدي الأشرف منعه الخوارزمي، وإن قصدي الكامل كان في له .

وفيها : قدم الأشرف دمشق وأطاع المعظم وسأله أن يسأل الخوارزمي أن يرسل عن خلاط . وقال : نحن ماليكك وما أنبت الشعر على رؤوسنا إلا أنت . فبعث المعظم فرحل الخوارزمي عن خلاط وكان قد أقام عليها أربعين يوماً ونزل الثلج وأقام الأشرف عند المعظم بدمشق . وكان المعظم يلبس خلعة الخوارزمي ويركب فرسه وإذا جلسوا على تلك الحال يحلف المعظم برأس خوارزم شاه وعنده الأشرف من هذا المقعد المقيم (٤) وهو ساكت . قال : وتوجه خالي إلى مصر إلى الكامل وهذه أول سفرة سافرها خالي إلى الشام ومصر قال : وفيها : حج بالناس من العراق ابن أبي فراس ، ومن الشام علي بن السلا .

وفيها : فوض المعظم تدريس مدرسة شبيل الدولة بقاسيون إلى وقت وفي يوم جلوس للتدريس بها توفي شمس الدين محمد ابن شيخنا علم الدين السخاوي رحمه الله بدمشق ودفن بالجبل .

وفيها : في آخر ربيع الأول توفي بدمشق قاضي قضاتها جمال الدين يونس بن بدران بن فيروز المصري ودفن بداره بدرب الريحان ، وكان فقها كثير الاشتغال واختصر كتاب « الأم » للشافعي رحمه الله وصنف فرائض كثيرة تحتوي على مسائل كثيرة وكان قد اعتنى به الوزير صفى الدين بن شكر فجعله وكيل بيت المال ، وفوض إليه التدريس بالمدرسة الأمينية بعد تقي الدين الضير ثم صار يرسل عن العادل إلى الخليفة وإلى الملوك بالروم وبلاد الشرق وحلب وغيرها ، ثم ولاه المعظم بعد الزكي الطاهر قضا قضاء الشام وفوض إليه التدريس بالمدرسة العادلية ، فهو أول من ذكر قبل المدرس وكان يذكر بها قبل درس الفقه درساً من تفسير القرآن طويلاً ويجري فيه مباحث حسنة فانه كان يحضره معنا جماعة من الفضلاء فاتفق أن فرغ من ذكر التفسير من أول القرآن إلى آخره فلما تم له ذلك توفي بعد ذلك بقليل رحمه الله . وكان في ولايته عفيفاً في نفسه نزاهة ملازماً لمجالس الحكم بالشباك الكمال بالجامع وغيره ، وكان إذا جلس فيه بعد العصر لا يزال إلى أن يصلي المغرب ، وفي بعض الليالي يصلي العشاء الآخرة فكان إذا فرغ من الحكم بين الخصوم تجري محضرته المذاكرة في العلم إلى حين انفصاله ، ويجلس بكرة كل يوم جمعة ويوم الثلاثاء بايوان المدرسة العادلية لاثبات الكتب . ويصطف شهود البلد في جوانب الايوان . وكان مجلساً عليه جلالة ، ولم يكن يضيع فيه الزمان في غير ما هو بصدد بل هو ملازم لما ذكرنا من الأيام كلها السبت وغيره ولم ينقم عليه شيء في ولايته سوى أنه كان إذا ثبت عنده وراثته شخص لما وضع نواب بيت المال أيديهم عليه بأمره بمصالحة بيت المال فيقتطع منه قطعة لبيت المال ، وأما لنفسه فلم يشتر عنه شيء من ذلك ، ونقم عليه أيضاً استنابته لولده التاج محمد ولم يكن طريقته مستقيمة وكان يذكر أنه قرشي فتكلم الناس في ذلك . وتولى القضاء بعده شمس الدين أحمد بن خليل الخوي والمدرسة العادلية والله أعلم . قلت : وشمس الدين الخوي هو أبو العباس أحمد بن خليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى باشر الحكم بدمشق يوم الأحد سادس شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وستائة نقلت من خط بعض من له عناية بجمع التاريخ أن جمال الدين المصري المذكور باشر الحكم مع بقية النواب لما انفصل الزكي المذكور ثم استقل بالحكم في يوم الثلاثاء ثامن عشر رجب سنة تسع عشر وستائة .

وفيها : في شهر رجب أو شعبان توفي الشيخ تقي الدين خزعل بن عسكر بن خليل الثاني المصري النحوي ودفن بباب الصغير وكان رحمه الله شيخا حسنا فاضلا مفتيا متواضعا قاضي الحاجة لكل من يقصده أقام بالقدس الشريف زمانا يقرىء الناس به حتى كان يعرف بنحوي القدس ، ثم قدم دمشق سنة خرب القدس المعظم وهي سنة خمس عشرة فاعطى امامة مشهد على بن الحسين رضى الله عنهما بالجامع وأنزل في المدرسة العزبية فكان يقرىء بها ويتولى عقود الانكحة وكنت إذ ذاك ساكنا بالمدرسة وأتردد اليه فقرأت عليه عروض الناصح بن الدهان الموصل . أخبرني عن مصنفه ، وقرأت أيضا عليه جدل الكمال الأنباري . وأخبرني به أيضا عن مصنفه . وأنشدني لنفسه ميمية في حصر أقسام الوار وغير ذلك ، وكان يحثني على حفظ الحديث والثقفة فيه خصوصا صحيح مسلم . ويقول : إنه أسهب من حفظ كتب الفقه وأنفع وأصدق رحمه الله ، وحث على مسح جميع الرأس في الوضوء احتياطا وبحث في دأله فأعجبني وأستقر في نفسي فما أعلم أنى تركته من ذلك الزمان إلى الآن والله المستعان فيما بقي لنا من الزمان . وكنت أرى منه مروءة تامة في توليه عقود الانكحة وفي فسخها وفي فعله فيما يحصل منها فكان إذا غلب على ظنه فقر أهل الواقعة لا يأخذ منهم شيئا ، وأما عند الطلاق والفراق فلا يأخذ شيئا أصلا سواء كانوا فقراء أو أغنياء . وكان ما يتحصل له من ذلك يتصدق بجملة منه فلا رد سائلا ، وربما جاءه من يطلب منه شيئا فيقول أقعد فما يأتي فهو لك فأول شغل يأتيه يعطى ذلك القاصد ما يحصل منه كائنا ما كان ، ومن مروءته انه فوض اليه المسجد الذي قبلي قيسارية الفرش وكان لصاحبنا شمس الدين محمد بن عبد الجليل وأتفق أنه فارقته وسافر عنه متزهدا إلى العراق ثم اتفق رجوعه فزل له عن المسجد وردده اليه فاستحسن ذلك منه .

وفيها : توفي في رجب زكي الدين أبو القاسم هبة الله المعروف بابن رواحة من أكابر العدول والتجار أولى الثروة وبني بحلب مدرسة للشافعية ، وبدمشق مثلها داخل باب الفراديس . ووقف عليهما أوقافا حسنة ووقع بعد ذلك باليسير وكان يسكن في بيت المدرسة الدمشقية وهو الذي في إيوانها من الشرق ويقابله من الغرب خزانة الكتب التي وقفها وهي كتب جلييلة ، وكان رحمه الله تام الخلقة طويلا وعريضا إلا أنه كان لا لحية له أصلا ، وكان مبعجلا عند القضاة ، وكان قد أسند النظر الذي في مدرسته التي بدمشق إلى الشيخ تقي الدين بن الصلاح ثم أنه بعد موته شهد عليه بالعزل له الشيخان تقي الدين خزعل المقدم ذكره ومحيي الدين محمد العربي وكانا ساكنين قريبا من المدرسة فزعموا أنه استدعى بهما ليلا وأشهدهما عليه بعزل ابن الصلاح عن نظر المدرسة وجرت في ذلك فصول لا حاجة إلى ذكرها وكأنه كان قد ألهمه الله تعالى المصلحة في ذلك فان ابن الصلاح أسند النظر إلى شخص أسنده ذلك الشخص إلى ولده له فغلب على وقف المدرسة وتدريسها بغير أهلية ، ولا استحقاق ، ولا أمانة ، ولا عدل ، ولا إشفاق والأمر على ذلك إلى الآن والله المستعان ودفن الزكي بن رواحة بمقابر الصوفية .

وفيها : توفي في رجب أيضا الخليفة الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر أحمد ولي تسعة أشهر وأيام قام فيها بالعدل حسب طاقته وغسله محمد الحياط الشاعر . قال أبو المظفر : وحكى لي أنه دخل يوما إلى الخزانة فقال له خادم : في أيامك تمتلئ . فقال له : ما جعلت الخزانة لتمتلئ بل لتفرغ وتنفق في سبيل

الله : فان اجمع شغل التجار . وولى بعده ابنه جعفر منصور بن محمد ولقبه المستنصر بالله فبنى المدرسة المستنصرية ببغداد للذاهب الأربعة وتوفى سنة أربعين وستمائة ذكره .

وفيها : في رجب أيضا توفى شبل الدولة كافور الحسامى نسب إلى حسام الدين محمد بن لاجين ولد ست الشام بنت أيوب . كان خادما ، عاقلا ، دينيا ، صالحا ، مهيبا له حرمة وافر في الدولة وانهزلة عالية عند الملوك اعتمدت عليه سيده ست الشام في بناء تربتها ، ومدرستها الشافعية بمحلة العونية . وكان حنفي المذهب فبنى مدرسة لأصحاب أبي حنيفة عند جسر كحيل في طريق الجبل ولصقتها تربته والحائفة . ووقف عليها أوقافا جليلة ، وبنى المصنع قبالة ذلك والقناة والساباط المظلل للطريق والمصنع الآخر الذي برأس الزقاق الطويل ، وفتح للناس طريقا للجبل من عند المقبرة التي غرب المدرسة الشامية تنضى إلى عين الكرش ، ولم يكن إليها طريق قبل ذلك الا من جهة مسجد الصفي المجاور لمقبرة باب الفرائيس ، وله صدقات دار ، واحسان كثير . ودفن بتربته إلى جانب مدرسته المذكورة . وكان قد سمع الحديث على الشيخ تاج الدين الكندي وغيره رحمه الله .

وفيها : توفى المبارك ابراهيم بن موسى المعروف بالمعتمد والى دمشق . ولد بالموصل . وقدم الشام بخدم فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب وتقلبت به الأحوال واستنابه أخو فرخشاه لأمه بدر الدين مودود الشحنة بدمشق ثم ولاء العادل الشحنة استغلا لأحسن السياسة ، ولطف بالرعية ، وكان بين يديه نقيب له يعرف بسويد من أحقق الناس وأعرفهم بتدبير وقائع الولاية : وكان المعتمد دينيا ، ورعا ، عفيفا ، نزاها اصطنع عالما عظيما من النساء والرجال ، وستر عليهم كباثر الأحوال : وكانت دمشق وأعمالها في أيام ولايته لها حرمة ظاهرة وهي حسنة . قال أبو المظفر : وإنما جرى له أنه كان في دمشق رجل فأنك والى جانب بيته قوم لهم ولد صغير في آذانه حلق من ذهب فاغتاله الرجل يوما فحلقه وأخذ الحلق من أذنه وأخرجه في قفة ودفنه في باب الصغير . وفقدته أمه فاتهمت الرجل به فعضبه المبارز عذابا ألما فلم يقر وأطلق . وفي قلب المرأة النار من ولدها . فطلقت زوجها وتزوجت الرجل القاتل وأقامت معه مدة . فقالت له يوما وهي تداعبه : قد مضى الابن وأبوه وكان منهما ما كان ، وكان الزوج قد مات انت قتلت الصغير ؟ فقال : نعم وأخذته ودفنته في الباب الصغير . فقالت : قم فأرني قبره . فأخذها وخرج بها إلى المقابر وحفر القبر فرأت ولدها فلم تتالك وضربت القاتل بسكين أعدتها له فشتمت بطنه ودفنته فألقته في القبر . وجاءت إلى المبارز لحكت له الحكاية فقام وخرج معها إلى القبر فكشفت له . فقال لها : أحسنت والله ينبغي لنا كلنا أن نشرب لك فتوة . قال : وحكي لما حرم العادل الخور ركبت يوما وخرجت من باب الفرج وإذا برجل في رقبته طبل وهو يتأيل تحته فقلت امسكوه وشقوا الطبل فشقوه وإذا فيه ركوة خمر فبذبتها وضربته الحد قال : فقلت له من أين علمت ؟ من : رأيت رجليه وهي تلعب فعلت أنه قد حمل شيئا ثقيلا . قال : وكان لداره بابان الباب الكبير عليه الغلمان والبواب : وباب السر في زقاق آخر . فكان البواب إذا مسكوا في الليل امرأة من بيت معروف وحملوها إليه على حاملها يقول لهم انزلوها حتى أقررها . ثم يقول لها يا بختي انت من بيت كبير وأهلك رجال معروفون فما الذي حملك على هذا ؟ فتقول ياسيدي قضاء الله . فيقول لها

ستر الله عليك . وبعث معها الخادم من باب السر الى بيتها فأقام على هذا نحواً من أربعين سنة . قال : وكان في قلب المعظم له شحنة لأنه كان يشفق عليه ويحفظه في أما كن يدخل اليها بدمشق في الليل وهو شاب فأمر غلبانه أن يتبعوه من بعيد ، وكان العادل بن مصر يكتب اليه بذلك . فلما مات العادل أظهر ما كان في قلبه منه فاعتقله مدة في القلعة فلم يظهر عليه وعلى أحد من أولاده وحاشيته انه أخذ من الرعية ما مقداره مثقال حبة من خردل ولا غير ما كان عليه من العفة ، والأمانة ، والصلاح ، والديانة . ثم أنزله من القلعة الى داره وحجر عليه فيها وبالغ في التشديد عليه وكانت وفاته يوم السبت الحادى والعشرين من ذى القعدة وعمره نحو ثمانين سنة ، ودفن بجبل قاسيون في التربة التي أنشأها في الجبل . قال : وحكى لي أنه ولي دمشق نيابة عن يد الدين الشحنة أول ولاية صلاح الدين ، ثم اشتغل بالولاية الى أن عزل في سنة سبع عشر وستائة ، وكانت ولايته نيابة واستقلالا قريبا من خمسين سنة . قالوا : ولم يؤخذ على المبارز شيء إلا أنه كان يحبس وينسى فعوقب بمثل ذلك وأقام محبوسا خمس سنين إلا أياما . قال : وجرت لي معه واقعة عجيبة كنت في كل ليلة جمعة أزوره وانقطعت عنه مدة بسبب اغلاق باب داره في بعض الأوقات فرأيت في المنام كأن قبره في روضة خضراء والقبر معمول بالنصر الأخضر وليس هو من جنس فصوص الدنيا فطربت لحسنه ورونق المكان فتهافت في هاتف لو رأيت ماني باطن القبر . قلت : وما في باطنه ؟ قال : الدر ، والياقوت ، والمرجان وما يستغنى عن قراءة كتاب الله . فانتبهت وفهمت الإشارة فانا في كل ليلة أقرأ ماتيسر من القرآن وأهديه اليه والى أهلى وأصحابي ومعارفي رحمهم الله .

وفيها : توفي البدر الجعبرى والى قلعة دمشق أقام واليها مدة في أيام المعظم وخدم الظاهر بحجاب وغيره وحمل الى نابلس فدفن عند أهله .

سنة ٦٢٤ هـ :

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وستائة . ففيها : قدم رسول الانبرور ملك الفرنج البحرية على المعظم بعد اجتماعه بالكامل يطلب منه البلاد التي كان فتحها عمه صلاح الدين رحمه الله . فاغلظ له وقال : قل لصاحبك ما أنا مثل العزيز ماله عندى الا السيف .

وفيها : في آخر شعبان سافرت أنا الى بيت المقدس صحبة الفقيه عز الدين بن عبد السلام وغيره على سبيل الزيارة للأقصى والخليل وما بتلك الديار من الآثار ورجعنا الى دمشق بعد أربعة عشر يوما . وفيها : حج بالناس من الشام الشجاع بن السلاروهى آخر أمرته على الحاج وآخر السنين التي كان الحج فيها رضياً طيباً وانقطع ركب الحج بعدها مدة بسبب ما وقع بالشام من الاختلاف والفتن .

وفيها : حج من ميفارقين سلطانها شهاب الدين عزى بن العادل . قال أبو المظفر : وكان ثقله على ستائة جمل ومعه خمسون هجيناً على كل هجين مملوك وجنود الأشرف جهازاً عظيماً وسار غربى الفرات ، على قرقسيا ، والرحبة ، وعانة ، والكيسيات ، والمعر ، والعين ، وشفاتا وكلها قرى فيها عيون جارية ونخل كثير . ومنها يجلب التمر الى الشام وعبر على كربلاء فزار المشهد ، ثم السكوفة وزار مشهد

أمير المؤمنين . وحج بالناس من العراق شمس نيزار (٢) بمالك الخليفة وبعث الخليفة لشهاب الدين فرسين وبنو وألفي دينار . وقال : هذه من ملكي أنفقتها في طريق الحج . وأوصى أمير الحاج بخدمته ، وتصدق في مكة والمدينة وعاد إلى العراق ولم يصل الكوفة بل سار غرب الطريق التي سلكها وكاد يهلك هو ومن معه عطشاً حتى وصل إلى حران .

وفيها : توفي بدمشق سلطانها الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب . ملك الشام بعد أبيه من العرش إلى حمص وما بين الأرض المقدسة ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم من الكرك ، والشوبك ، والعلاء . وكان قد سار في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وهي السنة التي حججت فيها ثانياً من مسح الأرض من باب الجابية إلى جبل عرفات وكتبها له منزلة منزلة وسهل في طريق الحاج مواضع كانت وعرة كثيفة الصوان وكثر المير لهم في أراضي الكرك ، والشوبك ، وتبوك ، والعلاء ، والمدينة على ساكنها السلام . وكان الحاج يجدون بذلك رفقا عظيماً وبالجملة تفرد من بين الملوك بالجمع بين مواظبة الغزو والاشتغال بأنواع العلوم والحج إلى الحرمين بنفسه ، وإعانة غيره عليه وكان عديم الالتفات إلى ما يرغب فيه الملوك من الآبهة والتنظيم والمدح وغير ذلك ، فكان ينهي نوابه عن إمرة الحاج الشامي من مزاحمة الملوك في إطلاع الأعلام إلى رأس جبل عرفات . فكنت ترى عليه مركوزاً إلى جانب محله تحت الجبل ، وكان يركب وحده مراراً كثيرة ثم يتبعه من شاء من غلمان طاردين خلفه وكان إذا كان بدمشق يأتي كل جمعة في الساعة الرابعة أو نحوها إلى تربة والده قبالة دار العميق يجلس فيها هو ومن معه من أمرائه وخوادمه إلى أن يؤذن المؤذن للصلاة الجمعة فيخرج حينئذ ماشياً إلى تربة عمه صلاح الدين رحمه الله المجاورة للكلاسة فيصلي الجمعة بها مع الناس . أقام على ذلك زماناً ، وكان جميل الصحبة مكرماً لأصحابه ، منصفاً لهم ، كأنه واحد منهم . أنشدني المحب بن أبي السعود البغدادي الحجازي وكان من الملازمين خدمته قال : نظمت فيه لما توفي رحمه الله تعالى : —

لئن غودرت تلك المحاسن في الثرى . بوال فابجدى عليك ببال
ومذ عبت عنى ما ظفرت بصاحب . أخى ثقة الا خطرت ببال

سنة ٨٦٢٥:

ثم دخلت سنة خمس وعشرين في دولة المستنصر بالله . ففي ثامن عشر صفر جاء منشور الولاية لداود من عمه الكامل محمد بن أبي بكر ، وكانت الفرنج لعنهم الله وخذلهم قد تحرکوا وأنشوا ببلاد الساحل لأن الهدنة كانت قد تمت وبقى المسلمون منهم في خوف ، فرأيت في المنام ليلة الثلاثاء تاسع صفر كأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد جاء للنصرة وعليه بردمان فرجية مفتوحة . وقال : سنأمر من ينادى بالرحيل إلى الساحل ، ووعد بأن يستخلف على الشام إذا عاد رجلاً شريفاً شجاعاً فاستبشر الناس لهذه الرؤيا . فلما كان أوآخر ربيع وذلك في أيام عيدهم الذي بعد صياهم اغار المسلمون على بلاد صور فغنموا غنيمة كبيرة من ابل ، وبقر ، وغنم مقدار ستة آلاف رأس وغير ذلك ، وخرج اليهم من الفرنج نحو مائتين فكانوا بين قتل وأسير وغريق في البحر وما نجا الا القليل ومن جملة

الأسرى ابن والى صور وقيل والى وقيل خلصه المركب ، وخبرت أن بعد الواقعة خرج جماعة من الكفار لأخذ قتلاهم فأخذوا .

وفى هذه السنة نزل العزيز عثمان بن أبي بكر بن أيوب على بعلبك ليأخذها وفيها ابن عمه الأجدد بهرامشاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب فأعان الناصر داود الأجدد على العزيز وأمره بالرحيل عنها فرحل واشتد حنقه على الناصر . قالوا : وكاتب العزيز الكامل وحنه على الإتيان الى بلد دمشق ليتسله وأوهمه أنه في يده لجاء الكامل وانضاف اليه العزيز وجاءهم صاحب حصص المجاهد أسد الدين شيركوه ابن محمد بن شيركوه بن شادى وقد كانت له بمحاصرة والده ضغينة على عيسى بن أبي بكر لأنه كان نازل بلدة حمص وخرب ما حولها ونهبه فأراد استيفاء ما جرى على بلده بمحاصرة ولده لحسن ذلك في رأى الكامل واستنجد الناصر بعمه الأشرف أبي الفتح موسى بن أبي بكر فجاءه وأكرمه غاية الأكرام ، وذلك فى أواخر رمضان ثم دخل الأشرف الى الكامل واجتمع به بالقدس فاتفقا على أخذ البلاد من داود ابن عيسى وأن دمشق تكون للأشرف وانضاف اليها من عسكر الناصر عمه الصالح إسماعيل بن أبي بكر وابن عمه شهاب الدين محمود بن المغيث عمر بن أبي بكر بن أيوب وجماعة من الأمراء مثل : عز الدين أيدمر ، والكريم الخلاطى وغيرهما . وجاء أخو الأشرف المظفر شهاب الدين غازى بن أبي بكر واجتمع الجميع بارض فلسطين وقد كان الناصر خرج لأجل عمه الكامل وخدمته وظن أن الأشرف عنده قد أصبح أمره فوصل الى القصور وسمع باجتماع أعمامه عليه وانهم عازمون على القبض عليه فرجع الى دمشق وأخذ فى الاستعداد خوف الحصار وسندكر ما جرى من ذلك فى سنة ست وعشرين .

وفى هذه السنة فى المحرم توفى جمال الدين عبد الرحيم بن على بن شيث بن اسحق الكاتب بدمشق ولد باسنا من أعمال قوص سنة سبع وخمسين وخمسمائة وثلاثاً بقوص وتآدب فيها بفنون العلوم . كان ديناً حسن الثور والنظم وتولى الديوان ببلاد قوص ، ثم بالأسكندرية ، ثم ببيت المقدس ، ثم بكتابة الانشاء للملك المعظم عيسى حكى عنه القوصى فى معجمه .

وفى هذه السنة توفى الشيخ الصوفى هندولا فى السابع والعشرين من احدى شهرى ربيع ودفن بمقابر الصوفية . وفى أواخر جمادى الأولى توفى الشمس احمد بن القواص ، والشريف البهاء كاتب الحكم ودفنا بالجبل . وفى أوائل رجب توفى الشيخ الفقيه الصالح أبو الحسن على المراكشى المقيم بمدرسة المالكية ودفن بالمقبرة التى وقفها الرئيس خليل بن زوزان قبلى مقابر الصوفية وكان أول من دفن بها . وفى سادس عشر رجب توفى المحب البليل المعروف بالمغربى ودفن بمقبرة ابن زوزان أيضاً . وفى سادس عشر رمضان توفى الفقيه ضياء الدين بن عبد الكافى ودفن بالجبل . وفى يوم عيد الفطر توفى التقي أبو عبد الله المغربى الجابرى ودفن فى مقبرة ابن زوزان وقد كان معنًى فى المدرسة . وفى مستهل ذى القعدة توفى القابسى عبد الرحيم الذى كان يحفظ الوجيز ودفن بالجبل . وفى سادس عشر ذى الحجة توفى الجلال ابن القفصى المعروف ودفن بالجبل .

وفى هذه السنة توفى الفقيه عبد المحسن الحنبلى ، وموسى الموصلى بمصر ومعرفتنا شوان السواق فى الدقيت بدمشق وخلق كثير غيرهم رحمهم الله

وفيها : في صفر عزل الصدر بن البكري عن مشيخة الشيوخ بدمشق ووليها العماد بن صدر الدين شيخ الشيوخ ، وفي سادس رمضان عزل ابن البكري عن الحسبة أيضا ووليها الرشيد بن عبد الهادي .
وفيها : في شعبان توفي الأمين نفيس الدين أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن محمد الأسدي المعروف بابن اللين حكى عن جده الحسن وغيره . ولم يدخل ركب الحجاز في ٥ هـ ذوالسنة من طريق الشام .

وفيها : قدم قاضي البلقاء عبد الحق المالكي في أول رمضان واجتمعت به .

سنة ٨٦٢٦ هـ :

ثم دخلت سنة ست وعشرين وستمائة في دولة المستنصر بن الظاهر بن الناصر وسلطان دمشق داود بن عيسى . ففي أواخر المحرم منها مات الشيخ شمس الدين الحسين بن هبة الله بن محفوظ ابن الحسن بن محمد بن مصري التغلبي ، وكان له روايات كثيرة وعمر وأجاز لي جميع ما يرويه ولم أسمع عنه شيئا .

وفيها : في أواخر صفر عزل القاضي نجم الدين احمد بن محمد بن خلف المقدسي ، وكان نائبا وتولى استقلالاً مشاركا لشمس الدين الخوني ، وتولى القاضي محي الدين أبو الفضائل يحيى بن محمد بن يحيى القرشي ، وجلس بالكلاسة في الشباك الذي يلي المحراب الشرقي منها إماماً . قلت : كان ذلك يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر المذكور ، ثم جلس في داره وكل من ذكرته من آباءه تولوا قضاء القضاة بدمشق . وكذا من قبله أخوه زكي الدين الظاهر بن محمد بن علي .

وفيها : في أول ربيع الآخر جاء الخبر بأن الكامل أخلى البيت المقدس من المسلمين وسلمه إلى الفرنج وصالحهم على ذلك وعلى تسليم جملة من القرى فتسلبوه ودخلوه مع ملكهم الانبرور ، وكانت هذه من الوصيات التي دخلت على المسلمين وكانت سببا في أن توغرت قلوب أهل دمشق على الكامل ومن معه ، فوجد بها الناصر طريقا في الشناعة عليهم ، وفي هذه الشهر تقدمت جيوش الكامل مع اخوته الأشرف والمظفر ، والعزيم ، والصالح ، وابني أخيه الجواد بن محمد ، وداود بن المنيع ومعه صاحب حصص وعسكر حلب وحماة فنزلوا عند الجسور وراء مسجد القدم ، وقطعوا عن دمشق أنهارها بانياس ، والقنوات ، ثم يزيد ، وثورا ، ونهبت البساتين ، واحرقوا الجواسق ، وخربت ربيع ، وبادت الأشجار بانقطاع الماء ، وجرت وقعت فقتل قوم وجرح آخرون ، وهدم كثير من الرباع والخانات حول البلد من خارج لاسيما على كل باب . ولما كان يوم السبت الرابع والعشرون من جمادى الأولى وقعت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير وجرح جم غفير ، ونهب قصر حجاج والشاغور ، وأطلق فيه بالنيران ووصلت خيل المحاصرين إلى دور البلد من جوانبه ودخلوا الميدان الأخضر ، ثم رجعوا آخر النهار إلى خيامهم وقد كثرت القتلى والجرحى في الفريقين ، وكثر الحريق والنهب ، ثم تسدوا حصن عزتا بما فيه من سلاح وغيره صلحا مع متولييه . وفي يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة وصل الملك الكامل محمد ابن أبي بكر بن أيوب إلى دمشق ، ونزل بالقرب من مسجد القدم . وأمر باجراء نهري يزيد ، وثورا

لأجل سقى الأراضى ، وخرج اليه الفاضل احمد بن عبد الرحيم بامان منهما ، وأنفذ الناصر من جهته فى
اواخر النهار جماعة من كبراء البلد من العلماء ، خطيب الجامع جمال الدين الدولى ، وقاضى القضاة
شمس الدين الخورى والقاضى شمس الدين الجوينى ابن الشيرازى ، وجمال الدين الحصىرى شيخ الحنفية إلى
الكامل نيابة عنه فى الخدمة والسلام ثم عاودوا من الغد . وخرج يوم الثلاثاء حادى عشر الشهر عز الدين
ايك استاذ الدار الى الكامل باستدعائه وجرى الحديث فى الصلح وعاد ليلا ومضى وعاد مرات ، وكان
يأتى اليه عماد الدين شيخ الشيوخ فلم ينظم صلح فى الظاهر . ولما كان خامس عشر جمادى يوم السبت
وقعت بينهم وقعة قبالة باب الحديد وفى الميادين وما بين ذلك وكان النصر فيه لأهل البلد . وفى الغد يوم
الاحد وقع الحريق والنهب من ناحية باب توما ، واحترقت الطاحونة الأحد عشرية والحرشية ، والتى
فى مرج الشيخ ، وطاحونة الأشنان احرق بعضها ثم اطفئ . ونهبت الدور حول ذلك ووقع الجرح
والقتل ، وفى يوم الجمعة الحادى والعشرين من الشهر خربوا قريات من قرى الغوطة واخرجوا أهلها
منها : جوهر ، وجديا ، وزمكا ، ثم خربت سقبا وغيرها والاسعار كلها مرت تغلوا ، والخوف حول
البلد ، وقد انقطع عنه الجلب ، وبلغت أوقية الأشنان تسعة افلس . وحكى لى والدى أن شخصا اشترى
أوقية بأربعة عشر فلسا ، وبلغت أوقية الخبز نصف درهم ، ورطل اللحم ستة دراهم . وأما الخبز فكان
بحمد الله موجودا كثيرا ، وكان أطيب شئ فيه وهو المثلث يباع رطله بثلاثة عشر قرطاسا ، وسمعت
والدى وجماعة من المشايخ الذين شاهدوا الحصارات المتقدمة فى دولة أولاد صلاح الدين يحكون أنهم
مارأوا أشد من هذا الحصار ، ووصل الخبر بأن نائب الناصر يحصن الكرك وهو الأمير سعد الدين بن
صارم الدين أخرج الأجناد الذين معه مع من أنضاف اليهم من العرب وكبس العسكر الذى نازلم من
جهة الكامل فأخذوهم برقابهم وفازوا بأسلابهم ، ثم أنهم زحفوا من ناحية الميادين مرارا والكرك
عليهم ، واتخذوا مسجد خاتون ومسجد الشيخ اسماعيل وخانقاه الطاحون ، والجوسق ، الذى فى الميدان
الاخضر حصونا وظهوراً لهم ، وأحرق الناصر لأجل ذلك مدرسة أسد الدين وخانقاه خاتون وما يلها
من الخانات والدور وبستان ابن يمن والحمام وخربت خانقاه الطواويس وذلك فى أوائل رجب وزحفوا
يوم الأحد تاسع رجب آخر النهار الى أن وصلوا محاذة الباب الحديد ، ورأى شيخنا أبو الحسن على
ابن محمد السخاوى ليلة السبت خامس عشر رجب كان قائلاً يقول له بعد شهر تكون دمشق كأنهاجنة الخلد
وكان تمام الشهر ليلة نصف شعبان وكان الناس فيها فى أطيب عيش لأن الصلح انتظم أول شعبان ومازال
البلد والناس فى ترف من زوال الشعث وكثرت الخيرات ، ولهم فى ليلة النصف من شعبان موسم معلوم
يحتفلون فيه ويكثرون الوقيد فى المساجد لكن عادتهم كل سنة تكثر الرجمة والضراب والنهب والعياط
ولم يكن فى هذا النصف مثل ما كنا نعرف فى غيره بل كان الناس فى سكون مع قلة زحمة وهم فى سرور
والصلح والرخص . فقلت : هذه الجنة التى أشار اليها المنام .

وكان سبب الصلح أن الناصر خرج ليلة الأربعاء رابع عشر رجب الى الكامل واجتمع به ثم اجتمعا
مرات حتى تقرر الصلح بينهما على أن يبقى له بما كان فى يده بلاد الكرك ، وبلد نابلس ، وقرايا من
الغور والبلقاء . ودخل عسكر الكامل دمشق يوم الاثنين مستهل شهر شعبان ، ورحل الناصر يوم الجمعة
ثانى عشر شعبان من دمشق الى بلاده التى بقيت عليه ، ودخل الكامل وأخويه يوم الثلاثاء سادس عشر

الشهر فزار قبر والده ثم خرج الى مدمه بجوسق العادل ثم دخل هو والأشرف القلعة يوم الخميس ثامن عشر شعبان . ثم توجهت عساكر الكامل صوب حماة فنزلوا عليها يحاصرونها ومعهم صاحب حمص شيركوه والمظفر والمنصور بن تقي الدين وهو أخو سلطانها حينئذ : وتسلم الأشرف دمشق في أواخر شعبان واعطى الكامل عوضها جملة من بلاد الشرق منها . حران ، والرها ، ورأس عين ، والرقه ، والمؤزر . ثم دخل الكامل في تاسع رمضان صوب الشرق فنزل إلى خدمته صاحب حماة المحاصر بها حينئذ وهو الناصر صلاح الدين قليج أرسلان بن المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، وتسلم نواب الكامل حماة في آخر رمضان ، وسار الكامل إلى بلاده التي جمعت له في الشرق وانتقل عسكره فنزل على بعلبك ورحل الأشرف من دمشق إليها وحاصروها .

وفيها : قدم الاحبذ بن فرخشاه وهو ابن عم الكامل فتسلوا البلد وبقى الحصار على القلعة ثم رجع الأشرف الى دمشق . وفي هذه السنة أهدى جماعة من المتجبرين . في يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة علق هبة الله النصرائي الذي كان متولى خزانة السلطان علق بيده اليمنى على باب كنيسة مريم وفي رجله لبنة من حديد وكان قد عزل عن الخزانة وحبس ، ثم اركب على بغل وائق به من الحبس مهانا والحديد في رجله والناس حوله ليشهدوا عذابه ، فعلق على باب الكنيسة وطلب منه أموال عظيمة وهرب أهله وقد كان الملعون تمكن من المسلمين وأذاهم ورفع منار النصاري وتسلطوا بجأه على المسلمين ، وجدد لهم بناء كنيسة مريم ، وشيد بنيانها . ورفع بابها ، وحسن عمارتها . ثم هدم ما زاده وأعيدت الكنيسة إلى ما كانت عليه في شعبان بأمر السلطان الكامل ؛ وحضر ذلك جماعة من العلماء ، والعدول ، والشيوخ وخلق كثير من العامة وتولى النصاري هدم ذلك بأنفسهم ، وكتب لهم بذلك مكتوب وقد كان اشتهر الاشتغال بعلوم الأوائل بدمشق في أواخر دولة المعظم بن أبي بكر ، وفي دولة ابنه داود وكثر ذلك حتى أخذه الله بالدولة الأشرفيه .

وفيها : يوم الثلاثاء تاسع شعبان قدم علينا دمشق الشيخ الامام الزاهد الورع رشيد الدين عبدالعزيز ابن محمد بن الطاهر المعروف بابن عوف من زرية عبد الرحمن بن عوف صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فقهاء الاسكندرية ومفتيها في مذهب مالك بن انس رحمه الله لشغل عرض له ، واجتمعت به الغد من مجيئه بالمدرسة العادلية مع شيخنا أبي عمر ، وحكى لنا أن عمره إذ ذاك ستون سنة ؛ وكان يصوم يوما ويفطر يوما كصيام داود عليه السلام وأتى معه بدقيق من الاسكندرية فلم يزل يأكل منه حتى رجع ولا يتناول من غيره .

وفيها : مات جماعة من أصحابنا ومعارفنا وغيرهم فمنهم : سبعة كانوا من سكان مدرستنا ، وجماعة من الفقهاء المالكية ومن جملة من توفي من أصحابنا اثنان كانا من أعزهم على ، وأكثرهم لى اجتماعا أحدهما : زين الدين بن احمد بن يوسف الفرغاني اصابته نشابة في كتفه يوم الجمعة الثالث والعشرين من جمادى الاولى ومات يوم الاثنين السادس والعشرين منه ودفن في مقابر الصوفية المشرفة على نهر بانياس . وكان رحمه الله فاضلا دينيا خيرا حسن الأخلاق من أحسن ما رأينا من الأبحاب ، وكان قد زار كثيرا من البلاد وهو في زى الفقراء لا يرجع إلى معلوم مع عرضه عليه وقدم علينا دمشق في سنة خمس وعشرين وكان

قد حج من العراق فلما قضى حجه أتى مصر ثم جاء إلى الشام وكان رحمه الله قد عزم معي على المجاورة بالحجاز وكنا على هذا العزم في هذه السنة فاخترته المنية وكان مولعا كثيرا بأشاد الأشعار الرقيقة أنشدني في عشية يوم أصابه السهم قال سمعت الشيخ شهاب الدين السهروردي ينشده : —

شربت الهوى والخمر صرفا كليهما فكان الهوى عندي أشدهما سكرًا
أما والهوى لو ذقت طعما من الهوى لما كنت من بعد الهوى تشرب الخمرًا

والثاني : ظهر الدين عبد الغني بن حسان بن عطية بن يخلف الكناني المصري النحوي توفي عاشر شوال ودفن الغد في مقابر بن يزوزان وكان من خيار من صحبت من الأصحاب له أخلاق حسنة وتعبص بقيام في حق من يعرفه ولديه فضل وعلم وعبادة وأما كرمه وسخاؤه وجوده وأفضاله فشائع عنه مشتهر يعرفه الخاص والعالم رحمه الله ورضي عنه أردت في طريق الحجاز في رجوعي منه سنة اثنتين وعشرين وستة أن أسير إليه كتابا في أوله : —

أنت الظهير على المكارم كلها من رد ذلك فهو عين معاند
عبد الغني ولست عبداً للغني بحر الفرائد جبر كل فوائد

ولم يكن لي صاحب أخص منه كنت آنس به وبجديته وفي أضيق ما أكون من الغم أجتمع به فيزول غمي برحمة الله وكان اشتغل بالعريضة على شيخنا أبي عمر وصحبه في الديار المصرية وفي سفره إلى الشام ولم يزل يعلق عنه ويشغل عليه بالعريضة والاصول إلى أن توفي وكان كثير الاعتناء بكلامه علق عنه أشياء كثيرة لم يعلقها أحد وقد حصلت والحمد لله بخطه في ملكي . ومن جملة من توفي من أصحابنا مؤذن مدرستنا الشيخ الصالح أبو الحسن على المغربي المالقي وكان لديه علم وعمل رحمه الله توفي في الثالث والعشرين من رمضان ودفن بمقبرة ابن يزوزان وكان عازما على الرجوع إلى المغرب إلى أهله ثم على الإقامة بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآذان في منارته . وفي التاسع والعشرين من شعبان توفي نضر الدين علي بن بكش التركي النحوي تلميذ الشيخ العلامة تاج الدين أبي الهيثم البكندى . وقال غيره توفي الشيخ نضر الدين أبو الحسن علي بن بكش بن عبد الله التركي النحوي البغدادي يوم الاثنين سلخ شعبان من السنة بدمشق والله أعلم . وفي رابع عشر رمضان مات أبو الحسن علي بن أبي بكر الشاطبي التجيبي المقرئ ودفن بباب الفرائد وكان كثير التعبد وكان قد اشتغل بالقراءات والنحو بالمغرب ثم صحب بهصر الشيخ الإمام الحافظ أبا القاسم بن فيرة الشاطبي صاحب القصيدة وكان يكرمه لأجل أنه من بلده . وفي يوم الأربعاء السادس والعشرين من جمادى الآخرة مات الرجل الصالح محمد السبيعي التجار ودفن بالجبل وكان اجمع في تشييعه متوفرا وكان رحمه الله كثير الإحسان لاسمها في حق الغرباء والواردين ساعيا في مصالحهم وكان محبا لأهل الخير متقربا إليهم وجدد المسجد في أول الشارع الذي هو غربي دار الركوة على يسار الداخل إلى الشارع من ماله . وأخبرني صاحبنا أبو حفص عمر بن محمد الموصلي . قال : حدثني الشيخ أبو الحسن علي المصمودي الضرير أنه سمع الشيخ عبد الصمد الذكالي كان مجاورا بالكلاسة ، وكان معدودا من الصالحين يقول كلاما ما معناه : ما هنا رجلا من الأبدال . به

محمد السبتي ، ولم يبينه المصمودي لعمر الموصلي إلا بعد موت السبتي قال : وكان الشيخ عبد الصمد أوصاه أن لا يعلم به أحداً . وفي هذه السنة جاءنا الخبر بوفاة المهود أطيس بن الكامل صاحب مكة واليمن ودفن بالعلل وكان عسوقا لكننه قمع الخوارج وتوفي الزيدية من مكة وأمن الحاج بها ، وكان الناس بمكة في أيام دولتهم في أمن وخصب ، وكان ملكها سنة تسع عشرة وستائة وبني القبة التي على المقام . وجاءنا الخبر من المدينة شرفها الله في آخر رمضان بموت الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد الغماري ، وكان مجاوراً بالحرمين من صغره ، وكان كثير الإحسان إلى الفقراء . وجاءنا الخبر من مصر بوفاة أبي الحسن علي بن صالح القليني من قرية بمصر يقال لها قلين وكان من أصحاب الشيخ الشاطبي وحج مع شيخنا أبي الحسن السخاوي وهو الذي أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قصيدة شيخنا الميمية وإياه عني شيخنا بقوله : —
(واعفر لثبدها ثل ذنبه)

وانقطع الحاج هذه السنة أيضا من الشام ومصر
وفيها : توفي البهاء ابن الحنبلي أخو الناصح والشهاب وهو الأكبر والناصح بعده بتسع سنين ،
والشهاب بعد الناصح بتسع سنين . ومات الشهاب سنة تسع عشرة وستائة في شهر ربيع الأول .

سنة ٦٢٧ هـ :

سنة سبع وعشرين وستائة : في خلافة المستنصر بالله أبي جعفر المنصور بن الظاهر بن
م د خ ل ت . الناصر وسلطان دمشق الأشرف أبو الفتح موسى بن العادل بن أيوب . ففي ليلة الجمعة
سادس عشر صفر توفي الشيخ أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة بن عبد الله بن الحسن
الشافعي المعروف بزين الأمانة بن عساكر رحمه الله . وكان شيخا صالحا كثير الصلاة والذكر وعمره
نحو ثلاث وثمانين سنة إلا شهرا وأربعة عشر يوماً لآني رأيت بخطه أن مولده سلخ ربيع الأول سنة
أربع وأربعين وخمسمائة وكانت له روايات كثيرة لكاتب الحديث وغيرها عن غير الحافظ أبي القاسم
علي ، والصائغ أبي الحسن هبة الله بن الحسن ، وأمه أسماء بنت أبي البركات محمد بن الحسن بن الدان
خالة محبي الدين القاضى ولم يزل الناس ينتفعون عليه بالساعات حتى توفي . وكان قد أقعد في آخر عمره
وكان يحمل في محفة إلى الجامع وإلى دار الحديث التي انشأها نور الدين بن زنسكي رحمه الله ليسمع
عليه . أجاز لي جميع ما رويته وسمعت عليه طائفة من كتب الحديث ودفن رحمه الله عند قبر أخيه الفقيه الملقب
أبي منصور عبد الرحمن بن محمد المعروف بالفخر بن عساكر بالأشرف القبيل ظاهراً دمشق واجتمع في
جنازته خلق كثير حضرت دفنه والصلاة عليه رحمه الله .

وفيها : في ربيع الآخر تسلم الأشرف بن العادل بن أيوب قلعة بعلبك من ابن عمه بهرام شاه
ابن فرخنده بن شاهزاده بن أيوب وقد كان حصارها قد طال ثم دخل الأشرف إلى بلاد الشرق
واستخلف على دمشق أخاه الصالح اسماعيل بن أبي بكر بن أيوب .

وفيها : في حادي عشر شهر جمادى الأولى توفي الشيخ بيرم المارديني صليته عليه بجامع دمشق وخرجت

في جنازته الى الجبل فدفن شرق مقبرة ابن شيت على تل هناك . وكان شيخاً صالحاً . محبا للعزلة والانفراد ، صابراً على الفقر والجوع ، كثير الصوم والمجاهدة . وكان مقبياً بالزاوية الغربية بجامع دمشق المعروفة بزاوية الدرايمى ؛ وتعرف قبله بزاوية القطب النيسابورى ، وقبله بزاوية نصر المقدسى ، واسمه : يرم أوله باء معجمة بواحدة من تحتها وهى مفتوحة وبعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها . وبعدها راء مفتوحة . وفى جمادى الآخرة جاء الخبر بان خوارزم شاه ملك بلاد خلاط واستولى عليها ، وقتل كثيراً من أهلها . وجاء الخبر بأن الفرنج خذلهم الله استولوا على جزيرة ميورقة وقتلوا خلقاً كثيراً ، وأسروا كذلك وقدموا ببعض الأسرى الى ساحل الشام فاستفك منهم طائفة فقدموا علينا دمشق وأخبروا بما جرى عليهم . وفى آخر شعبان المعظم حوط احمد بن عبد الرحيم بن على بن الحسن بن احمد البيسانى المعروف بابن القاضى الفاضل درازيناً شمالى بركة الكلاسة شمالى جامع دمشق وجعل داخله مكاناً يقرأ فيه القرآن والسنة ، ووقف خزانة كتب فى المقصورة التى تليها التى أنشأها والده ثم خرب ذلك جميعه وأضيف الى المسجد لما بنيت التربة الأشرفية وبقي ذلك يقرأ فيه الحديث وفيه خزان الكتب . وفى سابع عشر شهر شوال المكرم جاء كتاب الأشرف بن العادل بن أيوب بأنه التقى الخوارزمى وكسره وذلك فى أواخر رمضان ، وقد كان الخوارزمى قد استولى على بلاد خلاط فسار الأشرف من دمشق واتفق هو وملك الروم على لقائه لجمعوا العساكر والتقوا معه والتقى الجمعان للقتال يوم السبت ثامن عشر رمضان . وذكر شيخنا ابن الأثير فى تاريخه : ان ذلك كان فى الثامن والعشرين وانكسرت الخوارزمية ووقع منهم فى واد خلق فهلكوا ، وهبت عليهم رياح ، ونهبوا وأخذوا وتبعوا الى يوم عيد الفطر ، وانبتت البشائر فى البلاد لأن هذا الخوارزمى كان لا يأخذ بلد إلا قتل أهله وسلب الأموال ، وفسقوا بنسائهم وأولادهم ، وقد كان الأشرف قد رأى قبل الكسرة النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فوعده بالنصر عليهم . فقال : يا موسى انت منصور عليهم ، ومظفر بهم . أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم سار الأشرف فاسترد بلاد خلاط وأوغل فى طلب الخوارزمى فى بلاده ثم رجع وانقطع الحاج هذه السنة أيضاً من الشام فصارت ثلاث سنين متوالية لا انتطاع الحاج من الشام .

سنة ٨٦٢٨:

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستمائة فى خلافة المستنصر بالله أبى جعفر بن الظاهر وسلطان دمشق الأشرف بن العادل بن أيوب ونائبه فيها أخوه الصالح بن العادل فى أولها : أحدثت الإمامة لانتلوات الخمس بمشهد أبى بكر شرقى جامع دمشق جعل له امام راتب .
وفيهما : ظهر الغلاء بالديار المصرية فان نياها نقص فى شوال سنة سبع وعشرين وهو الموافق لشهر مسرى من شهر القبط .

وفيهما : فى صفر توفى الحكيم مذهب الدين عبد الرحيم بن على بن حاتم المعروف بالخوار شيخ لأطباء بدمشق فى زمانه . وهو الذى وقف داره مدرسة للأطباء وهى بنواحي الصاغة العتيقة . ومولده بدمشق سنة خمس وستين وخمسمائة . قال القومى أنشدنى الحكيم الفاضل أبو الحسن (١) بن التليذ فى (١) هو هبة الله بن صاعد الطبيب النصارى لكن الشعر ليس لنفسه بل لابن أفلح كما فى أخبار الحكماء (ز) .

الاسرائيل صاحب المعتبر :-

لنا صديق يهودى حماقته اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب خير منه منزلة كأنه بعد لم يخرج من التيه

وفى صفر هذه السنة توفى أيضاً مجد الدين البهنسى . واسمه : الحارث بن مهلب بن حسن المهلبى
حكى عن والده مقطعات من شعره وغير ذلك . وكان والده نحويّاً أديباً فقيهاً ، وكان قد وزر للأشرف
بالشرق ، ثم نكب بحران واعتقل مدة وكشف عليه فى حلب نعمته ثم أفرج عنه وأقام بدمشق الى أن
توفى بها ودفن فى التربة التى وقفها عليه أخوه بجبل قاسيون .

وفى : فى آخر ربيع الآخرة سافرت الى الديار المصرية فدخلت دميّاط فى جمادى الأولى ،
والقاهرة ومصر فى جمادى الآخرة ، والاسكندرية فى ذى الحجة (١) .

وفى : ولد أخى أبو محمد بن اسماعيل . وفى : فى مستهل ذى الحجة توفى الزين النحوى يحيى بن معطى
الزواوى رحمه الله بالقاهرة وأنا بها وصلى عليه بجنب القلعة عند سوق الدواب وحضر الصلاة عليه
السلطان الكامل بن العادل ودفن بالقرافة فى طريق قبة الشافعى رحمه الله على يسار المار اليها على حافة
الطريق محاذياً لقبر أبى ابراهيم المزنى رحمه الله . حضرت دفنه والصلاة عليه . وكان آية فى حفظ كلام
النحويين .

وفى : توفى الزين الكردى أبو عبد الله محمد المقرئ . وكان من أصحاب الشيخ أبى القاسم الشاطبى
رحمه الله توفى بدمشق وأخذ مكانه فى الجامع شيخنا أبو عمرو بن الحاجب . وحج الناس فى هذه
السنة من الشام ، ومصر . وفى حج شيخنا ابن الصلاح ثم انقطع الحاج بعد هذه السنة .

وفى : توفى الملك القاهر تاج الملوك اسحاق بن العادل والله أعلم .

سنة ٦٢٩ هـ :

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستمائة وأنا بالاسكندرية فى خلافة المستنصر بن الظاهر بن الناصر
وسلطان دمشق الأشرف بن العادل ، وفى الديار المصرية أخوه الكامل بن العادل .

ففى : رجعت الى دمشق فى سابع ربيع الآخر فوجدت العباد المحلى مريضاً ومات فى تلك
الأيام ليلة الأربعاء عاشر شهر ربيع الآخر واسمه : حسام بن غزى بن يونس وكان ظريفاً
شاعراً حسن المحاضرة ودفن فى مقابر الصوفية حضرت دفنه وله ترجمة حسنة فى معجم القوصى .
وفى مستهل جمادى الأولى مات صاحبنا أبو القاسم بن ابراهيم المعروف بالعلم ابن النحاس ودفن بالجبل
حضرت الصلاة عليه وكان شاباً حسناً ديناً حسن الخلق والسمت رحمه الله .

(١) وفى شوال من هذه السنة توفى بدمشق بهرام شاه بن فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب
بعلبك كما استدرك ابن كثير (ز) .

وفيها : في تاسع جمادى الأول توفي القاضي شرف الدين اسماعيل بن ابراهيم بن احمد الشيباني الحنفي المعروف بابن الموصلي ودفن بالجبل حضرت الصلاة عليه بجامع دمشق ومولده في رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسة وأجاز لي جميع ما رويه وكان شيخاً ديناً لطيفاً .

وفيها : في إحدى الجماديين عزل القاضي الشمسان الخوي وابن سني الدولة وولي مكانهما قاضي القضاة العماد عبد الكريم بن الحرستاني وعزل في سنة إحدى وثلاثين وستائة ، وتولى ابن السني .

وفيها : وصل اليينا الخبر ب وفاة الشيخ ابن عيسى بالاسكندرية وكانت له مسموعات كثيرة على الحافظ السلفي وغيره وأجاز لي جميع ما رويه .

وفيها : توفي الجمال بن الحافظ عبد الغني الحنبلي ودفن بالجبل . وفيها : توفي ضياء الدين عيسى بن النعمية أبي الحسن بن سيدهم المصري ويعرف أبوه بصمد (؟) يعتموب بدمشق عند يوسف بن أبي الحسن . وكان كما أخبرني أديباً فاضلاً ومن شعره : —

أرسلت من كبد لما رميت به ما سار من كبد إلا إلى كبد

وهذان المثنويان للظاهر بن الناصر وأنا بدمشق . ففهما أنشدت دار تعرف أولاً بدار قاعماز النجمي وولي الاشتغال فيها مستهل رمضان قدومه من الحاج ولبت اذ ذاك بمصر وكان قد أنشدني لأخيه : —

القوس ابنها ففندت تهن والام قد تحنو على الولد

من الأبيات الفائقة .

سنة ٦٣٠ هـ :

ثم دخلت سنة ثلاثين وستائة . في خلافة المستنصر وفيها : تم بناء دار الحديث الجديدة التي أنشأها الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب . وفي هذه السنة توفي جماعة من السلاطين منهم : المغيث بن المنيث بن العادل ، والعزير عثمان بن العادل وابنه . توفي العزيز عثمان ليلة الحادي عشر من رمضان وتوفي المغيث في حصار حصن كيفا في المحرم ومظفر الدين صاحب أربيل وغيرهم . مولد العزيز عثمان في ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسة ومات بالنعيمة .

سنة ٦٣١ هـ :

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وستائة ففيها : توفي بهاء الدين بن أبي اليسر في خامس عشر المحرم ومولده سنة خمس وستين وخمسة .

وفيها : مات الشيخ أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي المعروف بالسيف الآمدي ودفن بجبل قاسيون رابع صفر وكان حسن الأخلاق ، كبير القدر في معرفة الأصولين ، والجدل . والخلاف ، والمنطق ، وعلوم الأوائل ، وصنف فيها كتباً كثيرة .

وفيها : في شعبان توفي القاضى عبدالرحيم بن محمد بن الحسن بن عساكر . روى عن محمد وغيره ومولده سنة تسع وخمسين وخمسمائة بدمشق في رمضان المبارك .

وفيها : في شعبان أيضا توفي بالموصل العز على بن محمد بن عبد الرحيم الجزرى المعروف بابن الاثير المؤرخ (١) صاحب المصنفات ولد سنة خمسين وخمسمائة . وفيها : ولدت أم الحسن فاطمة بنت عبد الرحمن ابن اسماعيل في الثالث والعشرين من شوال جعلها الله ذرية مباركة .

وفيها : جاءنا الخبر الى دمشق بوفاة الشيخ العالم الزاهد أبى عبد الله محمد بن عمر بن يوسف القرطبي بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر صفر من هذه السنة وصلى عليه الشرف محمد بن أبى الفضل المرسى وأخبرني بدمشق ان وفاته كانت مستهل شهر صفر سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بالبيع قريبا من قبر عثمان رضى الله عنه . وكانت اجتمعت به بالمدينة وبمصر وأجازلى رواية ما يفسح عنه روايته ، وكان اماما قدوة له قبول عند أهل الآخرة وأهل الدنيا .

وفيها : توفي عندنا بدمشق النجم التقيى واسمه ثابت بن ناوان وكان كبير المحل ، حسن الاخلاق مشغلا بعلم الشريعة والطريقة ودفن في مقابر الصوفية . وفيها : توفي الزين بن قفرجل (٢) والشمس ابن قوام . وكانا من خيار عدول البلد . وفي ليلة الجمعة خامس شوال توفي البرهان أبو الحسن اسماعيل ابن أبى جعفر بن على التمرطبي أمام السكلاسة ، ودفن من الغد بجبل قاسيون عند قبر والده وكانت له جنازة عظيمة . سمع على الحافظ أبى القاسم بن على وعلى غيره وحضرت دفنه والصلاة عليه ، وكان في حياته منقطعا بالمنازة الشرقية مشغلا بالطهارة والصلاة . ثم مات الشيخ عبد الله الأرمي وكان شيخا صالحا منقطعا بالجبل بعد البرهان بخمس عشر ليلة أو نحوها . وكانت له جنازة حفلة رحمه الله . ثم جاءنا الخبر في هذه السنة من حلب بوفاة الفقيه العالم نجم الدين بن الخباز ، وكان مشهورا بالعلم ، واللطف ، والتواضع رحمه الله . وفي هذه السنة أحدثت القيسارية التي وراء سوق النحاسين بفتح بابها الى الزيادة ونقل اليها سوق الصاغة وكذلك ما أحدث من الدكاكين في وسط الزيادة وكان في هذه السنة . وفيها : وقعت وقعت بين سلطان الروم وبين ابن أيوب ، ولم يحج في هذه السنة إلا من اليمن أو من ركب البحر من مصر .

سنة ٦٣٢ هـ :

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وستمائة . ففيها : توفي الشهاب ابن عصفرون في ليلة الثامن والعشرين من المحرم وهو : أبو العباس عبد الله بن المطهر بن شرف الدين أبى سعد . وفي المحرم توفي البدر الوكيل بمجلس الحكم واسمه : عبد المولى بن عبد السيد بن ابراهيم ودفن بالجبل . روى عنه والقصى في معجمه .

وفيها : توفي القاضي بهاء الدين بن شداد بحلب واسمه يوسف بن رافع بن تميم ، وكان من رؤسائها وكان للناس به نفع ، وكنت قد اجتمعت بآب شداد بدمشق وأجاز لي جميع ما يرويه ، ثم سمعت عليه بمصر وعند قبة الشافعي رحمه الله تعالى سنة ثمان وعشرين وستمائة . وفي هذه السنة جاءنا الخربموت صاحبنا صفي الدين حسن بن أبي طالب البغدادي المقيم بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان شاباً فاضلاً ، أدبياً . كتب لصاحب المدينة ثم وزر له . واشتد على قمع المفسدين بها فوثب عليه ليلة العشر من ذي الحجة سنة احدى وثلاثين جماعة من السفهاء على باب مسجد المدينة على ساكنها السلام قبيل العشاء الآخرة فضربوه بأسيا فمهم حتى قتلوه وهو داخل من باب المسجد . أخبرني بذلك الشيخ أبو الفضل المرسى قلم علينا في هذه السنة . وكنت قد اجتمعت بهذا الشهيد رحمه الله بدمشق مراراً وبالمدينة في حجتى سنة احدى وعشرين واثنين وعشرين وستمائة .

وفي مستهل سنة اثنتين وثلاثين توفي الشهاب السهروردي ببغداد ، وكان كبير القدر والشأن ؛ وله تصانيف في علم التصوف وقدم دمشق مراراً وأنا بها صغير ، وعقد بها مجلس الوعظ ولم أره رحمه الله ومولده سنة تسع وثلاثين وخمسمائة . واسمه : عمر بن محمد بن عبد الله البكري .

وفيها : في ثالث جمادى الأولى ولد أخى عبد الحليم بن اسماعيل جعله الله مباركا . وفيها : في سادس عشر شهر رجب المرجب توفي الشيخ العدل أبو علي الحسن بن يحيى بن صباح المصري ودفن بالجبل حضرت الصلاة عليه بظاهر دمشق خارج باب الفراديس سمعت عليه أكثر الخلفيات ولى منه أجازة ومولده بمصر في جمادى الأولى سنة احدى واربعين وخمسمائة . وكانت له ديانة ؛ واصالة ، وأمانة ، وعدالة رحمه الله . وفي هذا الشهر خرب خان بالعقبة . كان كثير الفسق والفساد يجعل مسجداً يصل فيه الجمعة قتم جامعاً كبيراً حسناً سمي بجامع التوبة وذلك في أيام الاشرف أبي الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب ، وهو المجدد أيضاً لمسجد جراح خارج باب الصغير . وفي ليلة الاحد تاسع شعبان توفي التقي بن ماسويه واسمه : أبو الحسن علي بن أبي الفتح المبارك بن الحسن بن احمد بن ماسويه بدمشق ودفن بباب الصغير وكنت مريضاً تلك الايام فلم يقدر لي شهود جنازته . وكان شيخاً خيراً حسن الاخلاق متواضعاً لطيفاً مشهوراً بالقراءات سمع من الحازمي وغيره وأجاز لي رواية جميع ما يرويه ، وذكر لي انه ولد سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمه الله .

سنة ١٢٣٣ هـ :

سنة ثلاث وثلاثين وستمائة . ففيها : توفي أبو الخطاب عمر بن دحية المحدث في ليلة الثلاثاء ثم دخلت رابع ربيع الأول بالديار المصرية ولى منه اجازة

وفيها : توفي البهاء الآراني واسمه عبد الخالق بن الشافعي وكان شيخاً متديناً عالماً مشهوراً ببلاده ثم انتقل إلى دمشق في آخر عمره ومات بها في خامس عشر شوال من هذه السنة ودفن بالجبل حضرت الصلاة عليه وشيعته إلى المصلى بباب الفراديس .

وفيها : في ذي القعدة وصل إلينا خبر موت خطيب جامع مصر الشيخ الفقيه الدين أبو الطاهر محمد ابن عبد الرحمن الجابري من ولد جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه . واشتهرت نسبته بالمحلى

وكان من أصحاب الشيخين الشاطبي ، والقرشي وكنت اجتمعت به في مصر غير مرة رحمة الله عليه . ولد سنة أربع وخمسين وخمسمائة .

وفيها : مات أبو علي الحسن بن اسماعيل المعروف بالقيلوي البغدادي ذكره القوصي في معجمه .

سنة ٦٣٤ هـ :

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وستمائة ففي ثالث منها توفي الناصح بن الحنبلي الواعظ . واسمه : عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب من ولد سعد بن عبادة الانصاري . وكان واعظا متفنا ، وله مصنفات . وله بنيت المدرسة التي بالجبل (١) للحنابلة رحمه الله ومولده سنة أربع وخمسين وخمسمائة . ومات أخوه شهاب الدين عبد الكريم بن نجم ثامن ربيع الأول سنة تسع وعشرين وستمائة ومولده سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

وفيها : جاءنا الخبر بموت أبي عمر وعثمان بن دحية بالقاهرة وهو أخو أبي الخطاب المقدم ذكره رحمه الله .

وفيها : قدم دمشق الشيخ الفاضل الأصيل القاضي أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن سريعة بن رفاعة بن صخر بن سماعة اللخمي الأندلسي الأشيلي من بيت كبير من الأندلس يعرف ببيت الباجي مشهور به . كثير العلماء والفضلاء . أصلهم من ناحية القيروان وإيس منهم أبو الوليد الباجي الفقيه ذاك بيت آخر من ناحية الأندلس . قدم أبو مروان حاجا من بلاده في البحر إلى عكا من ساحل دمشق ثم دخل دمشق سادس شهر رمضان من هذه السنة ونزل عندنا بالمدرسة العادلية وجده الأعلى أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قدم الديار المصرية وجح منها ومعه ولده محمد بن أحمد ويعرف بصاحب الوثائق وسمعوا بها جماعة من العلماء . وذكر أبو عبد الله الحميدي أحمد بن عبد الله هذا في تاريخه « جذوة المقتبس » وكناه أبو عمر وذكر أنه سكن اشيلية وأثنى عليه كثيراً وقال مات في حدود الأربعمائة . روى عنه أبو عمر بن عبد البر وغيره ، وأبوه عبد الله بن محمد بن علي يعرف بالراوية . وذكره الحميدي أيضا . وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة : عبد الملك بن عبد العزيز جده هذا الشيخ القادح وأثنى عليه وقال : توفي في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة . وكان هذا أبو مروان سلمه الله حسن الأخلاق ، فاضلا ، متواضعا ، محسنا . وسمعته يقول وقد سئل في إغارة شيء فبادر إليه بنفسه ثم قال : أنا عندى في قوله تعالى : (ويمنعون الماعون) هو كل شيء . واستفدنا من هذا الباجي فائدة جليلة وهو معاينة قدر مد النبي صلى الله عليه وسلم فانه عندهم متوارث . وقد أخبر عن ذلك أبو محمد بن حزم في كتابه « المحلى » عايرته الحمد لله أنا بدمشق حينئذ وهو الكيل الكبير فوجدت مدنا يسع صاعين إلا يسيراً ووجدته بمسوحا يسع صاعا ونصفاً أو شيئاً فيسكون مدان بمسوحان ثلاثة أصبع زائدة . عندى طاسة بيضاء صغيرة عايرتها به فوجدتها تسع مدين وهما نصف

(١) في الصالحية بنتها الصاحية ربيعة خاتون اخت العادل وبها دفنت .

صاع . قرأت في كتاب المحلى ، لابن حزم : وخرط لى مد على تحقيق المد المتوارث عند آل عبد الله ابن على الباجى ، وهو عند اكبرهم لا يفارق داره . اخرجته الى يعنى الذى كلفته ذلك عبد الله بن احمد ابن عبد الله بن على المذكر . وذكر أنه مد أبيه ؛ وأن جده أخضنه وخرطه على مد أحمد بن خالد واخبر أحمد بن خالد أنه خرطه على مد يحيى الذى أعطاه إياه ابنه عبيد الله بن يحيى . وخرطه يحيى على مد مالك . قال أبو محمد : ولا شك أن أحمد بن خالد صححه أيضاً على محمد بن وضاح الذى صححه ابن وضاح بالمدينة . قال أبو محمد : تم ذنبه بالقمح الطيب ثم ورنته فوجدته رطلا واحداً ونصف رطل بالمغلى لا يزيد حبة وكلته بالشعير إلا أنه لم يكن بالطيب فوجدته رطلا واحداً ونصف أوقية سألت عن الرطل الفلفلى فقيل لى هوست عشرة أوقية كل أوقية عشرة دراهم وفى تقدير ابن حزم نظروا الله أعلم توفى هذا الشيخ رحمه الله بمدينة القاهرة سنة خمس وثلاثين بعد رجوعه من الحج أتانا خبره بدمشق . وفى هذه السنة جاءنا الخبر بأن الكفار من الترك وهم التاتار خذلهم الله ملكوا مدينة اربل وفتحوا فيها ما هم عادتهم فى البلاد التى أخذوها قبل وكان دخولهم أيضاً فى التاسع والعشرين من شوال سنة أربع وثلاثين ، ثم هزمهم الله وشردهم على يدي عسكر الخليفة المستنصر بالله أبى جعفر المنصور بن الظاهر ابن الناصر .

وفيهما : فى الساعة الأولى من يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة أربع وثلاثين وستمائة ولد لى مولود سمّيته محمد وكنيته أبا الحرم جعله الله مباركاً ذرية طيبة . ثم مات فى أواخر جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة وله ثمانى سنين ونصف رحمه الله .

وفى هذه السنة : توفى جماعة من الملوك منهم : ملك حلب وأعمالها الملك العزيز محمد بن الظاهر غازى بن صلاح الدين يوسف بن أيوب . ومنهم : صاحب بلاد الروم علاء الدين فى خامس شوال . وانقطع الحاج هذه السنة من ناحية العراق ، وخرج الحاج من الشام وجرت عليه نكبة شديدة من جهة العطش بأرض بسيط قبل وصولهم شجر بنحو ثلاث مراحل .

سنة ٦٣٥ هـ :

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وستمائة فى رابع المحرم منها توفى بقلعة دمشق السلطان الملك الأشرف ثم دخلت أبو الفتح موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب ودفن بالقلعة إلى أن بنيت تربته جوار كلاسمة الجامع فنقل إليها وتولى دمشق بعده بعهد منه أخوه الملك الصالح اسماعيل بن أبى بكر بن أيوب .

وفيهما : توفى الشمس محمد بن عبد الكريم بن رزمين البعلبكى النحوى فجأة رحمه الله ورضى عنه وفى أواخر ربيع الأول حوصرت دمشق وفيها الصالح اسماعيل بن أبى بكر بن أيوب حاصره الكامل أخوه وابن أخيه الناصر داود بن عيسى بن أبى بكر بن أيوب فجرى نحوه الحصار المتقدم سنة ست وعشرين إلا أن هذا الحصار كان أكثر خراباً فى ظاهر البلد وحريقاً ومصادرة وأقل غلاء ولم تطل مدته فان الصلح جرى فى أوائل جمادى الأولى من السنة يوم الأربعاء ووافق اليوم الذى كسرت فيه الفرج على دمياط ، واليوم الذى فتحت فيه آمد . كل ذلك يوم الأربعاء ، وفى يوم الاحد الآتى بعد يوم الصلح .

توفي خطيب دمشق جمال الدين محمد بن أبي الفضل بن ياسين الدولعي . قلت : وتوفي الدولعي يوم الأحد رابع عشر جمادى الأولى من السنة . ودفن بجيرون في مدرسته التي أنشأها وتولى مكانه في التدريس بالرواية الثرية الشيخ الفقيه عبد العزيز بن عبد السلام وولى الخطابة بعد الكمال بن علاحه في أواخر شعبان وفيها : في ليلة الخميس ثاني عشر جمادى الآخرة توفي القاضي شمس الدين محمد بن هبة الله بن الشيرازي ودفن من الغد في الجبل وقد بلغ من العمر ستمائة وثمانين سنة أو نحوها . وكان آخر المشهورين بالرواية عن الحافظ أبي القاسم بن عساكر حضرت الصلاة عليه بجامع دمشق وشيعته إلى مصلى باب الفراديس عند مسجد فيروز رحمه الله ورضي عنه . ولقد كان حسن الأخلاق ، طلق الحياء . عالماً بذهب الشافعي مفتياً فيه . تولى القضاء ببيت المقدس ثم بدمشق مراراً .

وفي ليلة الاثنين سادس جمادى الآخرة أمر السلطان الملك الكامل أن لا تصلى في المسجد الجامع صلاة المغرب إلا خلف إمام واحد وهو خطيب الجامع وأبطل ما عداه من أئمة الخنفية والحنابلة والمشهدين . وذلك لما كان في امامتهم من التشويش على المصلين في صلاة المغرب لأنهم يسرعون في الصلاة بخلة بخلاف غيرها من الصلوات لأنهم يكونون فيها مترولين .

وفيها : جاءنا الخبر ب وفاة العز بن الماسح توفي ليلة التاسع من جمادى الأولى وهو : أبو الحسن علي بن نصر الله بن علي بن الحسن بن أحمد الكلائي الدمشقي بمصر . وكان فقيهاً . فاضلاً من أهل بيت علم دمشقي الأصل ، وكان قد ولى التدريس بجامع السراجين بالقاهرة .

وفيها : يوم الجمعة سادس رجب توفي أمين الدين بن قوام وكان من خيار عدول البلد وأصله من الرصافة . وفيها : ليلة الخميس الثاني والعشرين من رجب توفي بقلعة دمشق السلطان الملك الكامل بن العادل محمد بن أبي بكر بن أيوب وكان مدة ملكه بدمشق شهرين ونسب شهر تتريباً وكان بينه وبين موت أخيه الملك الأشرف ستة أشهر وسبعة عشر يوماً فسبحان من لا يزول ملكه . ودفن بقلعة دمشق إلى أن بنيت تربته جوار الجامع شماليه بين دويرتي السمساطي . ونقل إليها ليلة الجمعة الحادى والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وستمائة . وتولى دمشق والديار المصرية بعده ولده العادل . وكان نائبه بدمشق الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل بن أبي بكر بن أيوب ، وتولى بلاد الجزيرة ، وديار بكر ، وربيعة ولد الكامل الملك الصالح نجم الدين أيوب بن محمد .

وفيها : في سادس عشر شعبان توفي القاضي زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي . عرف بابن الأستاذ بحلب وهو قاضيا يومئذ بعد القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد الموصلى رحمه الله ، وكان فاضلاً ، عالماً ، رئيساً حسن السمعة والخلق عفيفاً قدم دمشق مرات وكان أبوه من الصالحين .

وفيها : في خامس ذي القعدة توفي القاضي شمس الدين يحيى بن هبة الله المعروف بابن سنى الدولة قاضى قضاء دمشق يومئذ ودفن بالجبل وكان كبير السن وله جنازة حفلة حضرت الصلاة عليه بالجامع

وشيعته إلى مصلى باب الفراديس رحمه الله وكان تولى القضاء بالقدس الشريف قديماً : ثم تولى نيابة القضاء بدمشق مرات من قبل الزكي الطاهر بن محمد بن علي ومن قبل الجلال عبيد الصمد بن الحرستاني . ثم وليه شركة مع الشمس الخوي مدة ، ثم عزلاً إلى العباد عبيد الكريم بن عبيد الصمد بن الحرستاني ، ثم عزل ابن الحرستاني وولى ابن سني الدولة استقلالاً فلم يزل قاضياً حتى توفي في التاريخ المذكور . وتولى بعده استقلالاً شمس الدين أحمد بن الجليل الخوي فعدل جماعة من أهل البلد منهم كاتب هذه الأحرف أي منشىء الكتاب ، تولى الخوي يوم الاثنين سابع ذى القعدة المذكورة .

وفيها : توفي الشيخ أبو العباس بن القسطلاني بمكة شرفها الله تعالى ودفن بالمعلاة رحمه الله : وفيها : تولى كمال الدين بن طلحة الخطابة بجامع دمشق وخطب يوم الجمعة الحادى والعشرين من شعبان . وفي آخر سنة خمس قبض على الصني إبراهيم بن مرزوق واستصفي جميع ماله واودع السجن ثم نقل إلى سجن حمص وانتطع خبره إلى جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وستائة . ثم أنه أخرج من سجن حمص وقدم إلى دمشق . وفيها : قدم دمشق أبو الفضل جعفر الهمداني من أهل الاسكندرية من أصحاب السلفي وسمع عليه بها

سنة ٦٣٦ هـ

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وستائة ولسطان دمشق الجواد يونس بن مودود بن أبي بكر بن أيوب . وبالأراضي المقدسة وأعمالها الناصر داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب . وبالديار المصرية العادل أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن أيوب .

وفيها : توفي شيخ أصحاب أبي حنيفة بدمشق جمال الدين محمود بن أحمد بن عبيد السيد البخاري المعروف بالحصري وكان رحمه الله مستأفقاً ديناً متواضعاً مولده ببخاري في جمادى سنة ست وأربعين وخمسمائة ، وقدم دمشق فتولى تدريس النورية في سنة إحدى عشرة وكان بها الشرف داود بعد برهان الدين مسعود وتوفي ثامن صفر من هذه السنة ودفن بمقابر الصوفية على حافة الطريق وبني قبره بمحجرة . حضرت الصلاة عليه بجامع دمشق تحت النسر بصحن الجامع المعمور ، وكانت له جنازة حفلة رحمه الله .

وفيها : في السادس والعشرين من صفر توفي بدمشق الشيخ أبو الفضل جعفر بن علي بن أبي البركات ابن جعفر بن يحيى الهمداني المقرئ المحدث من أصحاب الشيخ الحافظ أبي الطاهر السلفي ، وكان قدم دمشق في صحبة الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب وبلغ رحمه الله من السن نحو تسعين سنة ودفن بمقابر الصوفية قريباً من قبر النعيم ثابت بن تاوان (٢) اتقليسي رحمه الله . حضرت الصلاة عليه خارج باب النصر وشيعته إلى المقبرة المذكورة المظلة على وادي البردي ، وكنت قد رأيته بجامع الاسكندرية عمرها الله سنة كنت بها وهي سنة ثمان وعشرين وستائة في آخرها ، ثم رأيته بدمشق وأجاز لي ولولدي محمد وفاطمة رواية جميع مروياته .

وفيها : في السادس والعشرين من جمادى الآخرة توفي الشيخ عماد الدين عمر بن شيخ الشيوخ

صدر الدين علي بن حمويه قفز عليه ثلاثة نفر داخل قلعة دمشق فقتله أحدهم ودفن في الغد بجبل قاسيون حنطت الصلاة عليه بجامع دمشق وشيعته الى مسرح سوق الخيل والنعم ، وكانت له جنازة حافلة . وكان من بيت علم وتصوف وإمرة رحمه الله ، وكان من أعيان المتعصبين لمذهب الأشعرى ومولده يوم الاثنين سادس عشر شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة بدمشق .

وفها : في مستهل جمادى الآخرة قدم دمشق مالكا لها السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب واستوزر الصاحب جمال الدين علي بن حريز وحاصر حصن وقصود الديار المصرية .

وفها : توفي السيد أبو الفتيان بن عبد الرزاق الموصى الى في حق ولده عبد الله يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة ودفن على أيه بياب الصغير ، وكان حج سنة عشر وستمائة بحجة والدى رحمه الله . وهي حجة والدى الأولى من أربع حججات . ومولده على ما رأيته بخط عمي أبي القاسم رحمه الله قال : ولد أبو الفتيان بن الشيخ الامين السيد أبي القاسم بن عبد الرزاق في العشر الأول من رجب سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، وفي الليلة المذكورة حج والده الى مكة حرسها الله .

وفها : يوم الجمعة سابع وعشرين جمادى الآخرة توفي الصاحب جمال الدين علي بن سلامة بن البطين ابن جرير (١) الرقي ، وكان وزيراً للأشرف ثم وزر للصالح بن الكامل ودفن بمقابر الصوفية .

وفها : ظهر بدمشق غلاء شديد لم يعهد بمثله قبلها على ما ذكره المشايخ بلغت غرارة الحنطة خمسة وعشرين ديناراً بالمصرية وذلك مائتا درهم وخمسة وعشرون درهما ، وزاد رطل الخبز الخرجي على درهم وجميع أنواع المطعومات غلت ، ثم ان الأسعار أخذت في الارتقاء في أواخر هذه السنة والحمد لله تعالى .

وفها : توفي الحافظ زكي الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الاشيلي بحجة رابع عشر رمضان جاءنا خبره الى دمشق ، وكان رحمه الله معتقياً بعلم الحديث ، مفيداً لأصحابه متواضعاً أقام بدمشق سنين كثيرة بمسجد فلوس وغيره ، وكان شيخ الزاوية بمشهد ابن عروة في الحديث ثم سافر في هذه السنة الى حلب فلما رجع الى حماة توفي رحمه الله .

سنة ٦٣٧ هـ:

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وستمائة وسلطان دمشق الملك الصالح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب ، وبمصر أخوه لايه العادل أبو بكر سيف الدين . ففيها : في أولها مات الشيخ شمس الدين أبو طالب محمد بن عبد الله بن صابر السلمي . عرف بابن سيده من أهل بيت كبير من دمشق من أهل العلم والحديث والتصوف وصحب الشيخ عتيقا وغيره رحمه الله . كان يخطب . وليلة عاشوراء مات التقي محمد بن طرخان بن أبي الحسن الصالحى الحنبلى ، وكان من المشهورين برواية الحديث .

وفيها : توفي الضياء بن الأثير بالمورقة من بغداد وهو مرسل إليها ، وهو صاحب « المثل السائر » ، ودالوشى المرقوم ، وكان قد وزر للأفضل .

وفيها : نزل الملك الكامل من مدفنه بقلعة دمشق الى تربته شمالى الجامع فى ليلة الجمعة الحادى والعشرين من ربيع الأول .

وفيها : يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من صفر قدم دمشق صاحب بعلبك وحمص الصالح اسماعيل بن أبى بكر بن أيوب بن شادى ، والمجاهد شيركوه بن -مقد بن شيركوه بن شادى فدخلاها بعسكر وجند عنزة من غير حصار ، وفى الغد ملكا القلعة ، وخربت بذلك دار الحديث الاشرفية وغيرها من الدور والحوانيت تحت القلعة ؛ وكان بقلعة دمشق المنيع بن الصالح بن الكامل بن العادل بن أيوب ، وكان أبوه الصالح ببلاد فلسطين نازلا بناباس فى عسكر له تقدم أوله الى غزة على عزم أخذ الديار المصرية من أخيه العادل بن الكامل ، فانفض عنه جمعه لما بلغهم أخذ دمشق من ولده ورجعوا الى دمشق وبقى فى جمع قليل فأخذه ابن عمه الناصر داود بن عيسى بن أبى بكر فسجنه بقلعة الكرك الى أواخر رمضان من هذه السنة فأخرجه الناصر وانفقوا قصدا الديار المصرية فأخذها وقبضا على العادل بن الكامل وكان دخولهما مصر فى ذى القعدة من هذه السنة ثم رجعا الى دمشق فى ذى القعدة سنة اثنتين وأربعين وستائة .

وفيها : توفي فى المدرسة العادلية الفصيح محمد بن أبى النجم بن البطريق الشاعر الجزرى الأديب وله شعر حسن فائق رحمه الله .

وفيها : فى شهر رجب المرجب توفي صاحب حمص الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن شيركوه بن شادى بجمص وجاء الخبر الى دمشق وعمل له العزاء بها بجامع دمشق فى الحادى والعشرين من رجب رحمه الله .

وفيها : توفى بعد صلاة الظهر من يوم السبت سابع شعبان قاضى القضاة بالشام يومئذ شمس الدين أحمد ابن الخليل بن سعادة بن جمفر الخوي الشافعى بالمدرسة العادلية ودفن من الغد بجبل قاسيون ، حضرت دفته والصلاة عايه وكان مولده سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة فيما قرأته بخط ولده محمد وكان رحمه الله حسن الأخلاق لطيفا كثير الانصاف عالما فاضلا فى علوم متعددة جملة بحققا عفيفا متواضعا كثير المداراة محببا الى الناس ، وكانت له جنازة حافلة : وصنف تصانيف من جملتها عروض هو عندى بخطه فقلت فيه : —

أحمد بن الخليل أرشده الله لما أرشد الخليل بن أحمد

ذلك مستخرج العروض وهذا مظهر السر منه والعود أحمد

ومن لطفه ما قاله بالثبوت الشريعة من اجتماع الفقر والقناعة انه قال : ما أقدر على امساك المناصب . وتولى القضاء بعده بدمشق والتدريس بالمدرسة العادلية رفيع الدين عبدالعزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل ابن عبد الهادى بن عبد الله الجيل الشافعى ، وكان قاضى بعلبك قبل ذلك لكن ظهر منه سوء سيرة .

وعسف وفسق وجور ومصادرة في الأموال لا سامحه الله .

وفيها : في العشر الآخر من ربيع الآخر تولى الخطابة بدمشق أحق الناس بالامامة يومئذ الشيخ الفقيه عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلي مفتح الشام يومئذ ، ناصر السنة ، قانع البدعة . قلت : ذكر العز بن عساكر في المقاومات أنه تولى ابن حلكان خطابة دمشق في يوم الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستائة والله أعلم . وفي ربيع الآخر يوم الأحد رابع عشره كانت رقعة الهيجاوى مع الفرنج على غرة وقتل ابن علكان .

وفيها : توفي العلم العطار الأشييل المحدث وكان فاضلاً ديناً في شوال من هذه السنة ، والصنى ابن المركب في يوم واحد ، ودفنا بمقبرة الصوفية حضرت دفنهما والصلاة عليهما .

وفيها : في سادس عشر ذى التعمت في شهر حزيران في أيام المشمش جاء مطر عظيم نهاراً جرت منه سيول عظيمة هدمت كثيراً من الحيطان والبيوت ، وكنت يومئذ بارض المزة . وفيها : توفي بمكة الفقيه على الطبري خطيب مكة وامام المقام رحمه الله تعالى .

سنة ٦٣٨ هـ :

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وستائة في خلافة المستنصر بالله وسلطان دمشق الصالح اسماعيل بن أبي بكر بن أيوب ، وبمصر ابن أخيه الصالح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب . ففيها : سلم حصن شقيف أرنون الى الفرنج خذلهم الله تعالى سلطان دمشق وأتكر ذلك عليه شيخنا الشافعية والمالكية بدمشق ابن عبد السلام وأبو عمرو فعزل ابن عبد السلام عن خطابة دمشق بذلك السبب وسجننا بقلعة دمشق وتولى الخطابة بجامع دمشق ، والتدريس بالزاوية الغريبة خطيب بيت الأبار عماد الدين داود بن عمر بن يوسف المقدسى الشافعي .

وفيها : في ثاني عشر ربيع الأول توفي الملك المظفر أبو الخطاب تقي الدين عمر بن الملك الأحمجد صاحب بعلبك بارض نوى وحمل الى دمشق ودفن بقرية والده وجده بالشرف الشمال وكان له نظم حسن كما يه . ذكره القوصي في معجمه .

وفيها . في ثالث عشر ربيع الأول توفي والدى رحمه الله ودفن على أبيه بباب الفراديس . وفيها : في الثاني والعشرين من ربيع الآخر توفي بدمشق المحيي بن العربي واسمه : محمد بن علي بن محمد بن العربي أبو عبد الله الطائي الحاتمي قرأته من خطه وذكره الزيني في تاريخه ودفن بمقبرة القاضي محي الدين بجبل قاسيون حضرت الصلاة عايه بجامع دمشق يوم الجمعة وشيعته الى الميدان بسوق الغنم ، وكانت له جنازة حسنة ، وله تصانيف كثيرة ، وكانت عليه سهلة ، وله شعر حسن ، وكلام طويل على طريق التصوف وغيره ، وهو من بلاد الأندلس طاف البلاد شرقاً وغرباً وأقام بمكة مدة . وفي ثالث شعبان كسرت الخوارزمية بنواحي حلب .

وفيها : أسمعت ولدى محمد الحديث في مستهل ذى الحجة من هذه السنة .

وفيها : توفي القاضي نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي الشافعي المعروف بابن الخنبل بدمشق في يوم الجمعة سادس شوال سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بجبل قاسيون حضرت الصلاة عليه بجامع دمشق ، وكان شيخا ، فاضلا ، ديننا عارفا في علم الخلاف وفقه الطريقة حافظاً للجمع بين الصحيحين للحميدي وكانت له رحلة في طلب العلم إلى بلاد خراسان والعراق ، وكان متواضعا حسن الخلق رحمه الله . وكانت ولايته لقضاء دمشق نيابة عن يونس بن بدران المصري . وأحمد بن الخليل الحنفي ، وعبد الكريم بن أبي الفضل الحرستاني ، ويحيى بن هبة الله بن سني الدولة ، وعبد العزيز الجيلي إلى أن مات . ودرس بالمدرسة العذراوية ، والصارمية ، والحسامية ، والصالحية . وفيها : توفي الشيخ سالم المغربي الهكوري الهيلاني هيلان نجد من قبيلة هكورة المقيم ببيت الآبار ، ودفن بها في الرابع والعشرين من ذي الحجة وكان من الصالحين . وفي آخر هذه السنة وأول التي بعدها ظهر نقصان المياه من السماء والأرض ، نقصت الأنهار ، ونقصت الآبار وهلك الزرع والثمار .

سنة ٦٣٩ هـ :

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وستمائة في دولة المستنصر بالله ولسطان دمشق الصالح اسماعيل بن أبي بكر بن أيوب ، وبمصر الصالح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب . وعلى الأرض المقدسة الناصر داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب . فقينا : توفي العفيف بن يسار بن خلف بن سراج الشاغوري وكان شيخا مهابا ، عدلا ، مرضيا ، فقيها رحمه الله . وذلك في عاشر شهر صفر المظفر . وفي ذلك اليوم أيضا توفي العفيف عرب بن عمر بن علي الشافعي ودفن في مقبرة باب الخير بعد صلاة الظهر ، حضرت دفنها والصلاة عليهما :

وفيها : في نصف ربيع الآخر: توفي المعلم الذي كان بمكتب جاروخ جوار المدرسة العادية وكان يروي الثمانين للأجري عن الحافظ أبي الطاهر السلفي سماعا ، وقرأها لابني فسمعها عليه بقرأتى . وكان شيخا ، أديبا ، شاعرا له شعر لا بأس به رحمه الله .

وفيها : في الثالث والعشرين من جمادى الأولى توفي المجد سليمان بن سالم بن مفلح العدل الفقيه الشافعي ودفن بمقبرة الصوفية رحمه الله تعالى .

وفيها : وصل إلى الديار المصرية شيخنا عز الدين بن عبد السلام وحصل له من سلطانها الصالح بن الكامل قبول عظيم على ما بلغنا وتولى الخطابة والقضاء بمصر .

وفيها : توفي الشيخ أبو طاهر اسماعيل بن ظفر (١) بن أحمد النابلسي بجبل قاسيون في رابع شوال وكان رحمه الله عنده سند عن اللبان عن أبي علي الحداد ؛ وعنده عن أبي سعيد الصفار ، عن الفراوي سمعت ولدي عليه من الطريقين في ثاني شوال ثم توفي بعد الغد منه رحمه الله .

(١) وفي الشذرات (ظفر) (ز) .

وفيها: توفي بالموصل الشمس بن الخباز النحوي الضرير في سابع رجب المرجب ، والكمال بن يونس الفقيه في النصف من شعبان رحمهما الله . وكانا فاضلي بلدهما في فنيهما .

وفيها: توفي بدمشق عبد الواحد الصوفي الذي كان قساً راهباً بكنيسة مريم نحو سبعين سنة أسلم قبل موته بأيام ثم توفي شيخاً كبيراً بعد أن أقام بخانقاة السمساطي أياماً ودفن بمقابر الصوفية وكانت له جنازة حفلة حضرت دفته والصلاة عليه رحمه الله .

وفيها: في يوم عرفة تولى قاضي القضاة بمصر الشيخ عز الدين بن عبد السلام ؛ وجمع له بين الخطابة والقضاء وذلك بعد وفاة القاضي شرف الدين الموقع ثم عزل نفسه مرتين وانقطع في بيته .

سنة ٦٤٠ هـ :

ثم دخلت سنة أربعين وستمائة في خلافة المستنصر أبي جعفر المنصور بن الظاهر بن الناصر . وسلطان دمشق الصالح اسماعيل بن أبي بكر بن أيوب ، وبمصر ابن أخيه الصالح أيوب ابن محمد بن أبي بكر ، وبالأراضي المقدسة ابن أخيه الناصر داود بن عيسى بن أبي بكر . وفيها: في سابع عشر ربيع الأول توفيت الأتابكية زوجة الأشرف . واسمها: بركات خاتون ابنة عز الدين مسعود ابن مودود بن زنكي ، وفي ليلة وفاتها كان وقت تربتها والمدرسة بالجبل .

وفيها: توفي الشيخ الصالح عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن الحسن يعرف بابن الدجاجة ، ويعرف جده بابن أبيه . توفي ليلة الأحد الخامس والعشرين من المحرم أحد الرواة عن الحافظ أبي القاسم بن عساكر محدث الشام سمع منه وهو ابن خمس ونحوها . سمعت منه أنا وولدي محمد أشياء من تصانيف الحافظ أبي القاسم ومروياته بسماعه لها منه والله الحمد . وفي ثالث عشر صفر توفي كمال الدين بن أحمد بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه بأرض غزة ؛ وكان مقدم العساكر الصالحية يومئذ . جاءنا خبره إلى دمشق .

وفي يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة أربعين وستمائة خطب بدمشق للامام المستعصم بالله أحمد ابن المستنصر بالله أبي جعفر المنصور لوفاة أبيه وعقد له مجلس العزاء يومئذ رحمه الله .

وفيها: توفي زين الدين أبو زكريا المالقي بمدينة غزة رحمه الله ، وكان أديباً فاضلاً وأسمعت عليه ولدي محمد صحيح مسلم .

وفيها: توفي يوم الجمعة سلخ رجب الشيخ الزكي أبو اسحاق إبراهيم بن الشيخ المسند أبي طاهر بركات ابن إبراهيم الخشوعي القرشي ودفن بعد صلاة الجمعة بمقبرة باب الفراديس على أبيه وجده حضرت الصلاة عليه وشيخته إلى قبره رحمه الله . وكان شيخاً مسنداً صالحاً ، ولم يخلف بعده من يروي عن الصائين بن أبي الحسن هبة الله بن الحسن باجزة ، ولا من يروي عن أخيه الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن مثله في الكثرة . سمعت عليه أنا وولداي أبو الحرم محمد وأم الحسن فاطمة أشياء من أمالي الحافظ وغيرها والله الحمد .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وستمائة في خلافة المستعصم بالله . فقيا: استولت التاتار لغنهم الله على بلاد الروم سهل الله عودها إلى المسلمين .

وفيها : خطب بدمشق يوم الجمعة الرابع والعشرين من ربيع الأول السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب ثم قطع ذلك من السنة المذكورة .

وفيها : في سابع عشر ربيع الآخر توفي الشمس بن المنجي واسمه : أبو الفتوح عمر بن أسعد بن المنجي الحنبلي قاغي حران قديما وكان فقيها يدرس بالمدرسة السمسارية وتولى خدماً ديوانية في الأيام المعظمية ، وكان يروى عن أبي المعالي بن صابر . والقاضي الشهرزوري ، وابن أبي عصرون . اسمعت عليه ولدى محمد عنهم .

وفيها : في ثامن عشر ربيع الآخر توفي الشيخ أبو البركات ميمون الدموري (١) المغربي الضرير وكان من عباد الله الصالحين ؛ فاضلا ، عالما بعلم الطريقة ، حسن المحاضرة . وصلى عليه بجامع دمشق ودفن بجبل قاسيون شمالي مقبرة الشيخ عبد الصمد الدكالي في مغارة الدم وتعرف تلك المقبرة بفقراء المغاربة حضرت الصلاة عليه رحمه الله .

وفيها : توفي العزيز المنجي أخو الشمس في ذي القعدة من السنة ودفن بمدرسته بالجبل . فقيا: في خامس عشر جمادى الأولى توفي الشيخ الحافظ تقي الدين أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفي رحمه الله ودفن بجبل قاسيون حضرت الصلاة عليه بجامع دمشق وشيعته إلى مصلى باب الفراديس ، وكان عالما بالحديث دينا ، متواضعا رحمه الله . سمع عليه ابني محمد .

وفيها : توفيت الشيخة أم الفضل كريمة بنت عبد الوهاب في خامس عشر جمادى الآخرة . سمع عليها ابن محمد صحيح البخاري وغيره بقراءتي وقراءة غيره .

وفيها : في الحادى والعشرين من رجب توفي الخراساني عبد الواحد بن عبد الرحمن بن عبد الواحد ابن هلال العدل الدمشقي بها وكان أحد أصحاب الحافظ أبي القاسم وتوفي بجبل قاسيون سمع عليه ابني محمد أجزاء بقراءتي عليه وقراءة غيره .

وفيها : يوم الجمعة بعد الصلاة صبيحة عيد الأضحي قبض على أعوان القاضي الرفيع الجليل الظلّة الأرجاس وكبيرهم الموفق حسين بن عمر بن عبد الجبار الواسطي المعروف بآب الرواس لارحمهم الله وسجنوا ثم عذبوا بالضرب ، والمصر ، والمصادر ولم يزل ابن الرواس في الحبس والعذاب إلى أن فقد في أواخر جمادى الأولى من سنة اثنتين وأربعين وستمائة . وبلغني أنه أخرج ليلا وخنق عند تل اليهود والنصارى ورمى ثم . وفي يوم الجمعة ثامن عشر ذي الحجة تحقق ضرف هذا القاضي الظالم وعزله ثم أخرج من داره وسجن بالمدرسة المقدمة بباب الفراديس ثم أخرج ليلا وذهب به فسجن في مغارة

افقه من نواحي البقاع ثم انقطع خبره . وذكروا أنه توفي لا رحمه الله ، فمنهم من قال : القى من شأقه ، ومنهم من قال : خنق . وفي يوم الجمعة الآتي الخامس والعشرين من ذي القعدة قرى منشور ولاية القضاء لمحي الدين محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي بالجامع في الشباك الكائن .

سنة ٦٤٢ هـ :

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وستمائة في خلافة المستعصم بالله . ففيها : توفي شيخ الشيوخ أبو محمد عبد الله بن حمويه رحمه الله في سادس صفر ودفن على أبيه بمقبرة الصوفية ، حضرت دفته والصلاة عليه بجامع دمشق . وكانت له جنازة حافلة ، وكان رحمه الله سخيا ، متواضعا ، عالما ، فاضلا ، دينيا صحيح الاعتقاد . سمع الحافظ أبا القاسم ابن عساكر ، والفقير مسعود النيسابوري وأبا الفرج الثقفى . وأبا طاهر الخشوعي وغيرهم . سمعت عليه أنا وابني محمد كثيراً وأجاز لنا جميع ما يرويه رحمه الله .

وفيها : تحقق موت القاضي الظالم الوضع الملقب بالرفيع وأعوانه على ما سبق ذكره .

وفيها : مات جماعة من أعمامنا ومعارفنا منهم : الكمال مسعود بن أحمد الحوراني الفقيه الشافعي توفي في خامس جمادى الأولى ودفن في مقبرة الصوفية . وبعده بيومين توفي الشمس محمد بن الجاني ودفن بمقبرة الصوفية أيضاً حضرت دفنهما والصلاة عليهما رحمهما الله تعالى . وفي هذا الشهر من السنة المذكورة كسرت الأفرنج لعنهم الله ومن انضم إليهم من منافق المسلمين كسرة عظيمة من عسقلان وغزة وغنم منهم أموال عظيمة وأسر من الفرنج خلق من ملوكهم وكبرائهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وذهب رؤوس القتلى والمأسورين إلى مصر ووقع الرعب في قلب صاحب دمشق قتيلاً للحصار وخرب رباناً كثيرة حول البلد ، وغرقت المساكن التي على حافة بردى بين جسرى بابي توما والسلامة بسبب خراب جسر باب توما وسده فرجع الماء وارتفع وصار بحراً فوق مكان غل حائته والله المستعان . قلت : كانت هذه الواقعة بين عسكر مصر ومقدمه ركن الدين بيبرس الصالحى وبين عسكر الشام ومقدمه المنصور صاحب حمص ومعهم أفرنج الساحل يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الأولى .

وفيها : في نحو النصف من شعبان توفي الجبال سليمان بن عبد الكريم ابن اخت عبد العزيز الشيباني ، والشمس أحمد بن محمد بن عمارة الرجبى رحمهما الله

وفيها : في خامس شهر رمضان توفي تاج الدين أبو العباس أحمد بن شيخنا القاضي شمس الدين أن نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازى رحمه الله ودفن بالجبل ، وكان خيراً ، متواضعا ، فاضلا ، أميناً ثقة . سمع جده هبة الله بن محمد بن جميل ، وأبا عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن صدقة الحراني وغيرهما ، وأجاز له الحافظ أبو طاهر السلفى ، قرأت لولدى محمد عليه أشياء من ذلك فسمعها عليه وحضرت الصلاة عليه بجامع دمشق صلى الإمام عليه ؛ وعلى المؤذن المعروف بديك العرش مؤذن بيت المقدس في ساعة واحدة . وكان هذا المؤذن مسناً وابتلى بمرض طويل رحمه الله وقبره بمقابر الصوفية . وما سمعته ابني محمد علي ابن الشيرازى المذكور صحيح مسلم ، بسامعه من الحراني ، عن أبي نبيد الله القراوى ، عن الفارسي ، عن الجلودى ، عن إبراهيم ، عن مسلم .

سنة ٦٤٣ هـ :

سنة ثلاث وأربعين وستمائة في خلافة المستعصم بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر ،
 ثم دخلت مدينة دمشق يومئذ محاصرة . ففي الثامن من المحرم ضويقت مضايقة شديدة وقد اجتمع
 عليها عساكر عظيمة من المصريين والحوارزمية وغيرهم . ففي تلك الليلة أحرقت قصر حجاج ، والشاغور
 واستولى الحريق على مساجد وخانات ، ودور عظيمة ومن ذلك مسجد جراح خارج باب الصغير ،
 وكان جامعاً ، ما تقام فيه الجمععات ، ثم نصبت على دمشق المجانيق ورُميت به بين بابي الجابية والصغير ،
 ونصبت أيضاً مجانين داخل البلد وترامى الفريقان وأمر بتخريب حارة العقبة خارج باب الفراديس ،
 وباب السلامة ، وباب الفرع ، وأحرقت حكر السماق خارج باب النصر ، واشتد الغلاء ، وعظم البلاء
 وزادت أوقية الخبز على نصف درهم وبلغ التبن أن يبيع كل أوقية بقرطاس ، ثم أحرقت العقبة في
 أول ربيع الأول .

وفيها : في يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر توفي صاحبنا المحدث شرف الدين أحمد بن الجوهري
 رحمه الله . وكان فاضلاً خيراً متواضعاً مفضلاً مفيداً حريصاً على تحصيل المسامعات ، رحل في طلب
 الحديث وسمع وحصل الأصول ثم توفي رحمه الله ودفن بالجبل صليبا عليه بجامع دمشق وشيئنا
 إلى داخل باب الفرع ولم يمكن الخروج لوجود الحصار المذكور ، ثم توفي بعده في سادس شهر ربيع
 الأول القوام الأصماني ، وكان كاتباً ، فاضلاً ، شاعراً ، والمعين الأرموي وكان شيخاً ظريفاً ، معمرأ
 في ثامن ربيع الأول ، ثم توفي في ثالث عشر ربيع الأول المنتخب الهمداني المقرئ . بالمدرسة النجيلية
 رحمه الله ، وكان مقرئاً مجوداً قرأ على الشيخ أبو الجود بمصر . وانتفع بشيئنا أي الحسن في معرفة
 قصيدة الشاطبي ثم تعاطى شرح القصيدة فخاض بحراً عجز عن سباحته ، وجحد حق تعاليم شيئنا له وأفادته
 فأنه يغفو عنه . حضرت الصلاة عليه بجامع دمشق وشيعته إلى داخل باب الفرع ولم يمكن الخروج
 معه لأجل حصار البلد ، ثم توفي في الثالث والعشرين منه التاج عبد الجليل الأهرى الصوفي وكان من
 أهل الحديث ذو سماعات كثيرة ، وبخطه طبقات جمّة ، ونسخ كثيراً من كتب الحديث والفقه أسمعت
 عليه ابني محمد وله أجازة .

وفي ذلك اليوم مات الصفي القاري . امام الجنائز ، وقبلهما يوم توفي الناصح سالم قيم دار
 الحديث النورية رحمهم الله ، ثم توفي الشيخ حسن الصقلي القزاز وكان من المشهورين بالصلاح كل ذلك
 في ربيع الأول ،

وتوفي في ربيع الآخر سابع عشره الشيخ الفقيه الصوفي كمال الدين أبو العباس أحمد بن كاب
 الزماري رحمه الله وكان شيخاً ، صالحاً ، فقيهاً ، مشهوراً ، من أصحابنا الشافعيين متضلعا من نقل وجوه
 المذهب وفهم معانيه . وهو أحد من قرأت عليه المذهب في صباي وكان كثير الحج والخير . وقف
 جميع كتبه وفيها مصنفات جليلة تقبل الله منه ، وهو الذي ذكره شيئنا أبو الحسن في خطبة تفسيره وأثنى
 عليه وكان ملازم حلقة شيئنا وقت سماع التفسير وفي أيام ختمات الطلبة رحمه الله .
 وفي يوم الأربعاء السادس والعشرين من ربيع الآخر توفي الشيخ الفقيه الامام مفتي الشام تقي الدين

أبو عمرو عثمان بن الصلاح رحمه الله بدار الحديث الأشرفية ، وحمل على الأصابع إلى الجامع فصلى عليه بعد صلاة الظهر ، وكانت على جنازته هيئة ووقار ، وجمع متوفر ، ورقة شديدة واخبات وخشوع ثم خرج به إلى باب الفرج ورجع الناس بسبب الحمار وخرج معه نفر دون العشرة إلى مقابر الصوفية فدفن بها رحمه الله وانضاف إليهم بعد ذلك جماعة حضرت الصلاة عليه بالجامع وشيعته إلى باب الفرج . ومنه استندت على الحديث والفقه صغيراً وكبيراً وسمع عليه ابنى محمد جملة من تلاميذه ومعظم السنن الكبير للبيهقي وغير ذلك .

وبعد يومين توفي التقي أحمد بن العز محمد بن الحافظ عبد الغنى المقدسى الحنبلي بجبل قاسيون . وتوفي قبله بنحو من شهر ابن عمه أبو سليمان عبد الرحمن بن عبد الغنى وكان من أئمة الحنابلة بدمشق وبالجبل ، وكان أبو سليمان من الصالحين ، وفي جمادى الأولى توفي شرف الدين بن قيس بدمشق . والقاضي الأشرف بن الفاضل بمصر بينهما سبعة أيام ، وفي ثالث جمادى الأولى لمبا فتح دمشق توفي العز محمد بن تاج الأمان أحمد بن محمد بن عساكر . وكان كبير بينة يورثه ، وله عناية بعلم التاريخ . ومات في ذلك اليوم ابن محمد بن الخيسى شاب من المشتغلين بالعلم المحصلين له المجتهدين فيه من أصحاب شيخنا أبي الحسن واعزهم عليه رحمه الله . شهدت الصلاة عليهما وشيعتهما إلى داخل باب الفرج وذهب به إلى الجبل . وباب عساكر إلى مقبرة جده باب الصغير .

وفي خامسه يوم الجمعة توفي الشيخ المسند تاج الدين أبو الحسن محمد بن أبي جعفر امام الكلاسة كان مسند وقته ذر سماعات جمة صريحة ، وأصول جليلة . وكان متواضعا خيرا أدبنا رحمه الله . سمعت عليه أنا وابنى محمد كثيراً . سمع من عبد المنعم الفراوي ، وأبي البركات الخشوعي ، وأبي الفرج الثقفى . والحافظ أبي محمد ، وعبد الوهاب بن سكيته ، وابن طبرزد ، وحنبلي ، والقاضي أبي القاسم . وأبي اليمن الكندى وغيرهم حضرت الصلاة عليه بالجامع بعد صلاة الجمعة وشيعته إلى باب الفرج وكانت له جنازة حفلة وحمل على الأيدي ودفن بجبل قاسيون عند أبيه وأخيه .

وفي ثامنه تحقق الصلح وزال الحمر عن البلد ورحل الملتد عن دمشق سلطانها الصالح اسماعيل بن العادل بن أبي بكر بن أيوب . وصاحبه المنصور إبراهيم بن أسد الدين إلى بعلبك وحمص ، ودخل البلد من الغد في تاسع الشهر نائب صاحب مصر وهو صاحب معين الدين حسين شيخ الشيوخ صدر الدين ونزل في دار أسامة وهي الدار المعظمية الناصرية . وزال الخوف والظلم عن البلد والمصادرات والوجل جعله الله فتحاً مباركاً برحمته .

وفي يوم الجمعة آخر جمعة في الشهر توفي ولدى أبو الحرم محمد جمنى الله وإياه في الجنة ودفنته عند أمه بمقبرة ابن زيان المجاورة لمقبرة الصوفية على حافة الطريق إليها رحمهما الله وإيانا وأنا كنت قابله وغاسله وبلغ من العمر ثمانين سنين ونصفاً وسمع من كتب الحديث وأجزائه ومن سائر العلوم شيئاً كثيراً على جملة من المشايخ نحو مائة وأربعين شيئاً . ثم توفيت أخته زينب بعده بأربعة أيام . وفي ثالث جمادى الآخرة توفي الشهاب محمد بن علي بن منصور النيني المعروف بابن الحجازي رحمه الله وكان من فضلاء الشهاب . هو وأبوه من أصحاب شيخنا أبي الحسن المختصين به ودفن بجبل قاسيون ولم أشهده

لأنى كنت مريضاً

وفيهما : ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة توفى شيخنا علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي رحمه الله علامة زمانه ، وشيخ عصره وأوانه بمنزله بالتربة الصالحية وصلى عليه بعد الظهر بجامع دمشق ثم خرج بجنازته في جمع متوفر إلى جبل قاسيون فدفن بترتبه التي في ناحية تربة بني صصرى خلف دار ابن الهادي حضرت الصلاة عليه مرتين بالجامع وخارج باب الفرج وشيعته إلى سوق الغنم ثم رجعت لضعف كان من أثر مرض قريب العهد . وكان يوماً مطيراً وفي الأرض وحل كثير . وكان على جنازته هبة ، وجلالة ، ورقة ، واخبات وختم بموته موت مشايخ الشام يومئذ ، وفقد الناس بموته علماً كثيراً ومنه استفدت علوماً جمّة ، كالقرآآت والتفسير ، وعلوم فنون العربية وصحبه من شعبان سنة أربع عشرة ، ومات وهو عي راض والحمد لله على ذلك رحمه الله وجمع بيننا وبينه في جنته آمين

وفي يوم الأربعاء خامس جمادى الآخرة توفى الفقيه زين الدين يوسف بن ابراهيم بن يوسف الكردي والشيخ أيوب المعروف بالمرأوحى ، والهادى علي بن الحجة الحنفى ، والصدر ابراهيم بن الليث وغيرهم وصلينا على الجميع جملة بعد الظهر بالجامع وشيعت جنازة زين الكردي إلى نحو باب الصغير رحمهم الله ثم توفى خطيب الجبل شرف الدين عبد الله بن الشيخ أبي عمر محمد بن احمد بن قدامة ، والضياء محمد بن عبد الواحد . والضياء محاسن ، والسيف احمد بن عيسى بن شيخنا الموفق عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة ، وغيرهم من مشايخ الجبل . توفى الضياء محمد يوم الاثنين سابع عشر جمادى الآخرة من السنة وهو : محمد بن عبد الواحد بن احمد المقدسى ، وفي ليلة ثامن عشر شعبان توفى الفخر محمد بن عمر بن عبد الكريم الخيزرى عرف بابن المالكي الساكن بالمنارة الشرقية في بيت أبي جعفر ودفن من الغد في مقبرة الصوفية رحمه الله .

وفيهما : توفى النجم بن سلام وكان متولى ديوان دمشق بالقلعة بعد الشمس بن النفيس في سنة اثنتى عشرة وستائة ودام عليه وله احسان وخير ، وصدقة ، وتعصب ، وضيافة . وفي شهر شعبان أيضاً من سنة ثلاث وأربعين وستائة توفيت صاحبة ربيعة خاتون ابنة نجم الدين أيوب اخت صلاح الدين والعاقل وغيرهما من الملوك وعمة الكامل ، والأشرف ، والمعظم وغيرهم من الملوك . زوج مظفر الدين صاحب اربل رحمهم الله ودفنت بتربتها بالجبل . وتوفى فيه أيضاً الأمير سيف الدين قيلج ودفن بمدرسته التي وقفها بمسكنه بدار الفلوس .

وفي السابع والعشرين من شعبان توفى الفقيه الشيخ الصالح علاء الدين بن الكردي عمر بن أبي بكر ابن جعفر وكان جارياً بالمدرسة العادلية ودفن بمقابر ابن زوزان حضرت دفنه والصلاة عليه رحمه الله وفي ليلة الأحد الثاني والعشرين من شهر رمضان توفى بدمشق الصاحب معين الدين ابن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه وكان نائب السلطنة بها وهو الذي فتحها لذلك الصالح أيوب بن الملك الكامل وأخذها من عمه اسماعيل بن أبي بكر بن أيوب صاحب بعلبك وضلى عليه بجامع دمشق جمال الدين ابن محي الدين بن الجوزى ودفن بالجبل عند أخيه عماد الدين عمر بن شيخ الشيوخ رحمهم الله . ومولد معين الدين في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . وفي يوم الجمعة العشرين من رمضان توفى شرف الدين محمد بن

القاضي شرف الدين أبي طالب عبد الله بن زين القضاة ودفن بالجبل حضرت الصلاة عليه بالجامع. وفي ثاني شهر شوال توفي الأمير نجم الدين القيمري عمر ناصر الدين ودفن بالجبل.

وفيها: اشتد الغلاء بسبب قطع الخوارزمية الطرقات. ففي ثامن عشر شوال بلغت غرارة القمح ستمائة درهم ناصرية نصفها بثلاثمائة درهم، ويبيع الخبز كل رطل بثلاثة دراهم أو بأربعة دراهم على تفاوت الأخبار والله يكشف هذا الضر رحمة وكان ذلك في تاسع شهر آذار وبقيت الصعاياك مرميين في الطرقات. كانوا يطلبون لقمة، ثم صاروا يطلبون فلساً يشترون به نخالة يبلونها ويأكلونها كما تعلم الدجاج؛ وشاهدت ذلك بعيني، ثم اشتد الغلاء زيادة على ذلك فبلغ في آخر شهر شوال المذكور كل غرارة حنطة بمائة دينار سورية ثم ناصرية، ثم سمعت أنه يبيع عشرة غرائر بعشرة آلاف درهم وكتب بها وثيقة على المشتري إلى أجل شهرين، واشتريت أنا الخبز كل رطل بأربعة دراهم غير مرة، ثم تفاقم الأمر في حادي عشر ذي القعدة فبيع الخبز الأسود كل أوقيتين بدرهم، وخبز الشعير كل أوقيتين ونصف بدرهم، وبلغت الغرارة في ثاني عشر ذي القعدة الفأ وماتى درهم وخمسين درهما فضة ناصرية، ويبيع الدقيق كل أوقية وربع أوقية بدرهم كل رطل بنحو عشرة دراهم، ويبيع الشعير كل كيل بخمسين درهما الغرارة بستائة درهم، والزبيب كل أوقيتين بدرهم ثم يبيع أوقية ونصف بدرهم، وكذا الدبس بلغت الحلاوة الجوزية من الدبس كل أوقية بدرهم، وسمعت من ينادى عليها وقد نزل السعر بباب الجامع الغربي من باب البريد يتوالأرخص الله أسعار المسلمين كل أوقية بستة عشر قرطاساً. فقسال بعض السامعين: كنا نأخذنا بعشرة فلوس الوقية واليوم نفرح كيف وصلت إلى ستة عشر قرطاساً ويبيع الباقي الاخضر كل رطل بدرهم وربع، والبرز باللبن ثلاث أواق ونصف بدرهم، والارز اليابس كل أوقيتين، والفحم الردي كل رطل بستة دراهم، ولم تزل الأسعار في اشتداد وارتفاع إلى أن يبيع مد الحنطة بعشرين درهما ونحوها وبلغت الغرارة الفأ وخمسة دراهم ويبيع الخبز كل أوقيتين إلا ربع بدرهم والرطل بسبعة دراهم في يوم عيد النحر وقبله: ثم أن الله تعالى نفس عن الناس بنزل السعر من بعد عيد الأضحي. ولم يزل يأخذ في النزول إلى أن يبيع الخبز آخر السنة كل رطل بدرهمين، واللحم كذلك وفي سلخ المحرم يبيع كل رطل وثلاث بدرهم: وفي جمادى الآخرة رطل ونصف بدرهم

سنة ٦٤٤ هـ:

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وستائة أولها يوم الجمعة، ففيه كسرت الخوارزمية أشد كسرة قتلت ملوكهم وسييت نساؤهم وغنمت أموالهم بين أرض بعلبك وحمص كسرم الملك المنصور إبراهيم بن المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص ومعه جيوش حلب وحماة وغيرها من البلاد، وجاءنا الخبر بذلك يوم السبت ثاني الشهر إلى دمشق فبيع الخبز كل رطل بدرهم ونصف، والحمد لله على هذه النعمة ونسأله المزيد بفضله تم تسليت قلعة بعلبك من نواب الصالح اسماعيل، ثم تسليت قلعة بصرى منهم. وعن قتل في تلك المعركة بركة خان مقدم الخوارزمية وساطانهم وحمل رأسه إلى حلب.

وفي حادي عشر صفر توفي الملك المنصور إبراهيم بن المجاهد صاحب حمص بالبستان الأشرفي

بالتيرب ظاهر دمشق ونقل إلى حمص . وقبله بأيام توفي الضياء محمد بن حسان بن رافع العامري بتعثر حجاج . وكانت له سماعات كثيرة بالحديث . سمع الخشوعي ، والحافظ أبا محمد ، وأبا اليمن الكندي ، والقاضي أبا القاسم ، وأبا حفص بن طبرزد ، وحنبل وغيرهم . وسمع شيء من حديثه رحمه الله تعالى ثم توفي الركن بن سلطان الحنفي ، والقاضي شرف الدين الحنفي الحوراني ، والكامل إبراهيم بن البانياس وغيرهم في العشر الأوسط من صفر .

وفي ثامن عشر ربيع الأول توفي العز الأربلي عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر امام دار الحديث النورية بدمشق بقرية جوبر وحمل إلى مقابر الصوفية ، وكان شيخا حسنا مستبدا مكثرا عن أبي طاهر الخشوعي ، وأبي محمد الحافظ ، وأبي اليمن الكندي ، وأبي حفص بن طبرزد ، وأبي القاسم القاضي ، وفاطمة بنت سعد الخير وغيرهم . اسمعت عليه ابني عمدا كثيرا من الكتب والأجزاء ،

وفي ربيع الآخر توفي الفقيه الحنفي المعروف بالعز عرفة مدرس الصادية ، والمجدد بن البعلبي ، والجمال بن البلان (؟) وفي أول جمادى الآخرة توفي الحكيم سعد الدين الطيب ، وبعده بثلاثة أيام توفي البدر العلاني الأشرفي الخادم . وفي الخامس والعشرين من جمادى الآخرة توفي الفقيه الامام تقي الدين محمد بن محمود بن عبد المنعم المراتبي الحنبل رحمه الله ودفن بالجبل حضرت الصلاة عليه وشيعته إلى خارج باب الفرج ؛ وكان عالما ، فاضلا ، ذا فنون ولي به صحة قديمة وبعده لم يبق في مذهب احمد مثله بدمشق .

وفي رجب ولد بمنزلي عبد العزيز بن احمد بن عبد الجبار الزيني أخو ابقي من أمها جعله الله موقفا سعيدا ، وفي أول شعبان توفي الضياء عبد الرحمن المالكي العبادي الذي جلس مكان الشيخ أبي عمر وفي حلقته بالجامع ، وفي زاوية المسالكية ومدرستهم رحمه الله وكان كريما شاعرا . وقبله الأمير عماد الدين داود بن موسك بن جكو . وجاءنا الخبر بوفاة الفقيه تاج الدين اسماعيل بن جهيل رحمه الله بحلب وكان فقيها دينيا كريما سليم الصدر . وتوفي في ثامن عشر شعبان الشيخ اسماعيل الكوراني المقيم بمقصورة ابن سنان الحنفية بجامع دمشق ، وفي شهر رمضان توفي النجم عبد الكافي ، والشريف هاشم بن الشريف البابا ، وجمال الدين محمد القلعي ، والمخلص أبو بكر بن حماد الحنبلي ، وفي ذى القعدة توفي الناسخ احمد الصيداوي المشتغل بعلوم الفقه والحديث والرفائق .

وفي تاسع عشر ذى القعدة يوم الخميس سابع ساعة فيه دخل دمشق صاحبها الصالح نجم الدين أيوب ابن محمد بن أبي بكر بن أيوب وكان يوما عظيما بكثرة الخلق والزينة ونزل عندنا بالمدرسة العادلية الشيخ الفاضل الأمير ضياء الدين أبو الحسين محمد بن اسماعيل بن عبد الجبار يعرف بابن أبي الحجاج المقدسي ؛ وصهره الأمير العالم الفاضل شمس الدين بن الجناح فاقام بها خمسة عشر يوما ثم رحل إلى بعلبك فكشفها ثم رجع ومضى نحو صرخد وتسلبها من صاحبها عز الدين إيبك المعظمي ؛ ورحل إلى بلاد بانياس وتسلم حصن الصبية من الملك السعيد بن العزيز بن العادل وهو ابن عم السلطان وفي خدمته ثم تسلم حصن الصلت من ابن عمه داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب ، وفرق بدمشق نحو تسعين ألف درهم على الفقراء ثخان فيها المفرقون فنظمت فيهم قصيدة نحو أربعمائة بيت في شرح حالهم فيها .

سنة ٦٤٥ هـ :

سنة خمس وأربعين وستمائة أولها يوم الأربعاء فرجع السلطان الصالح أيوب إلى مصر
ثم دخلت وأبقى العسكر بالساحل محاصرين لبلاد الفرنج نخلهم الله تعالى بعسقلان وطبرية ، فجاء
الخبر بفتح طبرية في عاشر صفر من هذه السنة ، وجاء الخبر بفتح عسقلان في أواخر جمادى الآخرة .
وفيها : توفي النظام عبد الله بن زين الامناء بن عساكر ، وفي العام قبله توفي أخوه الركن عبد اللطيف
وكان متزهداً ذا وسواس .

وفيها : عزل الخطيب عماد الدين داود بن خطيب بيت الأبار من خطابة جامع دمشق وإمامته ومن
التدريس بزوايته الغريه وولى ذلك القاضي عماد الدين عبيد الكريم بن الحرستاني وذلك في أواخر
رجب ؛ وفي سلخه توفي المجد بن نظيف ، وفي شعبان توفي الشمس بن هلال ، وفي رمضان توفي البكال
علي بن يعقوب الدولي القاضي الشافعي وكان فقيهاً أدبياً ، تولى القضاء ببعلبك ، ثم بصرى خد ثم برزة
وبها توفي . قلت : وجدت بخط الدولي المذكور انه علي بن يعقوب بن اسحاق بن عبد الله بن أبي الحسن
وهو كرمي الجوزقاني حمه الله تعالى ، وكان شيخاً في الفقه .

وفي رمضان أيضاً توفي الشيخ علي المعروف بالحريري المقيم بقرية بسرى زوايته وكان يتردد إلى
دمشق ، وتبعه طائفة من الفقراء وهم المعروفون بالحريرية أصحاب الزوى المناسقي للشرعية ، وباطنهم شر
من ظاهرهم إلا من رجع إلى الله منهم ، وكان عند هذا الحريري من الاستهزاء بامور الشرعية والتهاون
بها من اظهار شعار أهل الفسوق والعصيان شيء كثير وانفسد بسببه جماعة كثيرة من أولاد كبراء
دمشق ، وصاروا على زى أصحابه وتبعوه بسبب انه كان خليع المسذار ويجمع مجلسه الغناء الدائم ،
والرقص والمردان وترك الاحتجاج على أحد فيما يفعله ، وترك الصلوات ، وكثرة الفسقات فأضل خلقاً
كثيراً . وأفسد بها كثيراً ، وقد افق في قتله جماعة من علماء المسلمين ثم أراح الله منه .

سنة ٦٤٦ هـ :

سنة ست وأربعين وستمائة ففيها : استولى صاحب حلب على حمص ، وفي يوم الجمعة
ثم دخلت سادس عشر ربيع الآخر صلب مملوك تركي صبي بالغ كان لبعض الأمراء الصالحية
النجمية يدعى السقستيني زعموا أنه قتل سيده لأمر ما فصلب على حافة نهر بردى تحت القلعة في آخر
سوق الدواب وجعل وجهه مقابل الشرق ، وسمرت يداه ، وعضداه ؛ ورجلاه وبقي من ظهر يوم
الجمعة إلى ظهر يوم الأحد ثم مات ، وكان يوصف بشجاعة ، وشهامة ، ودين وأنه غزا بعسقلان وقتل
جماعة من الفرنج ، وقتل أسداً على صغرسه وكان منه في صلبه عجائب . فن ذلك أنه جاد بنفسه للصلب
غير ممتنع ولا جازع ، بل مد يديه فسمرتا ؛ ثم سمرت رجلاه وهو ينتظر لم يتأوه ولم يتغير وجهه ، ولا
حرك شيئاً من أعضائه . أخبرني من شاهد ذلك منه جماعة وبقي إلى أن مات صابراً ساكناً لم يئن ؛ ولم
يزد على نظره إلى رجله وجانبيه ، تارة يمينا وتارة شمالاً ، وتارة ينظر إلى الناس . قيل أنه استسقى ماء
فلم يسق ؛ وتأملت قلوب من عندهم رحمة وشفقة على خلق الله تعالى من أنه صبي صغير وقد ابتلى بمثل

هذا البلاء والمياه تتدفق بجوانبه وهو ينظر اليها ويتحسر على قطرة منها وهو صابر على ذلك فسبحان من له الامر والحكم ، وأخبرت أنه رؤيت له منامات صالحة ونور غشاه قبل موته ، وان شكواه للعطش كان في أول يوم ثم سكن ذلك فقواه الله تعالى وثبته وصبره . وأخبرني من سمعه يقول في اليوم الثاني : سقيت البارحة ما أذهب عني العطش . ثم لم يطلب الماء حتى مات . وصار يصبق بصقة رجل ريان الكببد ويحذف بها بعيداً : وبقي بعد موته معلقاً تمام يوم الاحد وانزل ضخوة يوم الاثنين من الغد رأيته اتفاقاً وأنا مار إلى المدرسة الحسامية حالة انزاله ، فشاهدته وقد اسودت أعضاؤه ، وتغيرت بحاسته وكثر الترحم والدعاء له . ولعله كان شهيداً رحمه الله . فاني اخبرت أنه دافع عن نفسه امرأ لم يرض وقوعه به والله يغفر لنا أجمعين . ومنها : أنه أسرع اليه الموت تخفيفاً من الله تعالى عليه فانه بقي يومين وليتين . وأخبرت أن جماعة من الرجال جرى لهم مثل هذا الصلب والتسمير وأن المنية تأخرت عنهم أياماً زيادة في غذائهم وكان قد أصابه في اليوم الثاني اختلال فلم يبق يحس بالألم والعطش ولم ينتظم كلامه بل صدرت منه الفاظ داله على اختلاله خفف الله تعالى بذلك عنه ، وقبله كان يغني (١) أحياناً ، ثم يشبه مرعوباً لشدة الألم فتقطع لذلك قلوب الناظرين اليه غير أنه يذكر الله تعالى . وأخبرت أن بعض الموكلين به سأله عن حاله في غداة يوم الأحد أو السبت وكان جوابه أن قال : طيب مع الله . وبلغني لما سمر لم يسمع منه سوى كلمة واحدة وذلك أن الذي سمره لما وضع المسار في العضد صادف العظم فقال له : يا قتي تجنب العظم . وبلغني أن الذي سمره توفي ذلك اليوم أو الذي بعده وهذا من عجائب ما اتفق ، فأخبر الصبي بذلك ارادة اعلامه أن الله تعالى جزاء بفعله . فقال الصبي وهو في تلك الشدة : هو في حل لا ذنب له لكن الذنب إن أمره بذلك . وكان رحمه الله من اجمل الصبيان ، واحسنهم وجهاً ، واطولهم شعراً ، قد كان ثمنه الوفا من الدراهم ، وكان في قتلته مكشوف الرأس ، والنوابه من شعره مسترسلة خلفه ، ولعبت به الرياح فأدارتها إلى صدره فبقى يتناولها يولع بها ويتشاغل بالعبث بها . وبلغني أنه قال : لي يومان ماصليت كالتأسف على ما فاتته من الصلاة وبعضهم قال يوم علقوه كان صائماً ، وأخبرني من أثق به أنه سمعه يلتبس من الناظرين اليه أن يبعدوا عنه ليريق الماء ففعلوا فأراقه ، وكانت له نفس أوية ، وقوة شديدة أخبرني جماعة أنه كان يحرك رجله وهما مسمرتان فلم يزل يولع بتحريكهما إلى أن اتسع نخش المسارين عليهما وصار يديرهما بمساميرهما لولا شدة تعلق المسامير بالخشب لقامهما البتة وما قيل فيه : —

ومنفرد من فوق أعواد ختفه	يحود بنفس صانها خوف ربه
تسمرت الأعضاء منه فلم يطن	سجوداً فأوماً للسجود بقلبه
تمكنت الآلام منه مسمر	كثيباً وكان الموت أيسر خطبه
يرى واحداً والناس من حوله جذعه	وعطشان والأمواه تجري ببحنه
فيا حسرة منه على شرب قطراً	لقد طار ذباك الشراب بلبه
وعريان إلا في غلالة حسنه	ومكشوف رأس سائبات برجه

تحول رياح الجو فيه وتعصف السراق عليه كل ترب بقربه
وتشرق شمس الصيف من حر وجهه لقد زال ذاك الحسن مذ أشرق به
مغيرة تلك المحاسن اذ غدا أحق بها منها فنادت بحربه
فيالك ممنوعاً من الماء ضلة تفتت الأكباد من عظم كربه
وبالك مصلوباً بظلم وقسوة تقطعت الأحشاء من سوء صلبه
ويبرد في الليل البهيم فيشتكى نهراً فلا يسلي المقر بذنبه
فيأعجباً بمن أشار بصلبه الا اعجب وأخبر عن قساوة قلبه
صبي صغير فائق الحسن ناسك شجاع له الاقدام في يوم حربه
صبور على هذى الشدائد كلها إلى أن أتاه الموت قاض لنجبه

وفي سنة ست وأربعين وستمائة ستمطت قنطرة عظيمة رومية كانت على علو سوق الرقيق بالسوق الكبير فانهدم بسببها حوائيت ودور كثيرة كانت عليها ومتصلة بها وقعت نهراً . وفي ليلة الأحد الخامس والعشرين من رجب وقع الحريق في المئذنة الشرقية بجامع دمشق فاحرق أعلاها وجميع ما فيها من البيوت والمطلع جميعه فانه كان سقالات من خشب وسلم الجامع بفضل الله تعالى ورحمته . وبعده بأيام يسيرة قدم السلطان الصالح أيوب بن الكامل مدينة دمشق فاقام بها وجهز العساكر الى حمص .

وفي شعبان توفي القاضي عز الدين محمد بن أبي السكرم الحنفي السخاوي وكان نائباً في الحكم زمن الجلال المصري قاضي القضاة الى أن مات . وفي الخامس من شهر رمضان توفي بمصر الأفضل الخوئي قاضي قضاة مصر وكان حكماً منطقياً ، وكان الحديث عنه في مدة ولايته القضاء حسناً ، سمعت الشيخ ابن أبي الفضل وغيره يثني عليه في ذلك رحمه الله . وجاءنا الخبر في ذي القعدة أن الشيخ أبا عمرو عثمان بن الحاجب رحمه الله توفي بالاسكندرية في شعبان فساء ذلك من سمعه من البرية فانه رحمه الله كان ركناً من أركان الدين في العلم والعمل ، بارعاً في العلوم الأصولية وتحقيق علم العربية ، متقناً لمذهب مالك بن أنس رحمه الله . وكان من أذكي الأمة قريحة ، وكان ثقة حجة متواضعا ، عفيفا ، كثير الحياء ، منصفا ، محبا للعلم وأهله ناشراً له ، محتملاً للأذى ، صبوراً على البلى . قدم دمشق مراراً آخرها سنة سبع عشرة فاقام بها مدرسا للناكية ، وشيخاً للمستفيدين عليه في على القراءات والعريية . ثم خرج هو والشيخ ابن عبد السلام بسبب تغير الوقت عليها فسكننا مصر وكان خروجها من دمشق سنة ثمان وعشرين وستمائة وأخبرني صهره الكمال احمد بن سليمان انه دفن خارج الاسكندرية في المقبرة التي بين المنارة قريب قبر الشيخ ابن أبي شامة رحمه الله .

سنة ٦٤٧ هـ :

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وستمائة في خلافة المستعصم . وسلطان دمشق الصالح أيوب بن الكامل مقيم بها . قدم اليها في أول شعبان من سنة ست فاقام بها خمسة أشهر ورحل منها يوم

الاثنين رابع المحرم طالباً الديار المصرية . وأمر ببناء المنارة الشرقية بالجامع وهي التي احترقت فعمرت على ما هي عليه الآن . وفي ذلك العام (١) وصلت الفرنج خذلهم الله تعالى اليها (٢) في البحر ونزلوا على ساحلها من جهة بر دمياط ، واستشهد من المسلمين جماعة النجم ابن شيخ الاسلام ودخل الأمير جمال الدين موسى بن يغمور دمشق نائباً للسلطنة في عاشر ربيع الأول (٣) منها ونزل بدرب الشعارين ووصل الخبر باخلاء دمياط من المسلمين ودخول الفرنج خذلهم الله اليها في البحر واستيلائهم على ما كان فيها من المؤنة والاقامة . وجرت وقعة عظيمة هلك فيها داوية (٤) الفرنج ؛ ثم ورد كتاب من مصر الى بعض أمهاتنا تاريخه حانئ عشر ربيع الأول قرأت فيه : وصل الفرنج في العشرين من صفر ونزلوا في الحادي والعشرين الى البر ، وفي الثاني والعشرين أخليت دمياط ودخلها الفرنج وهم فيها الى الآن .

وفي ربيع الآخر توفي العدل صني الدين عمر بن محمد بن عبد الوهاب يعرف بابن البرادعي وكان أحد من يروى عن الحافظ أبي القاسم بن عساكر رحمه الله . وتوفي فيه أيضاً الشيخ اسماعيل مقدم الخدام النبوية . وجاءنا الخبر بوفاة ابن أمية العبدري بالقاهرة رحمه الله . وفي خامس جمادى الأولى توفي بدمشق الشريف عبد الصمد الحجازي الزاهد المقيم بالمسجد الذي بين القصاعين والفيسيقار رحمه الله وشهد جنازته خلق كثير ، وحمل على أيدي الرجال وأصابهم ، وكان على طوية حسنة . حضرت الصلاة عليه بعد الظهر بالجامع وشيعته إلى المقبرة بين باب الجاية وباب الصغير رحمه الله . وعبر بسببه الأمير جمال الدين بباب البريد وشاهد ما أحدث من الجوانيت بطريق المسلمين في رحبة الجامع فأمر بإزالته والاقتصار على النصفين المجاورين للجائطين من الجانبين ، وكان قد أزيل ذلك مرة أخرى في زمن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ثم رد بعد ثم أزيل هذا الوقت المذكور والله تعالى يجرى الخير على يد من يشاء من عباده .

وفيها : شرع في بناء المسجد خارج دمشق على نهر يزيد عند جسر ابن البعلبكي المسامت للجسر الأبيض . وفي ليلة النصف من شعبان من هذه السنة توفي بمصر السلطان الملك الصالح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب وأخفى بها وأرسل إلى ولده المقيم بمحسناً كيما وهو الملك المعظم توران شاه بن أيوب فتشكروا قدم مع النجابين على زعيمهم وعبر على البلاد ولم يزل ملوك الأطراف حوله حتى وصل عانة وعدا الفرات ودخل البرية ودخل دمشق يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من رمضان فنزل بالقلعة وأقام بها وأحسن إلى أهلها ثم سافر إلى مصر يوم الاثنين في السادسة والعشرين من شوال فوصل المنصورة ثامن عشر ذي القعدة وبها عسكر المسلمين سحراً في قبالة الفرنج الذين استولوا على دمياط وقبل وصول السلطان بأيام ركب الفرنج وحملوا على المسلمين سحراً على غرة فدهمهم في بيوتهم وخيامهم وتفرقوا في أزقة المنصورة وبين بيوتها . وأيقظ الله تعالى المسلمين فاجتمعوا عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة منها ألف وخمسمائة فارس ولم يفقد من المسلمين المعروفين سوى ثلاثين نفساً .

(١) يعني في صفر (ز) . (٢) أي إلى الديار المصرية (ز) . (٣) وفي ابن كثير صفر (ز) .
(٤) هكذا في الأصل .

وفيها : قتل نحر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ وهو آخر أخوته موتا ، وقتل أيضا صاحبنا الشيخ
الفاضل ضياء الدين محمد بن أبي الحجاج صاحب ديوان الجيش رحمه الله ختم الله له بالحسنى وهى الشهادة
على ما كان فيه من فضل وتواضع ولم ألن أحداً يعرف علم التاريخ مثله ، وحصل كتبها عظيمة وكانت له
همة عظيمة فى تحصيل الكتب ، والفوائد ، والفضائل إلى آخر عمره رحمه الله ، وقدم دمشق مرات فى زمان
شبيبته وحياة والده وفى زمان شيخوخته ، وكان قدم بغداد وسمع العلامة تاج الدين الكندى ، وأباحفص
عمر بن طبرزد ، والقاضى أبا القاسم الحرستانى وغيرهم وأنشدنى لنفسه وغيره .

سنة ٦٤٨ هـ :

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وستائة . فى ثانى المحرم وهو يوم الأربعاء كسر السلطان المعظم
توران شاه بن الصالح بن الكامل الفرنج الذين كانوا استولوا على دمياط وحاصروه
بالمقصورة كسرة عظيمة قتل فيها وأسر قريب من ثلاثين ألفا ، وأسر ملك الفرنسيس وأخوه وجماعة
من خواصه كانوا اختفوا فى منية عبد الله من ناحية شرمساح فأخذوا برقابهم ، وفى سادس عشر المحرم
وصل الى دمشق غفارة الملك فرنسيس المأسور أرسلها السلطان المعظم إلى نائبه بدمشق الأمير جمال الدين
موسى بن يغمور فلبسها ورأيتها عايه وهى أسكر لاط (١) أحمر تحت فرو سنجاب وفيها بكلة ذهب
فنظم صاحبنا الفاضل الزاهد نجم الدين محمد بن اسرائيل مقطعات ثلاثاً ارتجالاً كل مقطعة بيتين فى مدح
السلطان والأمير أحدهما : —

ان غفارة الفرنسيس التى جاءت حباً لسيد الأمراء
بياض القرطاس فى اللون لىكن صيغتها سيوفنا بدماء

والثانية مخاطبة للأمير : —

يا واحد العصر الذى لم يزل يحوز فى نيل المعالى المدى
لازلت فى عز وفى رفعة تلبس أسلاب ملوك العدى

والثالثة كتبها الأمير مقدمة كتاب الى السلطان : —

اسيد أملاك الزمان بأسرهم تنجزت من نصر الإله وعوده
فلا زال مولانا يبيع حى العدى ويلبس أسلاب الملوك تبيده

وفى العشرين من المحرم دخل الناس كنيسة مريم بفرحة وسرور ومعهم مغانى ومطربون فرحاً بما
جرى وهموا بهدم الكنيسة ، وبلغنى أن النصارى يبعابك سودوا وسخموا وجوه الصور فى كنيستهم
حزناً على ما جرى على الفرنج فعلم بهم الوالى لجناتهم جناية شديدة وأمر اليهود بصفعهم وضربهم وإهانتهم .

(١) ملابس صوفية مدفنة .

وفي صفر سنة ثمان وأربعين وستمائة وصل الخبر بقتل المعظم توران شاه (١) بن الصالح أيوب بن الكامل بن العادل في دهليز الخيمة بعد مده السباط ضرب بسيف فانهزم ودخل برج الخشب فأحرق ، فرمى نفسه إلى ناحية النيل فادرك وقطع ثم بقرية فارسكور وكان ذلك من غلمان أبيه البحرية واستبدوا بالامر بعده وأمروا عايمهم أم ولد لأبيه الصالح ، وأخبرني من شاهد قتله أنه ضرب أولا فتلقي الضربة بالسيف فجرحته يده واختبط الناس وذلك بعد فراغهم من الأكل على السباط فظهر أن ذلك من مرض الحشيشية فأشار بعضهم على الباقيين باتمام الأمر فيه وقالوا : بعد جرح الحية لا ينبغي إلا قتلها . فتركبوا ولبسوا السلاح وأحاطوا بخيمته وبرجه الخشب لأنه كان في الصحراء بازاء الفرنج . خذلم الله فدخل البرج خوفا منهم فأمرؤا زرافا بأحراق البرج فامتنع فضربت عنقه ثم أمرؤا زرافا آخر فرمى البرج بنفط فأحرقه فخرج من بابه وناشدهم الله في الكف عنه والاقلاع عما نعموا عليه وطلب تخليته سبيله فلم يجب إلى شيء من ذلك فدخل في البحر إلى أن وصل الماء إلى حلقه فرجع فضربة البندقداري بالسيف فوقع في الماء ثم ضربه بالسيف ضربة أخرى على عاتقه فنزل السيف من تحت أبط اليد الأخرى فوقع قطعتين وكان قتله في أواخر المحرم يوم الاثنين ، فبقي مكانه ذلك اليوم والغد إلى ليلة الأربعاء ونقل إلى الجانب الآخر من النيل بجزيرة بطرف ثوبه في الماء فحفر له في الرمل ودفن وتيب قبره . فانظروا إلى هاتين الوقعتين العظيمتين الغريبتين كيف اتفقتا في شهر واحد إحداهما في أوله : وهي الكسرة العظمى الذي استأصلتهم . والثانية : قتل السلطان على هذا الوجه الشنيع .

وأخبرنا السياف بن الشهاب بجلده والى القاهرة كان أبوه : انه لما قتل رمى في جرف على حافة البحر وأردم عليه التراب فبقي هناك ثلاثة أيام ثم كشفه الماء فنقل من ثم إلى الجانب الآخر من البحر فدفن هناك .

وحكى لي قصة قتله عجبا وهو : أنه جرى في الماء بصنارة والجارله راكب في مركب والصنارة بيده تجره في الماء كأنه حوت إلى أن عدا به إلى الجانب الآخر فدفنه هناك . فكان قتله والناس في غفلة وبهتة من امرهم وعوجل فلم يجد ناعرا . ولقد حكى لي المذكور أنه بقي يستغيث من أعلى البرج برسول الخليفة يا أبا عز الدين ادركني وتكرر ذلك فركب في أمره وكلهم فيه قتر كره وخوفوه من القتل وخرق حرمة الخلافة فرجع . ولما فرغ من قتله نادوا لا بأس . التماس على ما هم عليه انما كانت حاجة فقضيناها . واستبدوا بالامر وأمروا عليهم عز الدين أبيك التركاني (٢) الملقب الآن بالملك المعز صاحب الديار المصرية وهو واحد منهم . ورجعوا إلى القاهرة وبكاتب امراء الشام باتباعهم فجرت في ذلك فصول

(١) كان سيء التدبير والسلوك ذا هوج وخفة راجع مرآة الزمان (ز) .

(٢) وفي خطط المقرئ (٣ - ٣٨٥) : كان قد انتقل إلى الملك الصالح من أولاد ابن التركاني فعرف بالتركاني اه فيكون تركانيا ولاء . لانسبا لكن أستاذة المعروف بالتركاني كان يدعى أنه غساني النسب ، راجع تاريخ آل رسول في اليمن فلا يكون تركانيا لا نسبا ولا ولاء ، فيكون تركيا بالمعنى الأعم والنسب الواسع (ز) .

استقرت آخراً على أن قدمت العساكر الحلبية بمن معهم من الملوك من بني أيوب مع سلطانهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز بن محمد بن الظاهر بن صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله لأخذ البلاد والانتقام من أفسد هذا الأمر وقتل السلطان فزلوا على الغوطة والبلد في أوائل ربيع الآخر ، وفي يوم الأحد سابع ربيع الآخر دخل العسكر الحلبى مدينة دمشق بخوة النهار . وفي يوم الأربعاء عاشر الشهر دخل السلطان وأمن الناس وأزال عنهم البأس وهو الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازى بن السلطان الكبير المجاهد صلاح الدين يوسف بن أيوب فاتح بيت المقدس ، ثم أرسل إلى القلاع المجاورة لها فسلمت كعبلبك . وبصرى . وسرخد وأعمالها ثم سلمت عجلون والسلط وتقدمت العساكر إلى صوب غزة . وامتنع حصن الكرك والشوبك بالمغيث بن العادل ابن الكامل وكان قبل ذلك في حبس الصالح أيوب بن الكامل بخصن الشوبك وأطلق في أيام هذه الفتنة وتسلم الحصنين . وبلغنى أنه طلب فأبى يخاف ما جرى على ابن عمه المعظم بن الصالح ثم سار الملك الناصر يوسف لأخذ الديار المصرية ووصل سلخ شوال إلى العريش وخرج إليه عسكر الترك الذين بمصر فوقعت بينهم وقعة بسموط بين الخنسي (١) والعباسة فانهزم منها العسكر المصرى ونهب ثم انقطعت منهم طائفة وانهزم الشامى وذلك في ذى القعدة وسلم السلطان وفقد جماعة كثيرة من أقاربه وأمرائه بين قتل وأسروا وهرب ووصلوا إلينا في أواخر الشهر . ومن قتل ضياء الدين القيمرى . وشمس الدين لؤلؤ : وحسام الدين القيمرى . وثاج الملوك . وأسر المعظم (٢) . والنصرة (٣) ابنا صلاح الدين . والصالح بن العادل والأشرف بن المنصور بن أسد الدين ، ثم خلص المأسورون وفقد الصالح اسماعيل ليلة الأحد عشرين ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وستمائة ومولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .

وفي تاسع عشر ذى القعدة توفى المجد الاسفرائينى قارىء دار الحديث الأشرفية من أول ما فتحت وإلى الآن . وهو : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر بن الصفا . من أهل بيت كبير بأسفراين وكان المجد رحمه الله من أهل العلم والدين مقيماً بخانقاة السيدى على سماع المؤيد الطوسى وغيره . حضرت جنازته والصلاة عليه ظاهر باب النصر ومضوا به إلى مقابر الصوفية رحمه الله ورجعت لأنى كنت ناقهاً من مرضى والحمد لله على العافية وعلى كل حال .

وفي الثالث والعشرين من ذى القعدة توفى عندنا بالمدرسة العادلية بدمشق الشيخ الصالح العالم أبو الحسن على بن عبد الله بن الهادى الضرير الأندلسى الأشيبلى رحمه الله وكان ساكناً بالبيت الملاحق لباب السقاية وكان رجلاً ، صالحاً ، تقياً ، فاضلاً في علوم شتى مقبلاً على شأنه مشتغلاً بأوراده رحمه الله ودفن بمقبرة الصوفية حضرت دفته والصلاة عليه وكان ذلك بعد العصر من يوم الخميس . ورد من الأندلس في سنة احدى وعشرين وستمائة في البحر فأسوته الفرج ثم نجاه الله منهم ووصل إلى الديار المصرية وحج وجاور وسافر إلى بلاد اليمن ثم ورد مكة ومنها إلى الشام . وسكن دمشق وأقرأ بها القرآن وحفظ التنبيه في مذهب الشافعى وفهمه وعمل بعلومه رحمه الله .

(١) راجع السلوك (١ - ٣٧٤) (ز) . (٢) تورأنشاه (ز) .

(٣) نصرة المدين محمد (ز) .

سنة ٦٤٩ هـ :

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وستمائة في خلافة المستعصم وسلطان دمشق الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب . ففيها : توفي سعيد بن عبسند الله بن جبير القرشي صاحبنا في ربيع الأول ، ونجم الدين عثمان بن عمر بن عمر المراغي الشيخ الصالح في ربيع الآخر . ودفنا بمقابر الصوفية رحمهما الله .

وفيها : مات الموفق الخوري في خامس شعبان ودفن بالجبل . وفيها : في الثاني والعشرين من ذي القعدة توفي الحسام أبو بكر الحموي الواعظ بمسجد أبي الين ودفن بالجبل ، وقبلها مات أخوه البدر بن الحموي الواعظ . وبلغ الحسام نيفاً وتسعين سنة . وفي ذي الحجة مات الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الكافي الربيعي وكان قد درس بالكلاسة والأمينية وناب في القضاء . مدة بدمشق وحمص ودفن بالجبل .

وفيها : ولدت ابنتي رقية في جمادى الأول بالنصف منه . وفيها : فرغ اسماعيل التاريخ والروضتين . وفيها : مات بالديار المصرية شهاب القاهرة الشيخ بهاء الدين علي بن هبة الله . وكان أولاً معيداً لشهاب الدين الطوسي بمنازل ، ودرس يزاوية الامام الشافعي بجامعة مصر ، وهو ابن بنت الفقيه أبي الفوارس بن الجيزي رحمه الله وكان سمع من الحفاظ ابن عساكر والسلفي بالشام ومصر . ومن شهدة ببغداد .

وفيها : مات صاحبنا العفيف يعقوب الميوني بمنية ابن خصيب ؛ وكان قاضياً ومدرساً . وفيها : مات الرشيد عبد الظاهر المقيم بمسجد باب الزهومة رحمه الله .

سنة ٦٥٠ هـ :

ثم دخلت سنة خمسين وستمائة ففيها : توفي الرشيد بن مسلمة في ثامن عشر ذي القعدة ودفن بالجبل ، وفيها : توفي بمصر ابن مطروح ، وفي الثالث والعشرين من ذي القعدة توفي الشريف عدنان ، والفقيه كمال الدين اسحاق بن احمد المقرئ المقيم ، كان بالمدرسة الرواحية ، وكان رحمه الله جامعاً بين العلم والعمل ، زاهداً ، مؤثراً ، متواضعاً حسن الأخلاق ، ودفن عند قبر شيخه تقي الدين بن الصلاح رحمه الله بالصوفية بالشرف القبلي بدمشق .

سنة ٦٥١ هـ :

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وستمائة في سادس المحرم توفي الفقيه كمال الدين أبو بكر عبد الواحد خطيب زملكا رحمه الله . وكان فاضلاً . عالماً ، خبيراً ، متميزاً في علوم متعددة ، وتولى قضاء صرخد ، ودرس ببعلبك ثم توفي بدمشق ودفن بمقابر الصوفية رحمه الله .

وفيها : في شوال توفيت ابنتي رقية رحمها الله وعمرها سنتان وخمسة أشهر ودفنت بمقابر الصوفية عند قبر الجمال أبي الزهر خال أمها ، وكان أبوه الخطيب يعني أبوه كمال الدين يسمى عبد الكريم هو

ابن خلف بن نهان بن سلطان بن احمد بن خليل بن حسن بن سعيد الانصاري السماكي توفي الخطيب المذكور في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وستائة هكذا وجدت في تاريخ وفاته وقيل في سنة خمس وثلاثين وستائة .

سنة ٦٥٢ هـ :

ثم دخلت سنة اثنيتين وخمسين وستائة . ففيها : توفي السيد بن علان وهو آخر من روى عن الحافظ أبي القاسم سماعاً بدمشق .

وفيها : توفي بحلب النصرة (١) بن صلاح الدين ، والشيخ كمال الدين بن طلحة وكان فاضلاً ، عالماً ، تولى القضاء ببلاد بصرى ، والخطابة بدمشق ، ثم طلب لمنصب الوزارة فأيقظه الله تعالى وزهد في رئاسات الدنيا وتزهد وانقطع وحج في هذه السنة ولما رجع من الحج أقام بدمشق قليلاً ، وسمع عليه فيها رسالة القشيري ثم سافر إلى حلب فتوفي بها في السابع والعشرين من رجب من السنة المذكورة رحمه الله . وفيها : توفي فارس الدين يوسف بن السلار بدمشق ؛ وقيل بمصر فارس الدين اقطاعي الذي تغلب على البلاد وقهر أهلها وتقدم على البحرية الذين أهلكوا الناس واستقر ملك الديار المصرية لأبيك التركاني ويلقب بالملك المعز .

وفيها : توفي الفقيه احمد الصيداوي وكان شيخاً مشغولاً بالبحث في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ، والفقه ، وكتب الرقائق إلى أن مات رحمه الله في شعبان . وفيها : توفي الكمال بن تميم . وفيها : في رابع شوال توفي الناصح فرج بن عبد الله الحسيني المعروف بفي الشيخ أبي جعفر رحمه الله وكان يسند كثير السماع ، خبيراً ، صالحاً ، مواظباً على سماع الحديث وإسماعه إلى أن مات بدار الحديث النورية . وفيها : في الخامس والعشرين من شوال توفي بدمشق الشيخ شمس الدين عبد الحميد بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب وكان شيخاً نديها ، فاضلاً ، متواضعاً حسن الظاهر .

سنة ٦٥٣ هـ :

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وستائة . ففيها : ليلة الاثنين ثامن عشر صفر توفي بحلب الشهاب الفقيه ضياء الدين سقر بن يحيى بن سقر رحمه الله وكان فاضلاً ، ديناً ، ورعاً ومن شعره :-

من ادعى أن له حاجة تخرجه عن منهج الشرع
فلا تكون له صاحباً فانه ضر بلا نفع

وله معجم حكى فيه عن شيوخه وعمل فيه بعض الفضلاء :-

كم معجم طالعه مقلتي فبدا للحظها منه فضل غير منقوص
فلا سمعت ولا عاينت في زمني أتم في فضله من معجم القوصي

(١) يعني نصرة الدين محمداً (ز) .

قلت : طالعت فرأيت فيه أغاليط كثيرة وتصحيف أسماء وتبديلها ، وأول ذلك في نسب نفسه بأنه انتسب إلى سعد بن عبادة الانصارى ، وظن أن عبادة هذا هو عبادة بن الصامت ، وإنما هو عبادة ابن دليم ، وعبادة بن الصامت صاحب كبير غير هذا . وصحف في سند خرقة التصوف حبيباً أبا محمد حسينا رأيت كل ذلك بخطه .

وفيها : يوم الاثنين سابع عشر ربيع الأول توفي الشهاب القوصى بدمشق أبو العرب اسماعيل ابن حامد بن عبد الرحمن الانصارى ودفن بداره بالقرب من الرحبة وكان قد وقفها دار حديث رحمه الله . وكان ظريفاً حسن المحاضرة .

وفيها : في الثالث والعشرين من شوال توفي الشمس محمد بن عبد العزيز بن خلدون الشاعر الكاتب ولجده ذكر في تاريخ دمشق رحمه الله . وفيها : بعد صلاة الصبح من يوم السبت الخامس والعشرين من شوال ولد لى ولد ذكر وأمه قرشية من بنى عبد الدار بن قصى فاسميته احمد وكنيته أبا الهدى جعله الله بفضل هاديا مهديا وجاءني بعد خمس مرضات فدعوت الله أن يرزقني ولداً ذكراً . وجاءنا الخبر من حلب بوفاة الشريف المرتضى نقيب الأشراف بها رحمه الله . ومن مصر بموت أبى العباس بن ثابت المقرئ .

سنة ٦٥٤ هـ :

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وستائة . فقها : توفي الشيخ عماد الدين عبد الله بن الحسن بن الحسين المعروف بابن النحاس بمسكنه بالجبل رحمه الله ، وكان زاهداً ، خيراً من كبار الناس ونبلاتهم وكان في أذنيه صمم فانتفع بذلك وخلص من استماع أحاديث الناس ، فانتفع بالعبادة معتكفاً بمسجده ، تالياً في مصحفه ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء اثنى والعشرين من صفر رحمه الله تعالى .

وفيها : في ربيع الآخر توفي الزكي بن الفويرة أحد المعدلين بدمشق يوم الجمعة . وفي غد يوم السبت توفي الشمس عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن ابراهيم المقدسى الشافعى مدرس الرواحية بعد شيخه التقي بن الصلاح ودفن في أول مقابر الصوفية في ثامن الشهر المذكور . وبلغني أنه كان له جنازة حفلة وكنت غائبا عنها رحمه الله . وكثر موت الفجأة في تلك الأيام فأت بها جماعة منهم : مؤذن مدرستنا العادلية الشمس الخوارزمي وغيره .

وفيها : توفي صاحبنا الأمير مظفر الدين ابراهيم بن الأمير عز الدين أيك المعظمى أستاذ الدار لصاحب صرخد رحمه الله . وتوفي أبوه قبله بالديار المصرية ثم نقل إلى تربته في القبعة التي بناها بمدرسته التي على طريق الميدان الأخضر الكبير الشمالى وله مدرسة أخرى داخل دمشق بالكشك تعرف قديماً بدار ابن منقذ .

وفيها : ليلة السادس عشر من جمادى الآخرة خسف القمر أول الليل وكان شديد الحمرة ثم انجلي وكسفت الشمس في غده احمرت وقت طلوعها وقريب غروبها وبقيت كذلك أياماً متغيرة اللون

ضعيفة النور والله تعالى على كل شيء قدير . واتضح بذلك ما صورده الشافعي رحمه الله من اجتماع الكسوف والعید (١) واستبعده أهل النجامة . وجاء الى دمشق كتب من المدينة على ساكنها السلام بخروج نار عندهم في خامس جمادى الآخرة وكتبت الكتب في خامس رجب والنار بجبالها ووصلت الكتب اليها في عاشر شعبان . وفي أول يوم رمضان شتق العز الخلاطى نفسه في بيته بالمدرسة العادية أعادنا الله تعالى من البلاء . بسم الله الرحمن الرحيم ورد الى مدينة دمشق حرسها الله تعالى في أوائل شعبان من سنة أربع وخمسين وستمائة كتب من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها شرح أمر عظيم حدث بها فيه تصديق لما في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الأبل بيمرى » . فاخبرني بعض من أثق به عن شاهدها بالمدينة بلغه أنه كتب بتياء على ضوئها الكتب . قال وكنا في بيوتنا تلك الليالي ، وكان في دار كل واحد منا سراجا ولم يكن لها ضوء . بقدر عظمتها وإنما كانت آية من آيات الله تعالى وهذه صورة ما وقعت عليه من الكتب الواردة فيها : لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ظهر بالمدينة دوى عظيم ثم زلزلة عظيمة رجفت منها المدينة ، والمحيطان ، والسقوف ، والأخشاب ، والأبواب ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريباً من قريظة نبصرها من دورنا بداخل المدينة كأنها عندنا . وهى نار عظيمة اشعلها أكثر من ثلاث مئآت وقد سالت أودية منها بالنار الى وادى شظا سيل الماء . وقد سدت سيل شظا وما عاد بسيل ، والله لقد طلعتنا جماعة نبصرها فاذا الجبال تسير نيرانا وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي فسارت إلى أن وصلت الحرة فوقفت بعد أن أشفقنا أن تجىء . اليها ورجعت تسير في الشرق ويخرج من وسطها سهول وجبال نيران تأكل الحجارة ، فيها أنموذج عما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز فقال عز من قائل : (انها ترمى بشرر كالفقر كأنه جمالات صفر) . وقد أظلمت الأرض وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة أربع وخمسين وستمائة والنار في زيادة ما تغيرت وقد عادت الى الحرار في قريظة طريق غير الحاج العراقي الى الحرة كلها نيران تشتعل نبصرها في الليل من المدينة كأنها مشاعيل الحاج . وأما أم النار الكبيرة فهى جبال نيران حمر والام الكبيرة التى سالت النيران منها من قريظة وقد زادت وما عاد الناس يرون أى شيء بعد ذلك والله يجعل العاقبة الى خير وما أقدر أن أصف هذه النار .

وفي كتاب آخر : ظهر في أول جمعة من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة في شرق المدينة نار عظيمة بينها وبين المدينة نصف يوم انفجرت من الأرض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد ثم وقعت وعادت الى الساعة ولا ندرى ماذا تفعل ، ووقت ما ظهرت دخل أهل المدينة إلى نبيهم

(١) قول الفلكيين مبنى على الواقع في جارى العادة . وقول الإمام على الاحتمال العقلى المجرد ، وأما قول المؤرخ في حادثة الخسوف والكسوف هنا فى حاجة إلى حسن ضبط وتوثيق بل ظن بالثريين الكسوف والخسوف ، من نار الحجاز الخارجة في تلك المدة (ز) .

عليه الصلاة والسلام مستغفرين تائبين إلى ربهم وهذه دلائل القيامة .

وفي كتاب آخر: لما كان يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة وقع صوت يشبه الرعد البعيد تارة وتارة أقام على هذه الحال يومين فلما كان ليلة الأربعاء ثالث الشهر المذكور تعقب الصوت الذي كنا نسمعه زلازل فتقيم على هذه الحالة ثلاثة أيام يقع في اليوم واليلة أربع عشرة زلزلة فلما كان في يوم الجمعة خامس الشهر المذكور انبجست الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بأرض العين من المدينة نشاهدها وهي ترمى بشرر كالقصر كما قال الله تعالى وهي بموضع يقال له اجلين ، وقد سال من هذه النار واد يكون مقداره أربع فراسخ وعرضه أربعة أميال ، وعمقه قامة ونصف وهي تجري على وجه الأرض ويخرج منها أمهاد وجبال صغار ويسير على الأرض وهو صخر يذوب حتى يبقى مثل الانك ، فإذا خمد صار أسود ، وقبل الخود لونه أحمر ، وقد حصل بطريق هذه النار اقلاع عن المعاصي والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات ، وخرج أمير المدينة عن مظالم كثيرة إلى أهلها .

ومن كتاب شمس الدين سنان بن عبد الوهاب بن تيمية الحسيني قاضي المدينة إلى بعض أصحابه : لما كان ليلة الأربعاء ثالث شهر جمادى الآخرة حدث بالمدينة في الثالث الأخير من الليل زلزلة عظيمة أشفقنا منها وباتت باقي تلك الليلة تزلزل كل يوم وليلة قدر عشرون بات والله لقد زلزلت مرة ونحن حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب لها المنبر إلى أن أوجسنا (١) منه صوتا للجديد الذي فيه واضطربت قناديل الحرم الشريف النبوي ودامت الزلزلة إلى يوم الجمعة ضحى ولها دوى مثل دوى الرعد القاصف ، ثم طلع يوم الجمعة في طريق الحرة في رأس اجلين نار عظيمة مثل المدينة العظيمة وما باتت لنا إلا ليلة السبت وأشفقنا منها وخفنا خوفا عظيما ، وطلعت إلى الأمير وكلته وقلت له : قد أحاط بنا العذاب أرجع إلى الله فاعتق كل ممالكك ورد على جماعة أموالهم فلما فعل هذا قلت له أهبط الساعة معنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبهط وبتنا ليلة السبت والناس جميعهم ، والنسوان وأولادهم ولا يبقى أحد لافي النخيل ولا في المدينة إلا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وأشفقنا منها وظهر ضوءها إلى أن أبصرت من مكة ومن الفلاة جميعها . ثم سال منها نهر من نار وأخذ في وادي اجلين وسد الطريق ثم طلع إلى بحرة الحجاج وهو بحر نار يجري وفوقه جمر يسير إلى أن قطعت النار الوادي وادي الشظاة ، وما ديجيء في الوادي سيل قط لأنها حرة تجيء قامتين وثلاث علوها . وبالله يا أخي ان عيشتنا اليوم مكدره والمدينة قد تاب جميع أهلها ولا يبقى تسمع فيها رباب ، ولا دف ، ولا شرب . وتمت الساريسير إلى أن سدت بعض طريق الحجاج وبعض بحرة الحجاج وجاء في الوادي منها الينا كثير وخفنا أنها تيجئنا ، واجتمع الناس ودخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وباتوا عنده جميعهم ليلة الجمعة . وأما قتيورها الذي عما يلينا فقد طفي بقدرة الله سبحانه وتعالى وإنما إلى الساعة ما نقصت إلا ترى مثل الجبال حجارة من نار ولها دوى ما يدعنا نرقد ، ولا نأكل ، ولا نشرب ، وما أقدر أصف لك عظمتها ، ولما فيها من الأهوال ، وأبصرها أهل ينبع وندبوا قاضيهم ابن أسعد وجاء وعدا إليها وما أصبح يتدبر أن يصفها من عظمتها . وكتب الكتاب

يوم الخميس من رجب وهي على حالها ، والناس منها خائفون ، والشمس والقمر من يوم طلعت ماتطلعان
يلا كاسفين فنسأل الله العافية .

قلت : بان عندنا بدمشق أثر الكسوف من ضعف نورهما على الحيطان وكنا حيارى من ذلك إلى
أن جاءنا الخبر عن هذه النار . ومن كتاب آخر من بعض بنى الفاشاني بالمدينة يقول فيه : وصل إلينا
في جمادى الآخرة نجاة من العراق وأخبروا عن بغداد أنه أصابها غرق عظيم حتى دخل الماء من أسوار
بغداد إلى البلد وغرق كثير من البلد ودخل الماء دار الخليفة وسط البلد ، وانهدمت دار الوزير وثلاثمائة
وثمانون داراً ، وانهدم مخزن الخليفة ، وهلك من خزانة السلاح شيء كثير بل تلف كله ، وأشرف
الناس على الهلاك وعادت السفن تدخل إلى وسط البلد وتحترق أزقة بغداد . قال : وأما نحن فانه جرى
عندنا أمر عظيم لما كان بتاريخ ليلة الأربعاء الثالث من جمادى الآخرة ومن قبلها يومين عاد الناس يسمعون
صوتا مثل الرعد ساعة بعد ساعة وما في السماء غيم حتى نقول انه منه يومين إلى ليلة الأربعاء ، ثم ظهر
الصوت حتى سمعه الناس ، وتزلزلت الأرض ورجفت بنا رجفة لها صوت كدوى الرعد فانزعج لها
الناس كلهم وانتبهوا من مراقبهم وضج الناس بالاستغفار إلى الله تعالى وفزعوا إلى المسجد وصلوا فيه
ودامت ترجف بالناس ساعة بعد ساعة إلى الصبح وذلك اليوم كله يوم الأربعاء وليلة الخميس كلها ،
ويوم الخميس وليلة الجمعة ، وصبح يوم الجمعة الخامس من الشهر ارتجعت الأرض رجة قوية إلى أن
أضطرب منار المسجد بضه يبعث وسمع لسقف المسجد صرير عظيم وأشفق الناس من ذنوبهم وسكنت
الزلازة بعد صبح يوم الجمعة إلى قبل الظهر ، ثم ظهرت عندنا بالحرّة وراء قريظة على طريق السوارقية
بالمقاعد مسيرة من الصبح إلى الظهر نار عظيمة تنفجر من الأرض فارتاع الناس لها روعة عظيمة ، ثم
ظهر لها دخان عظيم في السماء ينعقد حتى يبق كالسحاب الأبيض إلى قبل مغيب الشمس من يوم الجمعة ،
ثم ظهرت لها ألسن تصعد في الهواء إلى السماء حمراء كأنها العلقمة وعظمت وفزع الناس إلى المسجد
النبوي وأقروا بذنوبهم وابتلوا إلى الله سبحانه ، واستجاروا بنبيه عليه السلام ، وأقن الناس إلى المسجد
من كل فج ومن النخل ، وخرج النساء من البيوت والصبيان واجتمعوا كلهم فاخلصوا لله وغطى حمرة
النار السماء كلها حتى بقي الناس في مثل ضوء القمر ، وبقيت السماء كالعلقمة ، وأيقن الناس بالهلاك منها
أو العذاب ، وبات الناس تلك الليلة بين مصل ، وتال للقرآن ، وراكع ، وساجد ، وداع إلى الله ،
ومتنصل من ذنبه ، ومستغفر وتائب ، ولزمت النار مكانها ، وتناقص تضاعفها ذلك ولهيها ، وصعد
الفقيه والقاضي إلى الأمير يعظونه ، فطرح المكس ، وأعتق مماليكهم وعبيده ، ورد علينا كل مالنا
تحت يده وعلى غيرنا . وبقيت تلك النار على حالتها تلتهب التها وهي كالجبل العظيم ، وكل المدينة العظيمة
ارتفاعاً وعرضاً ، تخرج منها حريق يصعد في السماء ويهوى فيها ، ويخرج منها كالجبل العظيم نار ترمى كالرعد
وبقيت كذلك أياماً ، ثم سالت سيلانا في وادي أجيلين تنحدر مع الوادي إلى الشظاة حتى كادت تقارب
حرة العريض . ثم سكنت ووقفت أياماً ، ثم عادت النار تخرج وترى بحجارة خلفها وأمامها حتى بنت
لها جبلين خلفها وأمامها ، وما بقي يخرج منها من بين الجبلين لسان لها أياماً . ثم أنها عظمت الآن
وسناها إلى الآن وهي تتقد كاعظم ما يكون ، ولها كل يوم صوت عظيم من آخر الليل إلى ضحوة ، ولها
بجانب ما أقدر أن أشرحها لك على السكال . وإنما هذا طرف منها كبير يكفى . والشمس والقمر كانهما

منكسفان الى الآن ، وكتبت هذا الكتاب ولها شهر وهي في مكانها ما تتقدم ولا تتأخر حتى قال فيها بعضهم أياتا : -

يا كاشف الضر صفحاً عن جرائمنا	لقد أحاطت بنا يارب بأساء
نشكو اليك خطوباً لا نطيق لها	حملاً ونحن بها حقاً أحقاء
زلازلاً تخشع الصم الصلاب لها	وكيف يقوى على الزلزال شماء
أقام سبباً ترج الأرض فانصدعت	عن منظر منه عين الشمس عبشواء
بحر من النار يجري فوقه سفن	من الهضاب لها في الأرض ارساء
يرى لها شرر كالقصر طائشة	كانها ديمة تنصب هطلاء
ينشق منها قلوب الصخر ان زفرت	رعبا وترعد مثل السيف أضواء
منها تكائف في الجو الدخان الى	ان عادت الشمس منه وهي دهماء
قد اثرت سبعة في النار لفحتها	قليلة التم بعد النور ايهـلاء
تحدث النيرات السبع ألسنها	بما يلاقى بها تحت الثرى الماء
وقد أحاط لظاها بالبروج الى	ان كاد يلحقها بالأرض إهواء
فيها آية من معجزات رسول الله	به يعقلها القوم الألباء
فباسمك الأعظم المسكنون ان عظمت	منا الذنوب وساء القلب أسواء
فاسمع وهب وتفضل وأمح واعف	وجدوا صفح فكل لفرط الجهل خطاء
فقوم بونس لما آمنوا كشف الـ	عذاب عنهم وعم القوم نعماء
ونحن أمة هذا المصطفى ولنا	منه الى عفوك المرجو دعاء
هذا الرسول الذي لولاه ماسلكك	محجة في سبيل الله يبيضنا
فانحم وصل على المختار ما خطبت	على علا منبر الأوراق ورقاء .

ونظم بعضهم في هذه النار وغرق بغداد بيتين :-

سبحان من أصبحت مشيئة	جارية في الورى بمقدار
أغرق بغداد بالمياه كما	أحرق أرض الحجاز بالنار

قلت : كان ينبغي أن ينبه على أن الأمرين في سنة واحدة وإلا فالاغراق والاحراق يقعان كثير فالصواب أن يقال :-

في سنة أغرق العراق وقد	أحرق أرض الحجاز بالنار
------------------------	------------------------

وفيها : في ليلة الجمعة أول ليلة من شهر رمضان هذه السنة وهي سنة أربع وخمسين وستمائة احترق مسجد المدينة على ساكنها السلام ، ابتدأ الحريق من زاويته الغربية من الشمال وكان دخل أحد القومة الى خزانة ثم ومعه نار فعلمت في الآت ثم واتصلت بالسقف بسرعة ثم دبت في السقوف آخذة قبلة فاعجلت الناس عن قطعها فما كان إلا ساعة حتى احترقت سقوف للمسجد جميعها ، ووقع أساطينه وذاب رصاصها وكل ذلك قبل أن ينام الناس ، واحترق سقف الحجرة النبوية على ساكنها السلام ، ووقع ما وقع منه في الحجرة وبقي على حاله لما شرع في عمارة سقفه وسقف المسجد ، وكان ذلك ليلة الجمعة وأصبح الناس فعزلوا مواضع للصلاة وعدوا ما وقع من تلك النار الخارجة وحريق المسجد من جملة الآيات وكانها منذرة بما يعقبها في السنة الآتية من الكائنات على ما سنذكره انشاء الله تعالى . ونظمت في حريق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم :-

لم يحترق حرم النبي لحادث يخشى عليه ولا دهاه العار
لكننا أيدي الروافض لامست ذاك الجنب . فظهرته النار
وقلت أيضا لسبب السنة :-

بعد ست من المئين وخمسين لدى أربع جرى في العام
نار أرض الجهاد مع حرق المسجد مع غريق دار السلام
ثم أخذ التاتار بغداد في أول عام من بعد ذاك للعام
لم يفن أهلها والكفر أعوان عليهم يا ضيعة الاسلام
وانقضت دولة الخلافة منها صار مستعصم بغير اعتصام
رب سلم وصن وعاف بقايا المدن يا ذا الجلال والاکرام
لحنانا على الحجاز ومصر وسلام على بلاد الشام

وفي ذى القعدة توفي مجير الدين يعقوب بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في يوم الأربعاء سادس عشر الشهر المذكور ودفن بمقبرة والده بالمدرسة العادلية .

وفي الخامس والعشرين من ذى القعدة توفي معين الدين محمد بن عبد الله بن عصرون ، وكان أيضاً شاباً حسناً فاضلاً متميزاً أحد من اشتغل على رحمه الله . ومات قبله بإيام ابن عمه مجير الدين بن يحيى الدين ابن عصرون . وكان أيضاً شاباً حسناً من أولاد الأكابر بدمشق .

وفي يوم الجمعة ثالث ذى الحجة توفي العز عبد العزيز بن أبي طالب بن عبد الغفار التغلبي يعرف بابن الحنوي وجده لأمه هو القاضي جمال الدين أبو القاسم الحرستاني الانصارى رحمه الله تعالى .

وفي يوم الخميس تاسع ذى الحجة وهو يوم عرفة توفي شمس الدين محمد بن المبارك السنجاري وكان سنخياً فاضلاً ، سمع مئى كثيراً من كتب الحديث وغيرها لما أسمعته ولدى محمد بن رحمه الله . واسمه نعمة في طباق كثيرة . ثم سافر الى مصر وحج وجاور سنتين كثيرة بالحرمين ، ثم قدم دمشق فاقام بها نحو

عامين وتوفي رحمه الله تعالى .

وفيها : ليلة الثلاثاء الحادى والعشرين من ذى الحجة توفي الشيخ شمس الدين يوسف سبط الإمام أبي الفرج بن الجوزى الواعظ رحمه الله بمنزله بالجبل ودفن هناك وحضر جنازته خلق عظيم سلطان البلد فمن دونه وكنت مريضاً حينئذ فلم يقدر لي حضورها ، ورأيت موته مناماً تلك الليلة قبل أن أسمع به يقظة إلا أني رأيته في حالة منكورة ورأى غيرى كذلك نسأل الله العافية . ودرس بالمدرسة الشبلية مدة كان سكنته يومئذ بالتربة البدرية الحسنية قبالتها على ثوراء . وكان فاضلاً عالماً ، ظريفاً منكرأ على أرباب الدولة مام عليه من المنكرات لزم آخر عمره سنين كثيرة ركوب الحمار طالماً عليه إلى منزله بالجبل ونازلاً عليه إلى مدرسة العزبة بالشرف الشمالى وإلى غير ذلك مقتصدأ في لباسه ، مواظباً على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف منصفاً لأهل العلم والفضل مبيناً لأولى الجبرية والجهل يأقى الملوك وأرباب الدول إليه زائرين وقاصدين ، وربى طول زمانه في جاه عريض عند الملوك والعوام نحو خمسين سنة ، وكان مجلس وعظه مطرباً وصوته فيما يورده فيه حسناً طيباً رحمه الله ورضى عنه .

وفيها : يوم الأربعاء الثانى والعشرين من ذى الحجة توفي الشيخ بدر الدين المراغى شيخ خانقاه الطاحون وقع به سلم من أعلاها إلى الوادى ، وكان شخصاً حسناً صالحاً فقيهاً تولى العقود مدة ، والقضاء بوادى بردى ، ثم انتقطع في هذه الخانقاه في آخر عمره إلى أن توفي بها رحمه الله ورضى عنه .

سنة ١٦٥٥ هـ :

سنة خمس وخمسين وستمائة في أول ربيع الأول توفي الأمير بدر الدين بن الحسن ثم دخلات المعزى الميروق ، وكانت له بنت عندنا بالمدرسة العادلية ودفن بالجبل بمقبرة ابن يغمور رحمه الله وهو من أقارب الميروق الملك المشهور ببلاد الغرب .

وفيها : في ثامن ربيع الأول توفي الشيخ تقى الدين عبدالرحمن بن أبى الفهم اليلدانى بقرية يلداء ودفن بها . وكان شيخاً صالحاً مشغولاً بالحديث سماعاً إلى أن توفي وله نحو من مائة سنة . أخبرنى أنه كان مرافقاً في سنة سبع وستين رحمه الله حين طهر (١) نور الدين بن زنكى ولده وأنه حضر الطهور ولعب الأمراء بالميدان في فرشة مع الصبيان . وأخبرنى أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : يا رسول الله بالله ما أنا رجل جيد ؟ فقال : بلى أنت رجل جيد . أسمعت عليه ولدى أبى الحرم محمداً رحمه الله كثيراً بقرائتى عليه وقراءة غيرى ، وأجاز لابنى أبى الهدى احمد أنشاء الله صالحاً رواية جميع مايجوز له عنه روايته رحمه الله .

وفيها : في منتصف ربيع الأول توفي الشيخ شرف الدين محمد بن أبى الفضل المرسى رحمه الله في طريقه من مصر إلى الشام ودفن بمنزلة الزعقة بين العريش والداروم ، وكان شيخاً فاضلاً مفتياً كثير الحج محقق

البحث مقتصداً في أموره ، كثير الكتب معتنياً بالنفيس منها محصلاً لها ، وقد كان أعطى قبولاً بالبلاد الإسلامية ، لا يحل في بلد إلا ويكرمه رؤساؤها وأهلها واكثر مقامه بالحجاز ومصر والشام ، وفي أوائل شهر ربيع الآخر جاءنا الخبر من ديار مصر بموت ملكها حينئذ عز الدين إيبك التركاني أحد ممالك نجم الدين أيوب بن الكامل بن العادل بن أيوب وهو الذي غلب عليها بعد قتل ابنه المعظم بن الصالح بن الكامل ويلقب بالملك المعز وكثر الظلم والقتل بتلك الديار من الممالك المعروفين بالبحرية في أموال المسلمين ونسائهم وأولادهم إلى أن قتل رفيقه فارس الدين آقطاي ثم مات هذا التركاني بداره بغتة ولا يعلم سبب موته وتعصب أصحابه لاقامة ابنه مقامه ولقبوه بالملك المنصور نور الدين على وضرب الدرهم باسمه واهتموا زوجة التركاني أنها قتله فاعدموها وكانت جارية لسيدهم الملك الصالح أيوب بن الكامل تكنى أم خليل بابن له منها درج ويلقب بشيخ شاه . الله يصلح أمور المسلمين ، وكانت أيضاً قد خنقت وذيرها القاضي الأسعد شرف الدين الفاتري

وفي هذه السنة نظمت قصيدتي في أم ولدي احمد ست العسرب ابنة شرف الدين محمد بن علي بن دنو القرشي العبدري الأندلسي المرسى وكان من أهل الفضل والرئاسة في الدنيا ومن وجوه بلده : —

تزوجت من أولاد دنو عقيمة	بها من خصال الخير ما حير العقلا
مكلمة الأوصاف خلقتا وخلقه	فاهلا بها أهلا وسهلا بها سهلا
ولود ودود حرة قرشية	مخدرة مع حسناتها تكريم البعلا
وباذلة نظيفة ولطيفة	من اطرف انسان وأحسنهم شكلا
صبور شكور حلوة وفصيحة	ومتقنة أى تتقن القول والفعل
تغار من أسباب النقائص كلها	وتحفظ مال الزوج والنفس والآهلا
حصان رزان ليس فيها تكبر	قنوع فلا شرب يدوم ولا أكلا
مطاوعة للبعل يقظى أديبة	موافقة قولاً وفعلًا فما أعلا
صغيرة سن في الكلام كبيرة	نهاها يرى بالها الحلم والجهد
يشرن عليها بالثـرج مرة	فتأبى وقمر البيت في عينها أحلى
مدارية للأهل ان عتبت وان	احبت فلا عقد لديها ولا غلا
رفيقة قلب مع سلامة دينها	فلست ترى شهاً لها في النساء أصلا
خدوم بقلب في جميع أمورها	مباشرة لكل ما دق أو جبلا
ملازمة للشغل في البيت دائماً	على صغر من سنها لا تنى فعلا
مطرزة خياطة ذهية	مفصلة خطاطة تحسبكم الغزلا
تنقل في الأشغال من ذا وذا وذا	وتفعل حتى الكنس والطبخ والغسلا

وما ذاك من عدم فلم يحل بيتها
ولكنها اعتادت نظافة شغلها
خفيفة روح مع وقار ذكية
وان نظرت ما لم تعرفه صممت
لها همة عليها تطول روحها
مرية حنانة ذات رحمة
نفور إذا ارتابت ألوف لأهلها
كذلك كان الحظ لما تعرضت
سريعة دمع العين من رقة بها
عديمة لفظ والتفات إذا مشت
ولم ينكشف منها بنان يحارب من
يعز على من يطرق الباب لفظها
يطيل وقوفا لا يجاب محسرم
تميز حتى في الكلام فلا ترى
ولست ترى من لثغة في كلامها
إذا أبصرت ما فيه عيب لها أبت
وحافظة للغيب صالحة أنت
وقاتمة صوامية ومدة
يقر لها بالفضل في العقل كل من
من المحصنات الغافلات فن رى
تجمع فيها عفة ونزاهة
واحسن من ذا كله ان هذه
تقل نظير في نساء زماننا
بنيت بها بنتا لأربع عشرة
واوصافها في كل عام تزايدت
وحسبك عشر من سنين لها انقضت

من امرأة يكفى إذا شامت الفعلا
فعاقت فعال الكل واحتملت فعلا
فتفهم ما يلقى لديها وما يتسلى
عليه إلى أن تحتويه وما اختلا
على صعب الاشغال تتركه سهلا
فكل يتيم واحد عندها فضلا
فهيلا إذا قيس النساء بها مهلا
له حاصلا فيها صحيحا وما اعتلا
فيا بعد أن تلقى لها في النساء مثلا
صموت فلا قطعاً ترد ولا وصلا
مشى معها في حفظها يدها قبلا
جوابا فلا عقد تراه ولا حلا
عليها كلام الأجنبي وان قلا
لها لفظة إلا وقد وقعت فصلا
فألفاظها در ينضد أو أغلا
وتفعل ما تهوى طريقها المثلى
لحق إذا كانت مناقبها تسلى
بعقل وتدير تراه العدا بخلا
يراه من النسوان ما تعرف الهزلا
حصانتها يلحن وذاك به أولى
وعزة نفس فهي تكلا ولا تقلا
الخصائل طبع لم تكلف لها حملا
فلا تعذلون في محبتها عذلا
وهذه الخصال الغر في ذاتها تحلا
ولم تتغير قط سيرتها الأولى
معي لم أقل أف لديها ولا كلا

لقد جمعت لا غير الله ما بها عشيرتها والامر من بعد ذا أعلى
فله حمد دائم ونسائله مزيد الذي أسدى وتسميم ما أول
ولكن فيها نفرة وتغيضا وسرعة غيظ عند لفظ لها يعلا
فوالله ما أدري اذ لك مسقط مناقبها عند الجحود لها أم لا

وفي خامس عشر جمادى الآخرة توفي بدمشق الشيخ أبو العباس أحمد بن يوسف التلساني المقيم
بالمنازة الشرقية بالجامع من سنين كثيرة ، وكان شيخا معمرأ منقطنا عن الناس محبا للعبادة ودفن بالجبل
وكان يروى كتاب الأحكام الصغرى لعبد الحق الاشيلي عن البرهان بن غلوش مدرس المالكية بدمشق
عن المصنف رحمه الله .

وفي يوم الأربعاء ثامن عشر ذى الحجة عمل صلاة الغائب عن الشيخ نجم الدين البادراني هو :
أبو محمد عبد الله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن بن عبد الله بن عثمان بن أبي الحسن حسون مولده يوم الجمعة
بعد العصر سلخ المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة . وتوفي يوم السبت مستهل ذى الحجة سنة خمس
وخمسين وستائة ببغداد ودفن قريبا من الجنيد رضى الله عنه . درس بالنظامية وبمدرسته التي أنشأها
بدمشق في موضع دار أسامة ، وكان شيخا فاضلا صالحا ، فقيها ، كريما . متواضعا وكان يقدم الشام
والديار المصرية رسولا من قبل آخر خلفاء بغداد وهو : المستعصم بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر
ابن المستضيء ، وبني بدمشق المدرسة المذكورة وهي مدرسة حسنة للفقهاء الشافعية ، ووقف عليها ووقفا
حسنة ، وجعل بها خزانة كتب جيدة ثم رجع إلى بغداد في هذه السنة فولق قضاء القضاء بها على كره منه
لذلك . واخبرني من حضر موته ببغداد أن وفاته كانت أول يوم من ذى الحجة ودفن بمقبرة الشونيزي
وبقي في القضاء سبعة عشر يوما وبعد موت البادراني بأيام قلائل نزلت التاتار خذلهم الله على بغداد
والخليفة بها يومئذ هو المستعصم بن المستنصر بن الظاهر بن المستضيء بن المستنجد واستولوا عليها في
السنة الآتية كما سيأتي ذكره .

وفي ذى الحجة من هذه السنة توفي الشيخ يوسف الواسطي الأعرج المقرئ كان بجامع دمشق تحت
قبة النسر وكان أحد القراء بالتربة الاشرفية وكان أحد الشيوخ الصالحاء الصابرين على البلاء كان مصابا
بسيديه ورجله ومع ذلك هو مرابط على الطهارة ، والصلاة ، وقراءة القرآن وإيثار الفقراء . وهو من
أصحاب الطائفة الرفاعية الواسطية ومن مشايخهم بدمشق ، وكانت وفاته بالمدرسة الصادرية بخضرة
باب الجامع من جهة باب البريد رحمه الله . ومات سيف الدين المشد (علي بن عمر بن قول الشاعر صاحب
الديوان) في تاسع المحرم .

سنة ٦٥٦ هـ :

ثم دخلت سنة ست وخمسين وستائة . ففي أولها في المحرم استولى التاتار خذلهم الله على بغداد
فقتلوا ونهبوا وفعلوا ما جرت عادتهم عند استيلائهم على بلاد العجم على ما ذكرناه في

كتاب السيرة العائلية والجلالية والاخبار في تفصيل ذلك كثيرة استولى على الخليفة وأهله بمكيدة دبرتها مع وزير بغداد فن أحسن ما أنشد في ذلك بيت لابن التعاويذي : —

بادت وأهملوها معاً فييوتهن يبقا مولانا الوزير خراب

وجاء كتاب من بعض من سلم منهم بيهاد يقول : والأمر أعظم مما بلغكم من الاخبار اللهم عافنا وبلادنا من كل سوء .

وفي صفر توفي صاحبنا الشيخ شمس الدين محمود النابلسي وكان شيخا صالحا مرتاضا حسن الصحة والأخلاق فقيرا فاضلا ناب عني في الصلاة بالمدرسة العادلية مدة في مرضي ، وفي غيبيتي زمن الخروج إلى البساتين ثم قرأ القرآن بجامع التوبة بالعقبة إلى أن توفي ودفن بمقبرة ابن زويران حضرت دفنه والصلاة عليه رحمه الله .

وفي صفر أيضاً توفي الشيخ الصالح خليل يعرف بالشيخ يوسف الكردي كان أكثر مقامه بمسجد الربوة ويدخل إلى الجامع بدمشق ويخرج إلى الربوة عشية منفرداً دائم الذكر والصلاة والانقطاع عن الناس ، وكان الله قد البسه الهيبة والوقار وذلك من علامات الأبرار رحمه الله ورضي عنا به وبأمثاله وفي أوائل ربيع الأول توفي علاء الدين حمزة بن الحجاج أحد الشهود المعدلين بدمشق من أهل البيوتات وكان فقيها دينياً بقي عندنا بالمدرسة العادلية مدة بعد مقامه بحلب ثم صار من الشهود المرتبين بباب الجامع رحمه الله . وفي هذا الشهر توفي الموفق محمد بن بنت البكري شاب شريف حسني صالح فقيه بار بوالديه رحمه الله .

رفيها : توفي عون الدين بن العجمي ناظر ديوان الجيش . والنور الأسعدي الشاعر . والمجير الكتي وعبد الله البعلبكي أحد رجال الحكم وكان يبذل نفسه لقضاء حاجة من يندبه بالمدرسة رحمه الله . وفي أول ربيع الأول توفي الشمس علي بن النشي نائب الحسبة كان في زمن ولاية الصدر البكري لها . وكان من أهل سماع الحديث واسماعه وقرأ منه كثيراً على شيوخ ابن العساكر العماد بن الحافظ ، وشيخنا الآخران الفخر وزين الأمراء وغيرهم . ومات أيضاً القاضي أحمد من باب شرق . والبرهان السويدي بمدرسة العادلية ووقف كتيبه بمدرسة ابن رواحه . ومات النجم أخو البدر ، وكان يسمع برواية ابن الفاضل بالكلاسة بإجازته من السلفي . وفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر توفي الخطيب بدر الدين يحيى بن الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام خطيب جامع التوبة بالعقبة ودفن ببلب الصغير على قبر جده وكان الجمع في جنازته كثيراً . وفي ذلك اليوم مات الفخر بن عوضه .

وجاءنا الخبر من حلب بموت الشيخ أبي عبد الله الفاسي . وكان صالحا . عالما ، فاضلا ، وشرح قصيدة الشيخ الشاطبي شرحا حسنا . وفي شهر جمادى الأول توفي الشمس أبو القاسم بن اللبيب متولى الحشمية بدمشق ودفن بجبل فاسيون حادي عشره . وقال فيه صاحبنا الكمال علي بن الظهير لما كان يثال الناس منه —

اليوم زار ابن اللبيب أباه ورأى الذي قد قدمته يده

لم ينتفع بالظلم لكن ضره إذ كان حسب الظالمين الله

وفي ثاني عشره توفي الكمال بن الاريسي أحد متولي الدواوين السلطانية بقلعة دمشق كان مشكوراً فيها . وفي ثالث عشر توفي الفخر الياس عتيق الشيخ تاج الدين الكندي وكان مشرفاً بالجامع على فريشه وزيته ، وكان لنا رفيقاً عام حجنا سنة اثنتين وعشرين وستمائة رحمه الله . ووقع وباء كبير في زمن الربيع وهو من أعجب ما يؤرخ فعم الناس المرض وكثر الموت . فمن مات فيه الفقيه البغدادي المعروف بالنكرة الشافعي ، والزين بن عبد الملك المقدسي الحنبلي وكيل الجيبر بن صارم الدين ، والمتجب عباس الحنفي الساكن بالمدرسة الصادرية ، ومكي خطيب زملكا ، وسيف الدين بن صبرة رالي شرطة دمشق ، وذكروا أن حية عظيمة خرجت عليه عند موته فضرته بين أنفاده وقيل غير ذلك . وقيل انها اندرجت معه في أكفانه . وسألت عنه فقيل لي كان نصيرياً ، رافضياً ، خبيثاً ، مدمن خمر نسأل الله تعالى العافية .

ومات أيضاً أبو كامل محمد الحوراني جارنا بحارة الخاطب ، ومحمد بن الزين خالد . والشيخ ابراهيم الاسود خادم قبر الشيخ رسلان ، والملك الصالح ابن أخى صاحب الجزيرة المعظم شجر شاه وكان أبوه بلقب الناصر شجر شاه بن مودود بن زكي . والملك الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بكر بن ايوب وكان سلطان دمشق بعد أبيه نحواً من سنة ثم اقتصر له على السكر وأعماله ثم سلب ذلك كله وصار منتقلاً في البلاد موكلًا عليه وتارة في البراري إلى أن مات موكلًا عليه بالبويضا قرية قبل دمشق كانت تكون لعمه بجير الدين بن العادل وحمل منها فصلي عليه عند باب النصر ودفن بجبل قاسيون عند أبيه بالمقبرة المعظمية بدير مران . وخلق أولادا كثيره واتباعا من أهله . ومات أيضاً النجم بن أخى نقيب الأشراف يومئذ بهاء الدين علي وكان متجاهراً بالرفض .

وفي مستهل جمادى الآخرة توفي محتسب دمشق فتح الدين بن العدل بمنزله بالجبل . وكان شيخاً وقوراً متواضعاً رحمه الله . وتولى مكانه الحسبة أخوه ناصر الدين . وفي ذلك اليوم أيضاً توفي سعد الدين محمد بن الشيخ يحيى الدين محمد بن العربي رحمه الله وكان من الفضلاء العقلاء كتب الى من نظمه يستعير مني الروضتين الذي صنفته : —

بك ملة الاسلام عاد شبابها	يامن بفتياه استبان صوابها
هذى ثمار الروضتين زكاتها	وجبت عليك غداة تم نصابها
فامن على بها لعل اجتلى	ثمرات عسلم راحتك سحابها
وأنا الكفيل بحفظها وبحفظها	ويكون أسرع من نذاك إيابها
وأجل قدرك أن أرى متجيراً	طلباً لها وتكون أنت شبابها

وفي ثالث جمادى الآخرة توفي نظام الدين المولى الحلبي وكان كاتب الانشاء لدمشق وحلب الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن السلطان الكبير صلاح الدين يوسف بن أيوب كان كاتبه وصاحب سره ، وكان عاقلاً ، ثابتاً متواضعاً مشكوراً فيما كان فيه ودفن بالجبل . ومات في الشهر الماضي جمادى الأول شخص زنديق يعرف الشهاب النقاش ، وكان يتعاني الكلام على طريقة الحكماء وانكار النبوات والازراء بما أهل الاسلام عليه ، وكان يسكن بالمدرسة النورية ويجلس كثيراً على باب مشهد

على في قبة يزيد بالجامع ويجمع اليه عدد من جنسه الزنادقة لارحمه الله .
وفي سادس جمادى الآخرة توفى النجيب بن الشقيشة أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب
الشيبياني المعروف بابن الصفار أيضاً ، كان قد سمع كثيراً ولكنه لم يكن بحال أن يؤخذ عنه . كان مشهوراً
بالكذب ورقة الدين وغير ذلك نعوذ بالله من شرور أنفسنا . وهو أحد الشهود المقدوح فيهم ، فمن
استشهده أحمد بن يحيى بن هبة الله الملقب بالصدر بن سني الدولة في حال ولايته قضاء القضاة بدمشق ، وكان
مراعياً لأرباب الجاهات كثيراً . فانما استشهده لأجل جاه كان النجيب متصلاً به ، وميزه بأن جعله
عاقداً للأنكحة بباب جامع دمشق فعجب الناس منه وانكروا ما فعله وأنشدني البهاء الحافظ لنفسه في
ذلك أبياتاً منها : —

جلس الشقيشة الشقي ليشهدا بايكا ماذا عدا بما بدا
هل زلزل الزلزال أم قد اخرج الـ دجال أم عدم الرجال ذوو الهدى
عجباً لمحول العقيسة جاهل بالشرع قد اذنوا له أن يعقدا

وفي سادس عشر جمادى الآخرة توفى النجم محمد بن خضر المعروف بابن طاوس ، كان نقيب القاضى
صدر الدين بن سني الدولة فائزاً بعد فقر كحال مخدومه . ومات الشيخ يوسف النوزري الذي كان مقياً
بشرقي الكلاسة ويقرأ عليه القرآن وكان منسوباً إلى الصلاح رحمه الله .

وفي أواخر شهر رمضان توفى جمال الدين إبراهيم المعروف بصهر المكرم . وكان يومئذ خطيب دومة
توفى بها وحمل إلى جامع التوبة فصلى عليه به وذهب به إلى الجبل وكان شيخاً بها متودداً رحمه الله . وفي
آخر رمضان توفى العز بن القيسراني متولى ديوان المظالم بالقلعة بدمشق . ومات أيضاً الرشيد النهاوندي
الصوفي الذي كان مقياً بالكلاسة قديماً زماناً طويلاً . وفي ثالث ذى القعدة توفى الشرف الأربلي واسمه
الحسين بن إبراهيم ، وكان شيخاً مسنداً له سماعات كثيرة عن الخشوعي ، والحريستاني ، والكسندى
والحافظ البهاء وغيرهم . وفي رابع ذى القعدة توفى الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذرى بالقاهرة رحمه
الله ورضي عنه . وفي العشرين منه توفى الأمير سيف الدين استاذ الدار الناصري . والتاج الساوي بعده
يوميون . وجاءنا الخبر من مصر بموت صدر الدين الحسين بن محمد البكري توفى في حادى عشر ذى الحجة .
وبهاء الدين زهير الكاتب . والمعين بن وردان وكثرت الرجعات بقصد التاتار بلاد الشام ونزولهم على
الفرات إلى بلاد آمد وغيرها . وقتك فيهم صاحب ميفارقين الكامل بن شهاب الدين غازي بن العادل
أيده الله بنصره لما حاصروها وصبر على مجاهدتهم أكثر من سنة ونصف ورحلوا عنها بالحيلة والعجز .

سنة ٦٥٧ هـ :

سنة سبع وخمسين وستمائة . ففي رابع المحرم توفى البهاء بن الحافظ المعروف بابن الدجاجة
وكان شيخاً فاضلاً ، شاعراً رحمه الله . وفي سابع صفر توفى المعين المؤذن العادلى وكان
ثم دخلت

معمراً من أدرك دولة نور الدين زنكي رحمه الله ، وخدم صلاح الدين فمن بعده من الملوك إلى أن
قعد في بيته زمناً قبل موته بسنين ، ثم توفي وقد جاوز المائة .

وفي خامس عشر صفر توفي المجد الأربلي النحوي المعروف بالحلى وكان يشهد بباب الجامع ويقرى .
أفي حلقة ابن طائوس جوار البرادة بالجامع وهو الموضع الذى كان يقرى . فيه قبله الفخر بن المالكي
وقبله الجلال الشاطبي ، وقبله الوجيه بن البوني رحمه الله وكان موته فجأة . اللهم عافنا من بلائك . وفي
سابع عشر صفر توفي الشمس أبو الفتح الذى كان يقرى . بآثر به الصالحية . هو : الشمس أبو الفتح محمد
ابن علي بن موسى بن معمر الأنصارى الدمشقي مولده سنة خمس عشرة وستائة تقريباً ودفن من الغد رحمه
الله . وفي العشرين من صفر توفي العباد يحيى بن عمر الحوى امام مسجد حارة الخاطب وكان قرأ معي
القرآن العظيم على الشرف أبي منصور الضريفي سنة ثلاث عشرة وستائة ونحوها رحمهما الله وتولى إشراف
السبع مرة . وتوفي أيضاً شخص زنديق يتدأطى الفلسفة والنظر في علوم الأوائل ويسكن مدارس فقهاء
المسلمين ، وقد أفسد عقائد جماعة من الشباب المشتغلين فيما بلغنى ، وكان يتجأهر باستنقاص الأنبياء
عليهم السلام لارحمه الله ولارضى عنه ولاعن أمثاله وهو يعرف بالفخر بن البديع البندهى . كان أبوه
يزعم أنه من تلامذة الفخر الرازى بن خطيب الرى صاحب المصنفات وفي حياة والده مات .

وفي عاشر جمادى الأولى توفي الزين بن مزهر الساكن بجبل قاسيون قبالة المدرسة البهنسية رحمه الله
وكان قبل ذلك هو وأخوه المجد تاجر بن معروفين وكان له لسان وبيان وقوة جنان وحسن توصل إلى
أغراضه ، وفي خامس عشره توفي التقي يونس الأسود امام مسجد درب الحباين وكان فقيهاً بالشامية
ويتولى القرايا الموقوفة على المدينة النبوية واشتغل بعلم الفقه والنحو ودفن بباب الصغير رحمه الله ، وفي
جمادى الآخرة مات النجم بن القيلوى وجدت بخط الحافظ اليعمورى سألت النجم أبا القاسم علي بن
القيلوى عن مولده فقال : يوم السبت ثانى المحرم سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالمأمونية من أعمال بغداد
والمجد الواسطى ، والنجم الكنجى المولد وكلاهما من سكان المدرسة العادلية ؛ والمخلص الصوفى بخانقاه
السيساطى مات فجأة ونظمت في آخر جمادى الآخرة : —

الثوب واللحمة والعافية لقانع من عيشة راضية

وما يزد فالنفس ليست به وإن تكن مملكة راضية

وفي شهر رجب تولى القاضي محي الدين بغزة تدريس المدرسة الناصرية بالقدس الشريف وتولى
شهاب الدين محمد بن القاضي شمس الدين أحمد بن الخليل الحنفي قضاء القدس الشريف وسافراً من دمشق
إلى ولايتهما . وفي سادس عشر شعبان توفي بدمشق شخص يعرف بيوسف القميين كان يأوى دائماً
إلى القامين والمزابل وغالب مأواه قين حمام نور الدين الذى بسوق القمح العتيق بدمشق ويلبس ثياباً
طوالاً تكس الأرض وهو حاف حاسر طويل الصمت قليل استعمال الماء وللناس فيه اعتقاد صلاح
ويحكون عنه شجائب لم يظهر لى أنا منه شيء غير ملازمته لهذه الطريقة الشاقة على النفس مدة سنين كثيرة
وعقله ثابت . وعوام الناس يتقربون إليه بالمأكول والمشروب فيتناول بهد جهد مقدار حاجته ويتبرع

في مشيته مسبلاً إمامه مع طولها وفي الجملة كان أمره عجيباً . اللهم انفعنا بعبادك الصالحين ، وتوفنا مسليين ودفن رحمه الله بالجبل بمقبرة المولحين .
وفي أول شهر رمضان جاء الخبر بموت صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ مملوك بنت أتابك زنكي ،
وفي تاسع عشر رمضان توفي سيف الدين بن الغرس خليل وكان أحد حجاب السلطان مشكوراً
في ذلك وكان أبوه والي شرطة دمشق في زمن المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب . وفي ذلك اليوم أيضاً
توفي صدر الدين أسعد بن المنجا الحنبلي أحد عدول دمشق المتمولين بها وبني مدرسة للحنبالة بدمشق
مقابلة لربة سيف الدين قليج مجاورة لربة القاضي جمال الدين المصري . وفي عاشر شوال توفي الجلال
عثمان بن يوسف ، والقاضي عز الدين محمد ابن القاضي الأشرف أحمد ابن القاضي عبيد الرحيم اليساني
رحمهما الله . وفي رابع عشره توفي الفخر بن هلال رحمه الله تعالى . وفي رابع ذي الحجة توفي الرضا بن
التجار أحد أعوان القضاة المذكور في قصيدة الصدقات منهم ابن التجار الأعرج سمار (؟) القضيلى في دار
قاضي القضاة . وفي سابع عشر ذي الحجة توفي الشيخ صالح الأمشاطى ابوسعيد صهر الشيخ عثمان الرومى
الساكن بالجبل رحمه الله . وفي سلتح ذي الحجة توفي نجم الدين المظفر بن محمد بن الياس الشيرجى أحد
العدول الكبار من الدمشقيين ، وتولى الحسبة بها ونظر الجامع رحمه الله .

وفيها : ورد الخبر من مصر بالقبض على ملكها الصبي نور الدين على الملقب بالمعز بن التركاني
واستيلاء مملوك أبيه قطز على الملك . وفي هذه السنة كثرت الأراجيف بدمشق بسبب التاتار اهلكهم
الله وردت الأخبار بأنهم قطعوا الفرات وأغاروا على بلاد حلب فهرب كثير من الدمشقيين وباعوا
حواصلهم وخرجوا على وجوههم متفرقين في البرارى والجبال والحصون وصادف ذلك أيام الشتاء
وقوة البرد فمات كثير منهم ونهب آخرون ، وثبت في البلد من قوى الله قلبه وإيمانه وبالله التوفيق .

سنة ٦٥٨ هـ :

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة يوم الخميس . ففي يوم الأحد بعد العصر ثامن عشر المحرم
ولد لى مولود ذكر سميت به باسم والدى اسماعيل وكنيته أبا العرب جعله الله مباركاً
ووافي يوم مولده كانون الثاني في قوة البرد وكانت تلك الأيام كثيرة الأراجيف والتخويف من جهة
التاتار خذلهم الله ، وفي منتصف صفر ورد الخبر إلى دمشق باستيلاء التاتار على حلب بالسيف وهرب
صاحبها من دمشق بأسرائه الموافقين له على سوء تدبيره وزال ملكه عن تلك البلاد ، وكان نزول التاتار
على حلب في ثاني صفر واستولوا عليها بعد سبعة أيام في تاسع صفر وأمنوهم ثم غدروا بهم فقتلهم
وكان رسل التاتار عندنا بقرية حرستا فادخلوا دمشق ليلة الاثنين سابع عشر صفر وقرىء في غدها يوم
الاثنين بعد صلاة الظهر بالجامع فرمان جاء من عند ملكهم معهم فيه أمان أهل دمشق وماحولها، وشرع
أكابر أهل دمشق في تدبير أمرهم معهم . وفي يوم قرىء فرمان صلى بالجامع على جنازة الشريف بن
عصرون ، وفي سابع عشر ربيع الأول وصل إلى دمشق نواب التاتار ولقيهم كبار البلد بأحسن ملقى
وقرىء مامعهم من فرمان المتضمن للأمان بالميدان الأخضر ووصلت عساكرهم من جهة القوطة ما رين
من وراء القوطة الى جهة الكسوة واهلكوا في مرهم جماعة كانوا تجمعوا وتحزبوا ، وعدم بسبب ذلك

غيرهم منهم : جماعة من أهل قرية حزرما ، وشجاع ابو هرماس المؤذن ، وصالح ، وقاسم وغيرهم .
وفي السادس والعشرين جاء منشور من هولاء كوك ملك التاتار للقاضي كمال الدين عمر بن بندار التفليسي بتفويض قضاء القضاء اليه بمداخن الشام ، والموصل ، وماردين ، وميسافارقين ، والاكراد وغيره . كتب له بحلب في خامس عشر الشهر ، وقرى المنشور المذكور بالميدان الأخضر وفيه تفويض جميع الوقف إلى نظره وخاصة وقف الجامع المعمور بدمشق المحروسة ، وكان قاضي قضاء دمشق وأعمالها قبله احمد ابن السني وليه من جمادى سنة ثلاث وأربعين الى الآن وذلك خمس عشرة سنة إلا شهرين أو نحوها .
وكان كمال الدين هذا نائبه ويفعل الله في خلقه ما يشاء ، وفي الثالث والعشرين من ربيع الأول توفي بالجبل الشيخ عماد الدين عبد المجيد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامه المقدسي رحمه الله وكان شيخا حسنا لطيفا ، علم جماعة كثيرة كتاب الله العزيز وابتلى بمرض مزمن في آخر عمره وكان له رواية للحديث عن الثقي وغيره . وقد أجاز أولادى رواية ما يجوز له عنه روايته . وهم محمد رحمه الله ، واحد ، واسماعيل ، وفاطمة جبرهم الله .

وفي الخامس والعشرين توفي الجمال بن الخطيرى الذى كان مصاهراً للمحيى القاضى ، وجاءنا الخبر بوفاة جمال الدين بن قوام قتلته التاتار بارض الغور رحمه الله . وفي أوائل ربيع الآخر في العشرين من آذار توفي الأوحد الدوى بحلب الذى كان قبل مدرساً بمنجى وقاضياً وكان مشهوراً وفي ربيع الآخر رجعت عساكر التاتار التي كانت عبرت على دمشق بعدما عانت في بلاد حوران ، وأرض نابلس وما حولها وقيل بلغت غاراتهم أرض غزة وبيت جبريل ، والخليل ، والصلت ، وبركة زيزى ، وموجب الكرك ونحو ذلك فقتلوا على عاداتهم الرجال ، وسبوا الصبيان والنساء واستاقوا من الأسارى والغنائم من البقر والغنم والأسلاب شيئا كثيراً ووصلوا بذلك الى دمشق فاشتري من الأسرى شيء كثير وهرب بعضهم واستحبوا خلقا كثيرا ، والله تعالى يديم علينا ستره وعافيته بمحمد وآله . الحمد لله الذى عافانا بما ابتلى به غيرنا . وعن قتل في هذه الكرة بنابلس الامير مجير الدين بن سيف الدين بن أبى ذكرى وكان شجاعا بلغنى أنه قتل من التاتار قبل أن يقتل جماعة بسيفه ومازال يضرب به حتى خطف النصل من يده فصار يقنلهم بنفسه يضرب بالدبوس ويتقى به الضرب ويرفس برجله من يصل اليه من الفرسان حتى قتل سبعة عشر أو تسعة عشر ثم قتل رحمه الله . وكان التاتار يتعجبون منه وأتوا بنصل سيفه الى دمشق ووقف عليه أمراؤهم وقد كانت قلعة دمشق امتنع بها الوالى والنقيب في جمع كثير بها فاحتجج الى حصارها فجاءها من التاتار خلق كثير وصلوا يوم الأحد ثاني عشر جمادى الأولى فباتوا تلك الليلة حتى قطعوا من الأخشاب ما احتاجوا اليه وكانوا استصحبوا معهم المجانيق تجرها الخيل وهم ركاب عليها ، وقدموا قبل ذلك أسلحة تجرها البتر على العجل ، وأصبحوا يوم الاثنين يجمعون الحجارة لرمى المجانيق فاخربوا حيطاننا كثيرة وأخذوا الحجارة من أساسها ، وأخربوا طرقا من القنوات بسبب الحجارة وهياكلنا للرمى ونصبت المجانيق في ليلة الثلاثاء وكانت أكثر من عشرين منجنيقاً وأصبحوا يرمون بها رميا متتابعاً كالطمر فاخرب كثيراً من القلعة من غربها فأسسوا حتى طلبوا الأمان فامتنوا وخرجوا من القلعة ونهب ما في القلعة وأحرق فيها مواضع كثيرة وهدم من أبراجها أعاليها ثم ساروا الى بعلبك فقتلوا

وحاصروا القلعة وأخذوها ، وساروا إلى نابلس وغيرها ووكّلوا بخراب كل مدينة بين برجين من قلعة دمشق ففعل ذلك . الحَكَمَ لله العلي الكبير . وأما السلطان الملك الناصر يوسف كان بعساكره بغزة فلما بلغه خبر نابلس توجه إلى مصر فنزل العريش ثم قطيا ثم تفرق عسكره فتوجه الترك إلى مصر مع الأتقال وتوجه هو مع خواصه إلى وادي موسى ثم نزل بركة زيزى وكبسه نائب التاتار كسبغا بها فهرب ثم استأن من له بعض أصحابه هو حسين الطبردار وصار إليهم وكان معهم في ذل وهوان ثم قتلوه ببلادهم .

وجاءنا الخبر عن الهاربين من دمشق إلى مصر بموت الجلال يوسف الدبايبي أحد المعدلين ؛ وشرف الدين بن العز المؤذن ، وقبض على خواص السلطان . وفي يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الأولى طيف بدمشق برأس مقطوع مرفوع على رمح قصير معلق بشعره فوق قطعة شبكة زعموا أنه رأس الكامل محمد بن شهاب الدين عازي بن العادل صاحب ميافارقين الذي دام التاتار على حصاره أكثر من سنة ونصف ولم يزل ظاهراً عليهم إلى أن قُتِلَ أهل البلد لقضاء زادهم وبلغنى أنه دخل عليه البلد فوجد مع من بقى من أصحابه مرقى أو مرضى فقطع رأسه وحمل إلى البلاد فطيف به بدمشق ثم علق على باب الفراديس الخارج رحمه الله وقلت في ذلك : -

ابن غاز غزا وجاهد في الله قوماً أنخنوا في المشرقين
والعراقين ظاهراً غالباً وبها ما ت شينداً بعد صبر عليهم عامين
لم يشنه أن طيف بالرأس منه فله أسوة برأس الحسين
وافق السبط في الشهادة والحمل لقد حاز أبحره مرتين
جمع الله حسن دين الشهيدين على قبح ذينك الفعلين
ثم واروا في مشهد الرأس ذاك الـ رأس فاستمعوا من الحالتين
وارتجوا أنه يحى لدى البعد س رفيق الحسين في الحسينين

رضى الله عنه ثم وقع من الاتفاق العجب أن دفن في مسجد الرأس داخل باب الفراديس شرق المحراب في أصل الجدار . وغربى المحراب طاقة يقال إن رأس الحسين رحمه الله دفن بها . وفي غده يوم الأربعاء قريء فرمان القاضي محي الدين بالجامع تحت قبة النسر وفيه توليته القضاء من قنشرين إلى العريش ونائبه أخوه لأمه شهاب الدين اسماعيل بن أسعد بن حبش وحضير قراءة فرمان نائب ملك التاتار من المغل (ايل سبان) وزوجته قعدت معه على طراحة نصبت لها بين زوجها والقاضي إلى جانب العامود الشرق الكبير الأوسط من أبواب النسر بالجامع وشرع القاضي في جر الأشياء إلى نفسه وأولاده ومن يتعلق به عندهم الأهلية ، وأضفاف إلى نفسه ، وأولاده وأخيه ونحوهم عدة من المدارس ، كالمدراوية ، والسلطانية ، والفلكية ، والركنية ، والقيمرية ، والكلاسة انتزعها من اسمعيل الكردي ، وانتزع منه أيضاً الصالحية ، وسلمها إلى العماد بن العربي ، ونزع الامينية من العلم القاسم وسلمها إلى والده عيسى ، ونزع الشومانية من الفخر النجواني وسلمها إلى الكمال بن النجار ، ونزع الربوة من الجلال محمد البني وسلمها إلى الشهاب محمود بن القاضي شرف الدين عبد الله بن زين القضاء عبد الرحمن بن سلطان وهو

ابن عمه كل هذا مع ما عرف منه من التقصير في حق الفقهاء في المدرستين اللتين كانتا ييسده من قديم الزمان العزيزية والتقوية ، وعدم انصافه فيهما ، وولي ابنه عيسى مشيخة الشيوخ بغواتق الصوفية واستناب اخاه لأمه في القضاء ومعه من المدارس ، الرواحية ، والشامية البرانية مع أن شرط واقفها أن لا يجمع المدرس بينها وبين غيرها . وبقي كذلك إلى أن ملك المسلمون في أواخر رمضان فبذل أموالاً كثيرة على أن يقر القضاء والمدارس المذكورة في يده ويد أخيه وولديه ففعل ذلك فبقى نحو شهر ثم سافر مع السلطان إلى مصر وتولى القضاء نجم الدين أبو بكر بن صدر الدين رحمه الله ابن سني الدولة وقرى منشوره بشباك الحكم بالجامع يوم الجمعة الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستائة .

وفي عاشر جمادى الآخرة توفي الفقيه شرف الدين عبد الواحد بن الحسام الواعظ المعروف بابن الحموى ودفن من الغد بالجبل رحمه الله . وفي يوم الاثنين صبيحة الأحد جاءنا الخبر من بعلبك بوفاه القاضي صدر الدين أحمد بن يحيى بن هبة الله المعروف بابن سني الدولة وكان قد سافر مع القاضي محيى الدين المذكور إلى ملك التاتار ثم رجعا على طريق بعلبك فرض صدر الدين فاقام بها وتوفي بعد صلاة الجمعة ثامن جمادى الآخرة رحمنا الله وإياه . وأخبرني العلاء على بن الشيرازى أنه رآه في المنام فسأله عن حاله فقال : لما وصلت قبلى هاتوا الدرة ، اللهم عفوك وعمل عزائه بالجامع يوم الثالث عشر من جمادى الآخرة ، ووصل الخبر باستيلاء التاتار على قلاع الصلح ، وعجلون ، وصرخد ، وبصرى والصنية وهدم الجميع ووقعوا على العرب عند زيزى وحسبان فهزموهم وغنموا أولادهم ، ونساءهم ، وأنعامهم شيئاً كثيراً واستاقوا الجميع وهرب سلطان البلاد الناصر يوسف بن محمد إلى البرارى فساقوا خلفه فاخذوه وقت بلغ شربة الماء نحو مائة دينار وأتوا به إلى نائب التاتار كتبنا فوققه وأهانته وقرعه ثم أتوا به دمشق مع من قدم من الكرك من الدمشقيين الذين كانوا هربوا إليها قدم بهم التماسى كمال الدين التفليسى بعد مشقة شديدة وجدوها في الطريق من ترددهم مع انتسار كيمها داروا فبقوا في الطريق من الكرك إلى دمشق نحواً من خمسة وثلاثين يوماً ثم وصلوا في سادس رجب ، وسار جماعة من التاتار بالملك الناصر صاحب الشام إلى هولاكو وذلك في رابع عشر رجب ومعه ابنه العزيز فاقام عندهم إلى أن قتلوه في سنة تسع وخمسين الآتى ذكرها لما بلغ هولاكو كسرة التاتار الذين كانوا بالشام مع ملكهم كتبنا فضربوا رقبة ، ورقبة أخيه ، والصالح بن شيركوه وغيرهم على ما بلغنا . وفي أواخر جمادى الآخرة توفي النقيب بن النحاس نقيب القاضي نجم الدين بن الصدر سني الدولة ، ثم توفي المهمندار سيف الدين غلام النظام بن المولى .

وفي نصف شعبان أغارت العرب على خيل الجشدار (١) التى للتاتار ومن يتعلق بهم فاستاقوها وكانت ترمى بالمرج بتل راهط وما حوله . وخرج التاتار من دمشق وما حولها خلفها ، وكان قد وصل دمشق الأشرف بن المنصور ابن المجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شادى صاحب حمص كان نزل في دزرة وقرى . فرمائه بتسليم نظره في البلاد فخرج مع التاتار خلف خيل الجشدار ثم رجعوا ولم يقبوا عليها .

وفي شعبان ضربت رقبة وإلى قلعة دمشق بدر الدين بن قراجا ، ورقبة النقيب جمال الدين بن الصيرفي الحلبي بالمعسكر وغيرهما . وجاءنا الخبر من مصر في شهر رمضان ب وفاة الحكيم جمال الدين بن الرجب الطيب ابن الطيب وكان ديننا خيراً فاضلاً في المعالجة الطبية مصلياً جيد العقيدة رحمه الله . وفي خامس رمضان توفي الشيخ محمد المعروف بالأكال . قلت : هو محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر البيطار من جبل بني هلال مولده بقصر حجاج خارج دمشق سنة ست مائة كما ذكر وهو الذي كان يأكل من أطعمة الناس بالاجرة ، وكان يتم له في ذلك نوالدر وعجائب قد ذكرت طرفاً منها في موضع غير هذا . وكان حسن الأخلاق محسناً إلى الفقراء صالحاً رحمه الله . وتوفي أيضاً النجم بن الوجيه بن البوني . وكان رجلاً حسناً ، صالحاً ، وأبوه شيخ مشهور بالقراءات ، قرأت عليه في صغرى الجزء الأول من سورة البقرة وكان إمام مقصورة الخنفة التي خلف مقصورة الخضر رحمهما الله . ومات أيضاً في رابع رمضان الشيخ سليمان المعري المقيم بالسكلاسة في زاوية الشيخ عبد الصمد الدكالي شيخ المغاربة وكان من أهل الخير رحمهما الله .

ورصل الخبر في ثامن رمضان باستيلاء التاتار على صيدا من بلاد الفرج ونهبها وثلاثمائة أسير منها . وفي أواخر شهر رمضان مات الرشيد من بني الحنبلي ، وجاءنا الخبر من بعلبك ب وفاة الشيخ محمد البيروني شيخ الحنابلة ببعلبك وكان شيخاً ضخماً واسع الوجه كبير الاحية يلبس على رأسه قبع فرو أسود صوفه إلى الخارج بلا عمامة ونفق على جماعة من الملوك والأمراء وحصل منهم دنيا واسعة ورفاهية عيش وهو الذي صنف أوراقاً فيما يتعلق بأسراء النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وأخطأ فيه أنواع من الخطأ الفاحش ، فصنفت أنا في الرد عليه كتاباً سميت به الواضح الجلي في الرد على الحنبلي ، وكان موته على ما أخبرني به ولده يوم السبت تاسع عشر رمضان رحمه الله . والله تعالى يرحمنا وإياه وسائر المسلمين .

تمام ما جرى في سنة ثمان وخمسين وست مائة

من ذلك بكسرة التاتار خرج عساكر أهل مصر مع من انضوى اليهم من العرب وغيرهم لقصد التاتار الذين بالشام وملكهم يومئذ الملك المظفر قطز بن عبد الله التركي مملوك التركاني الذي كان قبله ملك مصر فاجتمع معه خلق عظيم ، ولما كان ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان جاءنا بدمشق الخبر بأن عسكر المسلمين وقع على عسكر التاتار يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان عند عين جالوت وما قاربها من البلاد فهزمهم وقتلهم وأخذوهم ومعهم ملكهم كتبنا فقتل وأخذ رأسه وأسر ابنه فانهزم تلك الليلة من كان بدمشق من التاتار إيل سباني نائب الملك وأتباعه وتبعهم الناس وأهل الضياع ينجونهم ويقتلون من خلفوا به منهم والله الحمد والشكر . وعين قتل بعد المعركة الملك السعيد بن العزيز بن العادل صاحب الصببية وبانياس بقي محبوساً بقلعة الشام بعد موت الصالح أيوب وابنه تورانشاه وكسر الفرنج بالديار المصرية سنين كثيرة وأخرها بقلعة البيرة على الفرات . فلما وصلت التاتار إليها أخرجوه وصار معهم ثم قدم مع مقدمهم كتبنا بدمشق وحضر فتح قلعتها وتسلم بلادها فلما قدم العسكر المصري في هذه الكرة قاتل مع التاتار فلما وقعت المكسرة عليهم جاء إلى الملك المظفر قطز

وفي ظهر تاريخ الأحد سابع عشر رمضان ورد كتاب وهو أول كتاب ورد منه إلى أهل دمشق يخبرهم بهذه الكسرة الميمنة وبمواصلة الزحف اليهم بعدها. وفي التاسع والعشرين من رمضان قتل بالجامع الفخر محمد بن يوسف الكنجي وكان من أهل العلم بالفقه والحديث لكنه كان فيه كثرة كلام وميل إلى مذهب الرافضة جمع لهم كتباً توافق أغراضهم ويقرب بها إلى الرؤساء منهم في الدلتين الإسلامية والتاتارية. ثم وافق الشمس القمي فيما فوضه إليه من تخليص أموال الغائبين وغيرهم فأتدب له من تأذي منه والب عايشه بعد صلاة الصبح فقتل وبقر بطنه كما قتل أشباهه من أعوان الظلمة مثل : الشمس بن الماسكيني وابن البغيل الذي كان يسخر الدواب ، ومن العجائب أن التاتار كسروا وأهلكوا بأبناء جنسهم من الترك وقلت في ذلك : —

غلب التاتار على البلاد فجاءهم من مصر تركي يحسود بنفسه
بالشام أهلهم وبدد شملهم واكل شيء آفسه من جنسه

وجاءنا الخبر بوفاة الأمير حسام الدين بن أبي علي بالديار المصرية في أواخر شعبان من هذه السنة وقد كان النصارى بدمشق قد شتموا بسبب دولة التاتار وتردد ايل سبان وغيره من كبارهم إلى كنائسهم وذهب بعضهم إلى الملك هولاء وجاء من عنده بفرمان لهم اعتناء بهم وتوصية في حقهم ودخلوا به البلد من باب توزما وصلبانهم مرتفعة وهم ينادون حولها بارتفاع دينهم واتضاع دين الإسلام ، ويرشون الخمر على الناس وبأبواب المساجد فركب المسلمين من ذلك هم عظيم فلما هرب التاتار من دمشق ليلة الأحد السابع والعشرين من رمضان أصبح الناس إلى دور النصارى يهبونها ويخربونها ما استطاعوا منها وكانت النصارى قد عبروا من باب توزما قاصدين درب الحجر ووقفوا عند رباط الشيخ أن البنان ونادوا بشعارهم ورشوا الخمر يباب الرباط وفعلوا مثل ذلك على باب مسجد الحجر الصغير والمسجد الكبير والزمو الناس من دكاكينهم بالقيام للصلاب ومن لم يفعل ذلك أخرجوا به وأقاموه غصباً وشقوا به السوق إلى عند القنطرة آخر سوق كنيسة مريم ، فقام بعضهم على الدكان الوسطى من الصف الغربي بين القناطر وخطب وبجل دين النصارى ووضع من دين الإسلام ثم عطفوا من خلف السوق إلى الكنيسة التي أخرجها الله بعد ذلك وكان ذلك في ثاني عشر رمضان ، وفي الغد صعد المسلمون مع قضائهم وشهودهم إلى ايل سبان بالقلعة فها نؤم ورفعوا قسيس النصارى عليهم وأخرجوهم من القلعة بالضرب والإهانة وفي غد حضر ايل سبان في الكنيسة وفي الغد كانت الكسرة وأخرب المسلمون من كنيسة اليماقبة وأخرجوا كنيسة مريم حتى بقت كوماً والحيطان حولها تعمل النار في أخشابها وقتل منهم جماعة واختفى الباقون وجرى عليهم أمر عظيم اشتفى به بعض الاشتفاء صدور المسلمين وهموا بنهب اليهود فنهب قليل منهم ثم كفوا عنهم لانهم لم يصدر منهم ما صدر من النصارى .

وفي يوم الجمعة ثاني شوال خطب بجامع دمشق الأصيل المسعودي الذي كان خطيباً به أول دولة نجم الدين أيوب ثم عزل بالشيخ غز الدين بن عبد السلام ثم خطب عماد الدين بن خطيب بيت الأبار ، ثم خطب القاضي عماد الدين بن الحرستاني نحو ثلاث عشرة سنة ثم عزل بهذا الأصيل .

وكان له صوت حسن في الخطابة والقراءة فبقى متولياً للخطابة والإمامة بجامع دمشق الى سلخ شوال مدة شهر واحد ، ثم سافر مع السلطان الملك المظفر الى مصر واعيد منصب الخطابة والإمامة الى القاضي عماد الدين بن الحرستاني الذي كان به من قبل ، وجاءنا الخبر بأن المنتهزمين من رجال التاتار ونسائهم لحقهم الطلب من المسلمين بأرض حمص ونحوها فسيروا ما كان معهم من أسرى المسلمين وتبعجت خيولهم فتخففوا بما معهم حتى انهم رموا أولادهم وضربوا رقاب من عجزوا عن حمله من نسائهم وعرجوا نحو طريق الساحل وخطف منهم خلق وقتل ناس وأسر جمع والطلب خلفهم ليستأصلوهم ان شاء الله .

وجاءنا الخبر في سادس شوال بموت العماد أبي حامد الحسين بن عماد الدين علي بن الحافظ بهاء الدين القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم علي بن الحسين المعروف بالحافظ بن عساكر ، وكان قد خرج من دمشق الى مصر أيام الجفلة من التاتار ولما بلغه استقامة الشام وأمنه خرج مع غيره من مصر على طريق الشوبك والكرك فرض وتوصل الى نحو ذرع فأت رحمة الله . وفي رابع عشر رمضان جرت على حكاية من نائب التاتار المذكور واسمه ايل سبان لعنه الله وإيام اهانة وتهديدا بضرب الرقبة على أن وضعت خطي لهم بمبلغ كبير من المال ظلماً وقهراً فلم يمتنع بعد ذلك اليوم الا عشرة أيام حتى كسر التاتار بأرض كنعان بعين جالوت وما والاها كسرة عظيمة مشهورة كسرهم الملك المظفر المذكور كما تقدم وهرب ايل سبان ومن كان بدمشق معهم ليلة جاءهم الخبر وعجب الناس من سرعة هذا الفرج وقيل في ذلك : —

تفرق جمع الكفر لما تعرضوا	أباشامة ظلماً وكدر ورده
ارادوا به كيداً وما هيب عليه	فقار له الرحمن اذ هو عبده
فما كان بين الجور منهم وكسرهم	لدى رمضان غير عشر نعهده
لخاشي لمقتى الشام يهمل أمره	ويخفض ذوعلم ويرفع عتده
له اسسوة بالانبياء وصالحى الـ	برية فيه ليس يخلف وعده
يعز علينا ما جرى غير أننا	نسر به خينا فلا كان قعده

والحمد لله على النصرة عليهم والله المستعان . وفي شهر رمضان توفى الحاج سليم الفقيه كان بالمدرسة الشامية رحمه الله واسمه : سليم بفتح السين وكسر اللام . وفي ثانی ذی القعدة توفى امام المدرسة الحسامية جمال الدين النابلسي أخو الزين خالد المحدث ودفن بالجبل رحمه الله . وفي ثانی عشر ذی القعدة توفى على ابن حديد بن عبيد السبسي المصري الفقيه المقرئ وكان من سكان المدرسة الامينية وهو من أصحاب الشيخ أبي عمرو بن الحاجب رحمه الله ومن خدمه كثيراً من حين جاء معه من مصر سنة سبع عشرة وستائة إلى أن توفى وكان رجلاً حسناً مشغلاً بنفسه صالحاً ديناً ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله . وفي الحادي والعشرين منه قرى منشور نجم الدين بن سني الدولة بولاية القضاء بدمشق . وفي الثامن والعشرين من ذی القعدة توفى الجمال أبو الحرم مكي بن محمد بن المسلم بن أبي الخوف رحمه الله ، وقبله

توفى من أهل حارة الخياط أيضا القطب ابن الليثاني وكان من مشايخ الفقهاء مثقلا بمسجد الحارة ظريفا لطيفا كريما رحمه الله ، وجاءنا الخبر بوفاة الزكي البني بعلبك وكان قاضيا بها وكان قبلها تولى القضاء ببيانياس ثم يبصرى رحمه الله ، ووصل الخبر بأن الملك المظفر قطز الذي ملك مصر والشام وكسر التاتار قتل في رجوعه من الشام الى مصر قبل دخوله مصر بين الغرابي والصلحية وكان مدة ملكه منذ قبض على ابن استاذة التركاني إلى أن قتل نحو من سنة واحدة والله تعالى يولى على المسلمين من يهتم بنصرة الإسلام وإقامة شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان قطز هذا موصوفا بمواظبة الصلاة والشجاعة وتجنب شرب الخمر رحمه الله ، وأتفق بين كسره لجيش التاتار وبين قتله قريب مما كان بين قتل المظفر ابن الصالح بن الكامل وكسره القرطبي الذين كانوا بدمياط على ماسبق ذكره في أخبار سنة ثمان وأربعين هاتين الأجيوتين المتشابهتين نحو من عشرة سنين إلا أن السابقة كانت في أوائل سنة ثمان وأربعين وهذه المتأخرة كانت في أواخر سنة ثمان وخمسين والله تعالى يحسن العاقبة .

وتولى السلطنة بدمشق عقيب ذلك الأمير علم الدين سنجر المعروف بالحلي التركي وكان قطز قد استثناه فيها فلما بلغه قتل قطز استخلف الناس وتسلطن وسكن القلعة . وفي رابع ذى الحجة توفى الشيخ ابراهيم الفارقي أبو صالح وكان شيخنا كبيرا صالحا ملازما أكثر أوقاته المجاورة بالزاوية التي فيها الشباك النكالي بجامع دمشق وهو الشباك الذي اعتاد القضاء الصلاة فيه يوم الجمعة وأصله كان من اسمرود وكان يرعى بجانبه من جهة السلطان الأشرف بن العادل وأخوته ويهتم ودفن بالجليل رحمه الله . وفي سادس ذى الحجة يوم الجمعة خطب بدمشق لمن تولى السلطنة بالديار المصرية بعد قطز وهو: بيرس البندقداري التركي الموصوف بالشجاعة والاقدام ولقب بالملك الظاهر ركن الدين . وذكر بعده الذي تولى دمشق علم الدين سنجر الحلي ولقب بالملك المجاهد وضربت الدراهم باسمهما . وفي سابع عشر ذى الحجة توفى العفيف بن رحمه شيخ صالح مجاور بالجامع يخطط فيسه . وهو والد الشرف بن رحمه المشتغل بسماع الحديث ودفن بمقابر الصوفية العليا . صليت عليه إماماً خارج باب النصر وحضرت دفنه ، ولما رجعت مررت بدار الحديث الأشرفية فرأيت ما هي عليه من الثمت والخراب صورة ومعنى بسبب قسلة الاشتغال بها وخراب وقفها فتذكرت ما كانت عليه زمان كنا بها في سنين نيف وثلاثين وستاته وشيخها يومئذ شيخنا الفقيه الحافظ تقي الدين عثمان بن الصلاح فقلت بلبها مشيراً إليها : —

من بعد ما مات رنطار والتقى بن الصلاح هناك الوقف والشيخ للعلوم الصالح

رنطار هذا كان يعرف بالحاج رنطار كان الملك الأشرف واقف دار الحديث قد اعتمد عليه في عمارتها ووقفها والنظر في ذلك في خدمة الأثر الشريف النبوي بها وكان رزقها في أيامه متوفراً. واختل ذلك بموته كما اختل الاشتغال في الدار المذكورة بعد موت الشيخ بن الصلاح رحمهم الله ، ونظير ذلك لأن نجم الدين بن سلام كان ناظر التربة الصلاحية ، وكان الجماعة في أيامه دارة أرزاقهم فلما توفى قال فيها شيخنا علم الدين السنخاوى رحمه الله وكان يتولى الإقراء بها يومئذ مخاطباً للجماعة المشتغلين بها : —

والله والله لا أفلحتم أبداً من بعد ما قد هوى النجم بن سلام

وكان الأمر على ما ذكر اختل الوقف بعده والله المستعان.

وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة توفي المجاهد قايماز الإقبال أحد معتق جبال الدولة اقبال صاحب المدرستين بدمشق ، وكان هذا المجاهد رجلاً دينياً خبيراً رحمه الله ودفن بالجبل صليت عليه اماماً بجامع بني أمية بدمشق وشيعته إلى مقبرة باب الفراديس ثم مضى به إلى الجبل . وفي هذا الشهر توفي الحاج علي الجمال المعروف بدويخ وكان أحد المقومين في طريق الحج .

وفي هذه السنة كثر تغير الدول ومتولى الحكم بالشام فكان الشام أول السنة إلى نصف صفر في مملكة الناصر يوسف بن محمد بن غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي ، ثم صار في مملكة التاتار إلى الخامس والعشرين من رمضان ، ثم صار في مملكة المظفر قطز صاحب الديار المصرية إلى أن قتل في ذي القعدة ، ثم صار في سلطنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ويفعل الله ما يشاء . وكان القضاء في أول السنة تولاه الصدر احمد بن سني الدولة مستقلاً به من خمس عشرة سنة إلى أن ولي التاتار كمال الدين محمود بن بندار التفليس ، ثم ولوا يحيى الدين يحيى بن الزكي ، ثم ولي قطز نجم الدين بن الصدر ابن السني وابتلى الناس في هذه السنة بغلاء شديد عام في جميع الأشياء من المأكول والملبوس وغيرهما . بلغ رطل الخبز درهمين ، ورطل اللحم خمسة دراهم ، وأوقية القنبريس درهما ، والجبن درهما ونصف ، والثوم أوقية بدرهم ، والعنب رطل بدرهمين ، ومن أكثر أسيابه ما أحدثه الفرج من ضرب الدرهم المعروفة بالياقية وكانت كثيرة الغش ببلغى أنه كان في المائة منها خمسة عشر درهما فضة والباقي نحاس ، وكثرت في البلد كثرة عظيمة ، وتحدث في إبطالها مراراً فبقى كل من عنده شيء حريصاً على إخراجه خوفاً من بطلانها فتراها يذأب في شراء أى شيء كان فيترايد في السلع بسبب ذلك إلى أن بطلت في أواخر السنة فعادت تباع كل أربعة منها بدرهم ناصري مغشوش أيضاً بنحو النصف .

سنة ٦٥٩ هـ :

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمائة أولها يوم الاثنين لايم خلون من كانون الأول في أول المحرم جاءنا الخبر بجفلة أهل حلب وما والاها إلى دمشق بسبب تجمع التاتار الذين كانوا ببحران وغيرها من بلاد الجزيرة ، وانضم اليهم من انهزم من وقعة كسرتهم وضعفوا ، كما كان عندهم من شدة الغلاء ببحران وكانت البلاد قد خربت فاضطروا إلى الاغارة على بلاد حلب فأنجفل الناس منهم ، ثم جاءنا الخبر في سابع المحرم بأنهم كسروا بارض حمص كسرة عظيمة فضربت البشائر بذلك وكانت الكسرة عند قبر عمالده بن الوليد رضي الله عنه إلى قريب الرستن وذلك يوم الجمعة خامس المحرم وقتل منهم نحو ألف رجل ولم يقتل من المسلمين سوى واحد ، وفي ثالث عشر المحرم طيف برؤوس طائفة منهم في أسواق دمشق من القتلى مرفوعة على عصي بأيدي الصبيان يجي عليها بالفلوس . وفي يوم تاسوعاء توفي الشرف حسن بن الجمال عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله وكان رجلاً خبيراً ، ثم جاءنا الخبر في نصف المحرم برجوع التاتار ونزولهم على حمة لجنفل الناس إلى دمشق وقدم صاحب حمص وصاحب حمة في طلب النجدة واجتماع المسلمين على القتال ، ونزل المجاهد الحلبي الذي كان قد تسلطن بدمشق عن السلطنة وانقاد الجميع لسلطنة صاحب مصر لقوته بالمال والرجال ثم ورد الخبر برجوع

التاتار وتختلف صاحب صهيون منهم جماعة وقتل الحشيشية لصاحب سيس لعنه الله ووقع السيف بين التاتار وابن صاحب سيس الله يصدق ذلك ويتم نصر المسلمين . وفي خامس صفر توفي جمال الدين يوسف بن الناصح على بن مرتفع بن افسكين وكان هو وأبوه وأخوه من عدول البلد ويتولون المدرسة السرورية رحمه الله ودفن على أبيه بالجبل . وفي ليلة الأحد ثاني عشر صفر هرب سنجر الحلبي الذي كان تسطن بدمشق ونزل في قلعة بعلبك وقبض على أعوان الظلة الذين كانوا منصوبين لمصادرة الناس . ففهم : المجاهد سليمان ، وغلame سيف الدين ، والأسعد المسلماني ، ثم قبض عليه من بعلبك وأرسل تحت الحوطة إلى مصر . وفي العشرين من صفر توفي السكّال القزويني أحد القراء بالتربة الأشرفية وكان شيخاً صالحاً ومقرئاً حسناً رحمه الله تعالى .

وفي الحادى والعشرين درس القاضي نجم الدين بن الصدر بن سنى الدولة بالمدرسة العادلية وعزل السكّال التفليسي عنها واعتقل بسبب الحياصة الناصرية التي تسلمها التاتار وكانت رهناً بمخزن الأيتام على الدين الذي اقترضه الناصر صاحب دمشق من ورثة عرفة الدينسرى فبقي السكّال في الاعتقال خمسة عشر يوماً ، ثم أُلجىء في السنة الآتية إلى التحول من دمشق إلى مصر ففارق ما كان فيه وسكن مصر . وفي يوم الجمعة ثاني شهر ربيع الأول توفي الخطيب زين الدين خطيب حجة رحمه الله وكان له معروف كثير ووقف أوقافاً حسنة وكان حسن الخطابة كثير الخير والصدقة . وفي هذا الشهر تجمع القرعج وخرجوا على المسلمين وهم تسعمائة فارس قنطارية ، وألف وخمسمائة تركلى ونحو ثلاثة آلاف راجل وأخذ الجميع قتلاً وأسراً ولم يفلت منهم سوى واحد وبعض من كان معهم وانضاف اليهم من رجالة تلك الضياع من ضعاف المسلمين في الدين وأسروا جماعة من ملوكهم .

وفي يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر توفي ابنى الصغير اسماعيل جعله الله فرطاً صالحاً لأبويه ورحمه وایانا وصليت عليه خارج باب النصر ودفنته تحت أخوته بمقبرة ابن زوزان المجاورة للصوفية وعمره يوم مات سنة واحدة وشهران ونصف شهر . وفي ذلك اليوم توفي الخادم سابق الدين الأشرفي المجاور بالتربة الأشرفية وكان غادماً خيراً رحمه الله . وفي عاشر ربيع الآخر توفي التاج الساسى المخرنبي وكان شيخاً فيه خير وسكون وحياء مقرباً عند الحاكم بدمشق الصدر بن سنى الدولة رحمه الله . وفي الخامس والعشرين من ربيع الآخر توفي الشريف المخلص من بنى أبى الحسن الحسينى التاجر بقيسارية الفرس وكان شيخاً كبيراً وأحد عدول القاضي بدمشق رحمه الله . وفي تاسع جمادى الأولى عقد مجلس العزاء بالجامع المعمور بدمشق للسلطان الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازى بن يوسف بن أيوب الذى كان سلطان حلب ثم ملك دمشق وأعمالها وهرب من التاتار وسلم اليهم بلاده ثم سلم نفسه اليهم فأهانوه ومضى إلى ملكهم هو لا كواخبره أنه ضرب رقبته مع جماعة لما بلغهم أن العسكر المصرى كسر عسكر التاتار بعين جالوت وقتل ملكهم كتبغا فكأنهم اقتصوا منه رحمه الله . ومات قبل ذلك يومين الشجاع بن سنقر شاه الذى كان يتناول وقف بقرية داعية رحمه الله .

وفي هذه الشهور توفي شهاب الدين الرفيع الشاهد تحت الساعات . وذبح زين القضاة عبد الرحمن ابن سلطان بالجبل ، ثم ورد إلى دمشق أولاد بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وهما صاحب الجزيرة

يومئذ وصاحب الموصل بعيالهم وأموالهم ومعهم من أهل البلاد من كان له قدرة على السفر لخوف عرض لهم وساروا إلى مصر ثم رجعوا مع سلطانها في آخر السنة ومضوا إلى بلادهم ظاهرين على العدوان إن شاء الله .

وفي تاسع عشر رجب قرى بدمشق بالمدرسة العادلية كتاب ورد من مصر من السلطان الملك الظاهر يبرس يتضمن أنه قدم عليهم مصر أبو القاسم أحمد بن الظاهر محمد بن الناصر لدين الله أحمد أمير المؤمنين وهو أخو المستنصر بالله الذي بنى المستنصرية ببغداد وأنه جمع له الناس من مدينتي مصر والقاهرة من العلماء والأمرء والتجار وأثبت نسبه عند قاضي القضاة بذلك المجلس فلما ثبت بشهادة جماعة من الحاضرين عرفوه أنه ولد الظاهر بن الناصر أسجل الحاكم عليه ثبوت ذلك ثم بايع له الناس بعد مابداً السلطان له بمبايعته ورضوا جميعاً بخلافته وأمر بنقش اسمه على الدينار والدرهم وأن يخطب له على المنابر وكان ذلك الاثبات والمبايعات في رابع ساعة من يوم الاثنين ثالث عشر رجب وبسر الناس بذلك سروراً عظيماً وشكروا الله على عود الخلافة العباسية بعد ما كان الكفرة التتار قطعوها بقتل الخليفة المستعصم بن الظاهر وهو ابن أخي هذا الذي بويع بمصر وبسبب تخريب بغداد وقتل أهلها وذلك سنة خمس وخمسين فبقى الناس بغير خليفة نحو أربع سنين ونصف وصورة الكتاب الوارد إلى قاضي دمشق هذه المكتوبة إلى القاضي نجم الدين يعلى بما تجدد من أمر يهيج الأمة ويستدعي الرحمة يأخذ الثار من هتك للإسلام حرمة وهو أنه ورد علينا الإمام أبو القاسم أحمد بن الإمام الظاهر بن الإمام الناصر سلام الله عليه في أمر نسبه وأخذ البيعة له فحضر جماعة شهدوا بالاستفاضة أنه ولد الإمام الظاهر وثبت ذلك عند قاضي القضاة لدينا ثبوتاً شرعياً واسجل عليه بحضور العالم وعند ذلك بسطنا لمبايعته واحتسنا واقتفى أثرنا الأمرء والحلقة والناس كافة في مبايعته والرضى بخلافته وذلك في رابعة يوم الاثنين ثالث عشر رجب وتقدمنا بأن يخطب له ويتوج مفرق الدينار والدرهم باسمه الشريف ونحن بصدد اهتمام نصرة الإسلام على يديه ، وأهداء كرائم الأموال والذخائر إليه فليستند من منصبه الشريف إلى إمام صحيح النسب شريف الحسب ويحمل استناد أحكامه إلى ولايته الصحيحة ومبايعته الصريحة وليعلن هذا الخبر السار في البادين والحضار

وفي سابع عشر شعبان توفي بحجة الشيخ شرف الدين محمد بن (١) الجوبراني كان مشهوراً بالعلم . وفي خامس رمضان توفي الشباب بن خواجا أخو الضياء المعروف بالجوبراني أحد فقهاء المدرسة الحسامية وكان رجلاً صالحاً سليم الصدر به نوع اختلال يسكن في تربة مثقال الجمدار قبالة تربة سر كس بجبل قاسيون في قبالة تربة خاتون رحمهم الله تعالى . وفي شوال قتل قطب العالم أخو العز الخلاطى الذى شق نفسه بالمدرسة العادلية . وفي يوم الاثنين سادس ذى القعدة وصل إلى دمشق العساكر المصرية مع السلطان الظاهر ركن الدين يبرس الصالحى المعروف بالبندقدارى ومعهم الخليفة المستنصر بالله أبو القاسم أحمد بن الظاهر بن الناصر واحتفل الناس للقاءهما وكان يوماً مشهوداً ونزل الظاهر بالقلعة ونزل الخليفة بالتربة الناصرية بجبل قاسيون . ثم يوم الجمعة عاشر ذى القعدة دخل الخليفة إلى جامع دمشق من باب البريد وجاء السلطان من باب الزيارة ودخلا مقصورة الخطيب سبق الخليفة وبعده جاء

السلطان وحضرا الخطبة والصلاة ثم خرجا بعد الصلاة والناس يدعون لها بالنصر والإغاثة على قع الكفرة أعداء الدين . وفي ثاني عشر عشر ذى القعدة توفي الزين عمر بن عقييل التنوخى وكان قليل الدين مغلطا اللهم استرنا واغفر لنا . وجاءنا الخبر في ذى القعدة من الديار المصرية بوفاة الصفي ابراهيم ابن مرزوق التاجر المحظوظ في التجارة وكان في زمن الملك الأشرف موسى يدعى بالساحب وبقي بالشام مدة يتصدق عنه كل يوم بمجملته من الخبز .

وفي يوم الخميس الثالث والعشرين من ذى القعدة سافر الخليفة بمن صحبه من العساكر إلى نحو العراق في طريق البرية ، وسافرت قطعة من العساكر إلى أرض حلب وحران وطائفة ساروا إلى بلاد الفرنج نصر الله المسلمين فاغاروا ثم عادوا ووقع الصلح بينهم . وفي يوم الخميس ثامن ذى الحجة عزل عن قضاء دمشق النجم بن الصدر بن سنى الدولة وتولى القاضى شمس الدين أحمد بن بهاء الدين محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان الذى كان نائبا في الحكم بالقاهرة سنين كثيرة ويجلس مكان النجم وأبيه بالمدرسة العبادية ثم وكل على النجم وأمره بالسفر إلى الديار المصرية وكان حاكما جائرا ، فاجرا ظلما متعديا فاستراح منه العباد والبلاد وهو الذى شاع عنه أنه أودع كيسا فيه ألف دينار فرد بدله كيسا فيه فلوس وذكر ذلك في القيصدة التى هجى بها لما تولى الحكم ورفعت إلى الملك المظفر ، والمولى الأمير المجير ، وابن ودادة . وفي الجملة تولى الحكم في زماننا ثلاثة مشهورون بالفسق هذا الظالم ، والرفيع الجليل ، وابن الجمال المصرى ، كان نائبا لأبيه وقلت في حصر القضاة ونوابهم : —

دمشق فى عصرنا مع فضلها بليت من القضاة بجهال وأوقاح
باجمين ومصرى وصانفهم والأربلى وخياط وفلاح
هم ضعف ستة والنواب كلهم ضعفان أحزانهم أضعاف أفرح

أى هم اثنا عشر : الزكى ، وأخوه ؛ وابن الحرسى ؛ وابنه . والجمال المصرى ، والحنوى . والرفيع والتفليس ، وبنو سنى الدولة ثلاثة ، وابن خلكان ، والبواب شرف الدين بن زين القضاة ، وابن الشيرازى ؛ والسراج مدرس القيازية ؛ وابن الموصل ، والشرف الحوراني ، والنجم الحنبلى ، وابن المصرى ، والسنجارى ، وملكشاه ، وعبد الله . والبصكرى ، وقاضى العسكر ، وابن عبد الكافى ، وابن العجمى . واسحاق ، والبدر بن خلكان ، وأخوه المحيى . وابنه . وقلت في نظم الاثنى عشر : —

هم الزكى والحرسى معا وجمال مصر ثم الحنوى ثم ذوالراح
رفيعهم وبنو السنى ومحبيهم وخلكان مع التفليس يا صاح

ثم سافر الحاكم المعزول إلى مصر تحت الحوطة يوم الخميس خامس عشر ذى الحجة ، والدعاء عليه دثير ، والتظلم منه شائع والدعاوى عليه كثيرة .

وفي الغد يوم الجمعة قرىء بالشباك السكالي بجامع دمشق وأنا حاضر فيه تقليد القضاء للقاضي شمس الدين بن خلكان الأربلي ويتضمن أنه فوض إليه الحكم في جميع بلاد الشام من العريش إلى سلبية يستنيب فيها من يريده وفوض إليه النظر في أوقاف الجامع والمصالح ، والبيارات ، والمدارس وغيرها بما كان تحت يد الحاكم المعزول وفوض إليه تدريس سبع مدارس كانت تحت يد المعزول وهي : العزراوية ، والعادلية ، والناصرية ، والفلكية ، والركنية ، والإقبالية ، والبهسية ، وأنشدني العماد داود بن الحموي لنفسه في ذلك القاضي المعزول . —

نجم أتاه ضياء الشمس فاحترقا	وراح في لجج الادبار قد غرقا
ناحت عليه الليالي وهي شامته	وعرفته صروف الدهر ما اختلقا
وحدثته الآمان وهي كاذبة	بأنه لا يرى بعد النعيم شقا
وجاد بالمال كي تبقى رياسته	وفتق الشرع والتقوى وما رتقا
لجأه سهم غرب جل مرسله	فات معنى وما اخطاه من رشقا
وألقيت في قلوب الناس بغضته	لكنهم قد غدو في ذمه فرقا
وفرقة بقبيح الظلم تذكره	وفرقة حلفت بالله قد فسقا
وفرقة سلبته ثوب عصمته	بأنه من رباط الدين قد مرقا
وراح قسراً إلى مصر على عجمل	موافقا للذي من قبله سبقا
مفارقاً للنعم كان منغمساً	فيه ولذة يوم بدلت أرقا

وزدت أنا : —

وفرقة وصفته بالخسلاعة مع خبث وكبر وكل منهم صدقا

وفي يوم السبت سارت العساكر مع سلطانها الظاهر راجمة إلى مصر ، وجاءنا الخبر من عانة بوصول الخليفة إليها وأنه اتفق مع الخليفة الآخر الذي كان أقامه برلو بمدينة حلب ويلقب بالحاكم ونقش اسمه على الدراهم وخطب له على المنابر فلما قدم صاحب مصر والشام بالعساكر وتوجه الخليفة إلى العراق تزلزل أمره ووفق بينهما فأنصاح الحاكم المستنصر بسبب أنه الأصغر وذلك الأكبر ووقع الاتفاق وزال الشقاق والله الحمد . ثم جاءنا الخبر في آخر السنة خرج عليهم طائفة من التاتار وأحجبتهم قبل وصولهم بغداد فقتلوا الخليفة وأكثر من كان معه وجاء الخليفة الأصغر هارباً إلى العراق وقدم جماعة منهم دمشق هاربين وأخبروا بما جرى عليهم ومن كان معهم وفقد السكالي بن السنجاري ، وابن العمري ، وعبد العزيز ابن عبد الملك بن عساكر وغيرهم .

سنة ١٦٦٠ هـ :

ثم دخلت سنة ستين وستمائة في يوم الأربعاء ثاني عشر المحرم ذكرت الدرس بالمدرسة الركشية الملاصقة للدرسة الفلكية ، وابتدأت بها درسا من مختصر المزني رحمه الله محاضرة قاضي القضاة وغيره . وفيها : في أوائل صفر توفي البرهان إبراهيم الصرخدي .

وفيها : في ثاني عشر صفر قتل الإين مظفر بن اسماعيل التاجر المعروف بالزين الصانع صاحب الأملاك بقرقي داعية وحمورية وغيرهما قتل بعد صلاة الجمعة وهو داخل من جبل قاسيون قبل أن يصل إلى مقبرة ابن صاحب قرقيسيا على حافة الساقية المقابلة للزرعة المعروفة بالسميرية . قتله شخص من أهل قرية تل منين متبعه من الجبل وقد عاينه باع شيئا واستوفى ثمنه ولم يتمكن الفرصة إلا هناك ، ثم مسك القاتل فافر فشنق بعد يومين بين الميدانين يوم الاثنين ودفن الزن من الغد بحمل قاسيون رحمه الله يوم السبت ثالث عشر صفر .

وفيها : يوم الأحد الثاني والعشرين من صفر . دخل الخليفة الحاكم الذي كان بايعه برلوجلب وأزل في قلعة دمشق مكرما وذلك بعد الوقعة التي قتل فيها الخليفة المستنصر وكان معه فهرب وسلم ثم سافر إلى مصر يوم الخميس السادس والعشرين من صفر . وفي ذلك اليوم توفي عثمان السكيال الأحول الساكن بحضرة حمام الحين ودفن بباب الصغير .

وفيها : في أواخر ربيع الآخر توفي العز الصير الأربلي الذي كان يقرئ علوم الأوائل في بيته لمن يتردد إليه من أهل الملك مسلها ، وكافرها ، ومبتدعها ، من الرافضة ، واليهود ، والنصارى ، والسامرة وكان قليل الدين لكنه كان ذكيا فصيحاً حسن المحاضرة والله تعالى يحثم لنا بخير آمين . وفي أول جمادى الأولى توفي بمكة التاج أبو الحسن بن زين الأمان وصلى عليه بجامع دمشق يوم الجمعة رابع عشر ربيع الخطيب عماد الدين بن الحر ستاني عندما صبح خبر موته رحمه الله .

وفيها : جاءنا الخبر من مصر بوفاة الشيخ عز الدين أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله وعمل عزائه بجامع العقبة يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ستين وستمائة ؛ ثم جاء من حضر جنازته وأخبر أن وفاته كانت يوم الأحد عاشر جمادى الأولى أو حادي عشره وكان يوماً مشهوداً حضر جنازته الخاص والعام ، ونزل السلطان الظاهر بيبرس وصلى عليه مع الناس بالقراة ودفن في آخر القراة بما يلي الجبل من ناحية البركة ، وصلى عليه في جامع دمشق وغيره من الجوامع بالشام يوم الجمعة سلخ جمادى الأولى رحمه الله ، ونادى النصير المؤذن بعد الفراغ من صلاة الجمعة : الصلاة على الفقيه الامام شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام .

وفيها : في حادي عشر جمادى الأولى توفي الجمال عيسد الوهاب بن المصبري الاعور وكان قديماً بالمدرسة الجاروخية في حياة شيخنا نحر الدين بن عساكر ثم صحب بني سني الدولة وانتفع بهم وكف بصره في آخر عمره ودفن . وفيها : في رجب من هذه السنة جرى على الشمس محمد بن مؤمن الحنظلي

أمر بتعصب أهل الجبل عليه بأن حمل والى دمشق على صفعه ومجريصه على حمار ندمشق وبالجبل . وجاءنا الخبر من مصر بوفاة صاحب كمال الدين عمر بن أبي جراد الحنفى المعروف بأبن العديم فى العشرين من جمادى الأولى وصلى عليه بجامع دمشق صلاة الغائب رحمه الله . وكان فاضلاً متواضعاً ، حسن المحاضرة ، كثير الإفادة . وسود تاريخاً بحلب ، ويبيض بعضه . وفى ناسع عشر جمادى الأولى توفى الجلال عبد الله بن عبد الملك الحنبلى المعروف بعفلق . وفى السادس والعشرين من جمادى الأولى توفى التاج عبد الرحمن بن عبد الباقي بن الخضر الحنفى المعروف بأبن النجار ، وكان أحد شهود باب الجامع ، ومدرساً فى بعض مناصب الحنفية رحمه الله ، وهو الذى كان عقد نكاحاً على مذهبه بأذن الصدر بن سنى الدولة الحاكم الشافعى ثم أذن الصدر لنائبه الكمال التفلىسى فى نقضه فنقضه وجرى فى ذلك انكار عظيم على النافى والآذن وصنف فى ذلك تصنيفاً فانتصر التفلىسى لما حكم به بجمع جزءه فنقضه عليه بتصنيف آخر . صليت عليه إماماً ظاهراً . الفراديس ، واتفق حينئذ عبور نائب السلطنة بدمشق وأعمالها الحاج علاء الدين طبرس الوزىرى قزرجل وصلى معنا عليه ثم مضى به إلى جبل قاسيون .

وفىها : فى ثالث عشر جمادى الآخرة توفى البدر المرازى الخلفى المعروف بالطويل وكان قليل الدين تاركاً للصلاة منتبطاً بما كان فيه من معرفة الجدل والخلاف على اصطلاح المتأخرين رحمنا الله وجميع المسلمين .

وفىها : فى السادس والعشرين من جمادى الآخرة توفى صاحبنا ناصر الدين محمد بن داود بن ياقوت الصارحى ودفن بمقبرة الباب الصغير حضرت دفته والصلاة عليه ، وكان رجلاً صالحاً ، عالماً مفيداً لطلبة الحديث بأذلا كتبه وخطه فى ذلك ، اشتغل بسماع الحديث كثيراً ، وكتب مجلدات وأجزاء كثيرة ، وطباق السماع المكتوبة بخطه من أحسن الطباق وأنورها وأصحها رحمه الله . وفى ذلك اليوم توفى جمال الدين محمد بن الخن بن خلف الحنبلى بجبل قاسيون فلم أحضر جنازته لاشتغالى بجنازة ناصر الدين المذكور رحمهما الله ، وكان حسن الأخلاق ظريفاً يتولى التوريق بالجبل وورخ الوقائع فى أيامه . وفى ليلة الأحد سلخ جمادى الآخرة ولد ابن ابنتى حسن بن عبد الرحمن بن محمد البكرى جعله الله مباركاً وجاءنا الخبر من مصر فى رجب بأنه شفق قاضى المقيس بها . كان ذلك فى عشية الثلاثاء ثامن عشر جمادى الآخرة من السنة وهو : الكمال بخضر بن أبى بكر بن أحمد الكردي أحد أقارب قاضى سنجار وذلك لأنه تعرض لإقامة دولة باجتماعه مع جماعة من الأكراد والشهزورية فقبض عليه وعلق وفى رقبتة توقيع كان كتبها . وبنود من شعار الدولة التى كان قد رام إقامتها ، وكان قبل ذلك قد صنع خاتماً وذكر أنه وجدته وجعل تحت فصوصه ورقة أسماء جماعة من أولى الثروة بما عندهم مودع ورام استئصال أموالهم والتقرب بها إلى ولاية الأمر فاطلع على محاله فاهين وشفيع فقيل فيه :

ماوفق الكمال فى أفعاله	كلا ولا صدق فى أقواله
يقول من أبصره يصر	نادما على ما كان من محاله
قد كان مكتوباً على جبينه	فقلت لا بل كان فى قذاله

وسألت الحاكم شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر عن هذه القضية فاجابني ان هذا الكمال خضرا كان قد علق به حب التقدم عند الملوك بسبب انه كان قد تقدم عند عز الدين ابيك التركاني وهو الملك المعز ثم ابعد ، واتفق انه لما صنع الخاتم المذكور وحبس كان في الحبس شخص آخر يدعى انه من بني العباس ، وكانت الشهرة زوربة أرادت مبايعته بالخلافة وهياؤا الامر لها بعده فلما تبدد شملهم أخذ هذا وحبس واتفق خضر معه في الحبس على أنه يسعى له في ذلك الامر ويكون هو وزيره فاتفق موت العباسي فلما خرج خضر سعى في اتمام الامر لابنه قثم ما تم . قال : وكان من زمن الامام الناصر أحمد قد ورد الى اربل شخص يسمى الأمير الغريب كان يدعى انه ولد الناصر ثم توفي سنة اربع عشرة وستائة فادعى هذا الشخص انه ابنه عند الشهرة زوربة فقدموه لحبس ومات وخلف ولداً صغيراً فسعى الكمال في المبايعه له لجرى ما جرى ، وقد خاب من افترى .

وفي ثامن رجب توفي الشرف عبد الرحمن بن صدقه وكان من أترابي ورفقائي في تلقن القرآن العظيم عند انصفيف الضرير محمود شيخ القاضي الحنفي . وفي المدرسة الأمينية أيام الجمال المصري رحمه وفي ثالث عشر رجب توفي البرهان الخليلي وكان فقيهاً مناظراً مقبول الشهادة رحمه الله . وفي رابع عشر رجب توفي الشمس الكردى الاعرج الذي كان يصحب الأمير حسام الدين بن علي وكان مدرساً بالكلاسة وغيرها ودفنه حموه تقي الدين بن أبي اليسر بالجبل عند قرابته وجده رحمه الله .

وجاء الخبر إلى دمشق بالتقاء التاتار لعنهم الله المقيمين على بلاد الموصل بعسكر الأمير برلو من المسلمين وجرت بينهم مقتلة عظيمة قتل فيها من أعيان فرسان المسلمين ، سبجركم الاشرفي وابنه ، وبكتوت الحرائق وغيرهم .

وفيها : يوم الاثنين الثاني والعشرين من رجب توفي نقيب الاشراف العلاليين بدمشق وهو : بهاء الدين علي من بني أبي الجن ، وتولى بعده النقباءة الفخر بن النظام البعلبكي ، وفيها : يوم الخميس خامس وعشرين رجب توفي الشيخ عبد الرحمن بن خطيب اربل الذي كان ساكناً بمنارة جامع دمشق الشرقية رحمه الله . وجاءنا الخبر من مصر بوفاة القاضي المكين بن كامل في نصف رجب ، ومن تل السلطان بحلب بوفاة عز الدين ابيك المحبوي عتيق محي الدين بن المدرس وزير الجزيرة . وكان شاباً ذكياً فاضلاً حسن الخط وكان يقرأ على في صغره بمصر شيئاً من العربية رحمه الله . وفي هذه السنة نظر في امر أئمة المساجد بدمشق فنعوا من الاستنابة ورجع على بعضهم بما كان تناوله اذ لم يتم بالوظيفة . منهم التاج الشعور ، والجمال الموقاني ، وابن بنت غانم ، وابن عبد السلام وغيرهم ونقص كثير من جامعاتهم المقررة وكان المتولي لذلك والى الشرطة بدمشق وهو الافتخار اياز ، وكان شيخاً كبيراً ولى دمشق في أول هذه السنة ومكن من النظر في المساجد لجرى ما جرى ، وامر اهل الاسواق بالصلاة وعاقب من تخاف عنها ، وكان يخدمه شخص من أبناء الحنابلة يعرف بالفخر بن الصيرفي وله مسجد بقية اللحم له فيه كل شهر ستون درهما وتركه بحاله لم ينقصه من جامعيته مع نقص غيره فقال فيه بعض أئمة المساجد : —

يا واليا متزهدا متخبلا بتصرف
لم لاتساوى بالمساجد مسجد ابن الصيرفي
فاجابه آخر على لسان الوالى لما كان مهتما بمراعاة الحنابلة فقال :-

قال الأمير الحنبلى جواب من لم ينصف
أنا مبغض للشافعى والمالكى والحنفى
فلذاك أقصدم وارعى جانب ابن الصيرفي

وفى شعبان توفى الحاج أبو بكر بن بطيخ التاجر برجة دمشق . وفى هذه السنة سار عسكر الشام مع من قدم عليهم من عسكر مصر ونزلوا على مدينة أنطاكية فشعشوا منها ، ثم جاءهم أمر من مصر بالرحيل عنها فرحلوا ودخلوا دمشق فى سلخ شعبان ، وفى التاسع والعشرين من شعبان توفى النجم ابراهيم ابن الضياء يوسف بن خطيب بيت الأبار وكان من الشهود المتصرفين بديوان السبع رحمه الله .

وفى أول هذه السنة نزل التاتار لعنهم الله الذين كانوا هربوا من الشام مع من انضوى اليهم من المفسدين على مدينة الموصل فحصروها إلى شعبان ، ثم جاءنا الخبر بأنهم دخلوا وقتكوا فيها على عادتهم وملكوها وقتلوا وأسروا صاحبها ابن لؤلؤ .. وجاءنا الخبر بان الخلف وقع بين التاتار ببلاد العجم وموت ملكهم الأكبر ، وانتصار بركة على هولاكو لعنه الله . وفى النصف من رمضان وقع بدمشق ارجاف عظيم من جهة التاتار وتجهز الناس منها للهرب إلى الديار المصرية وباع الامراء حواصلهم حتى حواصل القلعة وتجهزوا للهرب ، والزم ولاية الامر كبراء دمشق بالرحيل بأهاليهم إلى مصر ورسموا عليهم بذلك ، وضيقوا عليهم بسببه ، وألزموا أبواب الدواوين المتصرفين لهم بارسال نسائهم إلى مصر وبقائهم فى خدمتهم فى دمشق سواء فى ذلك القادر والعاجز ، وألزموا جمعا كبيرا بذلك من أهل الأسواق الذين بالقيسارية الفخيرية والخواصين وغيرهما من جماعة من صناعات القواسين وغيرهم . وأطلقوا أصحاب الفراسين وكل من كان بينه وبين التاتار تعلق وأخرجوهم إلى مصر كرها . منهم : القاضى التفليسى ، وابن عنتر ، وقيدوا جماعة منهم مثل : ابن اللبوى ، وابن المسلم ، وابن الأردنى وجفل الناس من حمص وحماة وغيرهما إلى دمشق ، ورحل من دمشق فى نصف شوال فما بعده قفل كبير إلى مصر بعد قفل وأخذ بعضهم فى الطريق وجرح بعض ، وكان الماء عليهم فى الطريق قليلا والحر شديدا ، وبلغنا أن مثل هذه الإرجاف وقع أيضاً فى بلاد العدو من التاتار ، وفى بلاد الفرنج أيضا . وفى الديار المصرية .

وفىها : توفى جمال الدين الواسطى الساكن بالعزيرة وكان يصلى بها التراويح رحمه الله ، وفى أوائل شوال قتل الشيخ اسكندر الواسطى بقرية زمكا من حرامية نزلوا عليه رحمه الله . وفى شوال أيضاً توفى حميد الأخرس بن أبى الفتح ، وتوفى فيه خميس الحفير الذى كان بمقبرة باب الفرديس . وفى سلخ شوال توفى عز الدين عبد العزيز بن الشيخ شمس الدين يوسف سبط ابن الجوزى الواعظ الحنفى وكان قد درس مكان أبيه بعده بالمدرسة العزيرية التى فوق الميدان الكبير رحمه الله ودفن فى مقبرة أبويه بجبل قاسيون ، وفى أوائل ذى القعدة توفى العفيف بن الوزار .

وفيها : في ثالث ذى القعدة وصل من مصر الى دمشق عسكر مقدمه الأمير عز الدين الديلمى وبكر للدخول الى دمشق فخرج الناس يتلقونه وفيهم الحاج علاء الدين طبرس الوزيرى نائب السلطنة بدمشق فلما وصل اليه وأهوى أن يكارشه على ما جرت به عادة الملتقين قبض الديلمى بيده الواحدة عضد طبرس ويده الأخرى سيفه وأزله عن فرسه وأركبه بغلا وشده عليه وقيده ثم تركه بمصلى العيد فلما دخل الليل وكل به وسيره الى مصر وكان القبض عليه عند ذيل عقبة شجورا وهرب من خرج معه من أصحابه ، ثم استخرجت أمواله التي تبقت بعد ما سير منها ما كان سير مع العرب وقبضت حواصله . وكان طبرس المذكور قد أهلك أهل دمشق باخراجهم من بلدكم والترسيم على الأكابر باخراج عيالهم وبأنفسهم واهاتهم وضيق على الناس بتمكين العرب من شراء الغلال من دمشق وتخويف الناس من التاتار ، وكان البدوى يجلب الجمل ويبيعه بأضعاف قيمته ويشترى به الذلة رخيصة لأن الناس بين خائف يبيع حاصله ليتجهز به ومحتاج الى الجمال لسفره وبين من هو موكل عليه ليسافر ولا بد فهو مضطر الى كل ذلك وبلغ كراء الجمل بالمحارة من دمشق الى مصر نحو مائتى درهم والحمد لله على كشف تلك الشدة .

وفي الخامس من ذى القعدة مات الأمير المعروف بالاصهبانى مخوراً ، وفيها يوم السبت السابع والعشرين من ذى القعدة وصل الى دمشق من عسكر التاتار لغنم الله نحو مائتين مائين فارس وراجل بنسائهم وصغارهم هارين الى المسلمين . وذكر أن سيده ان عسكر هولاء كسر عسكر ابن عمه بركة (١) فهرب جماعة هولاء كرو وتشتتوا في البلاد فقصده كل طائفة جهة وتوجهت هذه الطائفة الى بلاد الشام ففرح المسلمون لهذا الخبر وزال عنهم ما كانوا فيه من الغم بسبب الاخبار السابقة التي أوجبت أن جفلوا الى مصر ، وأخبر بعض هؤلاء المنتهزمين أن ملك التاتار الأعظم منكوغان توفى وقام بالملك بعده أخوه الأصغر غزى بكو وكان الأخ الأكبر قبلانى غائباً بالهند فانف وقصد أخاه بعسكره فتقابلوا ونصر بركة لغزى بكو فكسروا عسكر قبلانى فلما سمع هولاء كرو عز عليه وكره تملك غزى بكو وجمع العساكر وقصد بركة وسار بركة اليه ونزل في أرض الكرج ونزل هولاء كرو يصحراء سلباس ونخوى وأخبرنى من أتق به عن من يثق به انه اجتمع ببعض غلبان من كان في أسر التاتار من الأمراء أنه اخبر بحضرة الأشرف صاحب حمص أنه حضر كسرة بركة لهولاء كرو وقال : كان جيش بركة قد كسر عسكر هولاء كرو الذى سيره مع ابنه وقتل ابنه فجمع هولاء كرو بقية من قدر عليه من عساكر وسار الى بركة فلقية بناحية شروان فقتل من الفريقين خلق عظيم ووقعت الكسرة على عسكر هولاء كرو فبقى السيف يعمل فيهم أياما وهرب هولاء كرو الى قلعة بلا (٢) وهى في وسط بحيرة باذريجان فدخلها وقطع الطريق اليها فبقى كالمحبوس فيها .

وفيها : في ثامن ذى الحجة توفى الأمير سيف الدين بلسان المعروف بالوردكاش الذى كان استنابه طبرس موضعه بدار العدل وعلى دمشق لما سافر الى حصار انطاكية وكان ديثاً خيراً يحب العدل والصلاح رحمه الله .

(١) الملك المغولى المسلم حاكم ماوراء القوقاس وصديق الظاهر بيبرس (ز) .

(٢) لعله تلا (ز) .

وفيها : جاء يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة جماعة من المسلمين أعرف بعضهم معهم شيخ زعموا أنه نصراني معروف ببيع اللحم بدمشق وأنه رأى رؤيا وقد جاء مسلما فاخبرني أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة جاءه وكان مضطجعا من أثر مرض فقال له : قم وأخرج من الضلالة إلى الهدى ومر إلى أبي شامة واسلم على يده وأخبره أن الملك الأشرف يعني صاحب حمص يملك بلاد سويس ويملك العدو بها ، وإن صاحب مصر في السنة الآتية يهدم عكا ويملكها وتكون أنت تخدم مسجد صالح بها ، ثم ارتفع صلى الله عليه وسلم إلى نحو السماء وهم في صورة لا أقدر أصفها ولا أشبهها بالقمر ولا الشمس هي أكل من ذلك وأتم . فقلت إلى أين يا رسول الله ؟ قال : أسأل ربي في الناس نصرهم على الكفرة أو كما قال . قال : فانتبهت وبقيت في حيرة من أمرى فلما كان ليلة السبت رأيت مثل ذلك المنام ، ثم ليلة الأحد كذلك ثلاث ليال متوالية ثم صممت على الدخول في الاسلام فسألت عن من يقال له أبو شامة من المشايخ فدلوني عليك . فأمرته ، بالاسلام فأسلم والحمد لله رب العالمين .

وفيها : توفي البدر أحمد بن شرف الدين عمر بن السبكي بارض نابلس رحمه الله . وفي أواخر ذى الحجة توفي العز التاجر المعروف بـ ابن مشرف ويلقب بابن الجرذان . ووجد النظام قيس بن العربي مقتولا بالصالحية وكان هذا المذكور ذكر عنه أنه قتل زوجة له وغيرها . وهو : أبو سعيد قيس بن عثمان ابن عمرو بن كامل هبة بن علي الانصارى وعريين قرية بغوطة دمشق . وقدم إلى دمشق واليا عليها من جهة مصر الأمير جمال الدين اقوش المعروف بالنجيب ورحل علاء الدين التركي إلى مصر ، وتولى عز الدين ابن وداعة الوزارة على الدواوين وما يتعلق بها ، وتولى نظر الدواوين شمس الدين بن علان وانعزل عنه شرف الدين بن الوزان وتحرك سعر الغلة في أواخر هذه السنة ، وطابت الأخبار من جهة التتار والحمد لله .

سنة ٦٦١ هـ :

ثم دخلت سنة احدى وستين وستمئة وسلطان الديار المصرية والشامية الملك الظاهر يبرس الصالحى المعروف بالبندقدارى ولا خليفة للناس يذكر بل السكة تضرب باسم المستنصر بالله على ما كان الامر عليه . والنائب بدمشق عن السلطنة جمال الدين اقش النجيبى وقاضيا شمس الدين ابن خلكان . وفي خامس المحرم توفي الزين بن أبي طالب الفراه صهر المجد بن سنى الدولة وكان يتولى الدواوين مع الأمراء وغيرهم .

وفيها : يوم الجمعة سادس عشر المحرم خطب بجامع دمشق وسائر الجوامع للخليفة الحاكم أبي العباس أحمد بن الحسين بن الحسن من أولاد المسترشد بتوقيع بقلعة القاهرة ومصر في ثامن المحرم من السنة التي كان سافر إلى مصر .

وفيها : جاءنا الخبر بأن صاحب مصر بايع له وأمر بالخطبة له في البلاد . وفي ليلة الأحد ثالث صفر سمر شاب ذكر أنه كان يرسل زوجته وتدخل في بيوت النساء فتحسن للمرأة الخروج معها لابسة أنحر ثيابها وحليها وتشوقها بأن تقول لها ها هنا عرس أو وليمة وقد اجتمع فيه جماعة من النساء الاكابر

فلا تركن من الزينة شيئا ليحصل لك التجميل بينهن فتفعل تلك المغرورة أقصى ما تقدر عليه وتخرج معها فتجىء بها الى بيت زوجها فيأخذ جميع ما عليها ثم يخنقها ويرميها في بئر في داره فعل ذلك بجماعة من النساء ، وهو نظير ما فعله شخص يعرف بالمسكحة في سنة ثمان وعشرين وستائة وسمرو بيق أيا مامات . ثم هتسكه الله تعالى فاخذ هو وامرأته فضربا فاعترفا ، فأما المرأة فخنقت وجعلت في جوق وعلق الجواق تحت الخشب الذي سمر عليها . فأصبح الناس يوم الأحد فوجدوا الجوان المعلق والرجل المسمر خارج باب النرج على يسار الخارج من الباب وكان الزمان في سابع عشر كانون الأول وسمرو هو في ثوب واحد خلق مكشوف الرأس فبقى ليلتين ويوما . وفي اليوم الثاني خنق بطرف الجبل وربط في الخشبة التي سمر عليها وكان أبوه حيا وهو رجل حسن يعرف بعلى الصانع له ثروة وقدر بين الناس وجده أيضا . حتى . وتوفي ذلك اليوم نصر الفراش بالتربة العادية سقط من سطح فمات رحمه الله . وفي العشرين من صفر توفي أبو الحرم العطار بباب البريد وهو ابن البدر بن مسلم العطار بالبادين .

تمام حوادث سنة احدى وستين وستائة فيها نظمت قصيدة في شرح الحال وكنت قد اشتغلت بزراعة ملك لي وعمارتها فانه قطعت عن المدرسة فعوتبت فقلت : —

أيها العاذل الذي إن تحرى	قال خيرا ونال بالنصح أجرا
لا تلنى على الفلاحة واعلم	انها من أحل كسب وأزرى
كيف لا ألزم الفلاحة باقى	عمرى لا زال حصدا وبذرا
وبها صنت ماء وجهى عن الناس	جميعا وعشت في القوم حرا
اذ بها صار منزلى ذا غلال	مع عيال من بسد ما كان قفرا
مشبع الأهل والأقارب والا	رام منها فليس يشكون فقرا
ولكم واقف يسابى يعطى	صدقات من الغل وبراً
كم فقير وكم يتيم وكم	أرملة نال من نصيبى وفرا
وكذا الطير والبهاائم ترعى	من ذروع ومن ثمار تترى
كل ذا فيه الأجر جاء	أحاديث بهذا الذى الائمة تقرا
اتخذ حرفة تعيش بها	يا طالب العلم ان للعلم ذكرا
لا تنه بالانكال على الوق	ف فيمضى الزمان ذلا وعسرا
انما تحصل الوقوف لشريد	سر ونذل من المعلوم مبرا
أو لمن يلزم الأكابر لا ي	برح في خدمة لهم ومدح وإطرا
طالباً جاههم بجيا الى ك	سل أمور لهم عكوفاً مصرا
فترى قاضى القضاة ومن يذ	كر درسا يرعاه سرأ وجهرا

قاصداً قربه فيصغى اليه
 والضعيف المشغول بالعلم يلقى
 وهو المستحق لو أبصروا الحد
 انما كانت المدارس عوناً
 درست في زماننا إذ تولا
 قربوا شهبهم وأقصوا وآذوا
 وتراهم لا يحزنون لهذا
 ياله منصباً تداوله من
 جعلوا موضع المفقده والمر
 وأولوا الأمر المالكون يظنون
 فاذا ما رأوهم هكذا كما
 ويظنون كل صاحب علم
 فملك المعاش يا طالب العلم
 واقتنع بالذي تسهل واشكر
 واترك الوقف اذ جرت صورة الام
 اجتنب فعملهم توكل على الحد
 كن أيسر لما يشين أما تأ
 اذ يقال الاوقاف أوساخ الاموا
 والمساكين واليتامى فكل
 لا يرى أنه يشارك ذي الأص
 بلخافاً مع أنه مستحق الـ
 فدع العجز يا أبي اذا أذ
 لاتراحم ولا تكأثر بما تأخذ
 وان احتجت خذ كفافاً يكره
 كان من قبلنا أئمة هذا الد

فاعلا ما يريد نفعاً وضراً
 من ولاية الوقوف هجراً وهجراً
 ق ولكن غنوا فيارب غفراً
 لأول العلم حسب في الناس طراً
 ها أولوا الجمل والحققة قهراً
 حامل العلم أسكنوه قهراً
 انهم في الضلال والنفي سكر
 ليس أهلاً له دهاء ومكر
 شد من لا يدري وفي الشريدري
 ن صواباً فيهم وخيراً وطهراً
 ن لم فعلهم على الظلم لغراً
 هكذا فعله فيجعل جبراً
 ولا تترك المعيشة كبراً
 تجمد الرزق فاض فيضا ودراً
 ر كذا بينهم فبئس الهجراً
 س الذي لا يموت واسأله ستر
 نف من أن يكون عيشك يزري
 ل كوقف الزمى ووقف الاضرا
 صدقات منها اليب تبراً
 ناف فيها يعيش عيشاً مرا
 وقف ما يستغل منه ويكرى
 صفت في الفكر لم تجمد لك عذراً
 منه قد عرفت الامراً
 وبزم أن لا ينوم العمراً
 ن والوقف بعد ذلك استقراً

لم يكن ذاك مانعاً طالب العلم من العلم فاقف ذاك الاثرا
معتباً كن ودع من الوقف اخذا
صدقات الوقوف ينفر منها
كيف حال الذي يذل لها
دائماً في التردد آت صفيق الـ
ذاهب العمر في النفاق وفي الـ
بائساً دينه بدنياً غيره
لا حياء له ويطلب ما ليس
فلهذا اعتزلت يا رب تم
ثم لو لم يكن تصدق بالوقـ
حين قد صار الاخذ منه يسمى
فقطاطه صاحب المال والجاه
وأقاموه في المواريث حتى
وغدا المستحق حيران ندما
ثبت الله بعضهم بغى النفس
حب هذه الدنيا أصم وأعمى
وأولو اللب والعقول يرون الـ
والفقير الحريص منهم مكـ
غير أن الفقير يعذر فيها
عجلاً من مدرسين قضاة
وهم في نفوسهم في عظيم
حق كل منهم يكون حزيناً
ابداً ذا يعيش بصدقات الـ
وعليه من الشروط تكاليف
كم رأينا مدرساً ومولى
ضحكة للورى المدرس والحا

من العلم فاقف ذاك الاثرا
إن يد الإعطاء اعلى وارفع قدرا
كل حر تأتبه صفواً ويسرا
بالقول والفعل كي يحصل نزرا
وجهه عند اللقاء شيئاً أسرا
بخدمه لا يالى ذهاباً ومرا
لقد غاب بائع الدين خسرا
بحق له لقد جاء نكرا
ما به قد مننت انك أدرى
ف لقد كان البعد عنه أحرى
منصباً فيهم يبيع ويشري
فزال المقصود منه وضرا
أخذوه ارثاً صغاراً وكبـ
ن من الغبن ينظر العيش شـ
س فلم يكثرث وقد عاش دهره
أخذ الوقف أغنياء وأغرى
أخذ منه مع الغنى عين لإـ
وكذا من يسألها مع الإثـ
والغنى الغنى يرى ويذرى
يتبارون في اللباس بطـ
يركبون البغال عزاً وزهـ
ان أجاد المعنى واحسن فكـ
ناس باسم الوقف لا يتـ
فان لم يتم بها فهو أدرى
حقه أن يكون منه معـ
كم تلقى وليس يحسن يقرأ

يا لها وصية على أهل ذا الـ مصر يكفيك ما رأينا خبرا
 ان منهم من كان يلثغ بالقاف ومنهم من كان يلثغ بالراء
 وهما من أمائل القوم فاعجب واعتبر وانشر الغرائب نشر
 والذي ألبس القباء ذا الكنة والظالم المردى المهر
 والذي كاتب التاتار ومن سار اليهم قصداً فائى وأطرا
 والذي قد أتى الفواحش واستكبر فاسأل ماذا جرى إذا تجرى
 والذي هـبـه إلى نظم دو بيت وتقريب من يذاكر شعرا
 وله في أكل الحشيشة رأى وافق الفرع فيه ليلا ولجرا
 ولديه - أبو الفوارس مهتر بما رى الشباب عجباً وسكرا
 فتولى المناصب والأشياخ قد عطلوا فيشكون صفرا
 ورعاه العدل الرضى حاضرا مجلس الاثبات شاهدا مستمرا
 قائلا ذا اتنى عليه بنو نعا ان والأقربون أولاد مصرا
 قيل لا تعتمد عليهم لهم أغ راض سوء زوراً وبهتان ووزرا
 عد واسأل سواهم تعرف الحـ متى فاذ أعذرتنى نلت إصرا
 انت في حق غيرة واقف ان كنت بالشام أو تفارق مصرا
 عجيباً ما نراك به توقف لقد بث أمره منك سراً
 كلما قلت دولة الحاكم الجابر زالت قامت علينا أخرى
 وتصدوا لأكل الأوقاف حتى ذمهم عارفوه نظماً ونثرا
 فلذا صارت المعيشة أولى بأولى العلم والصلاح وأحرى
 ولقد كنت قبلها من غنى النفس ملياً فالحمد لله شكراً
 يسد انى أنفت من صدقات الفقه شبهتها بوقف الاسرى
 وتأنفت من مزاحمة النسخ ل عليها يرى الوقاحة نثرا
 فتمنيت منذ زمان أرى رزقى عنها بمعزل فاستدرا
 بارك الله في المماش كما شاء له الحمد إذ بدا واستمرا
 فأنا اليوم أنزه القوم نفساً بخلاصي منهم واروح هـرا

حسدتي جماعة قال منهم قائل ذا ومن أين أثرى
 ويعهم ربنا هو الرزاق يعطى قلا ويعطى كثيرا
 عنده الملتقى فيا نخلة الـ معتاب والمفتري الذي هو أجرى
 مايسال ماذا يقول سنجزي في غد حين يحشر الناس حشرا
 ولئن قلت الأصل كان من الوقف فما ضر ذا ولا بي أذرى
 سبياً كان انما اتجه اللوم على من على الوقوف أصرى
 كسلا غير عاجز عن معاش فهو كل على الورى ليس يبرى
 هوانى الله عن مزاحمة القوم على منصب فيارب صبرا
 يارب سلم فيما تبقى ولا يحوج إلى من يستعبد الناس قسرا
 قترام لأجل حاجتهم بين يديه في قضية الذل اسرا
 أقرب الناس عنده ذو نفاق حين يسقيه من محال الاطرا
 من يخالف يقضى ومن وافق القوم يسكن مثلهم لحسبك شرا
 جملة الأمر ذا فكم قد سررنا وشرحنا بما ذكرناه صدرا
 كل من كان منصفا عرف الحق فقد شاع الأمر رأ وبجرا
 عند آياتها هنيئة عمرة باعدادها وطولت عمرا
 وأرى انها ستزاد عشرا في أمور جرت وعشرا وعشرا

وفي أول صفر من سنة احدى وستين وستمئة توفى بديار مصر شرف الدين محمد بن أحمد بن
 عنتر الدمشقى الذى كان محتسبا بدمشق في أيام التتار ، وهو وأبوه من أول الثروة بدمشق ومن
 المعدلين فيها رحمه الله . وفي ثانی ربيع الآخر توفى البرهان الطويل المتصرف في الدواوين كان عاملا
 بديوان الجامع تارة ، وبالخشيرية أخرى ، وبديوان المدارس المحدث في الأيام المعظمية وبعدها رحمه
 الله . وفي الرابع والعشرين منه توفى النجم الكحال بن الصنى العبادى لجأة . كان أبوه مقرنا حسنا ضريرا
 وتعلم هو وأخوه قبله صناعة الكحالة فبرعا فيها وتوفى أخوه قديما فبقي هو كحالا بالبادين ، ثم بالبيمارستان
 وفي رابع جمادى الأولى توفى عبد العزيز المغربى إمام مسجد الجورة بالعقبة رحمه الله . وفي الرابع
 والعشرين منه توفى العدل جمال الدين بن القلانسى بن أخى المؤيد رحمه الله . وقبله توفى الجمال الأبنارى
 أساكن بالجامع بالمنازة الغربية الحنبلى له سماعات كثيرة من عبد القادر الرهاوى وغيره ، وهو الذى
 كان يصلى بالمتأخرين صلاة الصبح بالجامع فيطيل بهم أطالة مفرطة خارجة عن المعتاد بكثير الى أن
 تكاد تطلع الشمس وهو في تطويله لا يتركه كل يوم رحمه الله . وفي سابع رجب توفى العالم المغربى

النحوى وكان معمرأ مشغلا بأنواع العلوم على خلل في ذهنه ، واسمه : أبو محمد القاسم بن أحمد بن السداد اللورقي هكذا رأيت نسبه بخط مشايخه الذين قرأ عليهم بالمغرب بن الحصار وغيره ، وكان هو لا يكتب ابن أبي السداد ويعمل مكانه الموفق وكان أبا السداد كنيته الموفق ولورقة بليدة بن أعمال مرسية ودفن من الغد في مقابر باب توما قرباً من قبر الشيخ رسلان رحمه الله .

وفي سادس عشر رجب توفي العماد مظفر بن الهاء على بن الحسن من بني سنى الدولة وهو ابن عم الصدر أحمد بن يحيى القاضي وكان من عدوله رحمه الله . وفي السابع والعشرين من رجب توفي الشباب ابن الضياء الكاتب للشروط بباب الجامع الشرقى ويعرف بأجير الهاء لأنه كان يخرج في كتابة الشروط بالشريف بهاء الدين عبد القادر بن عقيل العباسى كاتب الحسك للزكى الطاهر وبعده الى أن مات وكان فريده وقتة في ذلك فبرع هذا الأجير حتى كان الفقيه عز الدين بن عبد السلام يفضلته على كتاب عصره فنفتت سوقه رحمه . وفي ثالث عشر شعبان توفي الشيخ الياس الأزيل الذى كان يكون مقبلاً بالجامع في رواق الحنابلة ، ثم سكن جبل قاسيون وبه توفي ودفن رحمه الله . وفي تاسع عشرين شعبان توفي الأمير مجير الدين خوشترين الكردي وكان من أمراء مصر وحضر كسرة التاتار لعنهم الله بعين جالوت مع المظفر قطز رحمه الله وغزا يومئذ حتى فتح الله على المسلمين ودفن بالجبل وأبوه مات محبوساً مع عماد الدين بن المشطوب في بلاد الأشرف الشرقية . وفي خامس عشر رمضان توفي العفيف الحنفي زوج الذهبية بنت الدميرى جارتنا رحمه الله وتزوجت بعده علاء الدين أحمد بن القاضي يحيى الدين بن الوكى وفي السابع والعشرين من شهر رمضان ولد لى مولود ذكر سميته محمود ، وكنيته أبا القاسم بكنية نور الدين ابن زنى الملك المادل رحمه الله وباسمه ولقبه جعله الله مباركا صالحا عفيفا تقيا كما كان سميته رحمه الله ، وكانت ولادته في الساعة السادسة من يوم السبت السابع والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وستين وستائة بدار العطاوية غربي المدرسة العادية وذلك اليوم كان في شهر آب نحو أربعة أيام وهو زمان البطيخ الاصفر ، وكسفت الشمس في غد ذلك اليوم بعد العصر من يوم الأحد الثامن والعشرين من رمضان . وفي خامس شوال توفي الفخر أحمد بن إبراهيم الحنفي أحد مدرسى الحنفية من الشيوخ وكان أحد الشهود تحت الساعات ودفن من الغد رحمه الله . وفي سابع شوال توفي الشرف يحيى بن المغربي الحاج الدقاق فى الحنطة خال أخى محمد رحمه الله مات فجأة وكان قد عزم على وقف أملاكه على زاوية المغاربة ففاجأ الموت بقتة . ومن العجائب أن بعض معارفه مات قبـله فجأة فجاءنى وقال أريد تعجيل وقفى للمكى خوفاً من أن أموت فجأة كما مات فلان ثم أخبرت أن فلان مات فجأة وبالله التوفيق وفي سادس عشر شوال نظمت هذه الأبيات :—

أرى فيه عزاً أنه لى أنفع	أبا لائى مالى سوى البيت موضع
لحافى وأكلى ما يبد ويشبع	فراشى ونطلى فروق فرجيتى
لاخلاق أهل الدين والعلم اتبع	ومركوبى الآن الآتان ونجلها
غنى النفس مع شئ به أقتنع	وقد يسر الله الكريم بفضله

أوفره للأهل خوفاً يراهم عدو بعيش ضيق فيشنع
 واصبر في نفسي على ما ينوبني وأطلب عفو الله فاعفو أوسع
 ومادمت أرضى باليسير فأنني غنى لغير الله ما كشت اخضع
 ورب قد آتاني الصبر والغنى عن الناس في هذا إلى العز أجمع
 وقد مر من عمري ثلاث أعدها وستون في روض من اللطف أرتع
 ووجهي من ذل التبذل مقتر مقل ومن عز القناعة موسع
 ومن حسن ظني أن ذا يستمر لي إلى الموت أن الله يعطي ويمنع
 وإن لا الجأ إلى غير بابي فأبقى كما قد قيل والقول يسمع
 (نرفع دينانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع)
 فطوبى لعباد آثر الله ربه وجاد بدينياه لما يتوقع

وفي ذي القعدة توفي الشيخ الصالح صلاح الدين أبو زيد الدينوري صاحب الشيخ عز الدين الدينوري وهو الذي بنى له زاوية بسفح جبل قاسيون غرب الجامع المظفرى وصار جماعة يذكرون الله عقيب صلاة الصبح بأصوات حسنة . ثم مات عز الدين وبقى الشيخ الصلاح يقوم بهذه الوظيفة بت عنده آية في الزاوية المذكورة رحمه الله . وكنت قد نظمت قبل ذلك أبياتاً في هذا المعنى وهى : —

صان ربى عن التبذل على فله الحمد بكرة وأصيلا
 لم يشن بالسؤال وجهى بل بارك فيما أعطى فكان جزيلا
 وغنى النفس والقناعة كنت زان فكانا لما ذكرت دليلا
 كم رأينا من عالم عز بالعلم واضهى بالحرس منه ذليلا
 احفظ الله وابدل الفضل تنعم من غنى النفس عزة وقبولا
 وتعرف إليه يعرفك في الشدة فاتبع فيما يقول الرسولا
 يفعل الله ما يشاء فلا تسخط وكن راضيا زمنا قليلا
 كل ما قد قضاه خير لمن آمن فاصبر عليه صبرا جميلا
 وعد الصابرين خيراً فأيقن أنه كان وعده مفعولا

وفيها : في ثمانى عشرين ذى الحجة توفي العز بن النشو الشاهد تحت الساعات ، وفي القدر الثالث والعشرين توفي الشهاب تمام بن الحبوبى التاجر بالخواصين رحمهما الله . وجاءنا الخبر من ديار مصر بأنه مات في هذه السنة بهاء الدين الضرير صهر الشيخ الشاطبي رحمهما الله ، وشرف الدين بن السيسى يحيى بن فضل الله أمام المدرسة الصالحية رحمه الله وكان من أصحاب شيخنا أنى الحسن السخاوى رحمه

الله بدمشق ، وهو أول من أم بدار الحديث الأشرفية في زماننا ثم انتقل الى القاهرة فاقام بالمدرسة الصالحية النجمية وكان عنده تعصب وكرم وله قراءة حسنة .

سنة ٦٦٢ هـ :

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وستمائة في سابع المحرم توفى التقي أبو بكر البغدادى المقرئ الساكن بالمدرسة العادلية رحمه الله . وفي تاسع عشره توفى الأمير حسام الدين الجوكندار العزيزى من غلبان العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين ، وكان له أثر مذكور في كسرة التاتار خذلهم الله تعالى على أرض حمص المقدم ذكرها . وفي عاشر صفر توفى بحمص الملك الأشرف المنصور ابن المجاهد شيركوه بن ناصر الدين محمد بن شيركوه بن شادى وهم ملوك حمص وأعمالها كابراً عن كابر رحمه الله . وكان شاباً عفيفاً عما يقع فيه غيره من الشراب وله في كسرة التاتار الثانية على حمص أثر جليل . وقبله بتليل توفى الزين خضر المعروف بالمسخرة كان من ندماء الأشرف موسى بن العادل وجاءنا الخبر بوفاة الكمال عريف الصاغة ، والضياء النابلسى بمصر . وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين ثاني عشر ربيع الأول على قول الاكثرين فاتفق في هذه السنة أن كانت ليلة الثاني عشر من ربيع الأول هي ليلة الاثنين . وفي ذلك اليوم توفى النجم أحد القرائين بزي الجنائز وكان يؤذن بالمئذنة الغربية من جامع دمشق وهو شيخ كبير رحمه الله . وفي يوم الجمعة سابع ربيع الآخر صلى بالجامع عقيب صلاة الجمعة صلاة الميت الغائب بالنية على ضياء الدين على بن محمد المعروف بابن البالى أحد كتاب الحكم المعدلين تحت الساعات وكان له اشتغال باستماع الحديث وكتابته ، ثم سافر الى مصر متحلاً لشهادة فتوفى بها رحمه الله تعالى ليلة السبت رابع صفر ودفن خارج باب النصر شرق القاهرة . وفي هذه الأشهر توفى بصرخد سيف الدين الروسى (٥) الذى ملكه بقرية بقره رحمه الله . وكان شاباً حسناً شجاعاً . وفي حادى عشر ربيع الآخر توفى الشريف بن الطيورى الملقب بالجمال الذى كان نقيب القاضى الخوى ، وفي ثاني جمادى الأولى توفى بمصر الرشيد العطار المحدث رحمه الله . وفي عاشر جمادى الأولى توفى الحاج نصر بن بردس التاجر بقيسارية الفرش وكان رجلاً موسراً ملازماً للصلاة بالجامع من أهل الخير رحمه الله ودفن بالجبل . وفي ثالث عشر جمادى الأولى توفيت الشيخة الصالحة عابدة المقيمة برباط زهرا خاتون وكانت امرأة عذراء مقعدة عمياء مشهورة بالخير والصلاح رحمها الله . وفي خامس عشر توفى الحاج محمد بن الحاج مسعود الذهبى رحمه الله .

وفيهما : بعد صلاة الصبح من يوم الأحد التاسع والعشرين من جمادى الأولى توفى القاضى الخطيب عماد الدين عبد الكريم بن القاضى جمال الدين عبد الصمد بن محمد المعروف بابن الجرساني رحمه الله وكان من أهل بيت قضاء ، وعلم ، وصلاح تولى قاضى القضاة في الأيام الأشرفية ، وناب في القضاء عن أبيه في الأيام العادلية ، وعن شمس الدين احمد بن الخليل الخوى عام حجه . ثم تولى الخطابة بجامع دمشق ، وتدرىس الزاوية الغربية ، ومشىخة دار الحديث الأشرفية ، واستمر ذلك له من الأيام الصالحية النجمية وقبلما إلى أن توفى بدار الخطابة ودفن في مقابر الجبل قريبا من أبيه وأهله وصلى عليه

بجامع دمشق قاضي القضاة بدمشق ابن خلكان وصلت أنا عليه إماما ظاهر البلد تحت التلعة خارج باب الفرج ، وكان يوما مشهودا حضر جنازته خلق كثير وانتشروا في تلك الصحراء الواسعة رحمه الله . وتوليت مكانه بدار الحديث الأشرفية وحضر عندي فيها أول يوم ذكرت الدرس فيها قاضي القضاة وأعيان البلد من المدرسين والمحدثين وغيرهم . وذكرت من أول تصنيفي في كتاب المبعث ، الخطبة والحديث ، والكلام على سنده وفنه مع زيادات على ذلك من مكان آخر . وكان بحمد الله تعالى وحمله وقوته مجلسا جليلا عليه سكون وإخبارات وجلالة وانصات من الحاضرين . ووقار من المستمعين . وعمل في ذلك بعض الأدباء آياتا منها :-

العلم والمعلوم قد أدركته وسماعك البحر المحيط لحديث
وبعثت في دار الحديث بمعجز وإبان له عنك افتتاح المبعث
مكثت به الأبواب طائفة النداء والحسن من طرب به لم يمكث

وفي رجب توفي نور الدولة بن دحيرجان المشادي على الأشياء الضائعة ، وكان قصيرا ظريفا هو وأبوه من قبله ودارهم بالمطرزين خارج حصن جيرون معروفة بهم رحمه الله . وفي ثاني عشر رجب توفي العفيف بن أبي الفوارس وكان شابا حسنا تولى عمالة الجامع ، وعمالة مخزن الإمام جمعا له لحذقه بهذه الصناعة كما قيل رحمه الله . ودفن بالتربة التي أنشأها والده ، جوار الخانقاه الشبلية بسفح جبل قاسيون وكان أبوه قد أعد القبر لنفسه فدفنه فيه وهو المذكور في قصيدة الفلاحه الرائية . وقبله يوم في حادي عشر رجب توفي الأثير عبد التكريم بن ضياء الدين الحسين بن القاضي الأشرف أحمد بن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي رحمه الله بقرية البلاط ملك جسده وأهله وحمل منها فدفن بجبل قاسيون وصلى عليه بعد صلاة الجمعة بجامع العقبية المعروف بجامع التوبة ، وهو أصغر أولاد الضياء . وهم أربعة عريون عن الفضل خلاف ما كان عليه سلفهم . ثم توفي أخوه صدر الدين عبيد الله في سابع ذي القعدة من سنة اثنتين وستين وستائة .

وفي الخامس والعشرين من رجب توفي الحكيم شمس الدين المعروف بطراز الشام الطبيب رحمه الله وفي حادي عشر شعبان توفي الزين يحيى بن بكران الجزري أحد المعدلين بدمشق وكان قبل ذلك تاجرا وتولى ديوان الحشر وغيره ، وكان طلق الحيا ، ظريف الحركات ودودا رحمه الله ودفن بباب الصنير وعنه هو المعلم الجزري وكان شيخا يسكن برأس درب التمارين في الصف الشامي من سوق العطارين الذي إلى قنطرة الجبالين . وكان يعلق الرماح وغيرها من آلات الحرب بعرقه فوق رأس الدرب المذكور وكان إذا قدمت العساكر مع السلطان في زمن العادل أبي بكر بن أيوب ومن بعده ، أو قدمت الرسل من بغداد يتلقاهم مع الناس فوق رأسه مصحف كريم في كيسه يحمله وهو راكب رماة سنة (١) وفي العشرين من شعبان توفي المحي بن سراقه مغربي ، عالم ، دين ، متواضع ، كريم ، حسن المحاضرة . كان نزل بحب ثم عبر علينا بدمشق إلى مصر فتولى دار الحديث الكاملية بالقاهرة مع الزكي عبد العظيم وماتا رحمهما الله بعد ابن دحية .

وفيها : في التاسع والعشرين من شعبان توفي تاج الدين أيوب بن نحر الدين محمود بن عبد اللطيف ابن سيا وكان أحد الشيوخ المعدلين بدمشق من أهل النيوتات بها وأبوه كان محتسب دمشق مدة ودفن على والده بالجبل وكان موته ببستانه عند طاحونة مقرى رحمه الله . وفي ثاني شهر رمضان توفي بقرية كفر بطنا الشرف التبري المقيم بقرية قاضي كفر بطنا وكان يلقب نفسه زعيم غير ، كان يكون عندنا بالمدرسة الأمينية ثم بالمدرسة الحسامية ، وكان ينظم الشعر على طريقة المغرب رحمه الله . وفي يوم الجمعة ثامن شهر رمضان صلى خطيب جامع دمشق بالناس عقيب صلاة الجمعة صلاة الجنازة على الشيخ محمد المعروف بالقباري شيخ مشهور بالزهد والورع بالاسكندرية كان يكون في غيط له وهو البستان وهو فلاحه يخدمه بنفسه ويأكل من ثماره وزرعه ويتورع في تحصيل بذره حتى بلغني أنه كان إذا رأى ثمرة ساقطة فيه تحت أشجاره ولا يشاهد سقوطها من شجره يتورع من أكلها خوفا من أن تكون من شجر غيره قد حملها طائر فسقطت منه في غيطه رحمه الله . كنت اجتمعت به في آخر سنة ثمان وعشرين وستائة مع جماعة صادفناه وهو يسقى في جرار ماء من الخليج على حمار له يسقى به غيطه ، وكان الماء في الخليج حينئذ قليلا فاجلسنا إلى أن تم عمله ثم قدم لنا من ثمر غيطه وكذا كانت عاداته مع كل من يزوره من الملوك وغيرهم . وأخبرني القاضي عبد المجيد بن الخليل أن موته كان في سادس شعبان وأنت الأثاث المخلف عنه لو كان لغيره قيمته نحو خمسين درهما فيبيع بنحو عشرين ألف درهم تزايد الناس فيه رجاء البركة حتى في الأبريق الذي كان يتوضؤ فيه .

وفي يوم الجمعة خامس عشر شهر رمضان صلى خطيب جامع دمشق عقيب صلاة الجمعة صلاة الجنازة على الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن شيخ الشيوخ بحجة ومات بها رحمه الله . وكان شيخا فاضلا حسن الصورة والمحاضرة وله نظم حسن في مبدح النبي صلى الله عليه وسلم وغيره . وقرأ على الشيخ أبي اليمن السكندى وسمع عليه وعلى بن كليب سماع عليه جزء ابن عرفة مرارا وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن شهر رمضان من سنة اثنتين وستين وستائة رحمه الله ، وفي الثامن والعشرين من شهر رمضان توفي محي الدين عبد الله بن صفى الدين إبراهيم بن مرزوق بداره بدمشق المجاورة للدرسة النورية رحمه الله . وفي ثالث شوال توفي النظم النصيبي وكان من أهل القرآن والفقه ومن المعدلين بدمشق وهو ابن اخت الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة رحمه الله . وفي أواخر رمضان ظهر في الشرق كوكب ذو ذنب في الأفق نحو الغرب في منزلة الهنعة وكان الفجر يومئذ يطلع في الدراع والنثرة وبقى يطلع كل يوم قبل الفجر خلف النجم المعروف بكوكب الصبح ثم صار يتقدم كل يوم قليلا إلى أن صار يبدو مرتفعا عن كوكب الصبح وبقى ضوءه ظاهرا ولم يتغير موضعه من منزلة الهنعة بعده منها إلى جهة المشرق نحو ربح طويل ويبقى ظاهرا ثم يرتفع بارتفاعها ، ويسرى لسيرها ثم يقرب من منزلة الهنعة ثم بقي في أوائل ذي القعدة إلى تغلب عليه ضوء الصباح فينيب . وكان يظهر له قبل بروزه شعاع كثير في جو السماء ، وظهر أيضا من قبل المغرب بشمال بعد العشاء الآخرة من ليال عدة في أواخر رمضان وأوائل شوال خطوط مضيئة كهيئة الأصابع مرتفعة في جو السماء واحترت الشمس في آخر الرابع من شوال قريب مغيبها وذهب ضوءها بحيث توهم كثير من الناس أنها كسفت وغربت وهي كذلك ، ولما كان عند العشاء

الآخرة أصاب القمر مثل ذلك ليلة الخامس من شوال بحيث توهم أنه كسف . وجاءنا الخبر من مصر بموت العز السركسي رحمه الله ، والفخر المصري في يوم واحد ، وتوفي في الحادي والعشرين من شوال الشمس النابلسي جاني المدرسة الحسامية والشامية . وجاءنا الخبر من حلب بموت قاضيها كمال الدين أحمد بن القاضي زين الدين بن الأستاذ وكان تولى قضاءها بعد أبيه فبقى على ذلك إلى أن أخذ التنازل حلب فنكب مع من نكب وجاء بأهله إلى دمشق وخرج إلى مصر فبقى فيها إلى هذه السنة فرجع إلى حلب فتوفي بها رحمه الله في خامس عشر شوال وكان فاضلاً وابن فاضل وجده من الصالحين وجمع كتاباً في شرح الوسيط كان تعب فيه أبوه من قبل .

وجاءنا الخبر أنه وصل إلى ديار مصر رسل الملك بركة يوم الأحد سادس ذي القعدة ومعهم الأشرف بن الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل صاحب ميافارقين بما يسر الإسلام وأهله . وفي رابع عشر ذي القعدة توفي بدمشق الشيخ أبو الخير صاحب الشيخ طي رحمه الله . والشيخ شعيب الساكن بالجبل معرفة بني سني الدولة رحمه الله . وجاءنا الخبر من مصر بوفاة الفخر المصري عثمان المعروف بعين عين رحمة الله وإياه ، ثم توفي بدمشق الجلال بن بدر بن نحلة . وفي السابع والعشرين من ذي القعدة توفي الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي البكري المراكشي والد علي وعبد الرحمن جد حسن رحمه الله ودفن بالصوفية ، وجاءنا الخبر بوفاة جمال الدين هلال بن حجاج وكان ينوب في الحكم مدة سنين بالأعمال الحلبية وغيرها رحمه الله . وفي يوم السبت ثالث ذي الحجة توفي من أهل دار الحديث الأشرفية شيخان أحدهما : جمال الدين يوسف بن يعقوب الأربلي الذهبي ابن أخي العز الأربلي وكان له سماعات كثيرة من حنبل ، وابن طبرزد ، والكندى ، والقاضي الحرساني وغيرهم : والآخر جمال الدين التماري المالكي رحمه الله . وفي ثامن عشر ذي الحجة توفي الشمس الوتار الموصل وكان قد حصل شيئاً من علم الأدب وخطب بجامع المزة مدة رحمه الله وأنشدني لنفسه في الشيب وخضابه : —

وكننت وإياها مذ اختط عارضى كزوجين في جسم وما نقصت عهدا

فلما أتاني الشيب يقطع بيننا توهمته سينما فأنبتته غمدا

سنة ٦٦٣ هـ :

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وستائة في العشرين من المحرم توفي علاء الدين قرابة صاحب حماة والعزيز بن السعدي ضمير التاج الإسكندري . وفي سادس عشرين منه توفي الشيخ أبو العباس أحمد بن (١) العراقي وكان صالحاً ديناً منقطعاً بجامع دمشق يقرئ القرآن ويجتمع به أهل العلم قبالة الازوردة على يمين باب دار الخطابة مستنداً إلى سارية الرواق الأوسط صليت عليه اماماً خارج باب الفرج ومضى به إلى جبل قاسيون فدفن هناك رحمه الله عليه . وفي ثامن صفر توفي النظام عبد الله بن البانياسي ببستانه بكفر سوسة وحمل إلى الجبل رحمه الله وكان قد طال مرضه بالفالج وسمع ينفذ من جماعة . وفي ثامن شهر ربيع الأول توفي لجأة معين إبراهيم بن محمد الدين

القرشي ابن بنت القاضي يحيى الدين محمد بن علي بن يحيى القرشي رحمه الله ، وكان له سماعات كثيرة وبخطه توجد أكثر الطباق في زمانه وكان يكتبها كتابة حسنة صحيحة وهو أحد المعدلين بدمشق من أكابر البيوت الدمشقيين ودفن بالجبل صليت عليه اماما خارج باب الفرديس بمصلى ابن مرزوق وذهب به الى الجبل . وفي تاسع ربيع الاول توفي الشهاب محمد بن المعروف بالقنيلجي بخدمة سييف الدين بن قليج . وفي الحسادى والعشرين من شهر ربيع الاول توفي الشيخ محمد المعروف بابن امرأة الشيخ على القزويني الزاهد الساكن بجبل قاسيون رحمه الله .

وفيها : خرجت العساكر من مصر وتوجه بعضها الى الفرات فانهمز من كان ثم من جموع التناذر لعنهم الله الذين كانوا قد حاصروا قلعة البيرة وأفسدوا في تلك الديار وتعطلت السكنى بتلك البلاد لسببهم فخرت ، ثم خرج السلطان بيبرس من مصر بعساكره فزل ببلاد الساحل ونازل قلاع الفرنج لعنهم الله واستدعى بالرجال والآلات من دمشق وغيرها .

وجاءنا الخبر لدمشق بأنه دخل مدينة قيسارية ثالث ساعة من يوم الخميس ثامن جمادى الأولى وهو يوم نزوله عليها ، ثم تسلم القلعة يوم الخميس خامس عشر وهدمها وانتقل الى غيرها . وبلغنا ان في رابع جمادى الأولى توفي النجم المغربي القصرى الاكتع وكان متفنا في علوم شتى وهو الذى كان نظم المفصل مات بأسير من أعمال مصر رحمه الله . وفي الثامن والعشرين من جمادى الأولى توفي الشيخ سعيد المغربي التلمسانى الذى كان مقبلا بمسجد في محلة طواحين الأشنان خارج باب توما وكان رجلا صالحا خيرا منقضا زاهدا رحمه الله صلينا عليه بجامع التوبة الذى في العقبية وحمل الى الجبل فدفن به .

وفيها : يوم الجمعة سلخ جمادى الأولى توفي الشيخ زين الدين خالد بن يوسف بن سعد التابلسي المحدث وكان حافظا لأسماء الرواة وللكثير من الألفاظ اللغوية رحمه الله صليت عليه اماما خارج باب الصغير قبالة مسجد جراح وكانت له جنازة حافلة ودفن في مقابر الباب الصغير . وفي أول جمادى الآخرة توفي العز إيبك عتيق القاضي بجال الدين المصرى وكان وكلا بمجالس الحكم من بعد وفاة معتقه الى الآن رحمه الله ، وفي تاسع جمادى الآخرة ونحن بدار الحديث الأشرفية والجماعة يجتمعون لسامع سنن النسائي على تقى الدين اسماعيل بن أبى اليسر أیده الله ، فاخذ بعض الجماعة النعاس ولج به فدافعه فلم يندفع فاشير عليه بأن يضع على جبهته ماء ففعل قال رأسه الى ورائه فانشد ابن أبى اليسر متمثلا بقول سحيم وقد تمثل به الحجاج في خطبته : —

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى

فعاد ذاك الحجل منه تهلا واستحسنه أنا والحاضرون وذكرت لهم الحكاية المذكورة في تاريخ دمشق في ترجمة ابراهيم بن هشام المخزومي حين خطب على منبر المدينة وكان أميرها ومعه عصا فوقعت منه فاشتد ذلك عليه فاخذها بعض حرسه فناوله إياها وأنشد : —

فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالآياب المسافر

فسرى عن ابراهيم ما كان فيسه ، وفي سباسب عشر جمادى الآخرة توفى العز أبو العز بن صالح بن وهيب الحنفى المدرس بالمدرسة الشبلية بسفح قاسيون وهو ابن أخى الصدر سليمان بن وهيب نائب الحكم بمصر يومئذ ؛ وكان فقيها ، ديناً ، مشكوراً رحمه الله . وفى سحر يوم الاثنين ثانى رجب ولد سبلى الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن على البكرى رحمه الله مولوداً مباركاً . وفى ذلك اليوم توفى النجم البغدادى المتصرف وكان قد صار فى آخره مستوفياً على جباة الأوقاف التى تحت يد القاضى ، كالترب وديوان السبع ؛ والمدارس ونحوها . وفى ثالث عشر رجب توفى التقي أخو التاج عبد الرحمن ببستانه بجوبر لجأة رحمه الله . وفيه جاءنا الخبر باستيلاء المسلمين على مدينة ارسوف عنوة وقتل من كان بها من الفرنج وأسرم واغتنام أموالهم وضرب البشائر بذلك . وفى رابع عشر رجب توفى بالقاهرة قاضى ستجار بدر الدين الكردى الذى تولى قضاء القضاة بالديار المصرية مراراً ، وكانت له سيرة معروفة من أخذ الرشا من قضاة الأطراف والشهود ، والمتحاكين إلا أنه كان كريماً جواداً وحصل له ولاتباعه بأخرة تشتت ومصادرات . وفى رجب أيضاً توفى بالقاهرة الشرف محاسن بن الصورى عريف سوق الكتب بها وعمره مائة واثنى عشرة سنة وأنشدنى عنه سعد الدين بن مسعود بن شيخ الشيوخ بن حمويه قال : أنشدنى الحافظ السلفى : —

إذا عزل المرء وافيته وعند الولاية استكبر
لأن المولى له صولة ونفسى على الذل لا تقصر

ومولده سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . حكى لى عنه القاضى احمد بن خلكان قال : اجتمعت به فى الإيوان الكبير بدار الوزارة عند البادرائى رسول الديوان فقال لى : دخلت هذه الدار فى أيام شاور ورأيت جالساً فى صدر هذا الإيوان . قال : قلت ما كان عمرك يومئذ ؟ قال : اثنى عشرة سنة . وفى يوم الاثنين أول يوم فى شعبان توفى الأمير جمال الدين موسى بن يغمور . وفى ثالث شهر شعبان توفى بدمشق شرف الدين عثمان بن السابق الكاتب بباب الجامع ، وكان أحد كتّاب الحكم وله خط حلو وصدقات ومعروف ملازم للصلوات فى الجماعات بالجامع من العدول المبرزين رحمه الله تعالى صليت عليه اماماً بمصلى ابن مرزوق خارج باب الفراديس وحمل إلى الجبل ودفن فيه وكانت له جنازة حسنة حفلة . وفى ثامن عشر شعبان توفى جمال الدين المصرى الذى كان مشارفاً بالبيمارستان النورى وهو صهر تقي الدين بن أبى اليسر على ابنته فاطمة بعد كمال الدين الزملكاني رحمه الله ، وكان رجلاً خيراً منقطاً مقتناً صليت عليه اماماً خارج باب النصر ثم شيعته مع الجماعة إلى مقابر الصوفية فدفن بها وكان أبوه وزير الأمير الجناح (٢)

وفيها : ورد إلى دمشق كتاب يتضمن انه ورد إلى القاهرة فى جمادى الآخرة من هذه السنة كتاب من المغرب يتضمن نصر المسلمين على النصارى فى بر الأندلس ومقدم المسلمين سلطانهم أبو عبد الله بن الأحمر أيده الله وكان النفس ملك النصارى قد طلب منه الساحل من طريف إلى الجزيرة ومارقة إلى المرية فاجتمع المسلمون ولقوم فكسروهم مراراً وأخذ أخو النفس أسيراً ثم اجتمع العدو

في جمع كثير ونزل على غرناطة فقتل المسلمون منهم مقتلة عظيمة فجمع من رؤوسهم نحو خمسة وأربعين ألف رأس فعملوها كوماً وطلع المسلمون عليها وأذنوا وأخذوا منهم عشرة آلاف أسير وكان ذلك يوم الخميس رابع عشر رمضان من سنة اثنتين وستين وستائة وراح الفرس الى اشبيلية منزماً وكان قد دفن أباه بجامع اشبيلية فأخرجه من قبره خوفاً من استيلاء المسلمين عليها وحمله الى طليطلة ورجع الى المسلمين اثنان وثلاثون بلداً من جملتها اشبيلية ، وقرطبة ، ومرسية ، والرقه وشرش وجمع عساكر المسلمين على شاطبة وبلنسية والله ينصرهم برحمته ،

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من شعبان توفي الحاج احمد المعروف بالسلاي الزملاكاني الخشاب ، ونجيب الدين فراس العسقلاني . وكان أحد العدول ذوى الثروة وله سماع حديث من الخشوعى وغيره ، ودفنا بباب الصغير رحمهما الله ، وفي يوم الثلاثاء سلخ شعبان توفي النجم مظفر بن عبد الصمد رحمه الله . وفي يوم الجمعة ثالث رمضان صلى بالجامع صلاة الغائب على الامير نجل الدين موسى بن يغمور رحمه الله وكانت ربه مستهل شعبان عند توجهه الى ديار مصر من الساحل لما كان مع السلطان الظاهر بيبرس في محاصرة الفرنج وفتح قيسارية وارسوف ثم عمل له العزاء بجامع دمشق يوم الجمعة عاشر شهر رمضان ، وفي سادس رمضان نعت حسبة الجبل لبدر الدين على بن عمر بن أحمد ابن عمر بن الشيخ أنى عمر بن محمد بن قدامة . وفي سابع عشر رمضان توفي الأمير عز الدين عثمان بن تميرك وكان ثقیل السمع كثير الوسواس في أمر الطهارة رحمه الله . وفي السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر توفي الفخر بن أبي الفوارس والد العفيف ودفن بمكانه بالجبل رحمه الله ، وفي أول جمادى الأولى توفي الناهض معالى بن أبى الزهر المعروف بابن الحبشى ودفن بالجبل رحمه الله . وفي ثالث جمادى الأولى توفي الحاج على المغسل المعروف بالقباقي ودفن بباب الصغير رحمه الله وكان حج في سنة اثنتين وعشرين وستائة معنا وكان مواظباً على الصلوات في الجماعات كثير الصدقات والاحسان الى الفقراء واليتامى وكان إذا صلى الصبح مع الإمام بالجامع يخرج فيقف بالباب الأوسط من أبوابه بباب البريد فيكبّر ويهل بصوت عالى ويدعو بصلاح المسلمين ونحو ذلك لا يكاد يقطع هذه العادة ، صليت عليه اماما عند مسجد جراح خارج باب الصغير . ودفن في مقبره حذاء تربة ابن الشيرجى ، وكانت له جنازة حفلة جامعة لأصناف الخلق من الخاصة والعامة وكنت ترى اليتامى وغيرهم يقرءون ويترحمون ويكفون رحمه الله وذلك يوم الخميس ثالث جمادى الأولى . وفي عشية ذلك اليوم توفي الجلال احمد بن عبد الله بن شعيب الذهبي الكتبي رفيقنا في القراءة على شيخنا علم الدين السخاوى رحمه الله . وكان تزوج ابنته فولدت له وماتت هي وولدها قدما ، ثم بقى عندنا مدة عمره وخلف كتباً كثيرة وثروة ووقف داره على فقهاء المالكية وأوصى لهم بثلث ماله وحرصته أن يقف شيئاً من أصول كتبه فلم يفعل . صليت عليه اماما بمصلى ابن مرزوق ودفن بالجبل يوم الجمعة رابع جمادى الأولى .

وفي سادس جمادى الأولى جاء من مصر من السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحى ثلاثة تقاليد للقضاة شمس الدين محمد بن عطاء الحنفى ، والزين عبد السلام بن الزواوى المالكى ، وشمس الدين عبد

الرحمن بن الشيخ أن عمر الحنبلي وجعل كل واحد منهم قاضي القضاة من المذاهب الأربعة وأكل منهم نائب وهذا شيء ما أظنه جرى في زمان سابق فلما وصلت العهود الثلاثة لم يقبل المالكي فوافق الحنبلي واعتذر بالعجز ، وقبل الحنفي فإنه كان نائباً للشافعية فاستمر على الحكم والله يسدد الجميع بفضلته ورحمته . ثم ورد كتاب من مصر بالزامها بذلك وأخذ ما بأيديهما من الأوقاف إن لم يفعلوا فأجابا ثم أصبح المالكي فأشهد على نفسه بأنه عزل نفسه عن القضاء وعن الأوقاف فترك واستمر الحنبلي ثم ورد الأمر بالزامه فقبل واليهم الجميع لكن امتنع المالكي والحنبلي من أخذ الجامكية على القضاء وقالوا : نحن في كفاية . فاعفيا منها ، ومن العجب اجتماع ثلاثة على ولاية قضاء القضاء في زمن واحد وكل منهم لقبه شمس الدين واتفق أن الشافعي منهم استناب من لقبه شمس الدين فقال به من الظرفاء : -

أهل دمشق استرابوا من كثرة الحكم
وهم جميعاً شمس وسالمهم في ظلام

وقيل أيضاً : -

بدمشق آية قد ظهرت للناس عاماً
كلما ولي شمس قاضياً زاد ظلاماً

وقيل أيضاً : -

قضائنا كلهم شمس ونحن في أكشف الظلام

وقيل أيضاً : -

أظلم الشام وقد ولي الحكم شمس
ليس فيهم من يبت الحكم علماً أو يسوس

وفي سابع شعبان يوم الجمعة صلى بالجامع صلاة الغائب على الرضى بن الدهان الواسطي التاجر . وفي حادى عشر شعبان توفي شرف الدين عبد الرحمن بن بهاء الدين سالم بن الحسن بن صبرى وكان من أكابر أهل دمشق جاهاً وثروة وبيتاً . صليت عليه اماماً خارج باب الفرج ودفن بالبجل بعد موت أخيه البهاء بستة أشهر وسبعة أيام . وفي ثالث عشر شعبان توفي الكمال بن الكمال أمام المدرسة الشامية ابن أخى الزين خالد رحمنا الله وإياه بمئذركمه ورحمته وعفا عنه وعن جميع المسلمين والمسلمات وفي شهر رمضان من سنة ثلاث وستين وستائة شرع في تبليط ما بين باب الجامع الغربى الذى عند القناة المعروفة بباب البريد وجدد في الصف القبلى من ذلك بركة وشادروان (١) وكان موضعهما

(١) قال شمس الدين بن الفخر رحمه الله ولم تزل تلك البركة والشادروان الى سنة اثنتين وسبعين

قناة جددت قبل ذلك يجرى إليها الماء من نهر القنوات وكان الناس ينتفعون به زمان انقطاع نهر بانياس الذى منه ماء الجامع بدمشق . وفى ذى القعدة سافر الأمير جمال الدين أقوش النجيبى نائب السلطنة بدمشق الى مصر لاستدعاء السلطان له ثم قدم دمشق

وفىها : توفى المجيد بن حرب الحلبي كان شاهداً بباب الجامع . وفى ثامن ذى الحجة توفى تاج الدين ابن الحموى أخو الزين والعز وكان شيخاً متودداً وتولى ديوان الجامع والمواريث الحشرية . ودار الضرب وغير ذلك ودفن بباب الصغير رحمة الله وإياه . وتوفى قبله النجيب بن الوزان الذى كان ساكناً بالمدرسة العززية فى البيت الكبير الأسفل .

وفىها : يوم الجمعة ثانى عشر ذى الحجة أخبرنى أخى برهان الدين إبراهيم وفقه الله تعالى أنه رأى فى المنام بكرة ذلك اليوم كأنه جالس الى جاني وأنا أكتب شيئاً وأقرؤه فكان ما كتبه قوله تعالى : (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطاناً فلا يصلون اليك باياتنا اتها ومن اتبعك الغالبون) .

وفىها : فى رابع عشر ذى الحجة توفى الشمس بن السنى الحركاوى (؟) رحمه الله تعالى ، وجاءنا من زار بيت المقدس فى وقفة هذا العام وأخبر أنه صلى يوم عيد النحر بيت المقدس على الشيخ أبى القاسم الذى كان بقرية حوارى وهو شيخ مشهور له أتباع وثروة ، ثم صلى عليه بدمشق يوم الجمعة تاسع عشر ذى الحجة . وصلى يوم العيد أيضاً بيت المقدس على ضياء الدين على بن خطيب نابلس ، وكان شيخاً ، بهما ، فقيهاً ، ديناً وتولى قضاء الكرك مدة رحمه الله . وفى سابع عشر ذى الحجة توفى التاج الاسكندرى المعروف بالشحرور ودفن بالجبل صليت عليه إماماً بمصلى ابن مرزوق بالعقبة رحمه الله وإيانا . وفى هذه السنة توفى شمس الدين بن الحجاب رحمة الله .

سنة ٨٦٦٤ :

سنة أربع وستين وستائة فى أوائلها يوم الثلاثاء جدد الحوض الذى هو فى شرقى
ثم دخلت القناة الشامية بباب البريد يجرى إليه الماء من القناة المذكورة فى أنابيب وشادروان فى

وستائة ثم ولى شهاب الدين بن السمعوس نظر الجامع فأزال البركة والشادروان وعمل موضعهما حانوت سباع وهى الحانوت الخامس الغربى من الصف القبلى وكان الغرض بذلك محو الآثار التى جددت فى زمن الظاهر يبرس رحمه الله تعالى فان الشادروان والبركة كانا فى غاية اللطافة والحسن وفوق الشادروان اسم الملك الظاهر ونائب السلطنة أقوش النجيبى والمتولى نحر الدين الخرافى فازيل ذلك جميعه مع حاجة الناس إليه زمن انقطاع الماء . وخرب الحمام الذى بناه الملك السعيد ولد الظاهر على باب السر تحت القلعة ولم ين حمام مثله كل ذلك لمحو آثار الظاهر وكذلك أمر بمحو السباع التى كانت رنك الملك الظاهر على القلعة حتى عمل بعض الظرفاء فى ذلك ألياتاً : —

ما للسباع الظاهرية وقد مالت عليها دولة الأشرف

تروم محو الرسم من رنك الظاهر والظاهر لا يحتق

حافظ القنائة . وفي سابع المحرم توفيت تاج خاتون ابنة الأمير نوح الدين اياز سر كس صاحب قرية بيت سوا رحمهما الله . وفي ثامن عشر المحرم توفي عبد الله بن أبيك بن عبد الله عتيق ناهر بن القواصر ويعرف بالقاضي رحمه الله . وفي العشرين من المحرم توفي العلاء علي بن البدر عبد المولى الوكيل بمجلس الحكم رحمه الله . وفي الحادي والعشرين منه توفي الشرف بن الصيرفي الساكن بدرب الاسديين رحمه الله . وفي الخامس منه توفي عبد الله بن عثمان الوكيل بمجلس الحكم ويعرف بالمؤذن كان أبوه مؤذناً بالكلاسة رحمهما الله . وفي رابع صفر توفي بهاء الدين الحسن بن سالم بن الحسن بن مصري أحد المعدلين بدمشق من بيت مشهور بالثروة وجده الحسن كان من أهل الحديث من أصحاب الحافظ أبي القاسم وله رحلة الى العراق رحمه الله ودفن بالجليل . وفي ذلك اليوم توفي الشمس محمد بن احمد الحنفي الأشقر خال ولد الصدر سليمان رحمه الله ، وفي السادس والعشرين من شهر ربيع الأول توفي الصفي اسماعيل بن ابراهيم بن الزرعي الحنفي رحمه الله ودفن بباب الفرديس وعمره اثنتان وتسعون سنة ومولده سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة . سمع على الخرق وغيره . وفي خامس ربيع الآخر توفي الشرف يعيش المقرئ وكان شيخاً مسناً وعهدى به شيخاً ومجن صبيان نقرأ عليه بالسبع الكبير ثم بقي الى هذه الغاية وقل ما يده فكان كل ليلة بعد العشاء يخرج ويدور في الدروب والحارات وهو يتلو القرآن العزيز فن وضع في يده شيئاً أخذته وكنت آنس بقراءته إذا عبر على باب مسكننا رحمه الله .

سنة ٩٦٥ هـ :

ثم دخلت سنة خمس وستين وستمائة أولها يوم الأحد . ففي ثاني محرم الحرام خرج السلطان الظاهر من دمشق الى مصر رحمه الله تعالى .

وفيها : توفي بمصر الشرف محمد بن البكري أخو الصدر بن البكري رحمه الله في رابع المحرم . وفي سادس صفر توفي شمس الدين ملك شاه الحنفي مدرس المدرسة المعينية بعبد الرشيد النيسابوري وكان يعرف بقاضي بيسان . وتولى نيابة الحكم بدمشق في أول ولاية الصدر احمد بن سني الدولة ودفن في مقابر باب الصغير رحمه الله . وفي الثاني والعشرين من صفر توفي الشرف احمد بن رضوان ومولده سنة ستمائة ، وكان صحب شيخنا تقي الدين بن الصلاح في صغره بالمدرسة الرواحية ثم صار يشهد بمسجد سوق القمح رحمه الله صليت عليه إماماً خارج باب النصر ودفن بمقابر الصوفية قريباً من قبر ابن الصلاح رحمه الله . وفي ذلك اليوم توفي الحاج عسكر بن طاهر شيخ كبير من فلاحي قرية بيت سوا ، وداعية . وخلف أولاداً كثيرة وملكاً بداعية رحمه الله .

وفي سادس ربيع الأول توفي الضياء بن خواجا أمام والد الشريف وكان إماماً بمسجد مثقال الجمدار على حافة نهر يزيد بجبل قاسيون وكان رجلاً صالحاً منقطعاً رحمه الله . وفي ليلة السابع توفيت جدة ابني احمد ومحمود أم أمهما خالة ابراهيم رحمه الله تعالى . وفي سابع ربيع الأول توفي الشيخ علي الواسطي إمام المدرسة الفلكية وكان مقرئاً عندنا بالترتبة الاشرفية وكان كثير الذكر والصلاة رجلاً صالحاً خيراً رحمه الله صليت عليه إماماً قبالة مسجد جراح ودفن في أول مقابر الباب الصغير خلف مسجد جراح . وفي حادي عشر ربيع الأول توفي الشمس يوسف بن مكتوم وكان شيخاً كبيراً له

سماعات كثيرة على الخشوعى ، والدولعى وغيرهما رحمه الله . وجاءنا الخبر بموت الأمير ناصر الدين القيمرى بالساحل رحمه الله وعمل عزاءه بالجامع يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الاول وهو الذى بنى مدرسة الشافعية بناحية مئذنة فيروز فى سوق الحرمين بدمشق وكان موته يوم الاحد ثالث ربيع الاول . وفى العشرين منه توفى الشيخ مؤمن الضرير الخلاطى المقرئ . وكان أحد السبعة عندنا بدار الحديث الاشرفية رحمه الله . وأخرون الضياء عبد الرحمن بن الجلال عبد الكافى فى رابع عشر ربيع الآخر أنه رأى ليلة هذا اليوم كأن شخصاً معروفاً يقرأ فى إيوان شيئاً من التصريف وحوله جماعة ، ثم جاء آخر فقام يقرئ جماعة محذاته وانصرف من عند الاول بعض جماعة الى الثانى فبينما هم كذلك إذ أشرفت عليهم من طاقة فى أعلا حائط الإيوان وعلى ثياب يمين من صوف والعمامة كذلك وفوقها شيء مسبل عليها وقاية لها كصورة ما يفعله من يجعل على عمامته منديلاً أو نحوه لأجل مطر وحر فلما أشرفت عليهم بهيئة من حيث لم يكونوا يتوقعون ذلك قلت قال رسول صلى الله عليه وسلم فذكرت حديثاً فى السنة والرأى قال فبكى القوم وبكيت أنا — أعنى الذى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — فقال قائل من الجماعة فى فضائل رجب أى أسمعنا فى فضائل رجب ثم انتهت . قلت له : هو شيء يحدث من الخير ان شاء الله تعالى فى رجب هذه السنة بقريئة فضل رجب وذكر النبي صلى الله عليه وسلم واتعاظ الجماعة والبكاء بورك بالفرح والسرور من ذلك الأمر بتوفيق الله تعالى . ورأت امرأة كأن لنا داراً واسعة كبيرة مبيضة وزواياها ملاءى من الخبز المثلث الأبيض . بعضه فوق بعض . ثم رأى أخى كأن لى بستاناً كبيراً وبها عيناً فيه وفى وسطه بركة مد البصر وقال ليوسف افتح الماء ففتح لجرى فيها أنابيب . وفى الحادى والعشرين توفى أجمال على بن عثمان الرسعنى أحد الشهود بمسجد سوق القمع رحمه الله وكان يبنى وينتج معرفة واجتماع بالمدرسة العزيزية فى مجلس عز الدين بن عبد السلام أيام كان المدرس بها شيخنا السيف الأمدى رحمه الله . أنشدنى شرف الدين المغربى قال : أنشدنا قاضى حجة ابن البارزى لنفسه : —

دمشق لها منظر رائق وكل الى حسناتها شائق
وأنى يقاس بها بلدة أبى الله والجامع الفارق

وفى الحادى والعشرين من شعبان توفى الفخر يحيى بن الجلال على بن التاج عبد الواحد بن الفخر ابن أبى الخوف رحمه الله ودفن بالجبل عند أبيه وجدده وجد أبيه الفخر رحمه الله . وفى آخر يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان توفى الفقيه شرف الدين القزوينى الشافعى وكان رجلاً صالحاً فقيهاً متواضعاً خيراً وكان أبداً معيداً بحلب ثم بدمشق فى المدرسة العادلية والشامية المجاورة للبيمارستان وكان ساكناً باهله بالمدرسة . وبها توفى ودفن يوم الأربعاء بكرة بمقابر الصوفية بالشرف القبلى رحمه الله . ولم أشهد جنازته كنت غائبا ببيت لهما وخلف ولدين صغيرين عبد الرحيم وعبد المجير جبرهم الله تعالى . وفى ثامن رمضان توفى ابن عمى العز عبد الغفار بن على الكتانى ودفن بمقابر الصحابة بباب الصغير رحمه الله .

وفى هذا الشهر وصل السلطان الظاهر بيبرس من الديار المصرية بعساكره ونازل حصون الفرنج وبلادها وشن الغارة عليها من جميع نواحيها واستدعى بالمجانيق من دمشق . وجاءنا كتاب بعض أولاد

الملوك تاريخه يوم الجمعة خامس شهر رمضان من جهة المنازلين لهم من ساحل حمص وأعمالها من ناحية حصن الأكراد وأعمال طرابلس بأنهم قد أستولوا على ستائة أسير من الرجال وما يقارب الألف من النساء والصبيان من ثلاثة حصون وستة عشر برجا والله تعالى يديم نصر الاسلام بمنه وفضله . وفي ثامن عشرى شهر رمضان وصل الى دمشق (على ولد) الخليفة المستعصم بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر (ينزل) بالمنازل وهو شاب كان التاتار أستولوا عليه لما قتلوا أباه المستعصم وملكوا البلاد وبقي عندهم إلى أن كبر بركاهولا كوفاتصل ولحق بعرب خفاجة فبقي عندهم إلى أن جاء جماعة معه منهم إلى دمشق في التاريخ المذكور فقتلوا على الدار الأسدية مقابل المدرسة العريضة . وفي سابع جمادى الآخرة جرت لي محنة بداري بطواحين الاثنان فالحم الله الصبر وفعل الله تعالى فينا من اللطف ما لا نقدر على التعبير عنه بوصف ، وكان قيل لي قم واجتمع بولاية الأمر فقلت : قد فوضت أمري الى الله فلا أغير ما عقده مع الله وهو يكفيننا سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ونظمت في ذلك ثلاث أبيات : —

قلت لمن قال أما تشتكى ماقد جرى فهو عظيم جليل
يقض الله تعالى لنا من يأخذ الحق ويشقى الغليل
إذا توكلنا عليه كفى لحسبنا الله ونعم الوكيل

وجاءنا الخبر بأنه توفي بالقاهرة الضياء صالح بن الشيخ ابراهيم الفارقي ، والقاضي صدر الدين موهوب الجزري وكان رفيقنا في الاجتماع عند الشيخ علم الدين السخاوي ، والشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم ناب عنه بالقاهرة في الحكم بها رحمه الله ومات في تاسع رجب في هذه السنة . وفي العشرين من رجب توفي الكمال اسحاق بن خليل السقطي المعروف بقاضي رزا رحمه الله صليت عليه إماما بمصلى ابن مرزوق ودفن بالجبل وكان ممن اشتغل على شيخنا نضر الدين بن عساكر . وفي شهر رجب حفر السلطان الظاهر بيبرس خندقا لقلعة صفد وعمل فيه بنفسه وعسكره وفي بعض تلك الأيام بلغه أن جماعة من الفرنج بمكا تخرج منها غدوة وتبقى ظاهرها إلى ضحوة فسرى ليلة ببعض عسكره وكن لهم في تلك الأودية فلما أبعدها عن عكا خرج عليهم من ورائهم فقتل وأسر وضربت البشائر بدمشق بذلك .

وجاء الخبر من مصر بموت قاضيا تاج الدين عبد الوهاب بن خلف المعروف بابن بنت الاعز في السابع والعشرين من رجب ومولده في سنة أربع وستائة مستهل رجب وهو : تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب ابن خلف بن محمود بن بدر العلالي ومولده بالقاهرة ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى . وفي يوم الأحد ثامن عشر شعبان توفي الجمال محمد بن نعمة النابلسي وكان رجلا صالحا رحمه الله توفي ببستانه ودفن بمقابر باب كيسان عند أبيه .

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
كثيراً إلى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

وافق الفراغ من نسخه بكرة يوم الثلاثاء رابع عشرى شهر جمادى الأولى من شهر سنة ٦٦٧ هـ
على يد الفقير المعترف بالذنب والتقصير الراجي عفو اللطيف الخبير
محمد بن محمد بن علي عامله الله بلطفه الخفي بمنه وكرمه .

فهارس كتاب

رجال القرنين السادس والسابع

فهرس الوقائع والحوادث الهامة

الصفحة

- اهداء الكتاب : الى روح المغفور له ساكن الجنان الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى ٢
عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر
- ٣ مقدمة عن كتاب تراجم رجال القرنين
الفراخ الملبوس بنراجم رجال القرن السابع الذي انتبرضت في أواسطه الدولة العباسية.
تضاعف أهمية كتاب دتراجم رجال القرنين ، اسم المؤلف ، مولده ، شيوخه ،
تلاميذه ، لقبه ، براعته في العلوم . ميله الى كتب ابن حزم . مؤلفاته .
٤ أقوال المؤرخين فيه ووفاته . قول الذهبي ، قول ابن ناصر الدين . قول الأستاذى .
العلامة الأستاذ المحقق مولانا صاحب الفضيلة الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثرى
وكيل المشيخة الاسلامية في الخلافة العثمانية سابقا ونزيل القاهرة الآن :
تقدمه الكتاب لمؤلفه . فوائد مطالعة كتب التواريخ . الداعى الذى حمل المؤلف ٥
على تأليف هذا الكتاب . ابتداء المؤلف لكتابيه من سنة ٥٩٠ هـ التى تتلو سنة وفاة
السلطان المجاهد صلاح الدين الأيوبي
- سنة ٥٩٠ هـ : استعادة الفريخ حصن جبيل . حصار العزيز عثمان الشام وقطعه الماء عنها ٦
اجتياز العادل لحلب وصعوده الى قلعتها واستخلاصه ولديه وبني عمه كبراء الباروقية
من اعتقال الظاهر . ذهاب العادل الى دمشق واصلاحه بين الأفضل والعزيز .
تزوج العزيز بابنة عمه العادل . أخذ الأفضل من الفريخ جبلة واللادقية .
محنة الشيخ أبى الفريخ عبد الرحمن بن الجوزى ، طلب طفريل شاه من الخليفة السلطنة
وكسره عسكر الخليفة وأمره للوزير ابن يونس . مهاجمة خوارزم شاه لطفريل وكسره
عساكره وقطع رأسه وارساله الى بغداد . عدد ملوك السلجوقيين
- سنة ٥٩١ هـ : قدوم العزيز بن صلاح الدين الى الشام مرة ثانية ورجوعه الى مصر . دخول العادل ٧
مع العزيز مصر ورجوع الأفضل الى الشام . تولية امارة حاج العراق سنجر الناصرى
وامارة حاج الشام سراسنقر وايلك فطيس ، وامارة حاج مصر ابراهيم بن تغلب
الجعفرى . واقعة الزلاقة فى الأندلس بين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن والفونس
ملك طليطلة . انكسار الفونس وفراره وغنائم عساكر الاسلام .
- سنة ٥٩٢ هـ : نقل تابوت صلاح الدين . قدوم العزيز الى الشام للمرة الثالثة مع العادل . تسلم العزيز
صرخد . اداء الشريف بن تغلب فريضة الحج مع جماعة من أعيان مصر . هبوب رياح
سوداء . محكة ، وقوع قطعة من الركن الباقى وتجرذ البيت الحرام مراراً . كسر عسكر خوارزم
شاه لعسكر الخليفة ووصوله الى أبواب بغداد . حرب أخرى بين يعقوب بن يوسف

ملك المغرب والفونس ملك طليطلة . انكسار الفونس وحصار يعقوب لطليطلة .
خروج والدة الفونس وبناته ونسائه الى يعقوب وطلبهم العفو والصفح . اجابة يعقوب
لطلباتهم .

سنة ٥٩٣ هـ : فتح الملك العادل ليافا . قصة الأربعين خيالا من الفرنج . ١٠

عودة الاسطول المصرى الى القاهرة . استعادة الفرنج قلعة بيروت . وصول أبي الهيثم
السمن الى بغداد مع ابن أخيه عز الدين كروالفرس . استقباله رسميا وإكرام الخليفة
له . قصة الكواز وعز الدين كروالفرس . اداء عز الدين سامة فريضة الحج وعمارته
القبّة على قبر أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه .

سنة ٥٩٤ هـ : نزول الفرنج على تبنين . قدوم العزيز من مصر لمساعدة العادل . رجوع العزيز الى
مصر والعادل الى دمشق بعد مهادنة الفرنج . عودة الاسطول المصرى من الغزو و٥٠٠

اربعمائة وخمسون أسيراً . امارّة تقي الدين قراجا بملوك صلاح الدين لحاج الشام
سنة ٥٩٥ هـ : استدعاء الخليفة لضيياء الدين الشهرزورى الى بغداد . تولى وجه السبع امارّة الحاج
الافراج عن الشيخ أبي الفرج بن الجوزى

فتنة الحنابلة بدمشق . منعهم اقامتهم الصلوات في المسجد
سنة ٥٩٦ هـ : حصار دمشق واحراق جميع ما هو خارج باب الجابية من القنادق . ظهور السجى
المدعى بأنه عيسى بن مريم بدمشق وصلبه . قيام العامة على الشيعة

محاولة قتل الباطنية لخوارزم شاه
١٧ حصار الأفضل والظاهر لدمشق . ذهاب الأفضل والظاهر الى رأس الماء واقترانهم .
تتبع العادل للأفضل وكسره لعساكر الأفضل .

سنة ٥٩٧ هـ : هبوط نيل مصر وفرار الناس الى المغرب وغيره من البلاد . ذبح الناس لأولادهم . ١٩
تكفين السلطان لمائتي ألف وعشرين الفا من الأموات بسبب الجوع . صلاة امام
جامع الاسكندرية على سبعمائة جنازة في يوم واحد .

حدوث زلزال عظيم وموت خلق كثير بمصر والشام والساحل وهدم مدينة نابلس . ٢٠
اشتداد الوباء والغلاء بمصر وبلوغ ثمن أردب القمح ستة دنائير مصرية . بيع الناس
لأنفسهم لمن يؤويهم ويطعمهم واقترانهم بالعبودية . موت ثلاثين ألفاً تحت الهدم .
هدم الزلزال لصور وعكا وجميع قلاع الساحل . امتداد الزلزال الى دمشق . تهدم
قلعة بعلبك مع عظم حجارتها ، امتداد الزلزال الى اخلاط ، وارمنيه ، واذريجان
والجزيرة . تقدير من هلك من الناس بألف ألف انسان ومائة ألف انسان . قوة
الزلزال كانت بمقدار ما يقرأ الانسان سورة الكهف .

حصار دمشق من قبل الأفضل والظاهر . احراقهم فندق تقي الدين . احداث الخلف
بين الأخوين بواسطة العادل . رحيلهم عن دمشق . دخول العادل دمشق . تولية
علاشكين امارّة الحج بعد أن أفرج الخليفة عنه ورد اليه أملاكه

- صاحب الخليفة ببغداد لعبد الرشيد بن عبد الرزاق الكرجي الصوفي وندمه بعد ذلك .
- ٢٢ مواعظ وحكم ومناقشات بين الشيخ أبي الفرج بن الجوزي الواعظ والمستمعين
- ٢٣ سؤا له عن قوله صلى الله عليه وسلم « لأعطين الراية غدا ، الخ
لم لم ينص النبي على خلافة أبي بكر . معنى قوله تعالى (ونزعنا ما في قلوبهم من غل .
- ٢٤ قول ابن حنبل مجواز لعن يزيد بن معاوية . شعر لابن الجوزي
- ٢٨ تأمر الشيعة على قتل أبي منصور ابن نقطة المزلش وحماية الخليفة له .
- سنة ٥٩٨ هـ : تنافس الغلاء بمصر . التقاء الملك الأفضل بعمه العادل عند ثنية العقاب . تسلم الظاهر
- ٢٩ فامية من ابن المقدم . حدوث زلزال عظيم شقق قلعة حصص وأخرّب حصن الأكراد
وماتبق من مدينة نابلس وتعدى الى دمشق فرمى رؤوس منائر الجامع وبعض
شراريه . شروع الشيخ أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامه شيخ المقادسة في
بناء الجامع بجبل قاسيون . تولية اماره حاج العراق وجه السبع وحاج الشام خشت
ابن الهكاري .
- ٣٠ قصص من كرامات الشيخ علي بن محمد بن غليس النجفي الزاهد رواها : أبو الحسن
السخاوي ، وأبو القاسم الصقلي ، وأبو البركات ميمون الضير . وأبو الحسن بن
أبي جعفر وغيرهم .
- سنة ٥٩٩ هـ : اضطراب النجوم في السماء . شروع في عمارة سور قلعة دمشق .
- ٣٢ اتمام عمارة رباط المربانية على نهر عيسى .
- ٣٣ ارسال الخليفة الخلع الى الملك العادل وأولاده
- ٣٧ مولد مؤلف هذا الكتاب . مصنفاته وما فيل فيها من القصائد
- سنة ٦٠٠ هـ : استيلاء نور الدين بن عز الدين صاحب الموصل على تل عقر
- ٤٥ كسر الملك الأشرف بن العادل لمسكر نور الدين . الصلح بين الأشرف وعز الدين .
- ٤٦ زواج الأشرف باخت نور الدين .
- ٤٨ قدوم أبي الفتوح بن أبي نصر الفزنوي الى بغداد رسولا من صاحب غزنة
شيء من رحلة الشيخ شمس الدين أبي المظفر يوسف سبط بن الجوزي الواعظ من
بغداد الى الشام .
- ٥٠ احتراق خزانة سلاح حامية دمشق . توجه اسطول الفرنج من عكا ودخوله من فم
رشيد الى قرية فوقه رجوعه غائماً سالماً . فلوس المعروف بابن الدخينة .
- سنة ٦٠١ هـ : عزل الخليفة الناصر لولده أبي نصر محمد من ولاية العهد . صورة كتاب العزل الذي
أنشأه القمي نائب الوزارة .
- ٥١ وقوع حريق هائل في دار الخلافة . هجوم الفرنج على حماة نجاة . تولية اماره حاج
العراق وجه السبع . وحاج الشام صارم الدين بزغش العادل .
- سنة ٦٠٢ هـ : تولية الخليفة لنصير الدين ناصر بن مهدي الوزارة .
- ٥٢ فرار الوزير محمد بن حديد الانصاري من دار ابن مهدي .
- ٥٣

- توجه ناصر الدين صاحب ماردين الى خلاط ورجوعه عنها بعد أن غرم مائة الف دينار . هجوم ابن لاون على حلب .
- تولية اماره حاج العراق وجه السبع وامارة حاج الشام الشجاع على بن السلار .
- هدم قنطرة باب شرقي الرومية بدمشق . ٥٤
- سنة ٦٠٣ هـ : وصول وجه السبع الحمد ير الحاج العراقي الى الشام . تولية الخليفة لعماد الدين أبي القاسم ٥٥
- عبدالله الدماغي قضاء القضاة ببغداد . قبض الخليفة على الركن عبدالسلام بن عبدالوهاب . ٥٧
- فدوم البرهان محمد بن مازة البخاري الى بغداد والاحتفاء به . نزول الفرنج على حمص .
- مغادرة أبي المظفر سبط بن الجوزي دمشق الى حلب واجتماعه بالنقاش الحلبي الشاعر . ٥٩
- سنة ٦٠٤ هـ : شكايه حاج العراق من أميره صدر جهان . قبض الخليفة على الوزير ابن مهدي .
- وتفويض الأمر الى المسكين محمد القمي كاتب الانشاء .
- ٦٠ قصة اتفاق الوزير ابن مهدي مع ابن ساوا النصراني على قتل إيتامش تملوك الخليفة زيتب الخليفة لدور الضيافة في شهر رمضان . وصول قاضي عسكر الشام نجم الدين خليل الحنفي الى بغداد . امتلاك الملك الأوحدين العادل لمدينة خلاط بعد أن بكتمر صاحبها . تولية اماره حاج الشام لبسدر الدين ولددم . وتولية اماره حاج العراق بجاهد الدين ياقوت .
- وصول رسل الخليفة الى السلطان العادل أبي بكر . ووصول قاضي حلب رسولاً من ٦٣
- الظاهر صاحبها . عودة رسل الخليفة الى بغداد .
- تركيب الساعة بالمتنزه الشرقية بجامع دمشق .
- اعتقال السلار بهرام وأولاده . حدوث زلازل بنواحي بلد خلاط . ٦٤
- سنة ٦٠٥ هـ : تكامل دار الضيافة ببغداد للحجاج الواردين من البلاد . حادثة المملوك الذي دخل مقصورة الخطابة بجامع دمشق وهو سكران . رجوع شهاب الدين السهروردي رسول الخليفة الى العادل الى بغداد ومعه الهدايا والتحف الى الخليفة .
- وعظ الفخر بن تيمية بباب بدر . حدوث زلازل عظيم بنيسابور . تولية اماره حاج العراق ٦٥
- لياقوت ، وامارة حاج الشام لحسام الدين قايمارز والي القدس . كلام ومشائمة بين التاج الكندي وابن دحية بمجلس الوزير ابن شكر .
- وصول الفرنج الى باب تدمر من حمص . فرار الفرنج بعد أن قصدهم الممساكر الاسلامية ٦٧
- سنة ٦٠٦ هـ : نزول الكرج على مدينة خلاط . نزول العادل على سنجار بممساكر مصر والشام . تولية اماره حاج العراق لياقوت وحاج الشام لفخر الدين إياس السحامي .
- سنة ٦٠٧ هـ : اظهار الخليفة للاجازات التي أخذت له من الشيوخ . ٦٩
- رحلة أبي المظفر سبط بن الجوزي من دمشق الى نابلس .
- مناقب الشيخ أبي عمر شيخ الصالحية محمد بن احمد بن محمد بن قدامة وكراماته . ٧١
- اتفاق المملوك على قسمة الملك العادل . ٧٥
- ظهور فلوس ابن السلار على المعروف بابن الدخينة . الشروع في عمارة المصلى بظاهر ٧٦
- دمشق . تجديد أبواب جامع دمشق واصلاح الفواره بمحيطون .

- ٧٧ الانبداء بعمارة حصن الطور . توجه الببال القبرسي الى دمياط
غزوة قرية نورة على ساحل النيل . قتل قتادة أمير مكة لأمامي الحنفية والشافعية بمكة .
- ٧٨ سنة ٦٠٨ هـ : حدوث زلزلة عظيمة بمصر ، والقاهرة ، والكرك ، والشوبك . نزول دخان من
السماء الى الأرض بنواحي أرض عاتكة بدمشق . تبرؤ صاحب الاموت من الباطنية .
أمر الخليفة بقراءة مسند احمد بن حنبل بمشهد موسى بن جعفر . ثورة قتادة أمير مكة
على حاج العراق وقتله فيهم وسلبه أموالهم .
- ٧٩ حادثة صاحب الباب ببغداد .
- ٨٠ سنة ٦٠٩ هـ : نكبة أسامة الجبلي صاحب دار أسامة .
- ٨١ استيلاء الببال القبرسي على انطاكية وتشريده لتركائنها ثم تجمع التركان عليه ومحاصرته
وقتلته وارسل رأسه الى الملك العادل بمصر .
- تظاهر الاسماعيلية بالاسلام واقامة شعائره وطلب زعيمهم من الخليفة قضاء وقفه .
- ٨٢ سنة ٦١٠ هـ : أمر العادل بتركيب سلاسل على أفواه السكك المجاورة لجامع دمشق
- ٨٣ وصول الفيل من مصر الى دمشق ، ولادة الملك العزيز . ارسال الملك العادل
شمس الدين بن التتبي رسولا الى بغداد . تولية إمارة حاج العراق لابن أبي فراس .
وحاج الشام الغرز صديق بن تمر تاش التركاني . عزم الملك الظاهر خضر بن السلطان
صلاح الدين أداء فريضة الحج وحصوله على الزبارة النبوية ورده من بدر من قبل عسكر
الكامل ابن عمه العادل وعدم تمكنه من دخول مكة
تخلص خوارزم شاه محمد من اسر التاتار ودعوته إلى مملكته .
- ٨٤ ظهور بلاطة في خندق حلب تحتمل قنطار من الذهب والفضة .
- ٨٦ سنة ٦١١ هـ : الشروع في تبليط رواقات جامع دمشق . تفويض تدريس المدرسة النورية الحنفية
إلى الشيخ جمال الدين الحصري
- أخذ الملك المعظم قلعة صرخند من ابن قراجا . المعاملة بالقرطيس السود العادلة .
- ٨٧ أداء الملك المعظم فريضة الحج . هدم الدور والحوانيت التي حول قلعة دمشق
لتوسيعها . اضلال الجو في دمشق
انشاء الملك المعظم للفندق الكبير بأرض عاتكة
- ٨٩ سنة ٦١٢ هـ : عودة الملك المعظم من الحج ، وصول الامير سالم صاحب المدينة
اغارة الفرنج على الاسماعيلية . اغارة الكرج على أذربيجان
فتح اليمن واستيلاء ولد الكامل عليه
مجوم قتادة صاحب مكة على المدينة المنورة وحصاره لها وعودته خائراً . إبطال
السلطان العادل لضيان الخمر والقيان
وصول الشيخ شهاب الدين السهروردي رسول الخليفة إلى دمشق .
الحرب بين قتادة صاحب مكة وجماز صاحب المدينة المنورة وانهزام قتادة

- سنة ٦١٣ هـ : احضار الأوتاد الخشب لأجل قبة النسرى الجامع بدمشق . ٩٢
- تحرير خندق باب السر . الفتنة بين أهل الشاغور والعقبة بدمشق . ٩٣
- امتناع تجار الفرج من الوصول إلى الاسكندرية .
شرح كتاب «روح العارفين» .
- سنة ٦١٤ هـ : رسول الملك العادل إلى الخليفة . ١٠٠
- وصول أسرى الفرج إلى دمشق وعلى صدر كل واحد منهم رأس فرنجي مقتول .
ازدياد مياه دجلة زيادة عظيمة وخراب بغداد . قدوم محمد خوارزم شاه إلى
همدان بقصد بغداد . إرسال الخليفة شهاب الدين السهروردي لمقابلته
ما قاله محمد بن أحمد النسوي في كتابه الذي ذكر فيه وقائع التاتار عن كيمية ١٠١
- مقابلة السهروردي لخوارزم شاه . جفلة السلطان العادل من الفرج .
هجوم الفرج على حصن الطور .
- سنة ٦١٥ هـ : نزول الفرج على دمياط . ١٠٨
- طلب الملك العادل من ابنه المعظم هدم حصن الطور ١٠٩
- كسر الملك الأشرف لملك الروم كيكاوس .
أخذ الفرج لبرج السلسلة . أهمية برج السلسلة .
- مرور صاحب صفى الدين المعروف بابن شكر بدمشق في طريقه إلى مصر . ١١٤
- سنة ٦١٦ هـ : هدم الملك المعظم أبراج القدس الشريف وسوره . خوف الأهالي وفرارهم من القدس ١١٥
- نفي الملك المعظم للأمير عماد الدين بن المشطوب من مصر إلى الشرق . استيلاء الفرج ١١٦
- على دمياط .
- حادثة قاضى القضاة زكى الدين أبى العباس الطاهر مع الملك المعظم . ١١٧
- حادثة الشرف بن عينين الشاعر مع الملك المعظم . ١١٨
- سنة ٦١٧ هـ : وقعة البرلس بين الملك الكامل والفرج . عزل المعظم للبارز عن ولاية دمشق ١٢٢
- تولى إمارة حاج الشام المعتمد . وحاج العراق آقباش الناصرى .
- سنة ٦١٨ هـ : اجتماع الملك المعظم عيسى وأخيه الأشرف موسى . ١٢٨
- وصول الأخبار بوصول التاتار إلى كرمشاه . استرداد المسلمون دمياط من الفرج .
- تولى إمارة حاج الشام الأمير شقيقات وحاج العراق بن أبى فراس ١٣٠
- سنة ٦١٩ هـ : ظهور الجراد بالشام ١٣١
- تولى إمارة حاج العراق بن أبى فراس ، وحاج الشام كريم الدين الخلاطى ١٣٢
- وحاج اليمن أطيس بن الكامل . نقل تابوت العادل من قلعة دمشق إلى تربته .
- سنة ٦٢٠ هـ : عودة الأشرف بن العادل من مصر إلى الشام ١٣٣

- تولى إمارة حاج العراق ابن أبي فراس . وإمارة حاج الشام شرف الدين يعقوب ١٣٤ صاحب سر كس .
- سنة ٦٢١ هـ : استرداد الملك الأشرف لمدينة خلاط . ظهور جلال الدين خوارزم شاه في ١٤٢ أذربيجان . استيلاء بدر الدين لؤلؤ على الموصل . بناء الملك الكامل لدار الحديث التي بسين القصرين بالقاهرة : قدوم الملك المسعود أطميسيس من اليمن على أبيه الكامل بالقاهرة . واقعة عجيبة بالعراق . تولى إمارة حاج العراق ابن أبي فراس وحاج الشام شجاع الدين علي بن السلار . تأدية مؤلف هذا الكتاب لفريضة الحج .
- سنة ٦٢٢ هـ : فتح خوارزم شاه لمدينة دقوقا وقصده لبغداد : صلب بن الكعكي ورفيق له بدمشق . ١٤٤
- سنة ٦٢٣ هـ : قدوم يوسف سبط بن الجوزي رسولا من بغداد إلى الملك المعظم . ١٤٧
- قدوم الملك الأشرف إلى دمشق وإطاعته للملك المعظم ١٤٨
- تولى إمارة حاج العراق ابن أبي فراس وحاج الشام علي بن السلار
- سنة ٦٢٤ هـ : قدوم رسول ملك الأفرنج على الملك المعظم . سفر مؤلف هـ — هذا الكتاب إلى بيت المقدس . تولى إمارة حاج الشام الشجاع بن السلار . أداء سلطان ميافارقين شهاب الدين غازي لفريضة الحج .
- سنة ٦٢٥ هـ : غزو المسلمون لمدينة صور واستيلائهم على غنائم كثيرة ١٥٢
- نزول العزيز عثمان بن أبي بكر على بعلبك . مكاتبة العزيز للكامل وحشه على ١٥٣ الاتيان لدمشق .
- سنة ٦٢٦ هـ : عزل القاضي نجم الدين أحمد بن محمد بن خلف المقدسي ١٥٤
- إخلاء الملك الكامل بيت المقدس من المسلمين وتسليمه إلى الفرنج مع جملة من القرى حصار الملك الكامل لدمشق لأخذها من الملك الناصر . دخول عسكر الكامل لدمشق وخروج الناصر منها .
- تعليق هبة الله النصراني متولى خزانة السلطان بيده النبي على باب كنيسة مريم ١٥٦
- قدوم الامام الزاهد رشيد الدين عبد العزيز بن محمد بن الطاهر من الاسكندرية إلى دمشق .
- سنة ٦٢٧ هـ : تسلم الأشرف بن العادل قلعة بعلبك من بن عمه بام شاه ١٥٨
- استيلاء خوارزم شاه على مدينة خلاط . استيلاء الفرنج على جزيرة ميورقة . انتصار ١٥٩ الملك الأشرف بن العادل على الخوارزمي .
- سنة ٦٢٨ هـ : ظهور الغلاء بالديار المصرية .
- سفر مؤلف هذا الكتاب إلى الديار المصرية وزيارته لدينياط والقاهرة . ١٦٠
- سنة ٦٢٩ هـ : رجوع مؤلف هذا الكتاب من رحلته إلى دمشق .

الصفحة

- ١٦١ عزل القاضين الخوي وابن سني الدولة
سنة ٦٣٠ هـ : اتمام بناء دار الحديث الجديدة واحداث قيسارية جديدة.
- ١٦٢ سنة ٦٣١ هـ : وقوع وقعة حربية بين الروم وابن أيوب . وانقطاع الحجاج إلا من اليمن
او من ركب البحر .
- ١٦٣ سنة ٦٣٢ هـ : هدم خان بالعقبة بدمشق وبناء جامع مكانه سمي بجامع التوبة
- ١٦٤ سنة ٦٣٤ هـ : وصول أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك الأندلسي إلى دمشق .
معينة قدر مد النبي صلى الله عليه وسلم .
- ١٦٥ امتلاك التاتار لمدينة اربل . محاربة الخليفة لهم وتشريدهم .
سنة ٦٣٥ هـ : محاصرة الكامل لأخيه الصالح بمدينة دمشق .
- ١٦٦ أوامر الملك الكامل بأن لاتصل صلاة المغرب بجامع دمشق إلا خلف إمام واحد
- ١٦٧ القبض على الضني بن مرزوق
- ١٦٨ سنة ٦٣٦ هـ : امتلاك السلطان نجم الدين أيوب لدمشق . ظهور الغلاء بدمشق .
- ١٦٩ سنة ٦٣٧ هـ : دخول الصالح اسماعيل صاحب بعلبك والمجاهد شيركوه دمشق عنوة من غير حصار
دخول الناصر البلاد المصرية والقبض على العادل بن الكامل .
- ١٧٠ تولية الخطابة بدمشق إلى مفتي الشام عبد العزيز بن عبد السلام
وقعة الهجاء مع الفرنج على غزة . هطول مطر عظيم بدمشق أيام المشمش جرت
منه أنهاراً وخرب كثير من البيوت .
- سنة ٦٣٨ هـ : تسليم سلطان دمشق حصن شقيف إلى الفرنج
انكسار الخوارزمية بحلب .
- ١٧١ ظهور نقصان المياه من السماء والأرض
سنة ٦٣٩ هـ : وصول الشيخ عز الدين بن عبد السلام إلى القاهرة .
توليته منصب قاضي القضاة .
- ١٧٢ سنة ٦٤٠ هـ : الخطبة بالمساجد باسم الإمام المستعصم بالله أحمد لوفاة أبيه
- سنة ٦٤١ هـ . استيلاء التاتار على بلاد الروم . القبض على الظلة أعوان القاضي الرفيع الجليل .
- سنة ٦٤٢ هـ : انكسار الفرنج ومن انضم اليهم من منافق المسلمين كسرة عظيمة من عسقلان وغزة
واسر كثير من ملوكهم . وقوع الرعب في قلب صاحب دمشق واستعداده للحصار .
- سنة ٦٤٣ هـ : حصار دمشق من قبل العساكر المصرية والخوارزمية واشتداد الغلاء
- ١٧٥ خروج سلطان دمشق منها الصالح اسماعيل بن العادل ودخول نائب صاحب مصر إلى دمشق
- ١٧٦ اشتداد الغلاء وبيع عشرة غرائر حنطة بعشرة آلاف درهم . بلوغ غرارة القمح ١٧٨
خمسائة درهم .
- سنة ٦٤٤ هـ : كسر المنصور صاحب حصص للخوارزمية وقتله ملوكهم وسيه نساؤهم . نزول الأسعار
بعد كسر الخوارزمية . قتل مقدم الخوارزمية بركة خان وحمل رأسه إلى حلب .

- ١٧٩ دخول السلطان الصالح نجم الدين أيوب دمشق والاحتفال به .
استيلاؤه على بعلبك ، وصرخد ، وبلاد بانياس .
- ١٨٠ سنة ٦٤٥ هـ : رجوع السلطان الصالح الى مصر ، ابقاؤه العسكر بالساحل محاصرين لبلاد
الفرنج . عزل الخطيب عماد الدين خطيب بيت الأبار من خطابة دمشق وإمامته
وتولية عبد الكريم بن الحرستاني .
- سنة ٦٤٦ هـ : استيلاء صاحب حلب على حمص . صلب ملوك تركي صبي بالغ كان لبعض الأمراء
الصالحية زعموا أنه قتل سيده .
- ١٨٢ سقوط قنطرة عظيمة رومية بدمشق انهدم بسببها حوانيت ودور كثيرة ،
وقوع حريق في المئذنة الشرقية بجامع دمشق . وصول السلطان الصالح أيوب إلى
دمشق ومجهزه العساكر إلى حمص .
- ١٨٣ سنة ٦٤٧ هـ : وصول الفرنج إلى الديار المصرية .
استشهاد جماعة من المسلمين . استيلاء الفرنج على دمياط . الشروع في بناء
مسجد خارج دمشق على نهر يزيد .
- وصول الملك المعظم توران شاه بن أيوب إلى مصر فتم المنصورة .
وقعة بين الفرنج والمسلمين في أزقة المنصورة قبل وصول الملك المعظم
- سنة ٦٤٨ هـ : انتصار الملك المعظم توران شاه على الفرنج وقتله منهم مقتلة عظيمة بالمنصورة ودمياط ٦٤٤
وأسر له الملك فرنسيس وأخيه وجماعة من خواصه . إرسال فتارة الملك فرنسيس
إلى نائب السلطان بدمشق الأمير جمال الدين موسى بن يغمور وهي اسكر لاطحمره .
- ١٨٥ قبل السلطان المعظم توران شاه بن الصالح وتولية عز الدين إبيك التركاني الذي لقب
بالملاك الممز .
- ١٨٦ ذهاب الملوك بنى أيوب بعساكرهم وعلى رأسهم السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن أيوب بن العزيز لأخذ البلاد من التركان والانتقام من أفسد الأمور واسترداد
لبلاد . موقعة حربية بين العسكر التي بمصر وعسكر الشام انهزام العساكر الشامية
وقتل وأسر كثير من أصحاب السلطان الملك الناصر .
- ١٨٩ سنة ٦٥٤ هـ : خسوف القمر واشتداد حرته ، كسوف الشمس واحمرارها أياما
- ١٩٠ حدوث زلازل عظيمة بحوار المدينة المنورة وظهور جبال من نار والتجاء
الناس إلى الحرم النبوي الشريف
- ١٩٣ القصائد التي نظمت بشأن النيران واحتراق المسجد النبوي الشريف .
- ١٩٦ سنة ٦٥٥ هـ : قصيدة المؤلف في زوجته ست العرب .
- ١٩٨ نزول التاتار على بغداد .
- سنة ٦٥٦ هـ . استيلاء التاتار على بغداد وقتلهم الرجال وسبيهم النساء .
- ١٩٩ قبض التاتار على الخليفة العباسي وأهله بمكيدة دبرت مع وزير بغداد .

- ٢٠١ فتك الكامل صاحب ميافارقين بالتاتار الذين نزلوا على الفرات ،
- سنة ٦٥٧ هـ : تولى القاضي محي الدين تدريس المدرسة الناصرية بالقدس ، وتولية أحمد ٢٠٢ ابن الخليل الخوي قضاء القدس .
- القبض على ملك مصر نور الدين الملقب بالتركانى واستيلاء مملوك أبيه قطز على الملك ٢٠٣ سنة ٦٥٨ هـ . استيلاء التاتار على حلب ، دخول رسل التاتار دمشق .
- منشور من هولاء ملك التاتار بتولية عمر بن بشار التغلبي قضاء القضاة مع ٢٠٤ تفويض جميع الوقف إلى نظره . شجاعة الأمير مجير الدين وقتله من التاتار مقتلة عظيمة بنابلس . احضار التاتار لنصل سيفه بعد قتله وانجابه به .
- التجاء إلى دمشق ونقيبه إلى قلعة دمشق ومحاصرة التاتار للقلعة وضربها بالمجانيق ٢٠٤ استسلام الوالى ومن معه دخول التاتار القلعة ونهبهم ما فيها من التحف .
- الطواف برأس الكامل محمد بن شهاب الدين غازى بن المعادل صاحب ميافارقين الذى ٢٠٥ قاتل التاتار إلى آخر رجل من رجاله فقطع التاتار رأسه وطافوا به بدمشق ثم علق على باب الفراديس .
- قطع رأس وإلى دمشق ورأس نقيبه وغيرهما . استيلاء التاتار على صيدا ٢٠٧ كسر الملك قطز ملك مصر لعسكر التاتار عند عين جالوت وقطعه رأس ملكهم كتبغا . فرار التاتار من دمشق وعلى رأسهم ايل سبان وتعب الأهل لهم .
- قتل الملك قطز ملك مصر أثناء رجوعه من الشام إلى مصر ٢١٠ تولى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الديار المصرية ٢١١ سنة ٦٥٩ هـ : جفلة أهالى حلب إلى دمشق بسبب تجمع التاتار الذين كانوا بحران انكسار التاتار بأرض حمص كسرة عظيمة . الطواف برء ووس طائفة منهم بأسواق دمشق . انضمام صاحب حمص وصاحب حماة إلى صاحب مصر
- ورود خطاب من سلطان مصر الملك الظاهر بيبرس بمبايعة الإمام الظاهر بالخلافة ٢١٣ وصول الخليفة المستنصر بالله والسلطان الظاهر بيبرس إلى دمشق .
- سفر الخليفة إلى العراق في طريق البرية ٢١٤ عودة السلطان الظاهر بيبرس من دمشق إلى مصر مع عساكره ٢١٥ سنة ٦٦٠ هـ : نزول التاتار على مدينة الموصل وحصارها . وقوع أرجاف بدمشق من تجمع التاتار والزعم أعيان دمشق بمغادرتها إلى مصر .
- وصول الأمير عز الدين الدمياطى على رأس عسكر مصرى إلى دمشق وقبضه على ٢٢٠ طيبرس الوزيرى وارساله إلى مصر
- الحرب بين هولاء ملك التاتار وبركة . فرار هولاء بعد انكسار عسكره ونزوله قلعة بلا .
- سنة ٦٦١ هـ : قراءة الخطبة بمجمع دمشق وسائر الجوامع باسم الخليفة الحاكم أبى العباس أحمد بن الحسين ٢٢١ جلب شاب كان يرسل زوجته إلى البيوت لاغراء النساء ثم قتلهم وسلبهم خيلهم ٢٢٢ سنة ٦٦٢ هـ : ظهور كوكب ذو ذنب في سماء دمشق . ٣٢١

سنة ١٦٦٣ هـ : توجه العساكر المصرية إلى الفرات

انهزام جموع التاتار . مهاجمة السلطان بيبرس بعساكره بلاد الساحل . دخوله
مدينة قيسارية وأخذه قلعتهما وانتقاله إلى غيرها .

سنة ١٦٦٥ هـ . وصول السلطان الظاهر بيبرس من الديار المصرية بعساكره إلى الشام ومنازلته ٢٣٩
حصون الفرج .

الاعتداء على مؤلف هذا الكتاب بداره بطواحين الأشنان .



فهرس الوفيات والتراجم على ترتيب السنين

الصفحة	الصفحة
زنكي بن مودود	سنة ٥٩٠ هـ : احمد بن اسماعيل بن يوسف ٦
علي بن جابر	طغرل شاه بن ارسلان شاه
١٤ علي بن علي بن ناصر	الشاطبي صاحب القصيدة الكبرى ٧
بجاء الدين قايمار	سنة ٥٩٢ هـ : عبيد الله بن المظفر ٨
يحيى بن سعيد بن هبة الله	محمد بن احمد بن يحيى ٩
أبو الهيجاء السمين	محمد بن علي بن احمد الوزير
سنة ٥٩٥ هـ : محمد بن جعفر بن احمد ١٥	محمد بن علي بن شعيب
القاضي العباسي	محمد بن علي بن فارس الهرثي
تقي الدين طرخان	محمد بن أبي علي ١٠
يحيى بن علي بن الفضل	محمد بن عبد اللطيف بن محمد
يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ١٦	محمد بن المبارك بن علي بن المبارك
سنة ٦٩٦ هـ : عثمان بن صلاح الدين	نصر بن علي بن محمد
١٧ احمد بن جيوس الشاعر	سابق الدين عثمان
خوارزم شاه تكش	سنة ٥٩٣ هـ : عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب ١١
عبد اللطيف بن اسماعيل	طغتكين بن أيوب
عبد الرحيم بن اسماعيل	اسماعيل بن طغتكين
احمد بن علي بن أبي بكر القرطبي	والدة الملك العادل
القاضي الفاضل	احمد بن عيسى الهاشمي
قايمار النجفي	الحسن بن علي بن حمزة
الشهاب الطوسي	صنيدل بن عبد الله
بدر الدين عسكر المعروف	عبد الله بن منصور بن عمر ١٢
بابن العفارة	عبد الوهاب بن الشيخ
مؤيد الدين بن العساكر	عبد القادر الجيلي
بجد الدين طاهر بن نصر الله	عبد الله بن يونس
عبد المنعم بن عبد الوهاب بن ١٨	صدقة بن الحسين بن الحسن
صدقه	يحيى بن اسعد بن يحيى بن بوش
كامل بن الفتح بن سابور الضير	سنة ٥٩٤ هـ : جرديك النوري ١٣
محمد بن عبد الله بن الطريف	الحسن بن مسلم الزاهد القادس
محمد الطوسي مدرس منازل العز	

- ضياء الدين الشهرزورى
محمد بن أحمد بن سيد البكرى ٣٦
يحيى بن طاهر بن محمد الواعظ
سنة ٦٠٠ هـ : نظام الدين ٤٦
على بن الحسن بن هبة الله ٤٧
ابو بكر محمد امام الملك الناصر
الفقيه القزوينى الزاهد ٥٠
سنة ٦٠١ هـ : عبد المنعم بن على ٥١
محمد بن سعد الله بن نصر ٥٢
عدل الزيدانى
محيى الدين بن عصرون
علم الدين كرجى الأسدى
قاضى دارا
على بن الحسن الشاعر الحلى
سنة ٦٠٢ هـ : طاشتكين بن عبد الله المقتفوى ٥٣
مسعود بن الحاجب ٥٤
مدود بن الحاجب
حمزة بن على بن حمزة الحراى
والدة الملك المعظم
على بن محمد بن على
مسعود الحبشى الزاهد
عيسى بن يوسف بن احمد
جامع المغربى
سنة ٦٠٣ هـ : اسماعيل بن على الخطيرى ٥٨
عبد الرزاق الجبلى
عبد الرحمن بن الحسين
مكى بن ريان بن شبة
جمال الدولة : اقبال الخادم ٥٩
سنة ٦٠٤ هـ : علاء الدين إيتامش ٦١
شرف الدين النقد بن قنبر
حنبل بن عبد الله ٦٢
عبد الرحمن بن عيسى
عبد المجيد بن أبى القاسم
زين الدين قراجا الصلاحى

- الحسن بن على العقبى : ١٩
المعروف بالهام العبدى الشاعر
محمد بن عبيد المنعم بن أبى
الفضائل الصوفى
سنة ٥٩٧ هـ : قراقوش الأسدى ١٩
ابراهيم بن المقدم ٢٠
ابراهيم بن محمد بن ابراهيم
عبد الرشيد بن عبد الرزاق
ابو الفرج بن الجوزى ٢١
خاتون زوج الشيخ أبى الزج ٢٦
العباد الكاتب الأصهبانى ٢٧
مكبة بن عبد الله المستجدى ٢٨
ابن نقطة المزكلى
عبد الغنى بن أبى بكر
بركات بن ابراهيم
سنة ٥٩٨ هـ : بنفشأ ابنة عبد الله ٢٩
حماد بن هبة الله
هبة الله بن الحسن الحمدانى ٣٠
على بن محمد بن غليس
عبد الملك بن يزيد ٣١
أسعد بن القلاسى
بشارة صاحب بانياس
محمد بن على بن محمد بن يحيى القرشى
سنة ٥٩٩ هـ : زهره خاتون والدة الامام الناصر ٣٣
احمد بن قاضى القضاة أبى
طالب على
عبد الله بن الحسن بن زيد الكندى
سلمان بن شيرويه بن جندر
أياز كوج الأسدى ٣٤
برهان الدين مسعود
عبيد الله بن على بن نصر
زين الدين بن نجمة الواعظ
على بن الحسن بن اسماعيل العبدى ٣٥
على بن يحيى بن احمد الصوفى ٣٥

الصفحة

الصفحة

- نجر الدين . ركس الهه لاسخى
عبد الواحد بن عبد الوهاب
محمد بن يوسف الفقيه الموصلى ٨٠
منصور بن عبد المنعم القراوى
صارم الدين بزغش العادلى
إبيك فطيس
قاسم الدين الزركانى
نخسرو شاه بن قليج ارسلان
سنة ٦٠٩ هـ : مادح الرحمن ٨١
نجر الدين اسرائيل
عز الدين عبيدان الفلكى
الملك الأوحى صاحب خلاط
ابراهيم بن محمد بن ابى بكر
محمد بن سعد ٨٢
محمود بن عثمان
سنة ٦١٠ هـ : احمد بن محمد بن عمر الازجى ٨٤
احمد بن مسعود
اسماعيل بن على بن الحسين
محمد بن اسماعيل ابن غلام بن المنى
ابن حديدة الوزير ٨٥
سنجر بن عبد الله الناصرى
احمد بن محمد بن الحسن ٨٦
ابراهيم ابن التبتينى
الشريف الحسنى : النسابة
عبد الجليل الشيرجاني
سنة ٦١١ هـ : ابن سيف الاسلام صاحب اليمن
بدر الدين دلدرم ٨٧
ابراهيم بن على بن محمد
عبد السلام عبد الوهاب
عبد العزيز بن محمود بن المبارك
محمد بن على بن نصر الحنبلى
سنة ٦١٢ هـ : سالم صاحب المدينة المنورة ٨٩
مودود بن الشاغورى ٩٠
عبد القادر بن عبد الله
المبارك بن المبارك الوجيه النحوى

- محمود بن هبة الله ٦٣
نعمه بنت على
ابو القاسم بن ابراهيم بن عثمان
عبد العزيز الطيب
العفيف بن الدرجى ٦٤
سنة ٦٠٥ هـ : عبد الرحمن بن أبى بكر المقدسى ٦٥
عثمان بن أبى بكر المقدسى
جدة المؤلف ٦٦
الخضر بن على الجزرى.
محمد بن بختيار بن عبد الله
سنقر الصلاحى
مصدق بن شبيب بن الحسن
ارسلان بن على بن غرلوا
الشرف الفلكى
ابراهيم بن احمد
فضيل الخلاطى الخياط
عز الدين محمد بن صلاح الدين ٦٧
حسن بن العادل
صدر الدين عبد الملك
سنجر شاه غازى
سنة ٦٠٦ هـ : مسعود بن صلاح الدين
فتح الدين عمر بن العادل
الفخر الرازى بن خطيب الرى ٦٨
المجد بن الأثير الجزرى
يحيى بن الربيع بن سليمان الواسطى ٦٩
الحسن بن احمد بن جكينى
شمس الدين بن البعلبكى
شمس الدين سلام بن سلام
سنة ٦٠٧ هـ : نور الدين ارسلان صاحب الموصل ٧٠
عبد الوهاب بن على
عمر بن محمد بن يحيى
محمد بن احمد بن محمد بن قدامه ٧١
بلدق الزاهد ٧٧
مظفر بن شاذير الواعظ الصوفى
سنة ٦٠٨ هـ : الحسن بن محمد بن الحسن ٧٩

- سنة ٦١٦ هـ : ست الشام بنت أيوب
 أبو البقاء العسكري النحوي
 الشريف مختار الدين عبد المطلب ١٢٠
 علي بن أبي القاسم بن عساكر
 بهاء الدين القاسم
 أبو حامد الحسين
 محمد بن جميل
 محمد بن عماد الدين زنكي
 محمد بن زنكي
 محمد بن محمد الكشميني
 زكريا يحيى بن القاسم
 سنة ٦١٧ هـ : علي علوش : امام المالكية ١٢١
 ناصر الدين منصور
 عبد الرحمن بن أبي منصور
 أبو البركات داود بن احمد
 عتيق بن سلامة الأندلسي
 عماد الدين أبو القاسم علي
 عماد الدين بن المشطوب
 صاحب سنجار ١٢٢
 خوارزم شاه محمد بن نكش
 الملك الفائز ابراهيم
 قتادة بن ادريس : أمير مكة ١٢٣
 آق باش بن عبد الله الناصري
 ناصر الدين بن مهدي ١٢٤
 الملك المنصور محمد
 الملك الصالح ناصر الدين محمود
 الحسين بن احمد بن الحسين
 أبو الحسن محمد : شيخ الشيوخ ١٢٥
 عبد الله اليونيني : أسد الشام
 سنة ٦١٨ هـ : محمد بن خلف بن راجح ١٣٠
 علي بن عبد السيد بن ظافر ١٣١
 عمر بن يوسف :
 اسماعيل بن عبد الله :
 سنة ٦١٩ هـ : قطب الدين بن العادل ١٣٣
 نصر بن أبي الفرج
 (٢ - ٢٣)

- ابراهيم بن يوسف : الوجيه البوني ٩١
 السيد ابراهيم بن عمر
 علي بن الخليفة الناصر
 أبو ساروخ النجفي ٩٢
 ابراهيم بن أبي الحسن
 سنة ٦١٣ هـ : أسامة بن منقذ ٩٣
 ابن الطيب الكتبي ٩٤
 خندان بن قوام الرصافي
 اسماعيل بن تغلب ٩٤
 الشريف المدعي الخلافة
 خاتون الشيرازية
 غازي بن يوسف بن أيوب
 تاج الدين الكندي ٩٥
 سعيد بن حمزة ٩٩
 محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي
 محمد بن علي بن المبارك الجلاجلي
 محمد بن يحيى بن عبد الله بن نصر
 يحيى بن محمد بن محمد ١٠٠
 سنة ٦١٤ هـ : أحمد بن أبي الفضائل الميني ١٠٣
 الهادي الخنبلي ١٠٤
 جمال الدين الحرستاني ١٠٦
 بدر الدين محمد الهكاري ١٠٨
 ذهن الاوز : العالمة المعروفة
 بنت بوريجان
 محمود المعروف بالدماغ
 سنة ٦١٥ هـ : داود بن أبي الغنائم ١١٠
 شرف الدين أبو طالب
 علي بن احمد بن روح
 عماد الدين بن الدامغاني
 سيف الدين أبو بكر بن أيوب ١١١
 ملك الروم كيكاوس ١١٣
 نجاح بن عبد الله :
 القاهرة : صاحب الموصل ١١٤
 سنة ٦١٦ هـ : زكي الدين أبا العباس ١١٧
 أبو البركات داود بن احمد ١١٩

الصفحة

- ضياء الدين بن عبد الكافي
أبو عبد الله المغربي الجابري
الجمال بن القفصي
عبد المحسن الحنبلي
موسى الموصلي
شهران السواق
الحسن بن علي بن الحسن ١٥٤
سنة ٦٢٦ هـ : الحسين بن هبة الله
أحمد بن يوسف الفرغاني ١٥٦
عبد الغني بن حسان ١٥٧
علي المغربي المالقي
نفر الدين علي بن بكش
علي بن أبي بكر الشاطبي
محمد السني النجار
أطيس بن الكامل ١٥٨
علي بن صالح القليني
البهاء ابن الحنبلي
سنة ٦٢٧ هـ : الحسن بن الحسن زين الأمانه
بهرم المارديني
سنة ٦٢٨ هـ : عبد الرحيم بن علي ١٥٩
محمد الدين البهندي ١٦٠
يحيى بن معطي الزواوي
الزين الكردي :
الملك القاهر استحقاق بن العادل
سنة ٦٢٩ هـ : حسام الدين بن غزي :
أبو القاسم بن ابراهيم
بهرام شاه بن فروخ شاه
اسماعيل بن ابراهيم الشيباني ١٦١
الشيخ بن عيسى
عبد الغني الحنبلي
ضياء الدين عيسى بن الفقيه
سنة ٦٣٠ هـ : السلطان المغيث بن العادل
السلطان العزيز عثمان بن العادل
السلطان مظفر الدين صاحب اربيل
سنة ٦٣١ هـ : بهاء الدين بن أبي البسر

الصفحة

- عبد الكريم الحنبلي
اسماعيل بن عبد الله ١٣٤
سنة ٦٢٠ هـ : والدته مؤلف هذا الكتاب-
مبارز الدين صنف الحلبي
عز الدين المظفر بن أسعد ١٣٥
محمد بن سليمان بن قتلش
الضياء بن الزراد الدمشقي
محمد بن عروة الموصلي ١٣٦
عبد الرحمن النيني
أبو الحسن الروزبهاري
نفر الدين أبو منصور عبد الرحمن
عبد الله بن أحمد بن قدامة ١٣٩
سنة ٦٢١ هـ : أحمد بن محمد بن علي القادسي ١٤٣
عبد الرحمن النيني ١٤٤
سنة ٦٢٢ هـ : الخليفة الناصر أحمد ١٤٥
الملك الأفضل علي
علي بن سليمان بن جندر
علي الكردي الموله ١٤٦
النخرا بن تميمه خطيب حران
عبد المنعم بن علي القرشي
صفي الدين بن شكر الوزير ١٤٧
سنة ٦٢٣ هـ : محمد بن علم الدين السخاوي ١٤٨
يونس بن بدران
خزعل بن عسكر بن خليل ١٤٩
هبة الله : ابن رواحه
الخليفة الظاهر بأمر الله
شبل الدولة كافور الحسامي ١٥٠
ابراهيم بن موسى
البدر الجعفي ١٥١
سنة ٦٢٤ هـ : الملك المعظم عيسى ١٥٢
سنة ٦٢٥ هـ : عبد الرحيم بن علي ١٥٣
أحمد بن القواص
الشريف البهاء
أبو الحسن علي المراكشي
الحب اللبي : المعروف بالمغربي

- سنة ٦٣٦ هـ : محمود بن أحمد البخاري
جعفر بن علي
عمر بن شيخ الشيوخ
السديد أبو الفتيان ١٦٨
علي بن سلامة بن البطين
محمد بن يوسف الاشيلي
سنة ٦٣٧ هـ : محمد بن عبد الله السلي
محمد بن طرخان الصالحى
الضياء بن الأثير ١٦٩
محمد البطريق الشاعر
أسد الدين شيركوه
أحمد بن سعادة النخوي
العلم العطار الاشيلي ١٧٠
الصفي بن المركب
علي الطبري : خطيب مكة
سنة ٦٣٨ هـ : الملك المظفر أبو الخطاب
والد مؤلف هذا الكتاب
الحجي بن العربي محمد بن علي
أحمد بن محمد بن خلف ١٧١
الشيخ سالم المغربي
سنة ٦٣٩ هـ : العفيف بن يسار بن خلف
العفيف عرب بن عمر
معلم مكتب جازوخ
المجد سليمان بن سالم
اسماعيل بن ظفر
ابن البخاز النخوي ١٧٢
الكمال بن يونس
عبد الواحد الصوفي
سنة ٦٤٠ هـ : بركات خاتون
عز الدين بن الدجاجة
كمال الدين بن أحمد
زين الدين أبو زكريا المالقي
الزكي أبو اسحاق ابراهيم
سنة ٦٤١ هـ : عمر بن أسعد بن المنجى ١٧٣
ميمون الدموري المغربي

- علي بن أبي علي بن محمد التغلبي
عبد الرحيم بن عساكر ١٦٢
العز علي بن محمد الجزري
محمد بن عمر القرطبي
النجم التفليسي
الزين بن قفرجل (٢)
الشمس بن قوام
اسماعيل بن أبي جعفر القرطبي
الشيخ عبد الله الأرمي
نجم الدين بن البخاز
سنة ٦٣٢ هـ : الشهاب بن منصور
عبد المولى بن عبد السيد
يوسف بن رافع بن تميم ١٦٣
حسن بن أبي طالب البغدادي
الشهاب السهروردي
الحسن بن يحيى بن صباح
علي بن أبي الفتح المبارك
عمر بن دحية
سنة ٦٣٣ هـ : عبد الخالق بن الشافعي
محمد بن عبد الرحمن الجارري
الحسن بن اسماعيل ١٦٤
سنة ٦٣٤ هـ : الناصح بن الحنبلي
عبد الكريم بن نجم
عثمان بن دحية
الملك العزيز محمد بن الظاهر ١٦٥
الملك علاء الدين
سنة ٦٣٥ هـ : الملك الأشرف موسى
محمد بن عبد الكريم رزين
جمال الدين الدولمي ١٦٦
محمد بن هبة الله الشيرازي
العز بن الماسح
الملك الكامل بن العادل
عبد الله بن عبد الرحمن
يحيى بن هبة الله ابن سني الدولة
أبو العباس بن القسطلاني ١٦٧

العزیز المنجی
 کریم بنت عبد الوهاب
 عبد الواحد عبد الرحمن
 سنة ٦٤٢ هـ : عبد الله بن حمويه ١٧٤
 القاضي الظالم :
 مسعود بن احمد الجوراني
 محمد بن الجاني
 سليمان بن عبد الكريم
 احمد بن محمد بن عمارة
 تاج الدين أبو العباس احمد
 محمد بن علي بن الحسن بن صدقة
 المؤذن المعروف : بديك العرش
 سنة ٦٤٣ هـ : شرف الدين الجوهري ١٧٥
 القوام الأصهباني
 المنتخب الهمداني المقرئ
 عبد الجليل الابهرى الصوفى
 الصفى القارى امام الجنائز
 الناصح سالم
 حسن الصقلى القزاز
 احمد بن كاتب الزمارى
 تقى الدين أبو عمرو عثمان
 احمد بن العز محمد المقدسى ١٧٦
 عبد الرحمن بن عبد الغنى
 شرف الدين بن قريش
 القاضي الأشرف بن الفاضل
 العز محمد بن تاج الأمناء
 العز محمد بن النخيسى
 محمد بن أبي جعفر امام الكلاسة
 أبو الحرم محمد
 زينب بنت مؤلف هذا الكتاب
 محمد بن علي بن منصور النجى
 علي بن محمد السخاوى ١٧٧
 يوسف بن ابراهيم الكردي
 أيوب : المعروف بالمرادى
 العماد علي بن الحجة الحنفى

الصدر ابراهيم بن الليث
 عبد الله بن الشيخ أبي عمر
 الضياء محمد عبد بن الواحد
 الضياء محاسن
 احمد بن عيسى
 محمد بن عمر بن عبد الكريم
 النجم بن سلام
 ربيعة خاتون
 سيف الدين قليح
 علاء الدين بن الكردي
 الصاحب معين الدين
 شرف الدين محمد بن القاضي
 نجم الدين القيمرى ١٧٨
 سنة ٦٤٤ هـ : الملك المنصور ابراهيم ١٧٨
 محمد بن حسان بن رافع ١٧٩
 الركن بن سلطان الحنفى
 القاضي شرف الدين الحنفى
 الكمال ابراهيم بن البانياسى
 العز الأربلى عبد العزيز
 الحنفى المعروف : بالقزعره
 المجحد البعلبكي
 الجمال بن البلان (٤)
 سعد الدين الطيب
 البدر العلائى
 تقى الدين محمد بن محمود الحنبلى
 عبد الرحمن المالكي الهادى
 عماد الدين داود بن موسك
 تاج الدين اسماعيل بن جهيل
 اسماعيل الكوراني
 النجم عبد الكافي
 هاشم بن الشريف البهاء
 جمال الدين محمد القلمى
 أبو بكر بن حماد الحنبلى
 احمد الصيداوى

- سنة ٦٥١ هـ: أبو المكارم عبد الواحد
رقية ابنة المؤلف
عبد الكريم بن خلف بن نيهان ١٨٨
سنة ٦٥٢ هـ: السديد بن علان
النصرة بن صلاح الدين
كمال الدين بن طلحة
يوسف بن السلار
الغيف أحمد الصيداوي
الكمال بن تميم
فرج بن عبد الله الحسيقي
عبد الحميد بن عيسى
سنة ٦٥٣ هـ: سقر بن يحيى بن سقر
الشهاب القوصي ٢٨٩
محمد بن عبد العزيز بن خلدون
الشريف المرتضى
أبو العباس بن ثابت المقرئ
سنة ٦٥٤ هـ: عبد الله بن الحسن بن الحسين
الزكي بن الفورية
عبد الرحمن بن نوح بن محمد
الشمس الخوارزمي
مظفر الدين إبراهيم
مجير الدين يعقوب ١٩٤
معين الدين محمد بن عبد الله
العز عبد العزيز التغلبي
محمد بن المبارك السنجازي
يوسف سبط ابن الجوزي ١٩٥
بدر الدين المراغي
سنة ٦٥٥ هـ: بدر الدين بن الحسن المعز
عبد الرحمن بن أبي الفهم
محمد بن أبي الفضل المرسى
أحمد بن يوسف التلساني ١٩٨
نجم الدين البادرائي
يوسف الواسطي الأعرج
سيف الدين المشد

- ١٨٠ عبد الله بن زين الأمان
سنة ٦٤٥ هـ: الركن عبد اللطيف
المجهد بن نظيف
الشمس بن هلال
علي بن يعقوب الدوالي
علي المعروف بالحريري
سنة ٦٤٦ هـ: محمد بن أبي الكرم الحنفي ١٨٢
الأفضل الخورنجي
عثمان بن الحاجب
سنة ٦٤٧ هـ: النجم بن شيخ الإسلام ١٨٣
عمر بن محمد بن عبد الوهاب
الشيخ اسماعيل
ابن أمية العبدي
عبد الصمد الحجازي
الملك الصالح أيوب بن محمد
يوسف بن شيخ الشيوخ ١٨٤
محمد بن أبي الجاج
سنة ٦٤٨ هـ: ضياء الدين القيوري ١٨٦
شمس الدين لؤلؤ
حسام الدين التميمي
تاج الملوك
المجد الاسفرايني
علي بن عبد الله بن الهادي الضرير
سنة ٦٤٩ هـ: سعيد بن عبد الله بن جهير ١٨٧
عثمان بن عمر بن عمر المراغي
الموفق الخوي
الحسام أبو بكر الحموي
البدر بن الحموي
شمس الدين محمد بن عبد الكافي
علي بن هبة الله
الغيف يعقوب الميوني
سنة ٦٥٠ هـ: الرشيد بن مسلة
ابن مطروح
الشريف عدنان

سنة ٦٥٦ هـ : محمود الناباسي

يوسف الصكردي

حمزة بن الحجاج

محمد بن بنت البكري

عون الدين بن العجمي

النور الاسعدي الشاعر

المجير السكتي

عبد الله البعلبي

علي بن النشي

القاضي احمد

البرهان السويدي

النجم أخو البدر

بدر الدين يحيى

الفخر بن عروضة

ابو عبد الله الفاسي

ابو القاسم بن اللبيب

٢٠٠

الكمال الادريسي

النكرة الشافعي

الزين بن عبد الملك المقدسي

المنتجب عباس الحنفي

مكي خطيب زملكا

سيف الدين بن صبرة

محمد الحوراني

محمد بن الزين خالد

ابراهيم الأسود

الملك الصالح

الملك الناصر دارد بن المعظم

النجم بن اخي تقيب الأشرف

فتح الدين بن العدل

سعد الدين بن محمد

نظام الدين المولى الحلبي

الشهاب النقاش

٢٠١

التجيب بن الشقيشة

محمد بن خضر بن طاوس

جمال الدين ابراهيم

العز بن القيسراني

الرشيد الزهاوي تدي الصوفي

الحسين بن ابراهيم

عبد العظيم المنذري

الأمير سيف الدين

التاج الساوي

صدر الدين الحسني

بهاء الدين زهير الكاتب

المعين بن وردان

سنة ٦٥٧ هـ : ابن الدجاجة

المعين المؤذن العادل

٢٠٢ المجذ الأربلي النحوي

محمد بن علي بن موسى

العماد يحيى بن عمر اخوي

الفخر بن البديع البندهي

الزين بن مزهر

يونس الأسود

النجم بن القيلوي

المجد الواسطي

النجم السكنجي

المخلص الصوفي

يوسف التميمي

٢٠٣ بدر الدين أوأو

سيف الدين بن الفرس

اسعد بن المنجا الحنبلي

عز الدين محمد بن القاضي الأشرف

الفخر بن هلال

الرضا بن النجار

الشيخ صالح الأمتاطي

المظفر بن محمد بن الياس الشيرجني

سنة ٦٥٨ هـ : ابوهرماس المؤذن

٢٠٤

صالح

قاسم

عبد المجيد بن عبد الهادي

الجمال بن الخطيري

- الكمال القزويني
اسماعيل بن مؤلف هذا الكتاب
نسابي الدين الأشرفي
التاج الساسي المغربي
الشريف المخلص
الملك الناصر يوسف بن محمد
الشجاع بن سنقر شاه
زين القضاة عبد الرحمن
شرف الدين محمد الجوبراني ٢٢٣
أخو العز الخلاطي
عمر بن عقيل التنوخي ٢١٤
ابراهيم بن مرزوق
الكمال السنجاري ٢١٥
ابن العمري
عبد العزيز بن عبد الملك
سنة ٦٦٠ هـ: مظفر بن اسماعيل التاجر ٢١٦
الخليفة المستنصر
عثمان الكيال الأحول
العز الضرير الأربلي
الحسن بن زين الأمراء
عز الدين بن عبد السلام
عبد الوهاب بن المصري الأعور
عمر بن أبي جراد الحنفي ٢١٧
عبد الله بن عبد الملك الحنبلي
عبد الرحمن بن عبد الباقي
البدر المراغي الخلافي
محمد بن داود بن ياقوت الصارحي
محمد عبد الحق بن خلف الحنبلي
خضر بن أبي بكر بن أحمد
الكردى
عبد الرحمن بن صدقة ٢١٨
الشمس الكردى الأعرج
سنجر جكم الأشرفي
بكتوت الحراني
بهاء الدين علي

- الأوحد الدوثي
مجير الدين بن سيف الدين
يوسف ألبايدسي ٢٠٥
شرف الدين بن العز المؤذن
محمد بن شهاب الدين غازي
عبد الواحد بن الحسام الراعظ ٢٠٦
صدر الدين أحمد بن يحيى
التجيب بن النحاس
المهندار سيف الدين
بدر الدين بن قراجا ٢٠٧
جمال الدين بن الصيرفي
جمال الدين بن الرحي الطيب
محمد المعروف بالأكال
الوجيه البوني
سليمان المعري
الرشيد من بني الحنبلي
الشيخ محمد البيزني
الملك السعيد بن العزيز
الفخر محمد بن يوسف الكنجي ٢٠٨
الشمس بن الماسكيني
ابن البغيل
خسام الدين بن أبي علي
الحسين بن عماد الدين ٢٠٩
الحاج سليم الفقيه
جمال الدين النابلسي
علي بن حديد بن عميد السيفي
مكي بن محمد بن المسلم
القطب بن الليواني ٢١٠
الزكي اللبني
قطز ملك مصر
ابراهيم الفارقي
الغيف بن رحمه
قاماز الأقبالي ٢١١
علي الحال المعروف بدغ
سنة ٦٥٩ هـ: جمال الدين يوسف ٢١٢

الصفحة

- شرف الدين بن السيسى
سنة ٦٦٢ هـ : أبو بكر البغدادي ٢٢٩
حسام الدين الجوكندار
الاشرف بن المنصور
خضر المعروف : بالمسخرة
السكالك عريف الصاغة
الضياء النابلسي
النجم أحد القرائين بزي الجنائز
علي بن محمد المعروف : بابن البالسي
سيف الدين الروسي (٩)
الشريف بن الطيوري
الرشيد العطار
نصر بن بروس التاجر
محمد بن الحاج مسعود الذهبي
عبد الكريم بن القاضي
نور الدولة بن دحرجان ٢٣٠
العفيف بن أبي الفوارس
الاثير عبد الكريم بن ضياء الدين
صدر الدين عبد الله
شمس الدين : المعروف بطراز الشام
يحيى بن بكران الجزري
الحجي بن سراقه
تاج الدين أيوب ٢٣١
الشرف البيري
محمد المعروف : بالقباري
عبد العزيز بن شيخ الشيوخ
يحيى الدين عبد الله بن صفى الدين
النظام النصيب
العز السركسي ٢٣٢
الفخر المصري
الشمس النابلسي
كمال الدين احمد
أبو الخير صاحب الشيخ طي
الشيخ شعيب
الجمال بن بدر بن محلة

الصفحة

- عبد الرحمن بن خطيب اربيل
المكين بن كامل
عز الدين ابيك النحوي
أبو بكر بن بطيخ ٢١٩
ابراهيم بن الضياء يوسف
جمال الدين الواسطي
اسكندر الواسطي
حميد الاخرس
نخيس الخفير
عبد العزيز بن يوسف سبط بن الجوزي
العفيف بن الوزار
الأمير المعروف : بالاصبهاني ٢٢٠
احمد بن شرف الدين ٢٢١
المنز المعروف : بابن مشرف
قيس بن العربي
سنة ٦٦١ هـ : الزين بن أبي طالب
نصر الفرائش ٢٢٢
محمد بن احمد بن عنتر ٢٢٦
البرهان الطويل
النجم الكحال بن الصفي
عبد العزيز المغربي
جمال الدين بن القلانسي
الجمال الأنباري
العالم المغربي النحوي ٢٢٧
مظفر بن البهاء
الشهاب بن الضياء
الياس الأربلي
مجير الدين خوشترين
العفيف الحنفي
احمد بن ابراهيم
يحيى بن المغربي
صلاح الدين أبو زيد ٢٢٨
العز بن النشو الشاهد
تمام بن الحبوبي
بهاء الدين الضرير

محمد بن علي البكري
 جمال الدين هلال بن حجاج
 جمال الدين يوسف
 جمال الدين الغماري المالكي
 الشمس التوتار
 سنة ٦٦٣ هـ : علاء الدين قرابة
 العفيف بن السعودي
 احمد بن (؟) العراقي
 عبد الله البانياسي
 معين ابراهيم بن محمد الدين
 محمد المعروف : بالقليجي ٢٣٣
 محمد المعروف : بان امرأة الشيخ
 سعيد المغربي التلساني
 خالد بن يوسف
 المر ابيك
 أبو العز بن صالح بن وهيب ٢٣٤
 النجم البغدادي
 التقى أخو التاج عبد الرحمن
 بدر الدين الكردي
 محاسن بن الصوري
 موسى بن يغمور
 عثمان بن السابق
 جمال الدين المصري
 احمد المعروف : بالملكاني ٢٣٥
 نجيب الدين فراس المسقلاني
 موسى بن يغمور (مكرر)
 عثمان بن تميرك
 الفخر بن أبي الفوارس
 معالي بن أبي الزهر
 الحاج علي المنسل
 احمد بن عبد الله بن شعيب
 علي الرضى بن الدهان ٢٣٦
 عبد الرحمن بن بهاء الدين
 الكمال بن الكمال
 الحمد بن حرب الحلبي ٢٣٧

تاج الدين بن الحموي
 النجيب بن الوزان
 الشمس بن السني الحركوي (؟)
 أبو القاسم
 علي بن خطيب نابلس
 التاج الاسكندري
 شمس الدين الحجاب
 سنة ٦٦٤ هـ : خاتون ابنة الامير فخر الدين ٢٣٨
 عبد الله بن ابيك
 علي بن البدر
 الشرف بن الصيرفي
 عبد الله بن عثمان
 الحسن بن سالم بن الحسن
 محمد بن احمد الحنفي
 الصفي اسماعيل بن ابراهيم
 سنة ٦٦٥ هـ : الشرف محمد بن البكري
 شمس الدين ملك شاه الحنفي
 الشرف احمد بن رضوان
 الحاج عسكر بن طاهر
 الضياء بن خواجا امام
 جدّة ابن مؤلف هذا الكتاب
 علي الواسطي
 يوسف بن مكتوم
 ناصر الدين القيمري ٢٣٩
 الشيخ مؤمن الضريير الخلاطي
 علي بن عثمان
 يحيى بن الجبال
 شرف الدين القزويني
 المر عبد الغفار بن علي
 صالح بن ابراهيم ٢٤٠
 صدر الدين موهوب الجزري
 اسحاق بن خليل
 عبد الوهاب بن خلف
 محمد بن نعمه النابلسي
 (م - ٢٤)

فهرس البلدان

١٨٦	بسموط	١٩٢	أجلين
١٢٤٠١٠٠٠٦٢٠٢١	البصرة	٢٢٠٠١٤٢٠٨٩٠٢٠	اذريجان
١٨٦٠١٤٤٠١١٣٠١٠٢٠٨٣	بصرى	١١٤٠٧٥٠٦٧٠٦٢٠٤٨٠٢٩	إربل
٢١٠٠٢٠٦٠١٩٠		٢١٨٠١٦٥٠١٦١٠١٤٢٠١٣٤	
١٤٠١٣	البطائح	٢٣٤	ارسوف
١٤٧٠٧٧	بعقوبا	١٠١	اسدآباد
١٥٨٠١٣٠٠١١٥٠٩٥٠٥١٠٢٠	بعلبك	١٤٧٠٩٣٠٤٧٠٣٧٠٣٠٠١٩٠٧	الاسكندرية
٠١٨٧٠١٨٠٠١٧٦٠١٦٩		١٦٧٠١٦١٠١٦٠٠١٥٦٠١٥٣	
٢١٠٠٢٠٤		٢٣١٠	
٣٤٠٢٤٠١٧٠١٣٠١٠٠٨	بغداد	١٥٣	اسنا
٠٧٠٠٦٥٠٠٦٣٠٥٧٠٤٦		٢٩	الاسماعيلية
١٠٤٠٠٩٨٠٩٢٠٨٥٠٨٣		١٠٩٠١	اسوان
٠١٢١٠١٢٠٠١١٠٠١٠٦٠١٠٥		٢٣٣	اسيوط
١٤٤٠١٤١٠١٤٠٠١٢٧٠١٢٢		٢٣٥٠١٦٤	انبلية
٠١٩٣٠١٨٧٠١٨٤٠١٦٩٠١٤٥		١١٦	اشمون
٢٣٢٠١٩٧		١٠١٠٩٩٠٤٧٠٤٦٠١٠	اصهان
٢٣٠	الاسلاط	٩٠	اصفهان
١١٥٠٨٠	بلبيس	٧٨	الأموت
١٠١٠١٨	بلخ	٨١	الأمون
٢٣٥	بلنسية	٠١١٥٠١١٤٠١٠٩٠٨٦٠٧٥	آمد
٥٠	بورة	٢٠١٠١٦٥٠١٢٤	
٢٠٠	البويضا	٢٣٤٠١٧٠٠١٦٤	الاندلس
٢٠٤	بيت جبريل	٢١٩٠٩٠٠٨١	انطاكية
٢٣٨٠٣٨	بيت سوا		
٤٨٠٣٩٠٣٨٠٣٧٠٣٢٠٧	بيت المقدس	(ب)	
٢٣٧٠٥٩		٢١٠٠١٧٩٠١١٣٠٧٩٠٣١٠٢٠	بانياس
٧	بير المدوده	١٢٥	بثنية العقاب
٨٠٠١١	بيروت	٦٢	بحيرة قدس
٢٣٨٠١٠٢٠١٠١	بريسان	١٦٧٠١١٠	بخارى
		٨٧٠٢٩	برزة
(ت)		١١٢٠١٠٩	برج البلسله
١١٣٠٧٩٠١٣	تبين	٢٠٥٠٢٤	ركة زيزى
٦٧	قدمر	١٨٠	بسر

٢٠٤	جزرما	٨٩	تعز
٢٠٣٠١٤٧٠١٠٦٠١٠٢	حرسنا	١٤٧٠١٤٤٠٣٤	تفليس
١٢٦٠١٠٩	حصن الاكراد	١٢٠	تكريت
٦	حصن جيبيل	١٢١	تل اعفر
١٥٤	حصن عزنا	١٠٩: ٨٧	تل باشر
١٦١	حصن كيفا	٤٥	تل عفر
١٢٨	حضر موت	٢١٦	تل منين
٠٩٣٠٦٧٠٦٣: ٥٧٠٤٨: ٢٠٠١٧	حلب	١٢٦	تومين
٠٢١٤٠١٧٠٠١٥٤٠١٣٤٠١٠٩		(ج)	
٢٣٩٠٢٣٢		١٩٠	جبل أحد
٩	الحسلة	٦	جبسلة
٥٣	الحلة الشيعية	١٢٥	جبل لبنان
١٧	حلوان	١٥٥	جدبا
٠١٣٤٠١١٩٠١١٥٠٥١٠٣٦٠٢٠	حماة	٠٧٥٠٦٧٠٤٦٠١٠٠١١	الجزيرة
٢٣٢٠٢١٣٠٢١١٠١٧٨٠١٥٦		٠٢١١: ١٦٦٠١٤٧٠١١١	
١١	حراء العين	٢٣٤٠٢١٨	
٠١٥٢٠١٢٨: ١١٩٠٦٧٠٥٤٠٢٠	حمص	٢٠	الجزائر البحرية
٢٢٩٠٢٠٦٠١٨٠: ١٧٤٠١٦٧		١٠٣	جزيرة ضيقة الميادنة
٢١٦	حمورية	٦٨٠٦٦	جزيرة ابن عمر
٨١	الحوائى	٧٩ (٩)	جزيرة ليس
٨٣	حوران	١٥٩	جزيرة ميورقة
(خ)		٥٣	الجشار
٦٧	الحبابور	١٠٤٠٧١٠٤٦	جماعيل
١٢١	خانقين	٨٨	جسابذ
١٧١٠١٣٧٠١٢٢٠٨٣٠٦٩٠١٧	خراسان	٢٣٤٠١٧٩: ١٥٥	جوبر
١٠٢٠٨٩٠٨٧	خربة اللصوص	٩٢	جوسق الرئيس
٥٨	خطيرة الدجيل	١٠٢	الجولان
٠٩٣٠٨٢٠٧٥٠٦٦٠٦١٠٥٣	خلاط	١٠٩	الجزيرة
١٥٩٠١٤٧٠١٣٢		(ح)	
٢٠٤: ١٥١٠٨١	الخليسل	٥٣	حامد
٢٣	الحنان	١٩٠: ٨٩٠١٩	الحماز
١٧	خوارزم	١٢٥٠١١١٠٩٣٠٩٠٠٧٥٠٥١	حران
٥٣	خوزستان	٢١٤٠١٧٣٠١٥٢٠١٤٦: ١٢٣	
٢٢٠	خيوى	١٩١٠١٩٠	الحرة
		١٩٢	حرة العريص

(ز)	(د)
٠٨١ الزرقاء	٥٢ دارا
٠١٩٥ الزعقة	١٩٥، ٨١ الداروم
٠١٦٠٧ الزلاقة	٢١٦، ٢١٢ داعية
٠٢١٩، ١٨٧، ١٥٥، ٧٠ زمكا	٨٨، ٦١ دجيل
(س)	٥٣ درسك
٠٨٥ سامرا	١٤٤، ٦١، ٤٨ دقوقا
٧١ الساويا	٥٤، ٤٨، ٣٧، ٣٠، ١٥٠، ٦ دمشق
٠٧ سبته	٠١١٧، ١٠٢، ٨٦، ٨٠، ٧١
٠٢٩ سروج	٠١٥٦، ١٤٥، ١٣١، ١٢٦
٠١٥٥ سقبا	٠١٨٣، ١٧٦، ١٦٨، ١٦٣
٠٢٢٠ سلساس	٠٢١٨، ٢٠٨، ١٩٨، ١٩٠
٠١٢٨، ١١٥، ٥١ سلبية	٠٢٤٠، ٢٣٣
٠١١٣ سمرساخ	٠١١٣، ١٠٨، ٨٠، ٧٧، ٣٧ دمياط
٠١٢٢ سمرقند	٠١٣٠، ١٢٩، ١٢٢، ١١٦
٠١٤٥، ١٠٩، ٢٩ سمياط	٠١٨٤، ١٦٥، ١٦٠، ١٤٧
٠٧٥، ٦٧٠، ٥٩، ٤٦٠، ١٣ سنجار	٠١٤٧ الدميرة
٠٢١٧، ١٣٤، ١٢١، ١١٦	١٢٨، ٥٣ دنيسر
١٣٥ السويداء	٠٣١ الدولعية
(ش)	١٢٦، ٢٠١ دومة
٢٣٥، ٧ شاطبة	١٦٦، ٧٣، ٦٧ ديار بكر
٠٨٤، ٧٩، ٧٠، ٦٠، ١٥، ٨ الشام	(ر)
٠١٣٠، ١١٩، ١٠٥، ٩٩، ٩٠	٠١٥٦، ٦٧ رأس عين
٢١١، ٢٠٦، ١٧٧، ١٤٨، ١٤٢	٠١٩٩ الربوة
١٦٥ شحر	٠١٦٦ ربيعة
٢٢٠ شزوان	٠١٥١ الرجبة
٢٣٥ شريش	رجبة مالك ابن طوق ١٣
٠٥٤ ششتر	٠١٦٦ الرصافة
١٩٢ الشظاة	٠١٠٩ رعبان
١٥١ شفاتا	٢٣٥، ١٥٦، ٩٣ الرقة
٢٠٩، ١٥٢، ٧٨ الشوبك	٠٢٠ الروندار
١٠ شيزر	١٥٦، ١١١ الرها
	٠٩ الرى

٢٠٥٠١٩٥٠١٥٢	العريش
١٢٦	المرجة
١٨٠٠١٣٧	عسقلان
٥٩	المسيلة
٧٠	عتبة افيق
١٠٢	عقربا
١١١٠١٠٠٠٩٣٠٧٠٠٥٠	عكا
١٦٤٠١٣٠٠٢٢٩٠٢٢١	
١٥٢	الملاء
١٥١	العين
٢٢٧٠٢٠٧٠١٠١	عين جالوت

(غ)

٢١٠	الغرائي
٢٣٥	غرناطة
١٧٢٠١٦٩٠٢٠٥٠٢٠٤٠٨٠	غزة
٩٠	غزنة
٢٠٤٠١٥٣٠١٠٢٠١٠١	الغور
١٢٥٠٢٠٣	الغوطه

(ف)

١٨٥	فارسكور
٢٠	فامية
٩٧	الفراة
٥٠	فم رشيد
٧	القوار
٧٧٠٥٠	فوة
١٣٣	الفيوم

(ق)

٨٣	القابون
١٣	القادسية
١٣٣٠١٠٩٠٧٨٠٣٧٠٨٩٠١١	القاهرة
٢٤٠٠٢٣٠٠١٨٥٠١٦٤	

(ص)

١٢٦٠١٠٩	ساويما
٢١٠	الصالحية
٢٠٦	الجدية
١٨٠٠١٣٩٠٥٦٠٥١٠١٩	صخر خلد
٢٢٩٠٢٠٦٠١٨٩	
٢٤٠٠٥٤	صفر
٢٠٦٠٢٠٤	الصلت
١٥٣٠٢٩٠٢٠	صور
٢٠٧٠١٠٣	صيدا
٨٩	صيدنايا

(ض)

١٢٥	ضمير
-----	------

(ط)

١٨٠	طبرية
١٢٨٠٩٠٠٧٧٠٥١٠٢٩	طرابلس
٢٣٤	طريف
٢٣٥٠٧٨٠٨٠٧	طليطلة
١٠٨٠١٠٣٠١٠٢٠٨١٠٧٧	الطور

(ع)

١٠٢	عالقين
١٥١	عانة
٩٢	العبيدية
١٠٩٠١٠٢٠١٠١٠٨١	عجلون
٢٠٦٠١٨٦	
٨١٠٧٨٠٦٥٠٥١٠٣٠٠٢٩	العراق
١٤٨٠١٣٠٠١١٩٠١٠٣٠٩٣	
٢٣٨٠٢١٤٠١٩٢٠١٥٢	
٢٢١	عربين
٢٩	عرقه

« ل »	قبرس ٢٩٠٢٠
اللاذقية ١٤٦٠٢٦	القدس ١٠٢٠٩٩٠٨١٠٧٨٠٦٧٠١٣
لاون ١٣	٢٠٢٠١٥٣٠١٤٩٠١٢٦٠١١٥
لورقة ٢٢٧	قرطبة ٢٣٥٠٨
« م »	قرقيسا ٢١٦٠١٥١٠١٢٢٠١٢١
ماردين ١٣٤٠١٢١٠١١٦٠٦٧٠٥٣٠٤٦	قرظة ١٩٢٠١٩٠
٢٠٤	قروين ٦
ماكسين ٥٩	قسطنطينية ٥٢
المحدثة ١٢٦	قصر ابن معين الدين ١٠٢
مدائن كسرى ٧٩	القصور ١١٥
المدينة ٧٩٠٧٠٠٥١٠٢٨٠١١٠٧	قلعة بارين ٢٠
١٦٢٠١٥٢٠١٣٠٠١١٤٠٨٩	قلعة بصرى ٨
٢٣٣ : ١٩٤	قلعة بجم ٣٣٠٢٩
مراغة ٨٥	القلعة ٨١
مرج دابق ٥٣	قنشرين ٢٠٥
مرج الصفر ١٠٩٠١٠٨ : ١٠٢	قوص ١٥٣٠١٠٩
مرسية ٢٣٥ : ٢٢٧	القيروان ١٦٤
مرو ١٢٢٠١٠١٠٨٢	قيسارية ٢٣٣٠١١٧
المزة ٢٣٢٠١٧٠٠٤١٧	القيمون ١١٢٠١٠٩
مسلة ٩٣	« ك »
مشقرة ١٠٣	الكبيسات ١٥١
مصر ٧٠٠٦٧٠٥٩٠٤٧٠٣٥٠٢٠٠٨٠٦	كربلاء ١٥١
١٦٣٠١٢١٠١١٢٠١٠٩٠٩٠ : ٨٦	الكرج ١١١
٢٣٠٠٢٠١٠١٩٤ : ١٨٢٠١٧٢	الكرك ١١٦٠١٠٩٠٨٧٠٨١٠٧٨
٢٣٨٠٢٣٥	١٦٩٠١٥٥٠١٥٢٠١٤٤
مصيف ٨١	٢٣٧٠٢٠٩٠٢٠٦ : ٢٠٠
المعسر ١٥١	كرك البقاع ١٢٥
المغرب ٥٢٠١٩	كرمان شاه ١٢٨
مكة ٩٢٠٨٧٠٧٠٠٥١٠١٥٠٧	كروكور ٨١
١٤١ : ١٣٣٠١٢٢٠١١٤	الكسوة ٢٠٣ : ١١٥٠٨٩٠٧٠٠٦
١٩٠٠١٧٠٠١٦٧٠١٥٢	كفر بطنا ٢٣١
ملا ذكر ٨٢	كوكب ٨١
	الكوفة ١٥٢٠١٥١٠٨٥٠١١٠١٠٠٩

« و »

وادي أجلين: ١٩١
 وادي بردى: ١٩٥، ٧٩
 وادي الشظاة: ١٩١، ١٩٠
 وادي القرى: ٩٢
 وادي موسى: ٢٠٥
 واسط: ٨٥، ٧٠، ٥٥، ٢٦، ١١، ٩

« هـ »

الهرث: ٩
 همدان: ١٠٠، ٩١، ١٤، ١٢، ١٠، ٨
 ١١٠، ١٢٢
 الهند: ٢٢٠، ١٢٢
 هونين: ٧٩

« ي »

يافا: ١٠
 يرقا: ١٠٢
 يلدا: ١١٥، ١٩
 اليمن: ١٥٨، ١٢٣، ١١٩، ٨٣، ١٩
 ١٦٢، ١٤٢
 الينبع: ١٩١، ٩٢، ٩٠

منيج: ٢٠٤، ٢٠

المنصورة: ١٨٤، ١٨٣، ١٢٩

منية ابن خصيب: ١٨٧

المنيطرة: ١٢٦

مياقارقين: ١٤٢، ١٣٥، ١٣٣، ٦١، ٢٩

٢٣٢، ٢٠١، ١٥١

المؤزر: ١٥٦

موجب الكرك: ٢٠٤

موش: ٦١

الموصل: ٤٦، ٣١، ٢٦، ١٧، ١١

١١٤، ٩٠، ٨٠، ٧٠، ٦٢، ٥٩

٢١٩، ٢٠٤، ١٤٢، ١٢١

« ن »

نابلس: ٢٢١، ١٠٢، ٩٧، ٧١، ٦٩، ٢٠

١٦٩، ١٥١، ١٤٠، ١٣٤

الناصره: ٧٠

نجلة: ٩٢

نصيبين: ٦٧

نقرين: ١٣٤

النقرة: ٥٩

نيسابور: ١٠٦، ١٠١، ٩٠، ٦٩، ٦٥، ١٥

النيل: ٩٩

نورة: ٧٧

فهرس الأعلام (١)

الصفحة	الصفحة
١٧٧	آقباش بن عبد الله الناصري
١١	ابراهيم بن التبتيني
٢٣	ابراهيم بن احمد
١٥٣	ابراهيم بن الاسود
١٧٥	ابراهيم بن أبي الحسن
٨٦	ابراهيم بن الضياء يوسف
١٧١	ابراهيم بن العادل
١٤٣	ابراهيم بن علي بن محمد
١٧٤	ابراهيم بن الفارقي
٨٤	ابراهيم بن المجاهد ، الملك المنصور
١٤٥	ابراهيم بن محمد بن ابراهيم
٨٤	ابراهيم بن محمد بن بي بكر
١٩٨	ابراهيم بن مرزوق
١٥٦	ابراهيم بن المقدم
٢٣٢	ابراهيم بن موسى والمعروف بالمعتمد
٦٦	ابراهيم بن يوسف والوجيه البوني
٩٣	احمد بن ابراهيم
٢٤٠	احمد بن اسماعيل بن يوسف
٣١	احمد بن الجوهر
٢٠٣	احمد بن حيوس الشاعر
٢١٩	احمد بن الخليل بن سعادة الخوري
١٦١	احمد بن رضوان
٩٤	احمد بن السلامي الزملكاني
١٦٢	احمد بن شرف الدين
١٧٩	احمد بن شمس الدين « تاج الدين الشيرازي »
١٨٩	احمد بن الصيداوي
١١	احمد بن عبد الله بن شعيب
١٧١	احمد بن العزيز محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي
٢١٢	احمد بن علي بن أبي بكر القرطبي
	١٧
احمد بن عيسى بن الموفق بن قدامة	
احمد بن عيسى الهاشمي	
احمد بن قاضي القضاة أبي طالب علي	
احمد بن القواص « الشمس »	
احمد بن كاتب الزماري	
احمد بن محمد بن الحسن « تاج الأمان »	
احمد بن محمد خلف	
احمد بن محمد بن علي	
احمد بن محمد بن عمارة البرجمي	
احمد بن محمد بن عمر الازجي	
احمد بن المستضيء « الخليفة الناصر »	
احمد بن مسعود بن علي التركستاني	
احمد بن يوسف التليساني	
احمد بن يوسف الفرغاني ؟	
احمد بن (؟)	
أرسلان بن علي بن غرلو	
أسامة بن مفضل	
اسحاق بن خليل القسطلي	
أسعد بن القلانسي	
أسعد بن المنجا	
اسكندر الواسطي	
اسماعيل بن ابراهيم بن احمد الشيباني	
اسماعيل بن تغلب	
اسماعيل بن جعفر القرطبي	
اسماعيل بن جهيل	
اسماعيل بن حامد « الشهاب القوصي »	
اسماعيل بن طغتكين	
اسماعيل بن ظفر	
اسماعيل بن عبد الرحمن « أبو شامة »	

(١) لم نعتبر في تركيب الأعلام كلمات (أبو) و (أم) و (ابن) و محمد الناصري . نأزاء بعض الأعلام علامة = وذلك بمعنى أنظر .

الصفحة		الصفحة	
٢٠٨	ابن البغيل	١٣٤، ١٣٠	اسماعيل بن عبدالله الانماطي
٢١٨	بكتوت الحراني	٨٤	اسماعيل بن علي بن الحسين
٢١٩	أبو بكر بن بطيخ	٥٨	اسماعيل بن علي الخطايري
٢٢٩	أبو بكر البغدادي	١٧٩	اسماعيل الكوراني
١٧٩	أبو بكر بن حماد الحنبلي	٢٢٩	الأشرف بن المنصور
١٨٧	أبو بكر الحموي « الحسام »	١٥٨	أطيس بن الكامل
٧٧	بلدق الزاهد	١٨٢	الأفضل الخونجسي
٢٩	بنفش ابنة عبدالله	٥٩	اقبال الخادم « جمال الدولة »
١٠٨	بنت بوريجان	٢٠٤	الأوحد الدوي
١٥٨	بهاء بن الحنبلي	٣٤	أيازكوج الأسدي
	بهاء الدين == زهير الكاتب «	٢٢٧	الياس الأربلي
٢٢٨	بهاء الدين الضرير	٨٠	إبيك فطيس
٢١٨	بهاء الدين علي	١٧٧	أيوب : المعروف بالراوحي
١٢٠	بهاء الدين القاسم		« ب »
١٦١	بهاء الدين بن أبي اليسر	١٥١	البدر الجعبري
١٦٠	بهرام شاه بن فروخشا	١٨٧	البدر الحموي
١٥٨	بيرم الماردني	١٧٩	البدر العسائي
	« ت »	١٩٥	بدر الدين بن الحسن الميروي
	التاج الأسكندري == « الشحرور »	٨٧	بدر الدين دلدرد
٢١٢	التاج الساسي المغربي	١٧	بدر الدين عسكر : المعروف بابن العفارة
٢٠١	التاج الساسي	٢٠٧	بدر الدين بن قراجا
	تاج الدين == « أحمد بن شمس الدين »	٢٣٤	بدر الدين الكردى
	تاج الدين == « اسماعيل بن جميل »	٢٠٣	بدر الدين لؤلؤ : صاحب حمص
٢٣١	تاج الدين أيوب	١٠٨	بدر الدين محمد بن الهكاري « الأمير »
٢٣٧	تاج الدين الحموي	٢١٧	البدر المراغي الخلفاني
	تاج الدين الكندي == زيد بن الحسن	١٩٥	بدر الدين المراغي
١٨٦	تاج الملوك	١٩٩	بدر الدين يحيى
٢٣٤	التقي أخو التاج عبد الرحمن	٢٨	بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي
١٥	تقي الدين طرخان	١٧٢	بركات عاتون
١٧٥	تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح	١٩٩	البرهان السويدي
١٧٩	تقي الدين محمد بن محمود الحنبلي	٢٢٦	البرهان الطويل
١٧	تكش بن رسلان شاه : « خوارزم شاه »	٣٤	برهان الدين مسعود بن شجاع الحنفي
٢٢٨	تمام بن الحبوب : « الشهاب »	٣١	بشارة : صاحب بانياس

الصفحة		الصفحة	
١٣٦	الحسن الروزبهاري	٥٥	جامع المغربي
٢١٦	الحسن بن زين الأمان	١٣	جرديك النوري
٢٣٨	الحسن بن سالم بن الحسن	١٦١	جعفر بن علي الهمداني المقرئ
١٧٥	الحسن الصقلي القزاز	٢٢٦	الجمال الأنباري
١٦٣	حسن بن أبي طالب البغدادي	٢٣٢	الجمال بن بدر بن بحلة
٦٧	حسن بن العادل « شقيق الملك المعظم »	١٠٩	الجمال بن البلان (٢)
١١	الحسن بن علي بن حمزة	٢٠٤	الجمال بن الخطير
١٩	الحسن بن علي العقبني « المهام العبدى الشاعر »	١٥٣	الجمال بن القفصى
٧٩	أبو الحسن = « علي المرأكتشي »	٢٠١	جمال الدين إبراهيم
١٣	الحسن بن محمد بن الحسن		جمال الدين الحرستاني = « عبد الصمد بن محمد »
١٦٣	الحسن بن مسلم الزاهد القادسي		جمال الدين الدولى = « محمد بن أبي الفضل »
٢٠١	الحسن بن يحيى بن صباح	٢٠٧	جمال الدين الرحني الطيب
١٢٤	الحسين بن أحمد بن الحسين	٢٠٧	جمال الدين بن الصيرفي الحلبي
١٢٠	الحسين بن علي من « بنى عساكر »	٢٣٢	جمال الدين الغماري المالكي
٢٠٩	الحسين بن عماد الدين « من بنى عساكر »	٢٢٦	جمال الدين بن القلانسي
١٥٤	الحسين بن هبة الله بن صرصر	١٧٩	جمال الدين محمد القلمي
٢٩	حماد بن هبة الله البياخري	٢٣٤	جمال الدين المصري
١٩٩	حمزة بن الحجاج	٢٠٩	جمال الدين التابلسي
٥٤	حمزة بن علي بن حمزة العراقي	٢١٩	جمال الدين الواسطي
٢١٩	حميد الأخرس		جمال الدين = « هلال بن حجاج »
٦٢	حنبل بن عبد الله		جمال الدين = « يوسف بن الناصح علي »
٧٩	الحنفى المعروف بالعز = « عرفة »		جمال الدين = « يوسف بن يعقوب الأديلى »
	« خ »		« ح »
٢٦	خاتون زوج الشيخ أبي الفرج	٢٢٩	حسام الدين الجوكندار « الأمير »
٩٤	خاتون الشيردية	٢٠٨	حسام الدين بن أبي علي
٢٣٨	خاتون ابنة نحر الدين « الأمير »	١٦٠	حسام الدين بن غزى « الهاد الحنبلى »
٢٣٣	خالد بن يوسف	١٨٦	حسام الدين القميرى
١٧٢	أبن الحياز النحوى « الشمس »	٩٤	حسان بن قوام الرصافي
١٤٩	خزعل بن عسكر بن خليل الثنائى	٧٦٩	الحسن بن أحمد جكيكا
٨٠	خسرو شاه بن قليج ارسلان	١٦٤	الحسن بن اسماعيل
٦٦	الحضر بن علي الجزرى	١٥٨	الحسن بن الحسن « زين الأمان »

الصفحة		الصفحة	
٣٤	زين الدين بن نجمة الواعظ	٢٢٩	خضر المعروف بالمسخرة
٢٠١	زهير بن الكاتب	٢١٩	خميس الخفير
			خوارزم شاه — تكش بن رسلان
	« س »	١٢٢	خوارزم شاه — محمد بن تكش
٢١٢	سابق الدين الأشرفي		« د »
١٠	سابق الدين عثمان		
	سابق الدين — ابراهيم بن العادل	١٢١	داوود بن احمد بن محمد ابو البركات
٨٩	سالم صاحب المدينة ، الأمير ،	١١٠	داوود بن أبي الفنائم
١٧١	سالم المغربي الهكوري ، الشيخ ،	١٠٨	دهن اللوز : العالة المعروفة
١١٩	ست الشام بنت أيوب بن شادي		« ر »
٩١	السديد ابراهيم بن عمر		
١٨٨	السديد بن علان	١٧٧	ربيعة غاتون : اخت السلطان صلاح الدين
١٦٧	السديد أبو الفتيان	٢٠٧	الرشيد من بني الحنبل
١٧٩	سعد الدين الطيب	٢٢٩	الرشيد المطار المحدث
٢٠٠	سعد الدين بن محمد	١٨٧	الرشيد بن مسامة
٩٩	سعيد بن حمزة	٢٠١	الرشيد النهاوندي الصوفي
٢٨٧	سعيد بن عبد الله بن جهمير القرشي	٢٠٣	أثرصا بن النجار
٨٥	سعيد بن علي بن احمد ، ابن حديدة الوزير ،	١٨٧	رقية ابنة عبد الرحمن ، ابوشامة ،
٢٣٣	سعيد المغربي التلساني		« ز »
١٨٨	سقر بن يحيى بن سقر		
١٣	سليمان بن شيرويه بن جندر	١٧٢	الزكي ابو آصحاق ابراهيم
١٧٤	سليمان بن عبد الكريم	١٨٩	الزكي بن الفورية
٢٠٧	سليمان بن المعري	٢١٠	الزكي بن اللبني
٢٠٩	سليم الفقيه ، الحاج ،	٣٣	زمرد غاتون والدة الخليفة الناصر
٢١٨	سنجر جكم الأشرفي	٩٥	زيد بن الحسن بن زيد
٨٥	سنجر بن عبد الله الناصري	٢٢١	الزين بن أبي طالب
٦٦	سنقر الصلاحى	١٦٢	الزين بن قفرجل ، « ٢ » ،
٦٩	سلام بن سلام ، شمس الدين ،	٢٠٢	الزين بن مزهر
٨٦	ابن سيف الإسلام صاحب اليمن	١٧٢	زين الدين ابو زكريا المالتى
٢٢٩	سيف الدين الروسى « ٢ » ،	٦٢	زين الدين بن قراجا الصلاحى
٢٠٠	سيف الدين صبرة		
٢٠٣	سيف الدين بن الفرس		
١٧٧	سيف الدين قليسج		

الصفحة

١٧٩	عبد الرحمن المالكي العبادي
١٢١	عبد الرحمن بن أبي منصور
١٨٩	عبد الرحمن بن نوح بن محمد المقدسي
١٣٦	عبد الرحمن التيمي
١٥٣	عبد الرحيم بن علي
١٥٩	عبد الرحيم بن علي ، الدوخوار ،
١٦٢	عبد الرحيم بن محمد بن عساكر
٢٠	عبد الرشيد بن عبد الرازق
٨٧	عبد السلام بن عبد الوهاب
١٨٣	عبد الصمد الحجازي
١٠٦	عبد الصمد بن محمد الحرساني
٢٣١	عبد العزيز بن شيخ الشيوخ
٦٣	عبد العزيز الطيب
٨٧	عبد العزيز بن محمود بن المبارك
٢٢٦	عبد العزيز المغربي
٢١٥	عبد العزيز بن عبد الملك
٢١٩	عبد العزيز بن يوسف بن سبط الجوزي
٢٠١	عبد العظيم المنذري
٢٨	عبد الغني بن أبي بكر
١٥٧	عبد الغني بن حسان
١٦١	عبد الغني الحنبلي
٩٠	عبد القادر بن عبد الله
١٧	عبد اللطيف بن استماعيل
١٨٠	عبد اللطيف الركن
١٣٩	عبد الله بن احمد بن قدامة
١٦٢	عبد الله الأرمي ، الشيخ ،
٢٣٨	عبد الله بن إريك
٢٣٢	عبد الله البانياسي
١٩٩	عبد الله البعلبكي
١٨٩	عبد الله بن الحسن بن الحسين
٣٣	عبد الله بن الحسن بن زيد الكندي
١٧٤	عبد الله بن حمويه
١٨٠	عبد الله بن زين الأمانة
٢٣٨	عبد الله بن عثمان

الصفحة

٢٢٨	الشيخ محمد بن أحمد بن أبي امام
١٣٥	الشيخ محمد بن أحمد بن أبي امام
١٧٧	الشيخ محمد بن أحمد بن أبي امام
١٧٧	الشيخ محمد بن عبد الواحد المقدسي
٢٢٩	الشيخ الثالث
٣٥	شيخ الدين التبريزي
١٥٣	شيخ الدين عبد الكافي
١٦١	شيخ الدين عيسى بن الفقيه
١٨٦	شيخ الدين القيمري

(ط)

٥٣	طاشتكين بن عبد الله المقتوي
١٧٧	الطاهر بن يحيى الدين ، قاضي القضاة ،
١١	طاشتكين بن أيوب
٦	طغريل شاه بن أرسلان شاه
٩٤	ابن الطيب الكندي

(ع)

١٨٩	أبو العباس بن ثابت المقرئ
١٦٧	أبو العباس القسطلاني
١٧٥	عبد الجليل الأبهري الصوفي
٨٦	عبد الجليل الشيرجاني
١٨٨	عبد الحميد بن عيسى
١٦٣	عبد الخالق بن الشافعي
٥٨	عبد الرازق الجبلي
٦٥	عبد الرحمن بن أبي بكر المقدسي
٢٣٦	عبد الرحمن بن بهاء الدين
٥٨	عبد الرحمن بن الحسين النعماني النيلي
٢١٨	عبد الرحمن بن خطيب اربل
٢١٨	عبد الرحمن بن صدقة
٢١٧	عبد الرحمن بن عبد الباقي
١٧٦	عبد الرحمن بن عبد الغني
٦٢	عبد الرحمن بن عيسى
١٩٥	عبد الرحمن بن أبي الفهم اليلداني

الصفحة		الصفحة	
٢٣٥	عثمان بن تمر ك	١٧٧	عبد الله بن الشيخ أبي عمر
١٨٢	عثمان بن الحاجب	١٦٦	عبد الله بن عبد الرحمن بن علوان
١٦٤	عثمان بن دحية	٢١٧	عبد الله بن عبد الملك الحنبلي
٢٣٤	عثمان بن السابق	١٩٩	أبو عبد الله الفاسي
١٦	عثمان بن صلاح الدين ، الملك العزيز ،	١٦٢	عبد الله بن المطهر
١٦١	عثمان بن العادل ، السلطان ،	١٥٣	أبو عبد الله المغربي
١٨٧	عثمان بن عمر بن عمر المراغي	١٢	عبد الله بن منصور بن عمر
٢١٦	عثمان ألكيال الأحول	١٢	عبد الله بن يونس
٥٢	عدل الزيداني	١٢٥	عبد الله اليوناني ، أسد الشام ،
١١	عنداء بنت شاهنشاه بن أيوب	٢٠٣	عبد الكريم بن خالد بن ضياء الدين ، الأثير ،
١٧٩	عرفة : المعروف بالعر	١٨٨	عبد الكريم بن خلف بن نهان
١٧٩	العر الأربلي عبد العزيز بن عثمان	٢٢٩	عبد الكريم بن القاضي
٢٣٣	العر إبيك	١٣٣	عبد الكريم بن نجم الدين الحنبلي
٢١٣	العر الخلاطلي	١٦٤	عبد الكريم بن نجم
٢٣٢	العر السركسي	٦٢	عبد الحميد بن أبي القاسم
٢١٦	العر الضرير الأربلي	٢٠٤	عبد الحميد بن عبد الهادي
١٩٤	العر عبد العزيز بن أبي طالب التغلبي	١٥٣	عبد المحسن الحنبلي
٢٣٩	العر عبد الغفار بن علي	٣١	عبد الملك بن يزيد
٢٠١	العر بن القيسراني	١٨	عبد المنعم بن عبد الوهاب بن صدقة
١٩٦	العر الماسح	٥١	عبد المنعم بن علي
١٧٦	العر محمد بن تاج الأمان أحمد بن عساكر	١٤٦	عبد المنعم بن علي القرشي الصقلي
١٧٦	العر محمد بن الحنيسي	١٦٢	عبد المولى بن عبد السيد
١٦٢	العر علي بن محمد بن عبد الرحيم الجزري	٢٠٦	عبد الواحد بن الحسام الواعظ
٢٢١	العر المعروف : بابن مشرف	١٧٢	عبد الواحد الصوفي
١٧٣	العر بن المنجي	١٧٣	عبد الواحد بن عبد الرحمن
٢٢٨	العر بن النشو الشاهد	٧٩	عبد الواحد بن عبد الوهاب
٢١٨	عر الدين إبيك المهيوي	٢٤٠	عبد الوهاب بن خلف
١٧٢	عر الدين بن الدساجية	١٢	عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيل
٢١٦	عر الدين بن عبد السلام	٧٠	عبد الوهاب بن علي
٨١	عر الدين عبيدان الفلنكي	٢١٦	عبد الوهاب بن المصري الأعور
٦٧	عر الدين محمد بن صلاح الدين	١٢	عبيد الله بن علي بن نصر
٢٠٣	عر الدين محمد بن القاضي الأشرف	١٢	عبيد الله بن يونس
١٣٥	عر الدين المظفر التميمي	١٢١	عتيق بن سلامة الأندلسي
٢٣٨	عسكر بن طاهر ، الحاج ،	٦٥	عثمان بن أبي بكر المقدسي

الصفحة		الصفحة	
١٤٥	علي بن علم الدين سليمان بن جندر	١٨٨	العفيف أحمد الصيداوي
١٦١	علي بن أبي علي بن محمد التغلبي	٢٢٧	العفيف الحنفي
١٤	علي بن علي بن ناصر	٦٤	العفيف بن الدرجي
١٢٠	علي بن أبي القاسم بن عساكر	٢١٠	العفيف بن رحمه
١٤٦	علي الكردي الموله	٢٣٢	العفيف بن السعودي
١٢١	علي علوش ، امام المالكية	١٧١	العفيف عرب بن عمر
١٦٣	علي بن أبي الفتح المبارك	٢٣٠	العفيف بن أبي الفوارس
٢٢٩	علي بن محمد : المعروف بابن الباسي	٢١٩	العفيف بن الوزار
٥٤	علي بن محمد بن علي	١٧١	العفيف بن يسار بن خلف
٣٥	علي بن محمد بن غليس	١٨٧	العفيف يعقوب الميوني
١٥٣	علي المراكشي	٥٢	علم الدين كرجي الاسعري
١٥٧	علي المغربي المالقي	١٧٠	علم العطار الاشيلي
٢٣٥	علي المغسل « الحاج »	٦١	علاء الدين إيتامش
١٩٩	علي بن النشي	١٧٧	علاء الدين بن الكردي
٢٢٨	علي بن هبة الله : خطيب القاهرة	٢٣٢	علاء الدين قرابة
١٨٧	علي الواسطي	١١٠	علي بن أحمد بن روح
٣٥	علي بن يحيى بن أحمد الصوفي	٢٢٨	علي بن البدر
١٨٠	علي بن يعقوب الدولي	٢١١	علي المعروف بدويج
	(غ)	١٥٧	علي بن أبي بكر الشاطبي
٩٤	غازي بن يوسف بن أيوب	١٣	علي بن جابر قاضي البطائح
	(ف)	٢٠٩	علي بن حديد بن عبيد السبني
٢٠٠	فتح الدين بن العدل	١٧٩	علي الحريري
٦٧	فتح الدين عمر بن العادل	٣٥	علي بن الحسن بن اسماعيل العبدى
١٨٨	فرج بن عبد الله الحسيني	٥٢	علي بن الحسن الشاعر الحلبي
٦٦	فضيل الخلاطي الحياطي	٤٧	علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر
٥٠	الفيقيه القزويني الزاهد	٢٣٧	علي بن خطيب نابلس
٢٠٢	الفخر بن البديع البندهي	٩١	علي بن الخليفة الناصر
١٤٦	الفخر بن تيمية خطيب حران	٢٣٦	علي الرضى بن الدهان
٦٨	الفخر الرازي « ابن خطيب الري »	١٦٨	علي بن سلامة بن البطين بن جرير
١٩٩	الفخر بن عوضه	١٥٨	علي بن صالح القليني
		١٧٠	علي الطبري « خطيب مكة »
		١٣١	علي بن عبد السيد بن ظافر
		١٨٦	علي بن عبد الله بن الهادي الضرير الأندلسي
		٢٣٩	علي بن عثمان

الصفحة	الصفحة
١٧٩	الفخر بن أبي الفوارس
٢٠٠	الفخر محمد بن يوسف الكنجي
١٨٨	الفخر المصري
٢١٧	الفخر بن هلال
٢١٥	فخر الدين اسرائيل
٢٢٩	فخر الدين سركن بن عبد الله الصلاحي
٢١٢	فخر الدين عبد الرحمن
٢٣٦	فخر الدين علي بن بكش التركي
١٧٢	(ق)
٢٣٢	القاضي احمد
١٧٢	القاضي الاشرف بن الفاضل
١٨٨	قاضي دارا
(م)	قاسم
٨١	قاسم الدين التركاني
١٣٤	القاضي شرف الدين الحنفى الحوراني
٩٠	القاضي الظالم والملقب بالرفيع ،
١٤	القاضي الفاضل
٦٨	القاهر : صاحب الموصل
١٨٦	قائم الاقبال
١٧٩	قائم النجمي
٢٣٦	قتادة بن ادريس : أمير مكة
٢٠٢	قطب الدين بن العادل
١٧١	القطب بن الليوان
١٨٠	قراقوش الاسدي
٢٠٢	قطز : ملك مصر
١٦٠	القوام الاجيهاني
١٧	قيس بن العريفي
٢٢٧	(ك)
٢٠٤	كافور الحسامي : شبل الدولة
١٩٩	كامل بن الفتح بن سابور الضير
١٩٤	كريمة بنت عبد الوهاب
٢٣٤	١٧٣

الصفحة		الصفحة	
٢١٧	محمد عبد الحق بن خلف الحنبلي	١٥٣	المحب الليلى : المعروف بالمغربى
١٦٣	محمد بن عبد الرحمن الجابرى	٢٣٨	محمد بن احمد الحنفى
١٨٩	محمد بن عبد العزيز بن خلدون الشاعر	١٤٩	محمد بن احمد : الخليفة الظاهر بأمر الله
١٠	محمد بن عبد اللطيف بن محمد	٣٦	محمد بن احمد بن سعيد البكرى
١٨	محمد بن عبد الله الملقب بابن الظريف	٢٢٦	محمد بن احمد بن عنتر
٩٩	محمد بن عبد الغنى المقدسى	٧١	محمد بن احمد بن محمد بن قدامة
١٨٧	محمد بن عبد الكافى «شمس الدين»	٩	محمد بن احمد بن يحيى
١٨٢	محمد بن أبى الكرم الحنفى السخاوى	٢٠٧	محمد المعروف بالأكال
١٦٥	محمد بن عبد الكريم رزمين	٢٣٣	محمد المعروف : بابن امرأة الشيخ
١٦٨	محمد بن عبد الله السلى	٦٦	محمد بن بختيار بن عبد الله
١٩	محمد بن عبد المنعم بن أبى الفضائل الصوفى	٢٣٨	محمد بن البكرى «الشرف»
١٣٦	محمد بن عروة الموصلى	١٩٩	محمد بن بنت البكرى
١٤٨	محمد بن علم الدين السخاوى	١٢٢	محمد بن تكش : خوارزم شاه
٩	محمد بن على بن احمد الوزير	١٥	محمد بن جعفر بن احمد القاضى العبابى
٢٣٢	محمد بن على البكرى	١٧٦	محمد بن أبى جعفر : امام الكلاسة
١٧٤	محمد بن على بن الحسن بن صدقة	١٢٠	محمد بن جميل
٩	محمد بن على بن شعيب	٢١٣	محمد الجويراوى
١٠	محمد بن أبى على	١٧٤	محمد بن الحبابى
٩	محمد بن على بن فارس الهرثى	١٨٤	محمد بن أبى الحجاج
٩٩	محمد بن على بن المبارك الجلاجلى	١٧٩	محمد بن حسان بن رافع
٣١	محمد بن على بن محمد بن يحيى القرشى	٢٠٠	محمد الحورائى
١٧٦	محمد بن على بن منصور النخى	٢٠١	محمد بن خضر المعروف بابن طلوس
٢٠٢	محمد بن على بن موسى بن معمر الانصارى	١٣٠	محمد بن خلف بن راجح
٨٧	محمد بن على بن نصر الحنبلى	٢١٧	محمد بن داود بن ياقوت الصلاحى
١٢٠	محمد بن عماد الدين زنكى بن مودود	١٢٠	محمد بن زنكى
١٧٧	محمد بن عمر بن عبد الكريم	٢٠٠	محمد بن الزين خالد
١٦٢	محمد بن عمر بن يوسف القرطبى	٨٤	محمد بن اسماعيل بن غلام بن المنى
١٧٧	محمد بن القاضى «شرف الدين»	١٥٧	محمد السبقى النجار
٢٣١	محمد القبارى	٨٢	محمد بن سعد
١٧٩	محمد القلى	٥٢	محمد بن سعد الله بن نصر الدجاجى
٢٣٣	محمد القليجى	١٣٥	محمد بن سليمان بن قتلش
١٩٤	محمد بن المبارك السنجارى	٢٠٥	محمد بن شهاب الدين غازى
٢٢٩	محمد بن المبارك على بن المبارك	١٦٨	محمد بن طرخان الصالحى الحنبلى
١٢٠	محمد بن محمد بن محمود الكشمينى	١٨	محمد بن الطوسى : مدرس منازل العز

الصفحة		
١٧٩	محمد بن محمود بن عبد المنعم	المعلم الذي كان بمكتب جالوخ ٢٧١
١٩٥	محمد بن المرسى	معين ابراهيم بن محمد الدين ٢٢٢
١٠	محمد بن مسعود الذهبي	معين الدين محمد بن عبد الله بن عصرون ١٩٤
١٦٠	محمد المقرئ «الزين الكردى»	المعين المؤذن العادلى ٢٠١
١٦٩	محمد بن أبي النجم بن البطريق الشاعر	المعين بن وردان ٢٠١
١٦٦	محمد بن هبة الله الشيرازى	المغربى النحوى ٢٢٧
١٦٦	محمد بن ياسين الدولى	المغيث بن العادل «السلطان» ١٦١
٩٩	محمد بن يحيى بن عبد الله بن نصر	مكتبة بن عبد الله المستنجدى ٢٨
١٦٨	محمد بن يوسف البرزالى الاشيلي	مكى خطيب زملكا ٢٠٠
٨٠	محمد بن يونس الفقيه الموصلى	مكى بن ريان بن شبة ٥٨
٢٠٧	محمد اليونينى «الشيخ»	مكى بن محمد بن المسلم ٢٠٩
١٦٧	محمود بن احمد بن عبد السيد البخارى	المكين بن كامل ٢١٨
١٠٨	محمود الدماغ	الملك الاشرف : موسى بن العادل ١٦٥
٨٢	محمود بن عثمان	الملك الاوحد : صاحب خلاط ٨١
١٩٩	محمود الثابلى	ملك الروم كيكافوس ١١٣
٦٣	محمود بن هبة الله	الملك السعيد بن العزيز بن العادل ٢٠٧
٢٣٠	الحجى بن سراقه	الملك الصالح «أيوب بن محمد» ١٨٣
١٧٠	الحجى بن العربى محمد بن على	الملك الصالح «ناصر الدين محمود» ١٢٤
٢٣١	حجى الدين عبد الله بن صفى الدين	الملك الصالح بن أخى صاحب الجزيرة ٢٠٠
٥٢	حجى الدين بن عصرون	الملك العادل «سيف الدين ابوبكر» ١١١
١٢٠	ختار الدين عبد المطلب «الشريف»	الملك العزيز «محمد بن الظاهر» ١٦٥
٢٠٢	المخلص الصوفى	الملك علاء الدين ١٦٥
٢١٦	المستنصر «الخليفة»	الملك الافضل «على بن صلاح الدين» ١٤٥
١٧٤	مسعود بن احمد الخوراني	الملك القاهر «اسحاق بن العادل» ١٦٠
٥٤	مسعود بن الحاجب	الملك الكامل بن العادل ١٦٦
٥٤	مسعود بن الحبشى الزاهد	ملكشاه الحنفى «شمس الدين» ٢٣٨
٦٧	مسعود بن صلاح الدين	الملك المظفر «أبو الخطاب» ١٧٠
٦٦	مصدق بن شبيب النحوى	الملك المعظم عيسى : سلطان دمشق ١٥٢
٢١٦	مظفر بن اسماعيل	الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص ١٧٨
٢٢٧	مظفر بن البهاء	الملك المنصور محمد بن المظفر ١٢٤
٧٧	مظفر بن شاذير الواعظ الصوفى	الملك الناصر «داود بن المعظم» ٢٠٠
٢٠٣	المظفر بن محمد بن الياس الشيرجى	الملك الناصر «يوسف بن محمد» ٢١٢
١٨٩	مظفر الدين ابراهيم بن الأمير عز الدين	ممدود بن الحاجب ٥٤
١٦١	مظفر الدين صاحب اربل «السلطان»	المنتخب عباس الحنفى ٢٠٠
٢٣٥	معالى بن أبى الزهر	المنتخب الهذلى المقرئ ١٧٥
		منصور بن عبد المنعم القراوى ٨٠

الصفحة	الصفحة
٢٢٧	المؤذن المعروف بديك العرش
٢٢٩	مؤمن الضرير الخلاطى « الشيخ »
١٨٨	مؤيد الدين بن العساكر الصوفى
١٠	مودود بن الشاغورى الشافعى
١٣٣	الموفق الخوي
٢٢٢	موسى الموصلى
٤٦	موسى بن يغمور
٢٠٠	الممندان سيف الدين
٢٣١	ميمون الدمور المغربى
٦٣	(ن)
٢٠٠	الناصح بن الحنبلى
١٩٩	الناصح سالم
٧٠	ناصر الدين القميرى
٢٣٠	ناصر الدين منصور
	ناصر الدين بن مهدى
	الناقد بن قنبر
	نجاح بن عبد الله « شراى الخليفة »
	النجم أجد القرائين بنى الجنائز
	النجم أخو البدر
	النجم البغدادى
	النجم التفليسى
	النجم بن سلام
	النجم بن شيخ الاسلام
	النجم بن القيلوى
	النجم عبد الكافى
	النجم السكحال بن الصفى
	النجم الكنجى
	نجم الدين البادرانى
	نجم الدين بن الحباب
	نجم الدين القيمرى
	النقيب بن الشقيقة
	نقيب الدين فراس المسقلانى
	النقيب بن النحاس
	(ه)
	هاشم بن الشريف البهاء
	هبة الله بن الحسن الهمدانى
	هبة الله بن رواحه
	هلال بن حجاج
	(و)
	الوتار الموصلى « الشمس »
	الوجيه البونى
	والد عبد الرحمن بن اسماعيل « أبو شامة »
	والدة عبد الرحمن بن اسماعيل
	والدة الملك العادل
	والدة الملك المعظم
	(ى)
	يحيى بن اسعد بن يحيى بن بوش
	يحيى بن بكران الحررى

الصفحة		الصفحة	
٢٠٥	يوسف الدبايسى	٢٣٩	يحيى بن الجبال
١٦٣	يوسف بن رافع بن تميم	٦٩	يحيى بن الربيع بن سليمان الواسطي
١٩٥	يوسف بن سبيل الامام بن الجوزي	١٤	يحيى بن سعيد بن هبة الله
١٨٨	يوسف بن السلال	١٥	يحيى بن علي بن الفضل
٢٠٢	يونس الاسود	١٢٠	يحيى بن القاسم بن المفرج التكريتي
١٨٤	يوسف بن شيخ الشيوخ	١٠٠	يحيى بن محمد بن محمد بن محمد
٢٠٢	يوسف القميني	١٦٠	يحيى بن معطي الزواوي
٢٣٨	يوسف بن مكتوم	٢٢٧	يحيى بن المغربي
١٩٩	يوسف الكردي	١٦٦	يحيى بن هبة الله المعروف بابن سني الدولة
٢١٢	يوسف بن الناصح علي	١٦	يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن
١٩٨	يوسف الواسطي الأعرج	١٧٧	يوسف بن ابراهيم بن يوسف الكردي
٢٣٢	يوسف بن يعقوب الأربلي	١٤٨	يونس بن بدران

